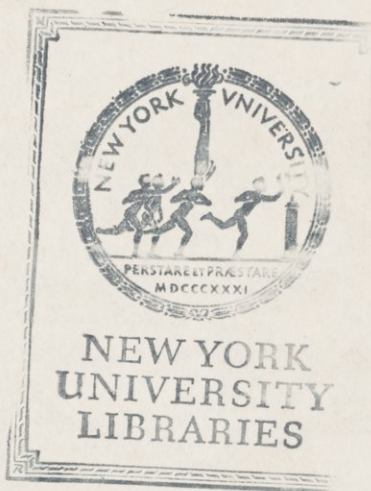


BOBST LIBRARY



3 1142 02842 5463

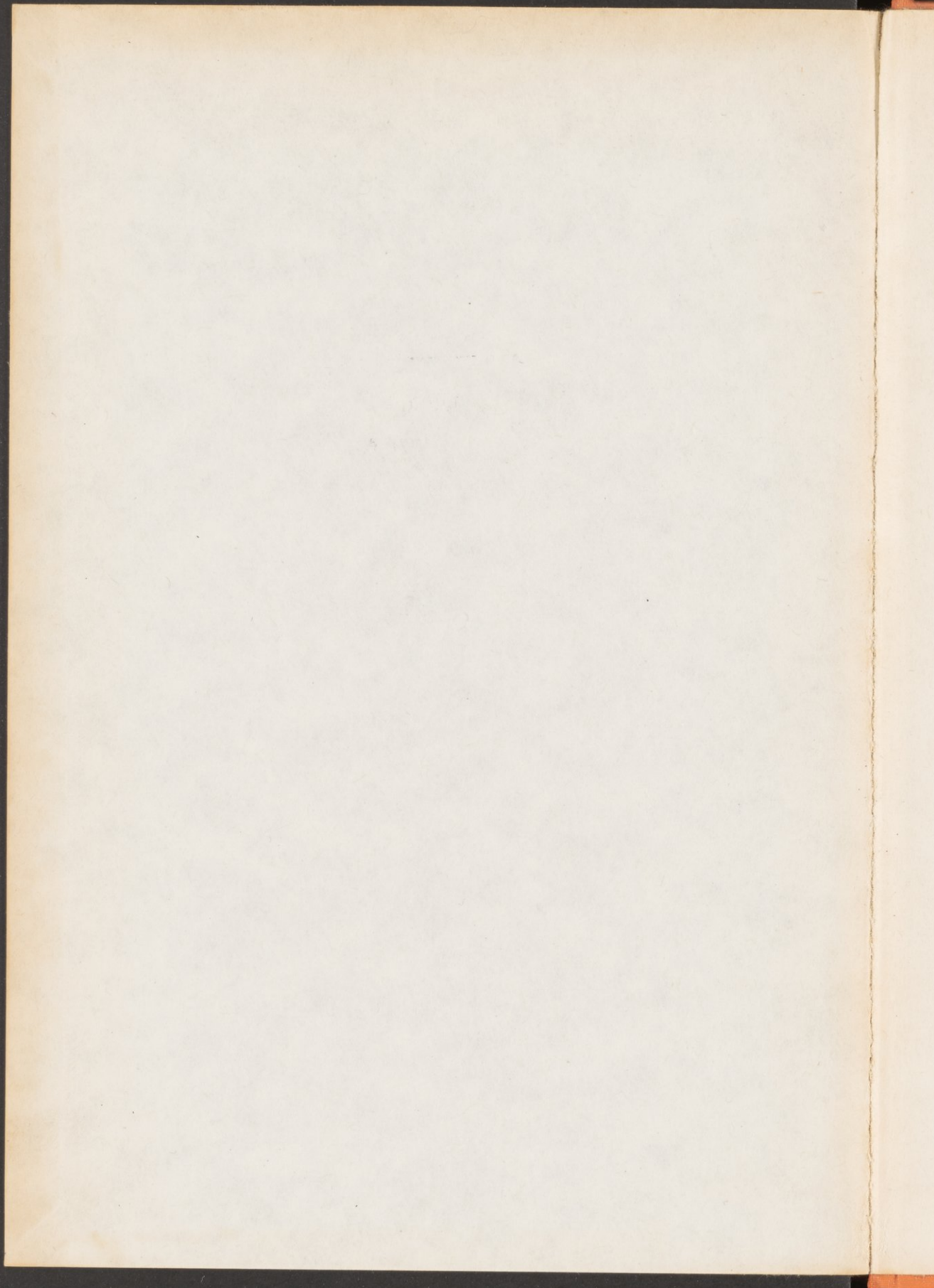


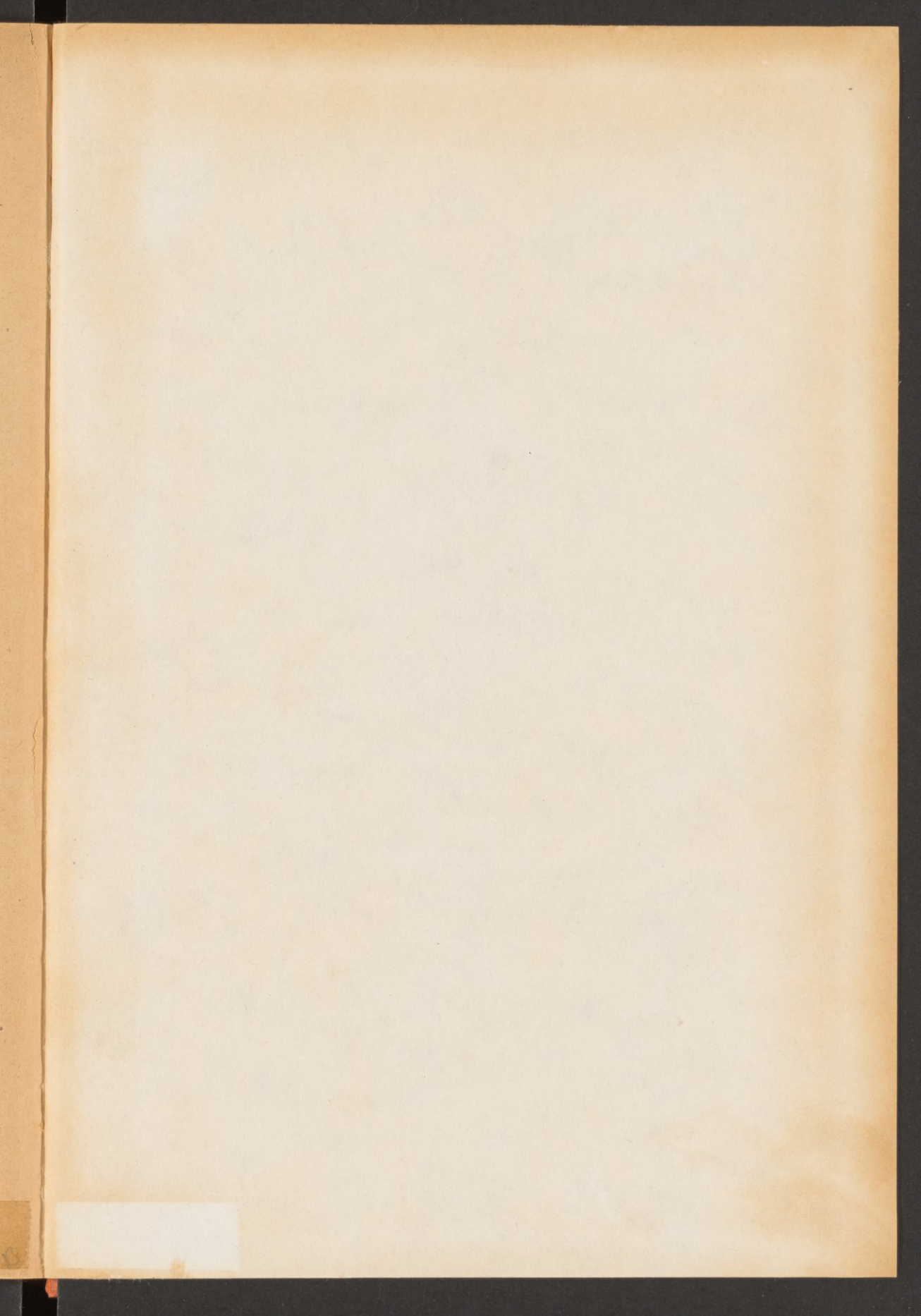
NEW YORK  
UNIVERSITY  
LIBRARIES

GENERAL UNIVERSITY  
LIBRARY

---

---

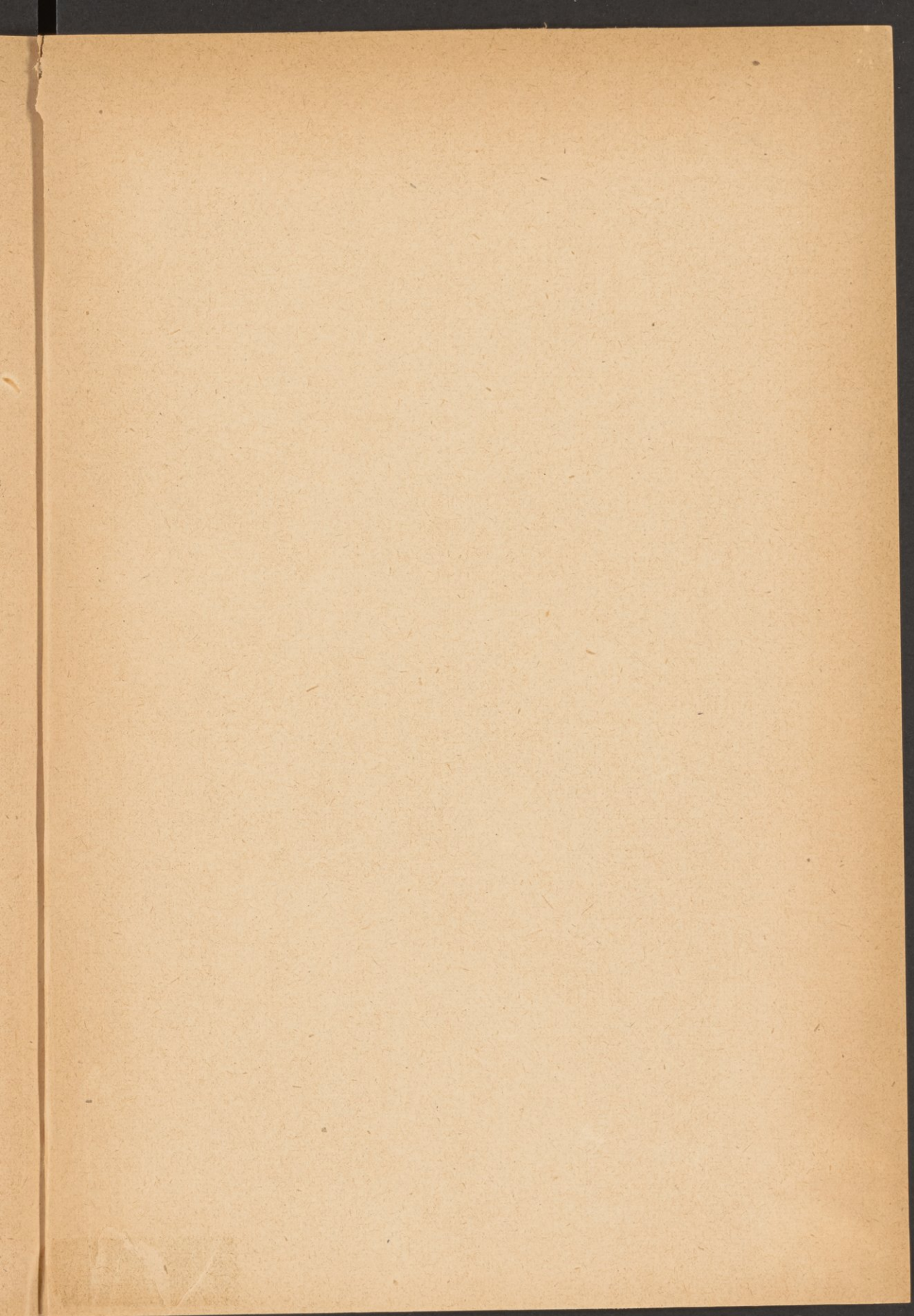




front

6





N# 62116

Furayḥah, Anīs.

انيس فرجيه

الجامعة الاميريكية في بيروت

Hadārah fī tarīq al-zawāl.

حَضَارَةٌ فِي طَرِيقِ الزَّوَالِ:

القرية اللبنانية

١٩٥٧

Near East

PJ

25

A6

no. 28

C. 1



جَامِعَةُ بَيْرُوتِ الْأَمِيرِكِيَّةِ

مَنْشُورَاتُ كَلِيَّةِ الْعُلُومِ الشَّرْقِيَّةِ



سِنْسِلَةُ الْعُلُومِ الشَّرْقِيَّةِ

الحلقة الثامنة والعشرون

اللاهراء

الى صديق وزميل كريم ؛

الدكتور نبیه امین فارس

تقديراً لجهوده في عقل الدراسات العربية .

## مقدمة

نحن الذين رأينا النور في القرية اللبنانية نحن ابدأ الى مرابع الطفولة .  
فان لها في اعماق نفوسنا ذكريات حلوة : العين ودرب العين ، الكروم  
ودرب الكروم ، العودة ومراح العودة ، القلع ومنابت الشيح والزوال ،  
العلية والسطيحة المسورة بتنعكات عتيقة صدئة فيها الحبق والقرنفل  
والفل وتفاحة فيها عناقيد من التفاح ، والسهرات البريئة تحت العريشة .  
وانى ذهبنا وانى نزلنا فان صور القرية تظل عالقة في مؤخرة الدماغ .  
وليس اشهى عندنا من ان نعود الى القرية فندخل العلية العتمة الدخنة  
التي ولدنا فيها ، وان نمشي في الساحة التي لعبنا فيها ، وان نمر في الازقة  
والمعابر التي اختبأنا فيها .

ولكن حضارة القرية اللبنانية ، قرية طفولتنا ، في طريق الزوال .  
فقد غزت الحضارة الغربية اكثر القرى اللبنانية حتى النائية منها . وقد  
غزتها بعنف وقوة حتى ان صغار القرية اصبحوا لا يعرفون قرية آبائهم .  
فالبيت قد تغير : اثاثه وادواته ، والدكان في الساحة قد زال وقام مكانه  
مخزن حديث ، والعرس لم يعد ذلك العرس ، والمآتم لم يعد ذلك المآتم ،  
والفرن والتنور والصاج في طريق الزوال ، فان في قرى كثيرة فرناً  
عصرياً حديث البناء يمون القرية بالخبز الطازج يومياً ، والعين ، العين حيث  
كان الناس يلتقون للحديث وللشكوى وللعتاب وللخصام قد هجرت ،  
فان ادارة اسالة الماء في قرى عديدة تجهز البيوت من نبع بعيد يصب  
في مطبخ البيت القروي .

ولكن في لبنان قرى لا تزال تحتفظ بطابعها القديم . فان معاشها  
ومكاسها وبيوتها وعاداتها واعراسها ومآتمها واعيادها وسجايا اهلها لم تتغير  
ولم تبدل كلياً . والى جانب هذه القرى قرى اخرى تبدلت معالمها  
لقرىها من المدن او الساحل او لوقوعها على طرق التجارة او السياحة ،

ولكنها لا تزال ايضاً تحتفظ هنا وهناك بالطابع القروي اللبناني القديم . فان ضيعة مجمدون ، رغم مجاورتها لمحطة مجمدون ( واسمها القديم تلتينة ) التي بعدت عن حياة القرية اللبنانية ، لا تزال ضيعة لبنانية في عاداتها واعيادها ومواسمها وفي مآكلها ومشربها وملبسها . ولكن السؤال الذي يتبادر الى اذهان طلاب الاجتماع والتاريخ هو : الى متى ستظل القرية اللبنانية محتفظة بطابعها الخاص ؟

ان الفولكلور<sup>(١)</sup> اللبناني غني بمآدته ، فيه متعة وطرافة ، وفيه كثير من نواحي الخير والجمال . وانها لجرمة علينا ، نحن الذين عشنا هذا الفولكلور ، ان نتقاعس عن جمعه وتدوينه للاجيال الطالعة كجزء من تاريخنا الاجتماعي الروحي . ان الحياة الاجتماعية تتطور بسرعة واساليب العيش تبدل بسرعة واذا لم يتصد لتدوينه احد الناس فانه يخشى عليه من النسيان . واذا مات شيوخ القرية وعجائزها قضي على المصدر الاولي لهذا التاريخ . فان القرية لا تسجل اخبارها ، ولا تحفل بتاريخها . تاريخها تقليد شفهي يتناقلونه جيلا عن جيل فاذا مات الجيل الحالي انطمت معالم هذا التاريخ . ولما كنا من ابناء القرية ، وبما اننا من الذين يحبون القرية اللبنانية ، وبما ان صلتنا بالقرية لم تنفصم بعد ، وبما اننا نميل الى الدراسات الفولكلورية ، اقدمنا على تدوين ما عشناه في قرية طفولتنا<sup>(٢)</sup> وعلى تسجيل ما اخبرنا به شيوخ قريتنا وعجائزها . وهي محاولة محتشمة لا ندعي فيها اننا جمعنا الفولكلور اللبناني بكليته . انما اردنا ان نثير الموضوع آمليين ان يسدّ النقص من يعنى بهذه الدراسات ومن هو احسن منا اعداداً واستعداداً .

لم نتناول في تدويننا الفولكلور اللبناني تلك النواحي الاجتماعية والدينية التي لا تزال حية شائعة بين الناس والتي لا يخشى عليها من الزوال في القريب العاجل . وكذلك لم نتناول الغناء والالعب التي لا تزال حية شائعة بين الناس . فان الميجانا وعتابا والعباب الورق والطابة

(١) folklore وقد خصصنا الفصل الاول لبحث هذا المصطلح .

(٢) راس المن .

وغيرها كثير ستبقى . ونلاحظ استعداداً ونشاطاً من قبل بعض المؤسسات للاخذ بها ووضعها على مستوى ارفع فنياً وجمالياً . هذه وغيرها من الامور التي نشعر انها باقية وستبقى قد اهملناها من هذا المدوّن . غير اننا حرصنا ان ندوّن ما يخشى عليه من الزوال . مثال على ذلك اننا ، عند كلامنا عن اعياد القرية ، ذكرنا ما لصق ببعض الاعياد الكنسية من عادات وطقوس ومعتقدات خارجة عن نطاق الكنيسة وما هو في طريقه الى الزوال . فان الكنيسة الارثوذكسية مثلاً تحتفل بذكرى اقامة العازر من الموت ( سبت العازر ) واما العامة فتقيم في العيد شبه تمثيلية ينشدون فيها قصة العازر شعراً . هذه التمثيلية لا تقول بها الكنيسة انما هي من طقوس العامة . هذه وشبهاتها حرة بالتدوين . وقد نُسأل في مدوّن كهذا عن المصادر التي استقينها منها معلوماتنا . فاننا قد اعتدنا في عصر العلم الدقيق ان نحصر على ثقة المصدر وصحة السند . اما الذين قد اعتادوا ان يكون المصدر كلمة مدوّنة في سجلّ او وثيقة فقد لا تروق لهم المصادر التي اعتمدناها : معرفتنا الشخصية للقرية اللبنانية ، وشيوخ القرية وعجائزها .

ولدت في قرية نائية احتفظت بالطابع اللبناني القديم - واس المتن . ونشأت في بيت فلاح عتيق ، وعشت في القرية الى ان شببت ، وقمت باعمال يقومون بها في القرية ، ولعبت العابها ، وعيّدت اعيادها ، وسهرت سهراتها امام الموقد وعلى السطّيحة ، فاصبح ما خبرته وسمعته وشعرت به جزءاً من حياتي الروحية والعقلية .

اما ما سمعته من الشيوخ والعجائز فاكثره صحيح ، ولكن زيادة في التأكيد كنت اعرض معلوماتي على اكثر من رجل ، وكنت اقابل وكنت افارن وكنت اغربل . ومن الطبيعي ان يكون هنالك تباين في الرواية واختلاف في الوصف والتعليل . ومن الطبيعي ان يكون هنالك فروقات كثيرة بين قرية واخرى ، وبين طائفة واخرى ، غير اننا حرصنا ان ندوّن ما نظنه مشتركاً عاماً او ما يكاد يكون مشتركاً عاماً بين سكان لبنان القدماء : النصارى والدروز .

وقد يشير احد القراء مسألة انتقاء القرية التي جعلناها محور اهتمامنا . وهي مسألة على كثير من الخطورة نسبة لاختلاف المناطق اللبنانية الجغرافية ونسبة لتباين السكان دينياً . فان ما يصدق قوله في قرية عند الشاطئ او بالقرب منه قد لا يصدق في قرية نائية في جرود صنين ، وما يقال عن الدروز في بعض الامور لا ينطبق على النصارى ، وما يقال عن الموارنة لا يصدق في الشيعة الذين يقطنون لبنان القديم ( قبل ان تضاف اليه مناطق لم تكن زمن الاتراك من لبنان ) .

ان درساً علمياً شاملاً للفولكلور اللبناني يجب ان يكون مبنياً على تقسيمات مختلفة : جغرافية ودينية . فتؤخذ قرى ساحلية وقرى من الوسوط ( ويعنون بالوسوط الاماكن التي يتراوح علوها بين ٦٠٠ - ٨٠٠ متر ) وقرى اخرى من مناطق جبلية عالية وتدرس دراسة مسهبة شاملة . وكذلك يحسن بجامع الفولكلور اللبناني ان يأخذ السكان في اربع فئات : الموارنة والروم الارثوذكس والدروز والمتاولة ( الشيعة ) فيدرس المشترك ويدون ما يختلفون فيه .

ولكنّ دراستنا اكثر احتشاماً من ان تتناول لبنان جغرافياً وطائفيّاً . كان غرضنا في الدرجة الاولى اثاره الموضوع وتبيان اهميته الاجتماعية آمليين ان تؤدي اثاره الموضوع الى ترغيب طلاب الاجتماع للمزيد من البحث والجمع على اسس ادقّ . اما نحن فقد اتخذنا طريقاً وسطاً :

اولاً - لم نأخذ مدن لبنان بعين الاعتبار لان مدن لبنان الساحلية لم تك يوماً من لبنان القديم : لبنان الجبل والقرية . فان الفروقات الاجتماعية والاقتصادية والدينية البادية للعيان بين المدن وبين القرى الجبلية تكاد تقسم سكان لبنان الى فئتين : سكان الجبل وسكان الساحل . وقد اعتبرنا سكان لبنان - فقط في هذه الدراسة الاجتماعية - سكان القرية الجبلية رغم ان ازدياد عدد السكان في المدن راجع للهجرة من القرية الى المدينة . ولا يعني قولنا هذا ان ليس هنالك فولكلور لبناني في المدن اللبنانية .

ثانياً - نحاشينا قري الاصطياف الحديثة والقريبة من الساحل اللبناني .  
وقولنا هذا لا يعني ان هذه القرى تخلو من جبل من الناس احتفظ  
بالتقليد القديم . فان في محطة مجمدون وفي بلدة عاليه وصوفر الى جانب  
العنصر الانساني الغريب عن القرية فئة من اللبنانيين القدماء الذين احتفظوا  
بالتابع القديم . ولكن ما لا شك فيه هو ان جو هذه القرى الاجتماعي  
والاقتصادي قد تبدل تبدلاً محسوساً .

ثالثاً - لم نأخذ المسلمين في هذه الدراسات فولكلورياً ، لانهم في  
نظرنا يختلفون فولكلورياً عن سكان لبنان القديم - النصارى والدروز -  
اختلافاً بيّناً . لم يسكن المسلمون القرى<sup>(١)</sup> وليس في حياتهم الاجتماعية  
او الاقتصادية ما يشبه الحياة القروية . احتفظ المسلمون بالساحل والمدن .  
وان كان في بعض القرى اللبنانية افراد مسلمون مبعثرون هنا وهناك  
فان عادات هؤلاء لا تختلف عن عادات جيوتهم من النصارى او الدروز .

فكان علينا ، بعد هذه الاعتبارات الثلاثة ، ان نكتفي بقرية او قريتين  
تمثلان لبنان القديم بجغرافيته وبسكانه وباجتماعياته وباقتصادياته . وقد  
ارتأينا ان يكون المتن ، المتن الاعلى والتمن الشمالي بصورة عامة ، مركز  
اهتمامنا . فقد وجدنا ان هذه البقعة لا تختلف كثيراً عن الشوف وعن  
مناطق الشمال ، بل نستطيع القول ان المشترك فيه اكثر من المختلف  
فيه . وعلى وجه التخصيص اتخذنا بلدتنا رأس المتن - كما ذكرنا آنفاً -  
مركزاً لبحثنا لانه بلد يقطنه الدروز والنصارى . وهل افضل من قرية  
طفولة المرء مصدراً للعادات والحرفات والاساطير والتقاليد ؟ فضلاً عن  
كونها قرية طفولتنا فانها قرية لم تتأثر بعد بوقع الحضارة الغربية المفتوحة ،  
بل تعيش ، الى حد كبير ، في لبنان القديم : لبنان الآباء والجدود .

(١) نسبي الاستاذ يوسف يزبك الى ان بيروت القديمة كانت « داخل السور » اما ضواحي  
بيروت مثل الاشرفية والمصيطة وراس بيروت فقد كانت مزارع تعيش على « شيل القرى » والزراعة  
كسائر القرى اللبنانية ، وكان ابناء الضواحي كالمبنايين القرويين في معاشهم وعاداتهم .

وقد نُسأل أخيراً عن الغرض من نبش الماضي وتدوينه ، لاسيما ونحن في فترة نتطلّع فيها الى الامام والى فوق . قد يقول قائل ما بال بعضنا ، ينظر الى الوراء والى اسفل ؟ قد تكون مبررات هذه الدراسة غير مرضية عند بعض الناس . ولكن اعتقادنا الخالص ان في هذا الفولكلور غنىً روحياً وجمالاً بسيطاً يستأنف الى القلب كما يستأنف الشعر والموسيقى الى القلب هو الذي حدا بنا الى جمع هذا التراث الذي هو في طريقه الى الزوال . هذا الفولكلور مرآة تعكس لنا روح لبنان القديم ، روح القرية . ولبنان مجموعة قرى ، فاذا اردنا فهم لبنان على حقيقته يجب ان نفهم روح شعبه الاصيل : اهل القرى .

وجدير بي ان ارفع خالص الشكر الى مؤسسة روكفار الاميركية التي اتاحت لي عن طريق هيئة الدراسات العربية في الجامعة الاميركية في بيروت الوقت والعون المالي اللازمين لاجراء هذه الدراسة الاولية للفولكلور اللبناني . واسدي خالص الشكر ايضاً الى ادارة الجامعة الاميركية في بيروت التي تحرص اشده الحرص على الحفاظ على التراث القومي والتي تحثنا نحن الاساتذة على الدرس والتأليف .

واخيراً لا بد من كلمة اعتراف بالجميل . الى الاساتذة الذين قرأوا المسودّة وعلقوا عليها و اضافوا الى معلوماتي الشيء الكثير ارفع شكري وامتناني . وهم الاستاذ يوسف ابراهيم يزبك صاحب مجلة « اوراق لبنانية » والاستاذ سعيد حماده استاذ الاقتصاد التطبيقي في الجامعة الاميركية ، والسيد امين خليفة احد خريجي الجامعة واحد القلائل الذين عُنوا باخبار القرية وعاداتها واحوالها المعاشية . الى هؤلاء الافاضل اقرُّ بالفضل .

انيس فرجحة

الجامعة الاميركية في بيروت

في الاول من شهر آذار ١٩٥٧



## الفصل الاول

# الفولكلور اللبناني (FOLKLORE)

وضرورة جمعه

المصطلح

هذا المصطلح العالمي الشائع في جميع اللغات الاوروبية « فولكلور » من وضع عالم انكليزي اسمه وليم جون تومس . وضعه عام ١٨٤٦ ليحل محل مصطلح مبهم : « العادات الشعبية . » واللفظة مركبة من كلمتين انكلوسكسونيتين « فولك » ومعناها الشعب والعامه و « لار » ومعناها « معارف » . ويعنون بهذا المصطلح جميع المعارف البدائية والعادات والتقاليد والسجايا والمعتقدات والاساطير والحرفات والاقاصيص والامثال والشعر العامي والالعب والمسليات والاعياد والحفلات والمواسم التي هي خارج نطاق المعترف به رسمياً من قبل المؤسسات الرسمية : الكنيسة ، والمعبد ، والمدرسة ، والنادي العلمي والاجتماعي ، والصحافة الادبية الرصينة ، والمجلات العلمية ، وخلافها من المؤسسات التي تُعنى بالمعارف والعلوم والفنون المنظمة التي اشترك في خلقها اصحاب العقول والمواهب والفلاسفة والمصلحون والدينون والمؤرخون الخادقون .

وكنا نتمنى لو كان في معجمنا مصطلح عربي يفيننا عن اقتباس هذا المصطلح الغربي . ولكننا لا نعرف كلمة تصلح ان تكون ترجمة لهذا المصطلح العالمي الجامع وتفيد ما تفيده اللفظة الغربية . ونحن من انصار الاقتباس اذا عجز معجم اللغة عن اسعافنا . وسيرى القارئ

الكريم ، بعد ان نحدد له معنى فولكلور ، اننا معذورون في استعمالنا هذا المصطلح الغربي ، واننا على حق في اغناء العربية به وبامثاله من المصطلحات العلمية المحددة المعنى والاستعمال .

### مادة الفولكلور

يندرج تحت هذا المصطلح « فولكلور » ظواهر روحية واجتماعية وثقافية وعقائدية عديدة متنوعة .

عندما تجلس الام الى جانب سرير طفلها لتنومه فتغني له :

يا الله يَنَام ابْنِي يَا الله يَنَام لا ذَبَحَ لَو النُّوزَةَ وَطَيْرَ النِّجَام  
يا حَمَامَات لا تَخَافُوا عَمَ واضْحَك عَ ابْنِي تَيَنَام

\*\*\*

يَا الله يَنَام ابْنِي يَا الله يَجِيه التَّوْم  
يَا الله يَجِب الصَّلا يَا الله يَجِب الصَّوْم  
يَا الله يَجِيه العَوَافِي كِلَّ يَوْمَ بِيَّوْم

وعندما يخرج الاولاد الى ساحة القرية وازقتها يلعبون بالحجارة والعيدان والدُمى العباباً لا يعرف لها بدء ، وعندما يجلس القوم شتاء حول الموقد ، او صيفاً على « السطيجة » امام العلية فيقصُّ عليهم قاصِّ اخبار الجن والرَّصِد والغول والهَصْهَيْص<sup>(١)</sup> والحوارق وظهور الاولياء ، وعندما يحدثهم محدث عن ابطال القرية او العشيرة وعن شجعانها ، وعندما ينقلب الحديث الى مقارعة في الاحاجي والامثال والشعر العامي ،

(١) الرصد في لغة العامة شخص او حيوان ( حية ، حذوت ، حشرة ..... ) سحري يحرس كئزاً مخبواً . اذا استطاع الانسان ان يتغلب بطريقة سحرية على ابطال سحر هذا الرصد فانه يستطيع الاستيلاء على الكنز . اما المصهيص فحيوان مفترس يعتقدون بوجوده ، وهو قريب من الغول يخيفون به الاولاد .



بيدر مہجور ... وقبو خرب ... وتينة عنيدة ...

وعندما تشحب الفتاة وتفارقها حيويتها فتقول عجوز الحمي « قد خطوا لها »  
ولا يعيد لها رونقها سوى رقية من راقى الحمي ، وعندما يمرض الطفل  
فترتعب الام فتقول لها الجدّة « عين خبيثة » اصابته او صاحب عين  
زرقاء واسنان « فرقا » لم يسم ، ولم يطلب خزّي العين ، فاصنعوا له  
تميمة او استكتبوا له حجاباً ، وعندما تجلس الام الى ابنتها تعلمها الغزل  
والحياكة والرفأ والطبخ والغسل كما تعلمتها هي من امها وكما تعلمتها  
امها من امها الى اجيال لا يعرف عددا غير الله ، وعندما يجتمع القرويون  
متعاونين على جمع الغلال : قطف العنب وجمع الشرائق وضع الكشك  
وسلق البرغل وضع الدبس وتعبئة جرار « القورما » ، وعندما يخرجون  
زرافات الى المزار والاديرة يوفون النذور ويقدمون العطايا ويكفرون  
عن الخطايا فيذبحون ويأكلون ويرقصون ويعودون مطمئنين الى نفوسهم  
راضين عنها انها قامت بواجب ديني عظيم ، وعندما يجلسون العروس  
على دكة فيجلونها ويغنون لها ثم يخرجون بها راكبة فرساً ويدها  
خيمة لتلصقها على عتبة باب العريس ، وعندما تنطلق الحناجر بالزغردة  
والاهازيج والحذاء والحوربة - اقول جميع هذه وغيرها كثير تندرج  
تحت لفظة الفولكلور .

فالفولكلور هو مجموعة العادات والمعتقدات والخرافات واساليب  
العيش القروي . هو مُحْتَرَّ اختبارات الانسانية القديمة : طبها ، فلسفتها ،  
دينها ، سحرها ، فنّها ، علمها ، افراحها ، اتراحها ، مكاسبها ، اقايصها  
واساطيرها التي تحدت الينا عبر الاجيال وبقيت وستبقى ما دام هنالك  
بشرية تعمل بالعاطفة وتعيش بالخيال .

الفولكلور يستأنف للقلب :

يستأنف الفولكلور للقلب ، لقلب كل انسان ، لانه حكمة طفولة  
الانسانية ومحتتر اختبارات المصوغة بقلب شعري . في الفولكلور جمال  
لانه من صنع خيال الانسان القريب الى الطبيعة ، ولانه نتاج العاطفة

المتأججة الساذجة . جميع الناس على اختلاف طبقاتهم ، وعلى تباين رقيهم العقلي ، يقعون تحت تأثير سحره عن وعي وعن غير وعي . فقد يكون الواحد منا عالماً في الذرة ، او طبيباً بارعاً ، او ثقة في الكيمياء ، او عالماً في الافلاك والاشعة الكونية ، ورغم هذا فانه يتطير من المرور تحت سلم ، ويشعر برجفة خفيفة اذا اعتوضت طريقه قطة سوداء !

يخيل الي ان في الانسان ميلاً طبيعياً خفياً يجذبه الى جو الطفولة البريئة . فكأن الرقي العقلي والمنطقي مغايرة للسجية الاولى . فاننا كالطفل ، نحب ان نرى في المطر « مرسة » بيد الآلهة تروي بها الارض العطشى ، ونحب ان نرى في الريح روحاً تحركه ، وفي البندورا « البعل » بعلاً يسقيها . كاطفال يروق لنا أن نجسم كل شيء ، وان نغزو روحاً الى كل شيء ، وعقلاً وادراكاً الى كل حي وكل جامد . فاذا تعثرنا بججر سبيننا الحجر وشتناه وقد نضربه ، واذا مسنا ضرّ فروح خبيثة تعمل في الحفاء على القضاء علينا . وكاطفال نحب ان نصدق ان اثنين مع اثنين خمسة لا اربعة ، فقد يسأم الرجل المنطق وقد يتعب من العقل ، فيحنّ الى جو الطفولة والاسطورة والحرافة والشعر والخيال . ومن هنا كان استئناف الادب الى قلوب الناس كافة لان في الادب كثيراً من الفولكلور .

وهذا الفولكلور يعيش فينا رغم هزئنا به ، ورغم ضحكنا من سخافته ، ويستمرّ في مجتمعنا رغم محاربتنا اياه ، ويخلد في تصرفنا وسلوكنا وعاداتنا واعيادنا وعقائدنا وسمونا وفرحنا وغمنا وحزننا ، لانه جزء من الحياة . ولا نتخلى عنه لانه ينقلنا من الاجواء الثقيلة الى الاجواء العبة الطليقة المنعقة من ربة العدد والكم والكيف والقياس والبرهان . يستأنف الى قلوبنا لانه اسبق في الزمن من العقل والمنطق والقياس . فيه شيء من الانوثة الحلو لانه في اكثره من صنع المرأة ومن ذكريات العجوز .

## ما قيمة هذا التراث ؟

ينقسم الناس في كل مجتمع ، في البلدان المتقدمة والمتخلفة على السواء ، الى ثلاث فئات . الفئة الاولى طبقة الناس الدنيا - الدنيا بمعاشها ومكاسبها وعاداتها القديمة لا باخلاقها وروحها . هذه الطبقة هي الكادحة التي تشعر ان نصيبها من الحضارة القائمة نصيب من اخذ من الجمل اذنه . فهي تعيش على هامش الحضارة ، وتشعر انها حضارة غريبة عنها ، فانها لم تساهم في بنائها ولا اشتركت في صنعها . فتسير الحياة سيراً وتبدأ طبق العادات القديمة والتقاليد الموروثة . الفولكلور يحدّد لهم السلوك ويقوّم الآداب . فهو نوع من الحياة او دستور لها . هذه الفئة لا تتساءل عن قيمة الفولكلور ولا يداخلها شكّ في نفعه لانه جزء من حياتها . هو عندها كل شيء . والفئة الثانية الفئة الحائرة التي ظفرت من قشور الحضارة القائمة بنصيب اوفر ، والتي قيّض لها ان تنعم بشيء من خيرها وفيضها . ولكنها فئة لم تساهم ايضاً في بناء هذه الحضارة ، ولم تمثلها تمام التمثيل . موقف هذه الفئة من كل قديم موقف الهازيء الساخر المحترق . قد تضحك من اوهام الماضي ، وقد تتلمى باخبار الماضي ، وقد تأنس الى تقاليد الماضي ، ولكنها فئة تشعر انها ارفع من ان تأخذ بهذه الاوهام ، واعقل من ان تحفل بهذه الاباطيل . والفئة الثالثة الاقلية الحيرة النيرة التي نضجت عقولها وثقفت ارواحها فهي تعيش في حاضرها وماضيها ومستقبلها . تدرك هذه الفئة ان كياننا الاجتماعي والثقافي مشوب بالفولكلور . تشعر هذه الاقلية الناضجة انه كان يوم لم تكن فيه حضارة ، ولا علم ، ولا فلسفة ، ولا فنون ، بل كان هناك سحر وكهانة وعرافة ورؤى وخيالات واحلام طفولة بريئة . وتشعر في الوقت ذاته ان على انقاص هذا السحر قام العلم ، وعلى بقايا الكهانة نشأت الديانات المنظمة ، وعلى اعقاب تلك الرؤى والخيالات ظهرت الملاحم والاشعار . للفولكلور عند هذه الفئة قيمة عظيمة وتحرص شديد

الحرص على تأليف الجمعيات لجمع هذه التقاليد والعادات والحرفات والاقاصيص وتدوينها ودرسها فان في تضاعيفها نواة تاريخ الانسان الروحي .

جمع لهذا التراث :

في كل مجتمع تقليدان متعايشان جنباً الى جنب : التقليد الفني الادبي وهو مدون الامة الذي اشترك في تأليفه الاديب والشاعر والفيلسوف والمصلح الديني والعالم الطبيعي والمؤرخ الخاذق المدرب على جمع الاخبار وغربلتها وتنسيقها وتمييز صحيحها من فاسدها . ويتميز هذا التقليد الادبي بالموضوعية والمنطق وحسن القياس والصنعة في الوضع والتعبير . اما التقليد الثاني فهو الشعبي او العامي الذي ساهمت في خلقه على مدى الاجيال جماعة الفلاحين والعملة والصناع والسحرة والكهنة والعرافون والقصاصون والعجائز ومفسرو الاحلام والرؤى . ويتميز هذا التقليد بالعاطفة والخيال والشعور والسذاجة والبدائية الحلوة القريبة من الطبيعة . وهناك شبه صراع عنيف بين التقليد الادبي - وادائه المدرسة بمكثتها ومختبرها ومجهرها ومرقبها ، والكنيسة بهديها وتوجيهها ، والنادي بصحيفته ، والجمعية بمجلتها - وبين التقليد الشعبي - وادائه الحفاظ القديم والميل الى الرجعية والاطمئنان الى العرف والاستئناس بالموروث . ولا شك عندي في ان نتيجة الصراع محتمة رغم ما نبديه جميعاً من الحفاظ على الارث القديم ، ورغم اعجابنا بالعامي البسيط . فالقرية النائية لم تعد نائية منعزلة . فقد غزتها المدرسة والاذاعة والصحيفة والنادي والآراء الآتية من بعيد . واننا نشهد الآن جيلاً من الناس في لبنان لا يعرف شيئاً عن حياة القرية ، القرية كما نعرفها نحن المخضرمين . فيحسن بنا ، ابقاءً على هذا الارث القديم ، ان نجتمع الفولكلور ان لم يكن للتاريخ فالمتعة الروحية التي ينعم بها قارئ الفولكلور .

## تفسير الفولكلور :

لا ينحصر الخلاف بين علماء الفولكلور حول تفسيره وتعليقه ونشأته بل يتعدى ذلك الى تبويبه او تصنيفه في جملة العلوم المنظمة . هل هو داخل في علم الاجتماع ، او الاثنولوجيا ( علم الاعراق البشرية ) او الانثروبولوجيا ( علم الانسان الطبيعي ) او البسيوكولوجيا ، او التاريخ ، او الدين ؟ الواقع انه يقع ضمن نطاق هذه العلوم الاجتماعية جميعها . اما اختلافهم في تفسيره وتعليقه وقيمه الاجتماعية فقد فرقهم شيعاً ومدارس . فمنهم ( وعلى راسهم العلامة الغوي المشهور ماكس ميلر ) من يرى في الفولكلور « امراضاً لغوية » بمعنى ان اصل الخرافة او الاقصوة او التقليد محاولة فيلولوجية مغلوطة لتفسير اسم الآلهة او لتفسير كلمة مبهمه . فتنشأ حول الآلهة اساطير واقاصيص بواعثها « فيلولوجية » . وهذه مدرسة لم يعد يأخذ برأيها احد في يومنا هذا .

وهناك مدرسة اخرى ترى في نشأة الفولكلور محاولة بدائية ساذجة لمعرفة العلل والاسباب : لماذا تتناثر اوراق الشجرة في الحريف لتعود فتظهر في الربيع ؟ والجواب : اله يعمل للموت وآخر للحياة . وقد تجسدت هذه الفلسفة البدائية واتخذت شكل تمثيلية دينية في قصة ادونيس وعشروت .

وهناك مدرسة اخرى ترى في الفولكلور « خيالات » ( Fantasy ) تخفي حقائق تاريخية لم يبق منها سوى ذكريات مشوشة في عقل الانسان . ومدرسة اخرى ترى في الفولكلور « بقايا بربرية » ( Survival of Barbarism ) واخرى تنتمي الى مذاهب التحليل النفسي فتري ان اصل الفولكلور مرتبط بالحياة الجنسية ومراسيم الزواج . واخيراً هنالك المدرسة الوصفية الواقعية التي تسمي نفسها المدرسة العلمية التي تقول : قد يكون اصحاب هذه المدارس المتباينة على حق ، وقد يكونون على خطأ . من المحتمل ان يكون بعض زعمهم صواباً ومن المحتمل ان يكون ضلالاً . اما نحن ،



اتباع المدرسة الحديثة ، فاننا لا نُنْعَى بالدرجة الاولى بالتعليل والتفسير بل نعني اولاً بجمع القواككلور قبل اندثاره وبتبويبه ووصفه ودرسه بالمقابلة . هدفنا الامانة في الجمع والدقة في التدوين والوصف ونترك لعلماء الاجتماع والبسيوكولوجيا والتاريخ والدين ان يفسروا وان يعلموا وان يستنتجوا وان يأولوا .

ونحن في مؤلفنا هذا حصرنا همنا في الجمع والوصف والتبويب . وقد تركنا التعليل الى من هم احسن منا استعداداً علمياً .

## الفصل الثاني

## الفضائل اللبنانية

قد يُجَيَّل الى بعض الناس ان الحضارة<sup>(١)</sup> علوم ومعارف . هذه من الحضارة . وقد يتوهم بعضهم ان الحضارة هي الآلة . الآلة ناحية من الحضارة لاسيما اذا كانت الآلة تُجَمِّل الحياة وتزيدها بهجة ورونقاً . وقد يُظَنُّ ان الحضارة صنع وبناء وعمران . هذه نواحٍ من الحضارة ولاسيما اذا كان هذا النوع من النشاط عاملاً في تدميث الحياة وفي إسباغ مسحة من الرضى والسعادة على العيش .

الحضارة في جوهرها مجموعة فضائل روحية وعقلية : الدين والاخلاق والفلسفة والعلم والعدل والاحسان والذوق والفن والدمائنة والمعاملة والعادات الفاضلة . فاذا كان جوهر الحضارة فضائل فان في القرية اللبنانية قسطاً وافراً من الحضارة الحَيِّرة . ولكنها حضارة في طريق الزوال . وعندما نسمع آباءنا يتحسرون على الماضي ، وعندما يذكرون القديم بالخير فانما يتحسرون على تلك الفضائل ويتذكرون ذلك العيش الهانئ .

واذا نحن افردنا فصلاً في هذا المؤلف لذكر الفضائل اللبنانية فاننا لا نقصد الى المدح والمباهاة . كلا انما نحن بصدد تدوين واقع الحياة القروية كما كنا نعهدها في مطلع القرن العشرين . وعند ذكرنا هذه الفضائل لا ندعي انها فضائل يتصف بها كل قروي لبناني . اللبنانيون

(١) رغم ان بعض الكتاب المحدثين اخذوا يفرقون بين « حضارة » و « ثقافة » على اساس ان الحضارة تقابل لفظة civilization و « ثقافة » culture فاني اوتر اطلاق لفظة الحضارة على الناحية الروحية من المدينة . وذلك لانني اشعر ان عامة الناس من العرب يقرون لفظة ثقافة و « متقف » بمعنى التعلم والمتعلم اي الذي دخل مدرسة . التعلم من الحضارة ولكنه ليس الحضارة .

بشر ، فيهم الحيو وفيهم الشر ، فيهم الكرم وفيهم الحرص ، فيهم النبيل وفيهم الحطة ، فيهم التقوى وفيهم الكفر . وسنأتي في هذا المؤلف على ذكر النقائص في الخلق اللبناني ، ولن نستكف عن ذكر المثالب . ولكننا آثرنا البدء بذكر المزايا الطيبة والصفات الكريمة التي يتصف بها اكثر سكان القرى اللبنانية<sup>(١)</sup> لانها حرّية بالتدوين . نذكر منها بايجاز كلي :

- ( ا ) كرم الضيافة
- ( ب ) النجدة ( ويسمونها العونة )
- ( ج ) القناعة
- ( د ) التقشف والصبر على المكاره
- ( هـ ) حسن الثقة والامانة
- ( و ) الصدقات السرية
- ( ز ) المصالحة وحسم المنازعات
- ( ح ) احترام كبير السن
- ( ط ) الآداب العامة

### (١) كرم الضيافة :

وقد قصرنا صفة الكرم على الضيافة لان كرم القروي يبرز احسن ما يبرز في اكرامه الضيفَ وفي تفانيه في خدمته . لا نستطيع القول بان القروي سخّي في العطاء للخير العام وللإحسان العام . ذلك لان تيقُّظ الضمير الاجتماعي ظاهرة جديدة مبعثها العلم والمعرفة والتحمُّس برذائل الظلم الاجتماعي . القرويّ لم يتعلم بان يعطي ، وقد نقسو عليه في احكامنا اذا كنا ننتظر منه ان يشعر بالمسؤولية الاجتماعية . وسنذكر فيما بعد انه يُحسِن ويتصدَّق بطريقة سرية احياناً .

(١) وبعض هذه المزايا يتصف بها سكان الارياف في بلدان اخرى ، اذ يظهر انها فضائل تملها طبيعة الارض ويفرضها اسلوب العيش القروي .

يعتزّ القروي بدعوة الضيف الى غداء او عشاء او الى المبيت عنده . ويشعر بنوع من الغبطة والزهو عند اقامته وليمة يدعو اليها الضيوف والاصدقاء . وقد يُظهر من ضروب الكرم ما لا طاقة له على تحمّله . وفي كل قرية لبنانية يقصّون عليك قصة بعد قصة عن اناس يستدينون ليكرموا الضيف ، وعن اناس افتقروا بعد غنى لفتحهم بيوتهم «مضافات» . ذلك لان الكرم من صفات الزعامة والوجاهة . يقولون « الكَرَمُ يَعْطِي كِلَّ الْعَيْوُبِ ! » ويقولون « أُضْرِبُ سَيْفَ بَيْتِنَا مَرَّةً ، إِطْعِمُ خِيزَ بَيْتِنَا سَيْخًا <sup>(١)</sup> » واي قروي لا يجب ان يكون اميراً او شيخاً في قريته ؟

اذا اتى غريب ونزل في القرية زمناً او اراد استيطانها فان اهل القرية يشعرون بواجب الضيافة . يعرف المؤلف طبيباً ارمنياً <sup>(٢)</sup> قطن واس المثن اكثر من ٢٥ سنة بعد تخرّجه من الجامعة الاميركية . اي بيت في القرية لم يدعه الى طعام ؟ اي بيت لم يرسل له ثماراً او خضاراً او شيئاً من غلاله ؟ اي بيت لم يرسل له هدية عند زواجه ؟ احبوه واحبهم . طبّهم وخدمهم ولكنهم اخلصوا له واحسنوا وفادته . وعندما اراد يقول لي : « آه الضيعة ، الضيعة ، راس المثن كثير كثير حلوا ! »

كان يوم لم يكن فيه اصطياف . فكان اهل القرى ينزلون الى بيوت ويلحون على اقاربهم المقيمين هناك ان يصعدوا اليهم الى الضيعة لقضاء الصيفية . « ما تحمّلوا ثقلة ! ثقلتكم ع الأرض . العليّة حاضرة ، وفرش <sup>(٣)</sup> قد ما بدكن ، بس تطلعوا . يا مية أهلا وسهلا ! » وكان كثيرون من البيروتيين الذين عندهم في الجبل اقارب يصعدون في الصيف لقضاء بعض الوقت . والمؤلف يذكر وهو بعد

(١) اي انك تصبح اميراً في قومك او شيخاً .

(٢) لا يزال حياً يسكن بيروت واسمه هاروت تشبليان ولكنهم في القرية لم يعرفوه الا بالحكيم هاروت

(٣) جمع فراش .



يقول ضيف ام نمر من الساحل : « ما في اجمل من الصبحية والعصرية على سطيحة العلية ! ».

صغير كيف كانت امه تحمله سلة في اسفلها خضار : لوبياء وبندوره  
وبطاطا جديدة وخيار وبادنجان ، وفي اعلاها فاكهة : عنب وتين ، وتقول  
له : « يَلَّا خُوذْ هَالسَلَّةَ لِقَرَّايِنَّا ! » وكان اقاربنا احيانا يجتارون  
ماذا يصنعون بسلال الخضار والفاكهة اذ لم تكن امي الوحيدة التي ترسل سلالا .

ولا يقتصر الكرم على اضافة الغريب بل نجد ان القروي يظهر  
كرمه نحو جاره وقريبه والفقير في قريته . فانه يوم اللحامة ( عندما  
يذبح الحروف المسمن لصنع القورما ) يولم ويدعو الاهل . واذا طبخ  
عجينة<sup>(١)</sup> ارسل بصحن منها الى جيرانه او اقاربه ، واذا طبخ الهريسة  
وزع منها على الاصحاب ، واذا سلق القمح بعث به متبلا بجزر الرمان  
والصنوبر وماء الزهر والسكر الى الجيران والاصحاب . واذا اقبل الموسم  
لا ينسى ان يرسل هدية من غلاله الى من هو بحاجة الى هذه الغلال  
من فقراء العائلة كالزيتون والصنوبر والدبس .

### (ب) العونة :

يلبّي القروي النداء للنجدة . عون الجار فريضة مقدسة ، واذا اعان  
جاره واغاث قريبه فان جاره سيعينه يوماً ، واذا احتاج فان قريبه  
سيعينه يوماً .

يسمون النجدة « العونة » ولفظها يدل على معناها . فانها المساعدة  
الجماعية التي يسديها الجيران للجار في الاعمال التي تحتاج الى ايد كثيرة ،  
او في الاعمال التي لا تتحمل مرور الزمن بل يجب ان تُعمل ضمن وقت  
قصير معين كقطاف الشرائق مثلاً . فان الدودة داخل الشرنقة تثقب  
الشرنقة بعد مرور ٨ ايام على اتمام نسجها فتفسد خيطان الحرير . وعليه  
يجب ان تُجمَع وتباع لتُخْتَق<sup>(٢)</sup> والاّ خسِر الفلاح موسمه . في مثل

(١) وهي اكلة مستحبة تتألف من سلق مقادم الحروف والرأس والكرش بعد حشوه  
بالارز والحمص واللحم والبصل والتوابل الكثيرة .

(٢) سنائي على ذكر تربية الحرير فيما بعد ، في فصل عن زراعة القرية .

هذه العونات تتجلى روح القرية التعاونية التي تفرضها عليهم الحياة الجبلية الزراعية .

يهيئون الى نجدة بعضهم بعضاً عند القيام بالاعمال الثقيلة التي لا قوى للرجل الواحد على القيام بها او لا طاقة له على تحمل نفقاتها . نذكر منها على سبيل المثال جلب الجسر<sup>(١)</sup> من الوعر . والجسر جذع شجرة صنوبر قديم ( ملقش )<sup>(٢)</sup> او جذع سرو او شربين او دلب . فانهم نهار الاحد بعد القداس يتنادون للذهاب الى الحقل لجلب الجسر لقلان . وتكون الزوجة قد اعدت لهم شراباً حاراً شتاء او بارداً صيفاً ، وحلويات او فاكهة لتقدم للشبان الراجعين « عرقانين هلكانين » . وعند المقايسة<sup>(٣)</sup> ينتخون ويساعدون الباني . واذا كان الاساس عميقاً اعانوه في ردمه . ولا تزال هذه العادة الكريمة حية الى يومنا هذا لاسيما عندما يجبلون الاسمنت للسقف . فقد رأينا في القرية اناساً يساعدون الباني مساعدة لوجه الله . واذا اراد صاحب المعصرة جلب الزغل<sup>(٤)</sup> الى معصرته ورفعته الى المدرس فانه يطلب الى شبان القرية ان يعينوه . وفي اواخر شهر ايلول يتعاونون على قطف العنب وعصره وصنع الدبس . ويتعاونون على سلق القمح وصنع البرغل وفرك الكشك وصنع الخبز . وفي الحريف يتعاونون على جمع الزيتون .

وقد قيل لي انهم قديماً كانوا يتعاونون على نقب الارض فيجتمع عدد منهم ويعملون في حقل الى ان يأتوا على آخره ثم ينقلون الى سليخ آخر . وهي عادة قد زالت في القرى التي اعرفها .

(١) سنأتي على ذكر الجسر عند كلامنا عن بناء العلية .

(٢) قلب جذع شجرة الصنوبر خشب احمر تكثر فيه المادة الصمغية . هذا الخشب الصنوبري الغني بمادة الصمغ ( ويسمونه الزيت ) يُعرف باللقش ، والملقش الغني باللقش . والصمغ يكسب الخشب قوة ومناعة .

(٣) المقايسة رفع الجسور على الحيطان لبناء السقف . واللفظة مصدر قايس وهي ليست عربية الاصل بل لفظة سريانية : قنص، ومعناها غطى بالواح من الخشب .

(٤) الزغل الرّحى العظيمة التي تستعمل في المعاصر للسحق والطحن . وهي تدور على حرفها .

ولا تنحصر مظاهر النجدة في الاعمال اليدوية والزراعية بل تمتد لها الى الامور الاجتماعية . ففي حال الحريق او التهدم او الكوارث او الموت ترى الناس في القرى يداً واحدة .

يجدر بنا هنا ان نذكر شيئاً عن الطريقة المتبعة في ابلاغ الناس طلب العون او النجدة . يتم ذلك عن طريق المناداة من على السطح بعد الغروب عندما يعود الناس الى بيوتهم وعندما يكونون قد جلسوا لتناول طعام العشاء . يصعد المنادي الى سطح وسط القرية وينادي :

« يا سامعين الصوت صلوا ع النبي ( وفي القرى المسيحية ع المسيح ) » ثم يعلن الخبر . وقد يكون الخبر المعلن يتعلق بامر حكومي : ضريبة الاملاك ويسمونها الميرة ، او ضريبة الاعناق ويسمونها الفريضة ، او صدور امر حكومي ما ، او فرض ضريبة جماعية على القرية ( كاتلاف الجراد مثلاً ) . وفي حالات الخطر الشديد يستعوضون عن المنادي بقرع الجرس ( في القرى المسيحية ) .

### (ج) القناعة :

نحن الذين ندعو اليوم ابناؤنا الى الطموح والى العمل المستمر والى جمع اكبر ثروة تكفل لهم احسن مركز اجتماعي قد لا نجد القناعة فضيلة . لكن القول المأثور « القناعة كنز لا يفنى » لا يزال دستور الحياة القروية الى حد بعيد . وهذا لا يعني ان القروي اللبناني كسول اتكالي . كلا ، فهو يعرف ان معجته لن تمتلئ خبزاً وخايبته لن تمتلئ خمراً الا بعرق الجبين . فهو من هذه الناحية دؤوب على عمله يبكر الى حقله شتاء صيفاً . والمؤلف يعرف فلاحين عديدين خلقوا من الوعر ، خلال سنين وسنين من العمل المضني ، جنائن سخية بالغلل وبساتين تدر لبناً وعسلأ . ولا يعرف المؤلف فلاحين في الاقطار المجاورة يضارعون الفلاح اللبناني في مثابرته واجتهاده .



قد يشير بعضهم الى هجرة اللبنانيين على انها دلالة على الطموح والهروب من القلة التي يجدون انفسهم فيها. هذا صحيح الى حدّ معلوم. ولكن للهجرة اللبنانية اسباباً اخرى غير اقتصادية. عندما يجزم شاب امره على مغادرة بيت ابيه القروي يقول له ابوه<sup>(١)</sup>: «وَلَكَّ يَا ابْنِي خَلِيكَ هَوْنٌ . مَا فِي حَدِّا عَقِلٍ وَنَدِيمٍ ، مَشْ سَامْعِ الْمَثَلِ شَوْ بِقَوْلِ يَا ابْنِي : بَلِّحْسِ مَسْنِيَّ وَبِنَامِ مَتَهَيَّي . وَلَكَّ يَا ابْنِي مَشْ كِلَّ الَّ هَجَرُوا الضَّيْعَةَ اغْتَنُوا . هَذَا مَاتَ مِنَ السَّلِّ وَهَذَا مَاتَ مِنَ الشَّحْمَةِ<sup>(٢)</sup> وَهَذَا رَجَعَ مَاعَ جِسْمُو قِمِصٍ . فِي مَثَلِ لَبْنَانٍ وَعَيْشَتُو ؟ لَيْشْ مَا بِنَقِيمِ<sup>(٣)</sup> هَالرِّزْقَاتِ ، وَسَخَاتِنِ<sup>(٤)</sup> بَعَيْشُوا عَيْلَةَ . وَهُوَ حَدِّا مَاتَ مِنَ الْجُوعِ ؟ »

الى اي حدّ يبلغ طموح القروي ؟ لا يطمح الى كثير . اول ما يطمح اليه بناء علية . اقتناء بيت موضع فخر واعتزاز . لا يصبح الرجل في القرية رجلاً الا بعد ان يصبح « صاحب بيت » والبيت سترة :

بَيْتِي بَيْتِي بُوَيْتَاتِي يَا مُسْتَرَّ عَيْبَاتِي  
فِكْ بَاكْلٍ وَفِكْ بِشْرَبٍ وَفِيكَ بَعْدَ جَرِيَاتِي

والبيت مثل الرزق عقدة « والعقدة » في مصطلحهم ما لا يباع وما لا يُتصرّف به بيسر . فقد يخطر على بال احدهم في ساعة ضيق واحتياج ان يبيع البيت ، ولكن البيت عقدة اي لا يسهل بيعه ، فيبقى الى زمن ربما تكون الحاجة فيه اسدّ واعنف . ولذلك يقولون « البيت اول مقتنى وآخر مبيع » .

ويطمح القروي الى ان يتزوج ، « والزيجة سترة » والزيجة المبكرة

(١) وقد سمعت هذه العظة مراراً وتكراراً ، ولا نشك في ان غيرنا سمعها وقد يكون بعض القراء ممن وُجِّهت اليهم هذه النصائح .

(٢) العناء والعذاب وقسوة العيش .

(٣) تعني بها وتعهدّها بالفلاحة والتسميد .

(٤) الغلال الثانوية كالحضار تزرع بين اشجار التوت .

حكمة . فالمرأة بِنَاءَ خدومة مقتصدة . يقولون « الرجل جَنًا والمرأة  
بِنًا » (١) . والاولاد بركة من السماء . وفضلاً عن هذا فانهم ضمانة  
المستقبل . كما اغان هو والديه فانه يأمل ان يعوله اولاده في الكبر .  
ويطمح الفلاح ان يزيد كل سنة ، اذا استطاع الى ذلك سبيلاً ،  
« شَوِيَّعَ الرِّزْقَاتِ » كشراء قطعة سليخ وخبصة فينقبها ، او جلّ يعيد  
نقبه وغرسه ، او قد يجفر بئر ماء . الشيء المهم ان يضيف الى الرزقات  
شيئاً من توفيره .



« الحمد لله ! موتنا البيت وارتاح البال . »

(١) اي ان الرجل يجني ويجمع ويكسب ، والمرأة تبني .

ويطمح القروي ان يكون كما يقول المثل « فلاح مكفي سلطان مخفي » فاذا جاء زمن المونة ( شهر ايلول ) يستطيع ان يشتري مؤونة الشتاء حتى اذا اتى الشتاء جلس على جلد امام الموقد خالي البال .  
وستكلم عن شهر المونة فيما بعد .

ولا ينسى اللبناني ان يكون شكوراً . يعتقد ان بالشكر تدوم النعم ، فلا خابية الزيت تفرغ ولا كواراة الدقيق<sup>(١)</sup> تفرغ اذا شكر العبد مولاه .

### (د) التقشف والصبر على المسكاره :

اما التقشف ففضيلة دينية ، وعند الدروز ، ولاسيا اجاويدهم ، من صلب الدين واوامره . وكلما زاد تقشف المرء وزهده في هذه الحياة عظم اجره في النعيم .

تظهر روح التقشف في الملابس والمأكل وفي فرش البيت وفي الاقتصاد في النفقات وفي العزوف عن الدنيا ومباهجها . القروي محتشم رصين يترفع عن الزهو ويتبعد عن مجالس الطرب والشراب .

عندما بدأ شبان الدروز المتعلمون ينخرطون في سلك الخدمة الحكومية لقاء مرتبات كان آباؤهم الاجاويد يستنكفون عن تناول شيء كانوا يعتقدون انه ايتبع بدراهم الحكومة . وذلك لان مال الحكومة ليس مالاً حلالاً . المال الحلال ما يكسبه الانسان بعرق جبينه ، من استخراجه من الارض بقوة ساعده .

اخبرني والدي عن شيخ درزي تقي<sup>(٢)</sup> كان لا يشرب قهوة في بيت

(١) سفر الملوك الاول اصح ١٧ عدد ١٤ . سفر الملوك الثاني اصح ٤ عدد ٢ - ٧ .

(٢) هو المرحوم الشيخ ابو علي يوسف مكارم من راس الماتى وكان من اتقياء

الدروز وزهادهم المشهورين .

درزي كسب دراهمه في التجارة او في المهجر . واخبرني الاستاذ يوسف يزبك صاحب مجلة « اوراق لبنانية » عن درزية تقيّة ورعة من آل عماد كان زوجها من كبار موظفي الدولة . وكانت هذه المرأة تتسلم اسبوعياً من قريتها خبزاً ومآكل اخرى . فكانت الجيران ( في قرية الحدث قرب بيروت ) يتسألون عن معنى حضور المكاري من الجبل لينقل اليها الطعام وبيتها مفتوح للضيافة . واخيراً علم الناس انها لا تأكل من كسب زوجها مع ان زوجها كان معروفاً بالاستقامة والنزاهة . ولكن رغم هذا فان مال الدولة حرام ، لانه مال يؤخذ قسراً ولا يدفع عن طيبة خاطر .

اما الصبر على المكاره فميزة يّتميز بها القروي اللبناني . اذا « حطّ » عليه الدهر « فانه يصبر ويشكر . واذا حلت الكوارث يصبر ويشكر ، واذا نزلت ضائقة فانه يتجادل ويصبر ويتحمل .

اخبرني والدي عن رجل ترك بيته وسافر الى بلاد قريية . وفي اثناء غيابه مرض احد اطفاله ( اظن تسمم ) ومات . فجزعت المرأة وكان جزعها شديداً لاسيا وان زوجها غائب . فقد يعزو موته الى الاهمال او التفريط . عاد الرجل بعد ايام مساء . وعندما اقترب من البيت رأى اناساً في البيت ولحظ حركة مريبة ، ولم تخرج المرأة لاستقباله . فوجم . دخل فعلاً الصباح ، وأخبر الخبر المفجع . تجالد الرجل وانتهر امرأته الباكية المتفجعة وطلب الى الناس ان يكفوا عن البكاء حالاً وقال « الرب اعطى والرب اخذ فليكن اسم الله مباركاً » . ودخل الى غرفته وبدل ملابسه وطلب اكلاً وجلس وكان لم يحدث حادث .

(هـ) حسن الثقة والامانة :

ومن الصفات القروية اللبنانية البارزة حسن الثقة والامانة . ومن يعرف القرية اليوم بمنازعاتها الداخلية وخصوماتها وكثرة دعاويها ويقابلها

بقرية الأمس يجد ان طباع القرويين آخذة بالتغير والتحول عن العرف القديم . فان في كل قرية اليوم مراب يقسو على فقراء القرية ويعيش على امتصاص كسبهم الضئيل . وقد قيل لنا ، والقول صحيح بان هنالك مرايين يتقاضون اثنين وثلاثة بالمتة شهرياً !

يقول لنا آباؤنا ان الفقراء ايام الضيق ( الشتاء والايام القليلة الواقعة قبيل جمع الغلة ) كانوا يستقرضون لا يستدينون . وكانت القرضة او الاستدانة « ع الأمانة » الى الموسم . والموسم الذي يعتمدونه في وفاء الدين موسم الحرير ( او الصنوبر في المناطق التي يكثر فيها شجر الصنوبر او الزيت في الشوف . ) وتظهر الأمانة في دفتر الدكنجي في الضيعة . فانك تجد طريقة القيد تجري على هذا النمط ( هذا اذا كان الدكنجي يقرأ ويكتب ! ) :

|                  |   |  |
|------------------|---|--|
| بذمة بو حبيب     | : | ≤ ٢٣ ( ثلاثة وعشرون وزلطة <sup>(١)</sup> ) |
| بذمة ام مخايل    | : | زهر اوي <sup>(٢)</sup> حق طحين             |
| بذمة بو علي حسين | : | ريالين مجيدي للموسم                        |

ومن دلائل حسن الثقة والأمانة ان بيعهم الارض وشراءها ( ويسمونها الرزق او الملك او الأملاك ) كان يتم مراعاة امام شهود . واذا ارادوا المعاملة ان تكون قانونية فانهم يكتبون « حجة » وعليها توقيع شهود الحال . وفي ادراج شيوخ القرية عشرات من هذه الحجج . وعندما شرعت الحكومة بمسح الارض وتسجيلها اعتبرت هذه الحجج قانونية . وقد قال لي احد المشتغلين بمسح الارض اللبنانية انه يندر ان ينكر احد صحة هذه العقود الفردية .

اخبرني الشيخ سعيد حماده استاذ الاقتصاد العملي في الجامعة الاميركية ان احد اقاربه ( قبل الحرب العالمية الاولى ) كان وكيلاً للبنك الالماني

( ١ ) الزلطة ٣/٤ القرش .

( ٢ ) الزهر اوي قطعة نقود فضيه قيمتها بشلكان والبشلك ( نحاس ) قيمته ٣ غروش .

الفلسطيني . كان وكيل البنك هذا اذا احتاج الى خمس مئة ليرة ذهبية فانه كان يكلف احد المكارين فيجلبها له . واخبار الامانات وارجاعها كثيرة يقصها الكبار على الصغار ولاسيما في هذه الايام التي تكثر فيها دعاوي سوء الاثمان والتزوير .

ومن الامور الملاحظة قلة السرقات في القرى . ولا يستغرب ترك الباب بدون قفل ، او ترك بعض الادوات في الدار او في المراح او تحت القنطرة كاللدست والطنجرة والصاج وادوات الفلاحة . وكذلك تترك المرأة غسيلها المنشور قرب العين<sup>(١)</sup> وتعود مساء لتجمعه وقل ان نسمع ان الثياب سرقت .

### (و) الصرقات السرية :

تُعطى في القرية صدقات واعانات سرية لمن يسموهم عائلات مستورة او عائلات « حطّ عليها الدهر » اي تلك التي افتقرت بعد الغنى . وكثيرات من نساء القرية الغنيات عند جمع الغلال ( الزبيب ، الزيتون ، بزر اللوبياء ، خضار ، حبوب ) يوسلن بشيء من هذه الخيرات الى فقيرات العائلة ولاسيما الارامل وذوات البنين العديدين . ومن اللطيف انها ترسل بطريقة لا « تكسر عزة النفس او تكسر الحاطر » وذلك ان ترسل ليلاً او بطريقة خفية اخرى .

وتجمع احياناً اعانات تعطى لعامل فقير في العائلة عند زواجه او عند وقوع مرض او حادث يقعه عن العمل .

### (ز) المصالحه وحسم النزاع :

تتميز القرية اللبنانية في عهدنا هذا بكثرة الحصومات والانشقاق وبكثرة الدعاوي المقامة في المحاكم . واما قديماً - قبل ان تفسد السياسة

(١) كثيرات من النساء يغسلن الثياب عند عين القرية وتكون العين احياناً بعيدة عن البيوت

راحة الاهلين - فان اكثر ما يقع عليه الخلاف كان في تحديد الاملاك . فانهم كانوا يحددون « الرزقات » بطريقة بدائية ( واحياناً مضحكة ) : طَبُونَة<sup>(١)</sup> ، عَلْبِيَّة ، قَعَقُور<sup>(٢)</sup> ، حجر عليه كلس ، او جبّ سنديان او شبخ<sup>(٣)</sup> بطم . وظاهر انها علامات تزول ، او علامات غير فارقة . فاذا وُجِد الطمع سهل على الطامع ان يغيّر معالم الحدود . وكذلك يقع الخلاف على حقّ السقي من الماء : العين ، او الساقية التي تخص الضيعة والتي ينتفع بها اولئك الذين اكتسبوا حق السقاية والري . فان هنا مجالاً للتأويل والتفسير فيقع الخلاف . وكذلك يحدث خلاف احياناً حول الميراث . وقد يقع خصام عائلي بين الرجل وزوجته او بين الرجل وابنه الضال . في جميع هذه المنازعات يعودون الى كبير العائلة او الى وجوه العائلة الذين يحلوها بالمصالحة او بالفرض<sup>(٤)</sup> . فانه يستقيم ان يصل خبر الخلاف الى خارج العائلة ، ويعدونه امراً منكراً اذا ادّعى الى اقامة الدعوى امام المحاكم . الذهاب الى المحاكم مع وجود « المشايخ » عيب وقلة احترام لهم ، واحترام الكبير في العائلة فرض وواجب .

اما اذا وقع الخلاف بين عائلتين فان باقى العائلات تشعر ان واجبها يقضي عليها باصلاح ذات البين . فيتدخلون ويقترحون الاجتماع في منزل محايد ، واذا نجحوا تمت الصلحة فوراً . واحياناً يشعر اهل القرية ان من واجبهم حسم المنازعات والخلافات التي تقع بين جيرانهم من القرى المجاورة . فيؤلفون وفداً ويزورون وجوه العائلات المختلفة ويطلبون اليهم بحق الجيرة ان يكارموهم بقبول الصلحة . واحياناً كثيرة يشعر المتخاصمون ان للزائرين حقاً واکراماً يجب اداؤهما . فينزولون عند رغبة الجماعة وتمّ الصلحة . ومن جميل العادات في القرى التي فيها دروز ونصارى انه اذا وقع خلاف بين عائلة نصرانية واخرى نصرانية هبّ

(١) Inula viscosa

(٢) عمود من حجارة صغيرة تنضد الواحدة فوق الاخرى الى علو ٤٠-٥٠ سنتمراً .

(٣) تطلق لفظة جبّ على النبتة الواحدة وعلى الشجيرة . والشبخ الشجيرة الصغيرة .

(٤) اي انهم احياناً يفرضون الحلّ فرضاً ويستعملون الاقتناع والضغط لقبول الحكم .

الدروز الى اجراء المصالحة فوراً . وكذلك اذا وقع الحصام بين عائلة درزية واخرى درزية هب جيранهم النصارى الى اجراء المصالحة . والجميل ان المصالحة اذا قام بها الغريب اقرب الى الوقوع منها اذا قام بها القريب . وقد يعجب المرء اليوم ان القدماء كانوا يحلون مشاكل عويصة وخلافات خطيرة يمكن ان تؤدي الى عواقب وخيمة كحوادث السرقة والقتل والزنا والحطيفة . واذا لم ينتصح المتخاصمون ولم يقبلوا بالوساطة فانهم يعودون الى قريتهم شاعرين بالاساءة والاهانة .

### (ع) احترام كبير السن :

يقولون في امثالهم الشائعة « ال ما عندو كبير ( او إختيار ) يشتري لو كبير ! » فكأنهم يعترفون ما للخبرة في الحياة ، وما للحكمة والتؤدة في تصريف الامور من عظيم الفائدة .

ذكر في الفقرة السابقة طريقة الفصل في المنازعات واسلوبهم في حسم الخلافات البسيطة والحطيرة . ونضيف هنا ان الفضل في ذلك يرجع الى احترام القروي رأي كبير السن . فانه اذا وقع احدهم في مأزق يذهب الى كبير عائلته لاخذ مشورته ، واذا اراد ان يزوج ابنه او ابنته طلب مشورة وجوه العائلة ، واذا حزم امره على سفر او تجارة او بيع او شراء اخذ مشورة كبير العائلة . واذا لم يذهب هو من تلقاء نفسه قالت له زوجته او احد اقاربه المقربين « روح تنشاور بو حبيب تنشوف شو يقول . »

ومن دلائل احترام الكبير احترام مجلسه فلا ضحك ولا خفة طرب ولا كلمة بذينة ولا جلوس غير محتشم . في حضرة المشايخ يظهر المرء الرصانة والوقار . وان المؤلف ليذكر وهو صغير مع رفاق له كيف كانوا ينتهروننا بعنف اذا علا صراخنا او ارتفعت اصواتنا بالضحك : « اجمد يا ولد ! استع يا ولد ! » مجلس كبير السن في البيت يجب ان يحترم . والكبير في البيت بركة .



## (ط) الاداب العامة :

ما لا شك فيه ان الاخلاق والآداب العامة في القرى اللبنانية افضل  
 بما هي عليه في المدن والسهول . فان طبيعة القروي الجبلي طبيعة  
 محافظة حذرة رصينة . فان للكلمة البذيئة وقعاً شديداً على اسماع شيوخ  
 القرية ونساءها . وقد حُظنا ان الدرزي اجمالاً اعفّ لساناً من المسيحي  
 وذلك راجع لأثر الاجاويد في جُهلهم وللمعتقدات دينية اخرى منها ان  
 بذيء اللسان « ما بِيْرْتَجِيْم<sup>(١)</sup> »

يحرصون في القرية على السترة . « الله يَسْتُرْ عَ النَّاسَ ، يا رب  
 ستوك » من الاقوال التي يرددها الرجال والنساء عند سماعهم همساً او  
 اغتياباً او قِيلاً وقالاً . وكثيراً ما ينتهرون طويل اللسان لاذعه .  
 ويقولون ايضاً « حرام الِ بِيْحِكِي ع النَّاسَ » ولا سيما عن الفتاة  
 العذراء فان ذلك في عرفهم خطيئة .

ولا تنحصر « السترة عَ النَّاسَ » اي عدم التشهير بهم ، في الترفع  
 عن الكلام في اعراض الناس وانما تتعدى ذلك الى امور اجتماعية اخرى .  
 فانه اذا وقع احدهم في عسر او حلّ به مكروه او اخلّ بعرف او  
 تقليد يؤاخذ عليه فانهم يحرصون الا يُفَشَى خبره : « الله يَسْتُرْ عَ النَّاسَ . »

ومن فضائل القرية فضيلة « المساهمة . » « رجالِ بِسَاهِمٍ ومرة مساهمتها  
 بمتازة » من احسن ما يقال في المرء مدحاً . والمساهمة مشاركة الناس  
 احزانهم قبل افراحهم . فانه اذا مرض انسان وجب عليهم ان يفتقدوه ،  
 واذا حلّ به مكروه ذهبوا لمؤاساته وللتخفيف عنه . يقولون « راحوا  
 يَتَهَدَّسُوا<sup>(٢)</sup> بفلان » اي ذهبوا للسؤال عنه . ومن يجروُ في القرية الاّ

(١) اي ان الاجاويد عند موته لا يرحونه اي انهم لا يرددون عبارة « الله يرحو »

عند الصلاة على الميت ثلاث مرات .

(٢) وهي لفظة سريانية : وهوا .

يحضر مأمناً؟ العدو اللدود يجب ان يحضر ماتم عدوه . ولا نذكر شيئاً عن العرس ، لان العرس ، كما سنذكر في فصل تال ، مهرجات القرية . وقد ذكرنا سابقاً خبر العونة ( ص ١٤ ) ونذكر هنا ان النساء كثيراً ما يذهبن الى الجارات لعونهن في امور منزلية اذا شعرن ان المرأة تحتاج الى مثل هذه النجدة .

وفي القرية تقلّ السرقات ، واذا وقعت سرقة قالوا غريب مارّ ، اذ لا يمكن ان يكون « قراري »<sup>(١)</sup> . واهل القرى يتركون حاجات كثيرة خارج البيوت : الغسيل ، الادوات ، بعض الغلال ، الزبيب والتين يتركان في الحقل زمناً قبل ان ينقلوا الى البيت .

وفي القرية حفاظ شديد على المرأة . لا يجوز لفتى ان « يلفي »<sup>(٢)</sup> على فلانة او بنت فلانة « قبل اعلان الخطبة . واذا شعر ذوو الفتاة ان « عين فلان ع بتمهن » حذروها وحذروه . في القرية يجب ان يراعى العرف والتقليد . اما التعدي على الفتاة والمرأة فامر نادر جداً واذا وقع فانه قد يؤدي الى عواقب خطيرة .

من الامور الاولى العالقة في ذاكرة المؤلف<sup>(٣)</sup> هو انه ، وهو بعد صبيّ يلعب في « مرملة »<sup>(٤)</sup> مع صغار آخرين ، وجد نفسه فجأة امام مشهد مخيف : رجل بيده مسدس يركض ماراً فوق كتيب الرمل الذي كنا نعلب عليه ويطلق الرصاص يميناً وشمالاً ، وكذلك من على جانبيه وعلى بعد منه آخرون يطلقون عليه الرصاص . واذا بأمي تصرخ :

(١) القراري في مصطلحاتهم القريب وابن الحميّ الذي يعرف المداخل والمخارج عن كذب . واللفظة تحريف لفظ فصيح : القراري .

(٢) يقولون عن الرجل انه بيلفي ع بيت فلان اي انه يتردّد لتعلقه بفتاة في البيت - وبيلفي ع مرّة فلان اي انه عشيقها .

(٣) اظن انني كنت في الخامسة او السادسة من عمري .

(٤) كتيب من الرمل ، او ارض ذات رمل .

ناموا ع الارض ! ناموا ع الارض ! « منظر لم ولن انساه . بعد سنين  
 عرفت انه رجل من خارج القرية مستهم بانه كان « يلفي » على امرأة .  
 وقد وُجد عندها عصر ذلك النهار فحاولوا قتله .



مكاري الضيعة

## الفصل الثالث

### القرية اللبنانية

لا نعلم علم اليقين كيف كانت نشأة القرية اللبنانية الاولى . صحت تاريخي عميق يخيم فوق ربوعها . فان الآثار التاريخية - مقابر ، انصبه ، بقايا هياكل ، نقوش كتابية - تكاد تكون معدومة في اكثر القرى اللبنانية<sup>(١)</sup> . اما السجلات والوثائق الخاصة والعامة - إن وجدت - فحديثه العهد ، واخبار الشيوخ والعجائز التي يتناقلونها في القرية جيلاً عن جيل ( حتى وان كان في بعضها اشارات مبهمه الى حقائق تاريخية ) اقرب الى الخرافات والاساطير منها الى التاريخ . وقلّ ان تجد في القرى اللبنانية الجبلية من يذكر اسم ابي الجدّ ، ومنهم من لا يذكر اسم الجدّ<sup>(٢)</sup> . فكان القروي لا يحفل بالماضي ولا يهتم بالتاريخ ، فان من كان همّه تقنيت الصخر ليستخرج من الصخر طعاماً لا يحفل بالماضي .

كذلك بودّ المرء ان يعلم شيئاً عن القوم الذين حلّوا اولاً في القرية : الى اي عرق بشري كانوا ينتمون ، واية لغة كانوا يتكلمون ، هل كانوا عشيرة واحدة او عشائر متحالفة ، هل تملكوا القرية كعشيرة واحدة او كعائلة واحدة فكانت ملكية القرية مشتركة بينهم ، وكيف عادت الارض وتوزّعت بين الافراد ، وكيف كانوا يحكمون القرية ويديرون مصالحها وشؤونها العامة ، وأسئلة اخرى كثيرة تردح في ذهن

(١) في لبنان آثار قديمة مصرية وفينيقية وبابلية - اشورية ورومانية اغريقية ولكن اكثر هذه الآثار في المنطقة الساحلية ، وعلى وجه التدقيق في المدن القديمة وفي جوارها . تجد وصفاً لهذه في كتاب ارنست رينان المشهور : « بعثة فينيقيا » وكذلك في كتاب الاب لامنس ؛ « تسريح الابصار . »

(٢) من الطبيعي ان يكون هنالك عائلات تحتفظ بشجرة العائلة ولكن هؤلاء قلة .

الباحث عن تاريخ القرية القديم ويودُّ جواباً عنها . ولكن التاريخ القديم ليس جزءاً من حياة القرية . القرية اللبنانية غارقة في الحاضر ، واذا تطلّعت الى المستقبل فالى المستقبل القريب . الماضي كئيب .

ان هذا القليل من التاريخ الذي نعرفه عن القرية اللبنانية الجبلية لا يعود الى اكثر من بضع مئات من السنين ، ولكن ما هي مئات السنين اذا قيست بتاريخ لبنان المديد ؟ الواقع ان ما تبقى لدينا من تاريخ القرية السابق للميلاد ينحصر جلّه في اسماء القرى<sup>(١)</sup> . ان اكثر هذه الاسماء آرامية - سريانية وبعضها فينيقي مما يدل دلالة واضحة لا يتسرّب اليها الشك ان الذين استوطنوا القرى اللبنانية كانوا ساميين من العائلة الآرامية . وقد اطلقوا على القرى والادوية والتلال والجبال والانهر والينابيع اسماء تصف هذه الاماكن وصفاً جغرافياً طبيعياً . اما ماذا حلّ هؤلاء الآراميين السريان ، وكيف اندججوا<sup>(٢)</sup> في غيرهم من الشعوب ، وكيف ومتى جرى هذا الاندماج فقصة على كثير من الغموض وتاريخ يتخلله فجوات .

ولكن بحث الناحية التاريخية القديمة يخرجنا عن نطاق بحثنا ، وعليه نتركه للمؤرخين . مهمنا ان نقرّر ان سكان القرى اللبنانية يمثلون بقايا اقلية عرقية ودينية نزحت من الشرق ومن الشمال امام احداث سياسية ودينية اقتضت هجرتهم الى مواطن معينة نائية منحرفة عن الطرق العسكرية العامة لكي تكون في مأمن من الاضطهاد والازعاج . ومهمنا ان نقرّر ان هذه الاقلية انشأت اسلوباً في العيش يتميّز عن بقية الشعوب المجاورة لاختلاف البيئة وتعدّد الملل . هذا الاسلوب في العيش ، او هذه الحضارة اذا شئت ان تسميها حضارة ، آخذة في الزوال في

(١) راجع مقدمة كتاب « اسماء القرى اللبنانية وتفسير معانيها » منشورات الجامعة الاميركية في بيروت ، ١٩٥٦ .

(٢) الشعوب لا تنقرض والحضارة لا تزول بل تندمج في غيرها وتتحوّل رويداً من حال الى حال ببطء وعن غير قصد او وعي .

كثير من القرى اللبنانية . واننا ، قبل ان تزول معالم هذه الحضارة ،  
قد اخذنا على نفسنا تسجيل اخبارها كما خَبَرناها في القرية وكما سمعنا  
خبرها من الكهول والشموخ . .

لكي تكون القرية قريةً لبنانية يجب ان تكون قد احتفظت بما  
تتميّز به القرية اللبنانية :

- ( ا ) ساحة الضيعة .
- ( ب ) المشاع
- ( ج ) العليّة
- ( د ) التنور والصاح والفرن
- ( هـ ) المعصرة والطاحون والمطروف
- ( و ) الأتون
- ( ز ) المشجرة
- ( ح ) العين

### ( ا ) ساحة الضيعة :

لم يكن انتقاء موقع القرى الجبلية صدفة واعتباطاً ، بل ظاهر ان  
الذين اسسوا القرى اخذوا بعين الاعتبار اموراً جوهرية يجب ان تتوفر  
قبل الاقدام على التوطن : وجود الماء ، وجود التربة ، وعدم التعرّض  
للارياح والعواصف الشديدة التي تُلحق الاذى بالزراعة ، وسهولة الدفاع  
عن القرية ، وقربها او بعدها عن المراكز الرئيسية او الطرق العامة ،  
جميع هذه امور نظروا فيها . فان اهالي الشوير ، الضيعة القديمة القابعة  
في الوادي ، ولاسيما الجليل الجديد منهم ، يسألون وبشيء من الحنق :  
لماذا لم يبنِ آباؤنا القرية في الظهور ؟ كان الشويري العتيق اذا غضب  
على احد ابنائه واراد عقابه فانه كان يجرمه الارث في الضيعة القديمة القابعة  
في الوادي ويكتب له قطعة ارض في الظهور ( واسمها القديم مرحاتا ) !  
ولكن ما لا شك فيه ان مركز الشوير القديم ، بالنسبة لاحوال اجدادنا

وأساليب عيشهم وسكنهم ، افضل من الظهور من نواح كثيرة لان في الضيعة القديمة تتوفر الشروط التي ذكرناها اعلاه .

ان الذين بنوا القرى اللبنانية متواصة لاغراض دفاعية ولاسباب تعود الى انعدام الامن حرصوا على ان تظلّ في وسط القرية بقعة كبيرة ، مستديرة او مربعة او مستطيلة تكون لهم مكاناً للاجتماع وسوقاً للمقايضة وملعباً للصغار ومكاناً للمآتم والاعراس . هذه البقعة تعرف بالساحة .



قفل في ساحة الضيعة . « يا سامعين الصوت صلّوا ع النبي ! »

قد يكون في القرية الواحدة اكثر من ساحة واحدة . قد يكون لكل حارة ( والحارة حيّ من احياء القرية تسكنه عشيرة او رهط متقاربون ) ساحة ولذا تسمع الناس في القرى يتكلمون عن الساحة الفوقانية والساحة التحتانية او ساحة بيت فلان .

في الساحة يجتمع الرجال بعد القدّاس او في يوم البطالة<sup>(١)</sup> او اليوم المشمس بعد المطر الشديد فيتحدثون ويقضون شؤونهم الخاصة والعامة . في ايام الصيف الكسولة يجلسون صباحاً وعشية تحت شجرة كبيرة في

(١) البطالة في الضيعة يوم انقطاع عن العمل اي الأحد ويوم العيد ويوم المآتم .

الساحة ( مَيْسَة ، سندية ، زَنُوحْتَة<sup>(١)</sup> ) ويلعب اثنان منهم المنقلة<sup>(٢)</sup> او لعبة الدريس او لعبة الداما فينقسم المتفرجون الى حزين كل منهما يحاول مناصرة لاعبه ، وكثيراً ما يشتد بينهم الحُصام البريء . والساحة سوق عام . كان يوم لم يكن هنالك دكاكين وخانات بل كانت الساحة الدكان والحان . في الساحة كان اهل القرية يتقايضون المنتوجات او يبيعونها في مواسمها ، وفي الساحة ينزل المكارون من اهل القرية والمكارون الوافدون اليها من الخارج جالبين البضائع والسلع والطعام الذي لا تنتجه القرية . فيصعد احد المكارين الى سطح بيت قريب - واحياناً يصعد سمسار من القرية - فينادي : « يا سامعين الصوت صلوا ع النبي » وفي بعض القرى المسيحية التي ليس فيها غير مسيحيين : صلوا ع المسيح<sup>(٣)</sup> يلبي عاوزين قمح ، برغل ، عدس ، بصل ..... قبل النفاق يا عاوزين ! سعر الرطل ..... او ثمن المدّ ..... » ويكرّر النداء مرّات . واحياناً لا يحتاج المكارون للمنادي والنداء فان القرية تعرف الخبر بعد وصول الجمّالين او المكارين ( ويسمونه القفل ) بدقائق قليلة ( راجع الرسم ص ٣١ ) وقد يكون البيع والشراء بالنقد - وهو الشائع الآن - وقد يكون بالمقايضة كما كان شائعاً في اواخر القرن التاسع عشر وعند مستهل العشرين . واننا نذكر شيئاً من هذه المقايضات :

الحديد العتيق والنحاس والتنك : بقضامة وفتق  
شراقي بُوَيْصَة<sup>(٤)</sup> : مجلاوة جَوْزَانِيَة<sup>(٥)</sup>

- (١) الازاد رخت في الفصحى وهي كلمة فارسية .
- (٢) وسوف نصف هذه اللعبة وغيرها في فصل آخر تال عن ألعاب القرية .
- (٣) وظاهر انه تقليد للنداء الاسلامي . فان النصارى لا يقولون صلوا على المسيح . ان المصطلح اسلامي صرف ، فان المسلمين يفسرون الصلاة على النبي انه تعظيم وتمجيد وليس هذا الاستعمال للفظه معروفاً في التقليد المسيحي ، بل معنى اللفظة في التقليد المسيحي التضرّع والطلب والابتهاال .
- (٤) البويصة الشريقة الرفيعة التي لم تستطع الدودة اكمال نسجها لمرض او ضعف اصحابها او لومتها قبل اتمامها .
- (٥) حلاوة يضيفون اليها الجوز وهي مستحبة عند اولاد القرية .



تين مطبّع او مُشَرَّح : بعنب تشروني من اعالي الجبال او بطاطا للموتة<sup>(١)</sup>

زيت لبناني : بقمح او بفاصوليا  
حبوب وزيت : باقمشة واحذية وبقاقيب من المدن  
اشياء عتيقة معدنية : بتفاح زبداني او خوخ من قب الياس .

وكثيراً ما تؤدي هذه المقايضات الى اختلافات عائلية . فان رغبة النساء الشديدة في هذه السلع الآتية من الخارج كثيراً ما كانت تدفعهن الى السخاء بالمقايضة . وعند رجوع الزوج من الحقل يبدأ الجدل في الغبن الذي لحق به من جهل المرأة ومن رغبتها الملحة .

ولكن الساحة التي كنا نعرفها في اشهر الصيف سوقاً مبهجة تُعرَض فيها البضائع والسلع القادمة اليها من عالم بعيد اخذت بالزوال عندما بدأ بعض الناس يفتح الدكاكين . ونحن نظن ان فتح الدكاكين ، ولاسيما في القرى الدرزية ، بدأ عندما اخذ الناس يجرأون رويداً رويداً على الخروج على العرف . فان الدروز الاجاويد يعتبرون كل كسب عن طريق غير طريق الزراعة والانتاج المباشر حراماً . الحلال ما يكسبه المرء بعرق جبينه ، ولذا نرى اجاويدهم وعقلمهم وزهادهم المتقشفون يعيشون على الزراعة والصناعة والانتاج المباشر ، فانها اشرف الاعمال في معتقدهم . والحرام ما يكسبه المرء عن طريق التجارة وابتزاز الاموال عن طريق الوظيفة<sup>(٢)</sup> . فكان من الطبيعي الا يكون في القرى الدرزية دكاكين . كان فتح الدكاكين بداية تغير في حياة القرية الاقتصادية . في كل قرية

(١) البطاطة المنتجة في اعالي لبنان تصلح للموتة ، فانها تبقى الشتاء بكامله دون ان يصبها فساد . وهذه البطاطا صفراء اللون من الداخل ولذيذة جداً ، وقد قلّ وجود هذا النوع كثيراً . اما التين المطبّع والمشرّح فسيأتي ذكرهما عند كلامنا عن زراعة القرية ( تحت تينة ) والتشروني نسبة الى شهر تشرين الاول والثاني .

(٢) ونحن نعرف اجاويد لا يتناولون فنجان قهوة في بيت درزي او مسيحي اذا عرفوا ان دراهم الرجل ليست كسباً حلالاً . ولكن عدد هؤلاء الصالح الشرفاء يقلّ يوماً بعد يوم .

لبنانية الآن دكاكين حول ساحة القرية حيث لا يزال هنالك ساحة اذ ان بعض الساحات ولاسيا في قرى الاصطياف زالت من الوجود ، فقد اخترقها طرق وشوارع حديثة .

وفي الساحة تقام المآتم ، لاسيا مآتم الاعيان والكبار حيث يجتمع حشد غفير من القرى المنعّبة . فيها تقام حلقات الندب ، وقد ينصب في طرف الساحة صيوان<sup>(١)</sup> كبير تملكه القرية مصبوغ باللون الازرق . هناك يسجّون الميت وتجتمع حوله الندبات . وفي الساحة تقام الاعراس الحافلة وهناك يحدون ويروّدون ويطلقون العراضة<sup>(٢)</sup> .

واخيراً الساحة ملعب للارلاد . هناك يلعبون العابهم المختلفة فيضيق بهم اهل الدور القريبة ذرعاً . واني اذكر ان امرأة عجوزاً كانت تصيح بنا : دوّختونا يا ولاد ، حلدّوا عنّا شوي !

### (ب) المشاع :

مشاع القرية ارض تملكها القرية كمجموع . وهي ارض موات ، او صخرية ، او « حرسية عاصية » كما يقولون ، او مراعى لهم يتعهدوها بالنقب والفلاحة والغرس اما لعدم صلاحيتها ، او لبعدها ، او لعدم تمكّنهم من احياؤها عند نشأة القرية الاولى لبلوغهم درجة الاشباع من جهة الارض . كان من الطبيعي ، عند نشأة القرية الاولى ، ان تحمي الارض الجيدة الحصبة المحيطة بالقرية القريبة من الماء ومن العمران . فهدّوا الارض ودرّجوا السفح وبنوا الشوارات<sup>(٣)</sup> لحفظ التربة وغرسوها اشجاراً مثمرة

(١) خيمة كبيرة من القماش الكتاني الازرق او الاسود السميك ويعرفونها في بعض القرى « بالسترة » .

(٢) اطلاق الرصاص تعبيراً عن فرح وابتهاج .

(٣) ومفردها شوار وهو حائط المدرّج على سفح الجبل الذي تعرفه العامة بالجلّ ، واصلها سرياني : **مقوًا** ومعناها مكان عالٍ مشرف .

ومفيدة . هذه الارض المحيطة بالقرية تعرف « بالجدار » او « الجدار »<sup>(١)</sup> على لغة بعضهم . وهي ارض خصبة ثينة . ولكن عند ازدياد السكان يأخذ بعضهم باستغلال الارض التي تليها قريباً وجودة ، ثم التي تليها الى ان يصلوا الى اماكن وعرة صخرية متحدرة عاصية بحيث يصح احيائها امرأً اقتصادياً خاسراً . قد يظل في القرية اناس فقراء يندفعون الى اطراف هذه الاراضي فيتعهدونها بالنقب والفلاحة فتصبح ملكاً لهم .

ولكن عملية التملك الفردي على هذا النمط يجب ان تكون قد وفت عند حد لسببين : اولاً لعدم صلاحية الارض ، ولان العمل فيها لا يعود على صاحبه بربح يوازي الجهد والعمل . ثانياً لان الحكومات ، او المجالس البلدية ، اعترفت اخيراً ان هذه الاراضي ليست حرة فيما بعد يتعهدا من يشاء ، ويملكها من يشاء ساعة يشاء ، بل هي ملك مشاع للقرية تنتفع بها القرية كجموع . وهكذا تتحدد الملكية الفردية وهكذا ينشأ مشاع القرية .

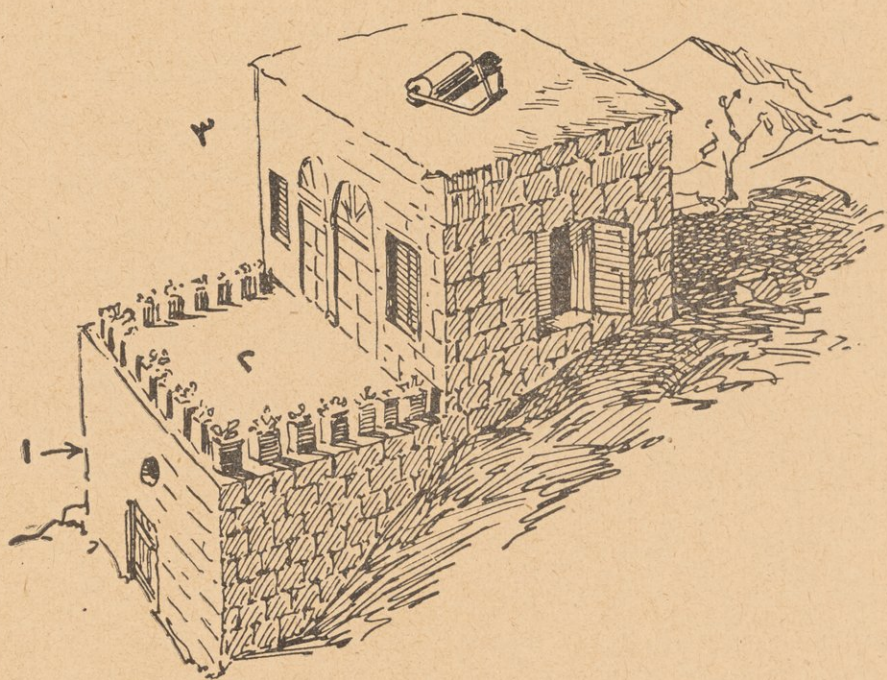
لاكثر القرى اللبنانية مشاع ، وبعض هذه المشاعات شاسعة المساحة غنية بالاشجار والمراعي وتعود على القرية بنفع اقتصادي كبير :

اولاً : يحق لفقراء القرية ان يحتطبوا من المشاع شرط الا يقطعوا شجراً من جذعه او اغصاناً وفروعاً غليظة . ويسمّون فروع الشجرة الغليظة « عمد » وجمعها « عمود » واذا فعلوا هذا اوقفهم الناطور اذ لكل مشاع ناطور . غير ان الفلاح الفقير يُسمح له ان يشحّل الاشجار فينتفع باغصانها وقوداً وتنتفع القرية بنمو الاشجار .

ولكل فرد من افراد القرية الحق بان يذهب الى المشاع فيقطع البرّي من الحروب والزيتون وينقب الارض حول الشجرة ويتعهدا بالركاش والتسميد فيصبح له حق باخذ نصف الغلة . واكثر من يقوم

(١) وهي لفظة سرانية حَبْوًا ومعناها حائط . وقد تكون عربية من الجذر لكثرة العرس فيها .

بهذه الاعمال الفقراء الشيطون او الاغنياء الشرهون . وانت اذا مشيت في الاودية الصعبة وفي اعالي السفوح العاصية تجد كثيراً من هذه الاشجار المثمرة وسط ذلك الوعر حسنة النمو ، ارضها مفلوحة ، وحولها جدار يحفظ تربتها . نصف غلة هذه الاشجار يعود الى الذي يتعهدا والنصف الآخر للبلدية . وهو تقليد قروي حسن . ذلك لانه يشجع الناس على تحسين المشاع وفي الوقت ذاته يفسح المجال امام الفقراء لشيء من الكسب بعرق الجبين .



بيت لبناني : ١ القبو او المراح او المدّ - ٢ السطحة - ٣ العلية

ثانياً : المشاع مرعى لماشية اهل القرية . واذا كان المشاع في الاودية العميقة الدافئة فانه بضمّن مرعى للمعازين الوافدين من اعالي لبنان شتاء لرعي ماعزهم . على هؤلاء المعازين الوافدين ان يتفقوا مع المجلس البلدي على رسم مقطوع يدفعونه سلفاً . وهذه الرسوم تُنفق في اعمال عامة تعود على القرية بالنفع كاصلاح الطرق وتنظيف الازقة وخلافها .

ثالثاً : ان المشاع الغنيّ بأشجار السنديان والمول والبطم والشجيرات المتنوعة كالجربان والبلان يُضمّن كل مدة (عشرين سنة) بمقدار كبير من المال لقطع الاشجار وصنع الفحم من اخشابها . ونحن نعرف قري ذات مشاعات غنية بالاشجار (راس المتن مثلاً) تضمّن مشاعها بما لا يقلّ عن ٦٠ او ٧٠ الف ليرة نسبة لارتفاع اسعار الوقود . وهذا المال يعود الى المجلس البلدي<sup>(١)</sup> . ويتقيّد الضامن بشروط وقوانين اهمها انه لا يحق له قطع الشجر من الجذر . يجب ان يكون القطع فوق الارض بستيمترات قليلة لكي يعود الشجر فيفرخ وينمو فيضمّن مرّة اخرى بعد عشرين او ثلاثين سنة . من جذوع الاشجار ومن الاغصان الغليظة يصنعون الفحم (وسنأتي على ذكر المشحرة) او يبيعونها حطباً . اما الاغصان الرفيعة فيجمعونها حزماً وانهاراً او يبيعونها لاصحاب الاتونات كما سيأتي ذكره عند كلامنا عن الاتون .

ومن الطبيعي ان يكون استغلال المشاع والتصرف بالريع الذي يعود به على القرية موضع خلاف واتهامات بين العائلات والاحزاب المختلفة . ولكن هذا الخلاف وهذه الاتهامات هي جزء من تقليد القرية .

### (ج) العلية :

يصعب تحديد البيت اللبناني النموذجي فان بيوت القرية تختلف هندسة ومادّة . انما يستطيع المرء ان يعمّم القول بان العلية<sup>(٢)</sup> هي بيت الفلاح اللبناني الغني والمتوسط الحال مالياً . والعلية هي الغرفة الانيقة النظيفة للضيف ، وفي احيان كثيرة تكون المسكن العادي الذي لا تعرف العائلة مسكناً سواه .

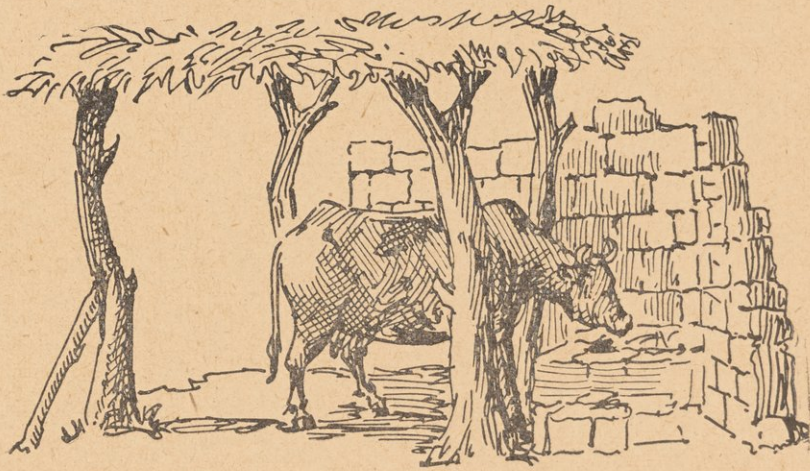
(١) في البلاد الان قوانين مرعية الاجراء تتعلق بالمشاعات وطرق تضمينها وقطعها وقد تخاف في نصها ما نحن بصده . ليذكر القاريء الكريم اننا نصف القرية اللبنانية عند مستهل القرن العشرين .

(٢) اللفظة سريانية الاصل : حلاصا ومعناها غرفة عالية .

يعتز اللبناني كثيراً ببيته ، ويفخر اذا استطاع يوماً ان يبني لنفسه  
علية وسبعة فخمة . واذا قالوا عن رجل انه صاحب بيت كان ذلك  
بمثابة اطراء له وتعظيم . كما ان رهن البيت او بيعه منقصة ومثلبة .

ولهم في البيت اقوال شائعة وحكم تعكس تعلقهم بالبيت وحرصهم  
على اقتنائه . يقولون : « كُومَة مِنْ حِجَارٍ وَلَا حِرْجٍ ذَهَب . البيت  
اول مقتنى وآخر مبيع . البيت سترة . البيت للآخرة . بيتي بلحس  
مستبي وبنام متهتي . البيت عزّ . البيت رفع راس . ومن اغانيهم :

« بَيْتِي بَيْتِي بُوَيْتَاتِي يَا مَسْتَرِ عَيْنَاتِي  
فِكْ بَاكِلْ وَفِكْ بِشْرِبْ وَفِيكَ بُمِدَّ جِرَاتِي »



صيرة امام المدّ او القبو او المراح

يجرّص القروي على ان يبني بيته الى جانب بيت ابيه او اخيه او  
قريبه . وقد يسمح الاب لابنه المتزوج ان يضيف الى البناء غرفة  
ملاصقة يسكن فيها مع زوجته . ومن شدة حرصهم على ان تكون  
البيوت متجاورة فانهم احياناً ، لاسيما الاقارب منهم ، يبنون بيوتهم  
« الحيط ع الحيط » . يعنون بذلك ان حائطاً واحداً يكون مشتركاً

بين بيتين توفيراً لبناء حائط ثانٍ ، فيضع الواحد منهم جسور سقفه على الجدار المشترك . وهذا شائع تجد له شواهد في كل قرية لبنانية . وسبب هذا التراص في البناء أولاً حرص الاهل على أن يظل الافراد قرييين بعضهم من بعض للتعاون والتسلية ، ثانياً فقدان الامن .

تختلف العلية الواحدة عن العلية الاخرى اختلافاً جزئياً طفيفاً . انما مبدأ الهندسة واحد في كل القرى اللبنانية . وهي هندسة على غاية من البساطة ولكنها تفي بمجالات القروي السكنية .

العلية غرفة وسبعة مربعة يقوم سقفها على عمود او عمودين<sup>(١)</sup> (نسبة الى الطول والعرض .) ويقتطع منها جزء يكون مخزناً للمونة ومكاناً لصبغ القماش كما سيأتي وصفه . والعلية ، كما يدل عليها اسمها ، يجب ان تكون علوية اي طابقاً ثانياً . ولكن قد تكون ارضية ، او نصفها ارضي ونصفها الثاني علوي وهو المفضل . ويفضل الفلاح اللبناني ان يكون موقع عليته في مكان على شيء من الانحدار ، فيبني مدّاً او مراحاً<sup>(٢)</sup> «جلوس الارض» (راجع الرسم ص ٣٦) ثم يبني عليته بشكل يكون فيه سطح المراح سطيحة او مقعداً ايام الربيع والصيف والحريف .

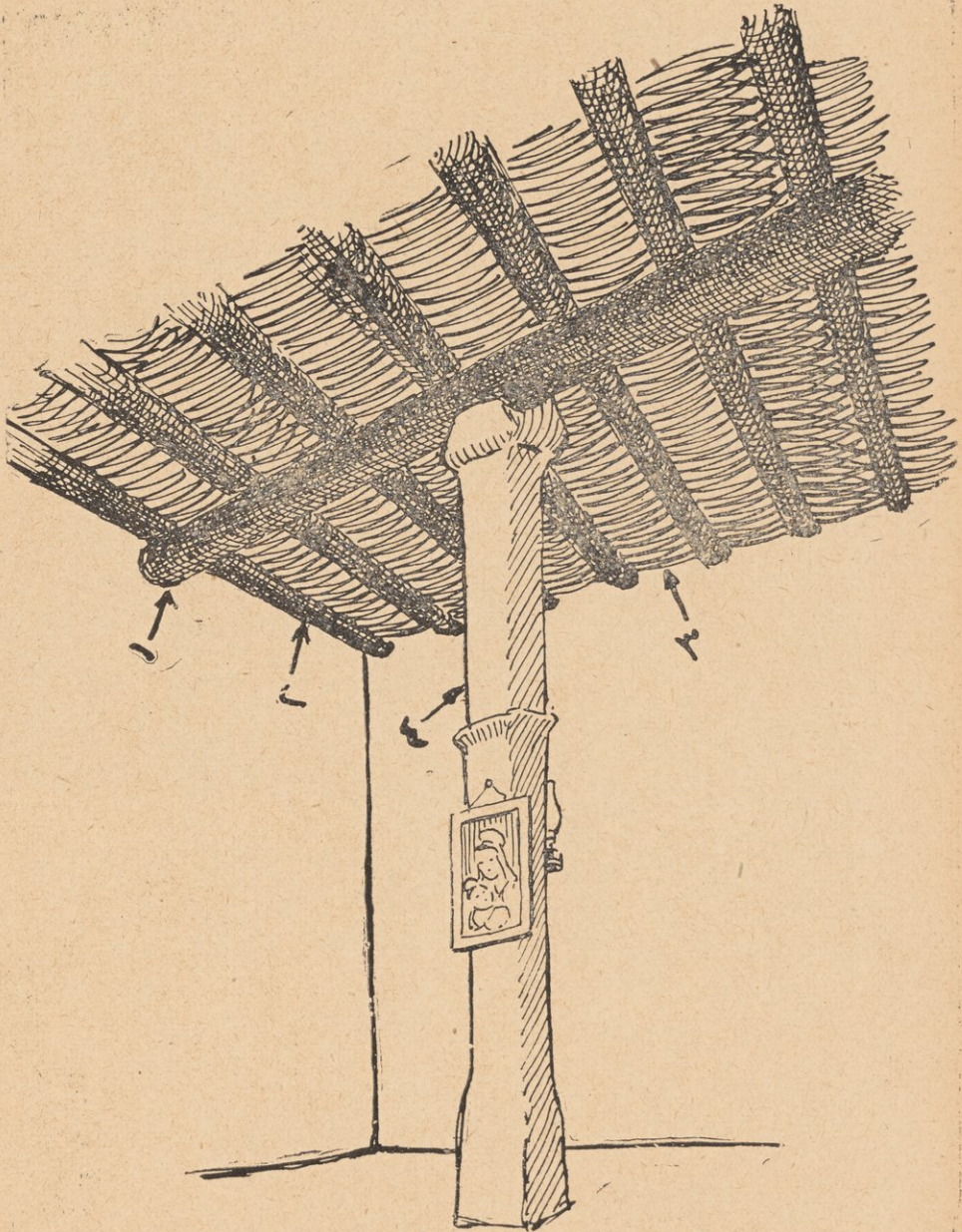
اما المدّ او القبو فغرفة ضرورية للفلاح . في المدّ يبيّت حيواناته ، ويبني قناً للدجاج ، وفيه يضع ادوات الفلاحة ، وفيه يخزن حطبه وعلف حيواناته من التبن والجزّة والقشر<sup>(٣)</sup> . و سطح المدّ او المراح (راجع الرسم ص ٢٦) ويسمونه سطيحة ، مقعد للعائلة . تظلّل السطيحة عريشة<sup>(٤)</sup>

(١) و «العلية بعمودين» موضع فخر ومباهاة .

(٢) المدّ او المراح ويسمونه ايضاً قبواً غرفة للحيوانات وفيها يخزن علف الحيوانات وحوائح اخرى تقتضيها الحياة الزراعية كادوات الفلاحة . وقد يخترن فيها الفلاح وقوده او بعض غلاله .

(٣) قشر اغصان التوت يجفّف ويعطى علفاً للبقر . والجزّة ما يتبقى من ورق التوت بعد ان يعطى للديدان .

(٤) تبيني الاستاذ يوسف يزبك الى ان هناك قولاً شائعاً ان غرس العريشة قرب البيت استمرار لعبادة باخوس التي عرفها اللبنانيون زمناً .



سقف العلية : ١ الجسر - ٢ نقضة - ٣ سباحيات - ٤ عمود العلية



من العنب الاسود او الاحمر ، وحافاتها مسوّرة بفراغات التنك العتيقة او سحاحير خشب او بقايا جرار وخواب خزفية يُقرّم رأسها وتملاً تراباً ويزرع فيها مختلف الزهور : الورد والمنثور والحبق والفلس والقرنفل واحياناً شجيرة تفاح تحمل اثماراً كبيرة شهية ذات رائحة عطرية . على السطیحة ينامون في الليالي الحارة ، وعلى السطیحة يقضون السهرة . وجمال السطیحة يعوّض عن قبح المدّ او المرح من الداخل ، فانه غرفة عتمة عفنة ذات رائحة كريهة . وامام المدّ او المراح « صيرة » اي حظيرة للماشية في النهار وایام الصيف ( راجع الرسم ص ٣٨ ) .

### جدران العلية وسقفها :

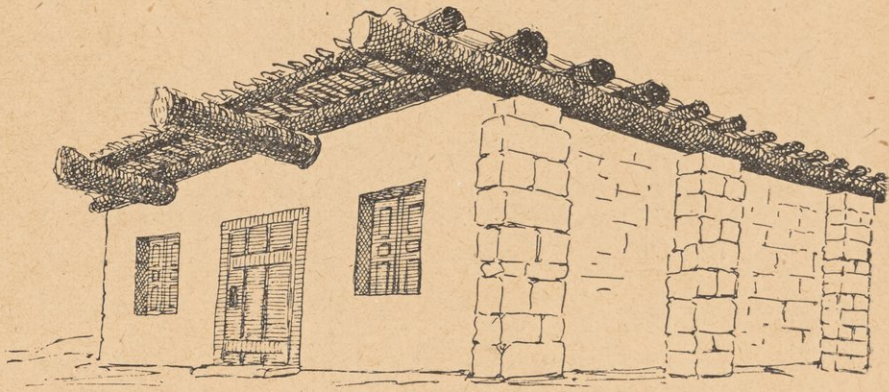
تبنى جدران العلية غالباً من الحجر الغشم ويسمونه دبشاً ، وذلك لفقرهم . وطينهم تراب دلفاني لزج يمزجون معه تبناً . اما الجدار المعرض للرياح السائدة والامطار العاصفة ، ويسمونها الشرد ، ( في لبنان الجدار سميك مزدوج ، اي مبنيّ من حائطين متلاصقين متداخلي الحجارة ويسمونها رباطات لانها تربط البناء . ) اما بقية الجدران التي لا تتعرض للرياح والامطار « فمسطّ » اي مبنية من جدار واحد . واما عتبات الشبايك والباب والطاقت فمن الحجر او من لقس الصنوبر<sup>(١)</sup> ، وهذا اللقس الغنيّ بالمادة الصمغية صلب حسن المقاومة ويتحمّل ضغطاً عالياً . وقد رأينا في ضيعتنا عتبات من هذا النوع يزيد عمرها على مئة سنة .

اما سقف العلية ، ويسمى القلید ، فيقوم على جسر رئيسي من الصنوبر العتيق يدعمه في الوسط عمود او عمودان ( راجع الرسم ص ٤٠ ) . ثم يضعون جسورا ثانوية تسمى نقضاً ( واحدها نقضة ) تربط الجدران بالجسر الرئيسي . وتكون المسافة بين النقضة والاخرى من ٦٠ - ٧٠ سنتيمتراً .

(١) اللقس الخشب الاحمر الغنيّ بالمادة الرفتية في قلب جذع الصنوبرة . اما في المناطق التي

ليس فيها صنوبر فانهم يستخدمون خشباً صلباً من نوع آخر كالحور مثلاً .

ويضعون بين النقضة والاخرى قطعاً من الحشَب الدقيق ( عرضها ٥ - ١٠ سنتيمترات ) تسمى سَبَاحِيَّات بطريقتة متراصة لكي تمنع سقوط التراب . وفوق هذا الجهاز الذي يسمونه القلد طبقة من البلاط Poterium Spinosum ، او رفاق الحجارة وفوقها طين من تراب دلغاني ممزوج بالطين وفوقه طبقة من تراب سمكها ١٢ - ١٥ سنتيمتراً . وعلى وجه الطبقة الترابية يضعون رشّة من رفاق الحجر الصغير او طبقة من ترابة صفراء شديدة تجفّ في وقت قصير ويسمونها في بعض القرى



سفارات العلية ، وهي الجزء الناتئ من السطح

« ترابة فليئسة » وفي قرى اخرى يسمونها الفرس . ويجدلون السطح بحجر اسطواني ثقيل يسمى المحدلة لكي يمنعوا الوكف ( ويسمونه الدلف ) (١) . هذه المحدلة تجرّ بواسطة مقبض يسمى الماعوص ( انظر الرسم ص ٤٣ ) واذا تراكم الثلج شتاء جرفوا عنه الثلج بزحف ( انظر الرسم ص ٤٣ ) .

وهذا السقف الذي جئنا على وصفه يكون غالباً ناتئاً عن الجدران مسافة ٦٠ - الى ٧٠ سنتيمتراً . فانهم عندما يقاسون (٢) النقص يخرجونه

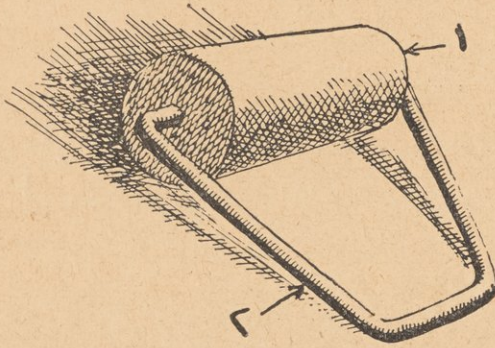
(١) كلمة سريانية : وكف .

(٢) المقايسة ( والفعل قايس ) وضع الجسر والنقض على الشكل الذي وصفناه .

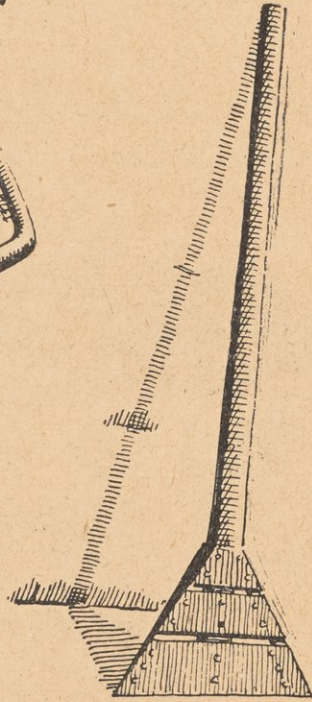
هذا القدر لكي يمنع هذا الجزء النائم من السقف ( ويسمونه السفارات<sup>(١)</sup> )  
سقوط المطر على الجدران الغير المسيّعة . ( انظر الرسم ص ٤٢ )

العلية من الداخل :

باب العلية منخفض ضيق ويكون عادة درفة<sup>(٢)</sup> واحدة . وقفل  
الباب خشبيّ يسمّى السكّرة ( انظر الرسم ص ٤٤ ) يدخل الداخل الى ما



١ محلاة - ٢ ماعوص

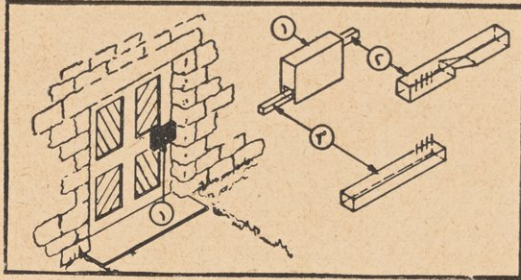


زحف جرف الثلج

يسمونه « الجاز » وهو كناية عن مربع  
ارضه منخفضة قليلاً عن سطح ارض  
العلية ومبلطة بججر ناعم صقيل . هنا  
يخلع الداخلون نعالهم . لا يدخلون الى  
العلية النظيفة بأحذيتهم ، فان ارض العلية  
مسيّعة بطين من حوارة ودلغان يمزج  
بالتبن ويصقل بمدلكة والدوس عليه يجرح  
سطحها . وفضلاً عن هذا فان الجلود  
والحصر والبسط ، حيث هنالك بسط ، نظيفة لا يجوز تدنيسها . وهناك

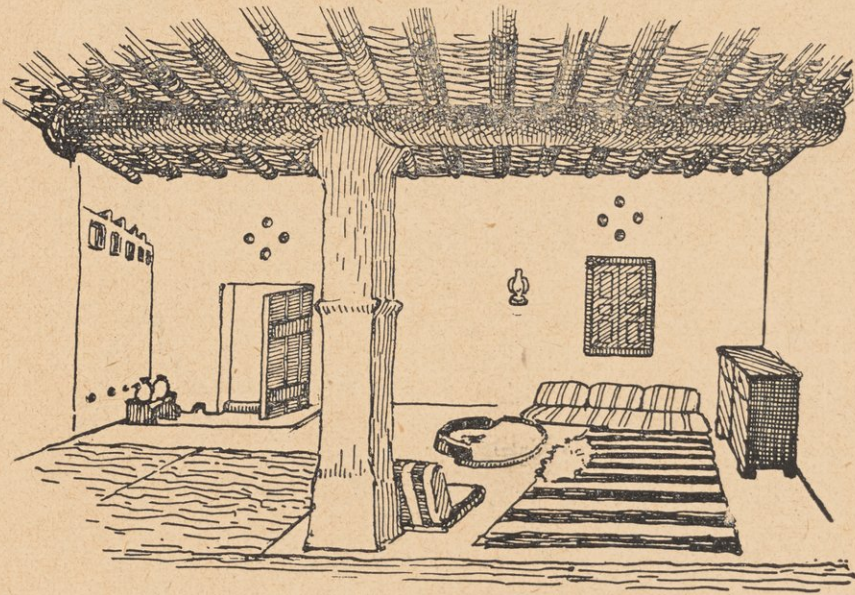
(١) كلمة سريانية صفة . وليس من الضروري ان يكون لسقف العلية سفار بل قد  
يكتفى برديف وهي حجارة نائفة قليلاً تحفظ الجدار من تسرب الماء اليه .  
(٢) الدرّفة مولّدة ومعناها احد مصراعي الباب او النافذة .

قرب المجاز مقعد خشبي توضع عليه جرار الماء الحزفية وابريق ودويك .  
وبالقرب منه طاقة صغير للقطّة ( انظر الرسم ص ٤٨ )



رسم تقريبي لمبدأ السكرّة

قلنا آتفاً ان سقف العلية يقوم على عمود او عمودين يدعمان الجسر  
الرئيسي ، واذا كانت العلية على عمودين قالوا « صاحب علية بعمودين »



علية كما تظهر من الداخل

اي علية فسيحة وصاحبها غني . والعمود على شيء من الصنعة والزخرف .  
على العمود يعلّق السراج . وكان السراج اناء خزفياً يوضع فيه زيت

الزيتون وله فتيلة تتدلى من على جانب وتضاء . وكان الاغنياء منهم يشتركون قنديل كازنمرو واحد او اثنين . وعلى العمود تعلّق صور المهاجرين . والى جانب صورة المهاجرين ايقونة العذراء او صورة مار جريس او قيصر روسيا ( عند الروم الارثوذكس ) .

وفي منتصف العلية « موقدة » من حجارة مسيعة بالدلغان ( راجع الرسم ص ٤٤ ) وامامها بشكل نصف دائرة حاجز يمنع الرماد يسمى المَطْلَم<sup>(١)</sup> . ولم يكن للموقدة مدخنة . ولذا كانت العلية ايام الشتاء الباردة دَخِنة ، وسقفها اسود قائم تتدلى منه خيوط السناج . وفي آخر الشتاء عندما يستهلكون مونة الحطب اليابس يبدأون بحرق الحطب الاخضر . يجلسون امام الموقد والدخان عاقد فوق رؤوسهم وعيونهم تدمع . غير انهم في السنين المتأخرة بدأوا باقتناء الوجاقات ذات المداخن . ولكننا نذكر عليات لها مواقد من طين لا مدخنة لها .

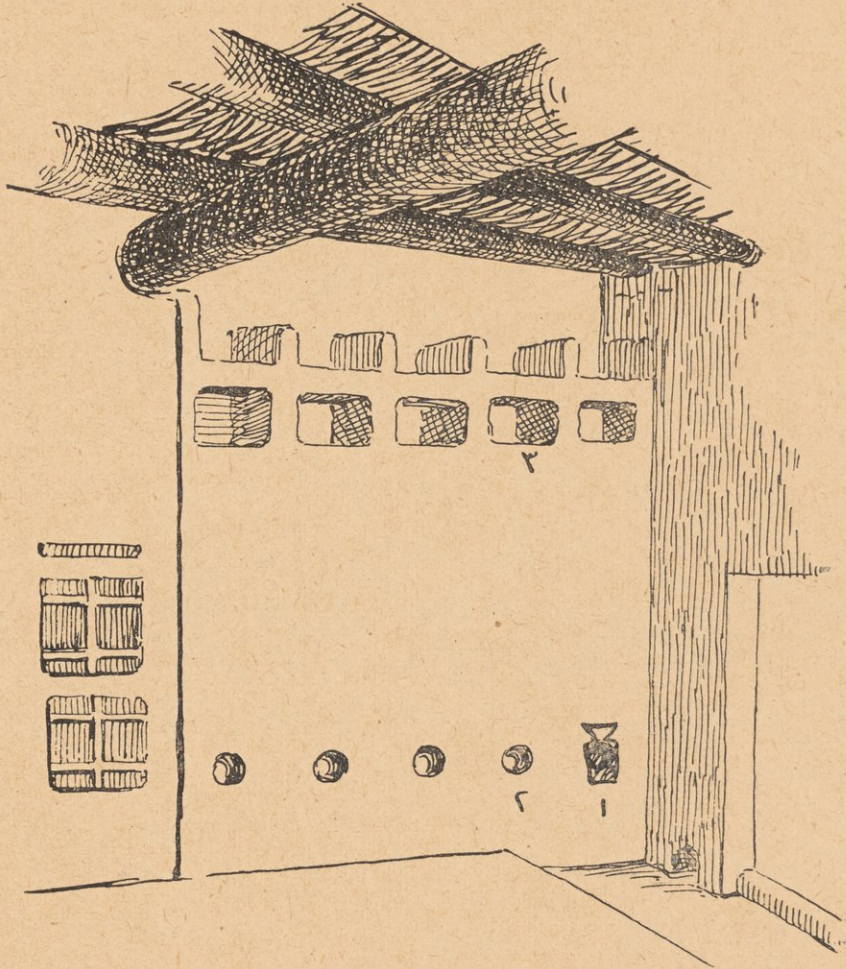
تُفرش ارض العلية بالحصر والبلس والبسط وجلود الغنم . اما الضيوف فيجلسون على فرش طويلة ضيقة وعلى طراريح مربعة يضعونها امام الموقد . تُحشى الفرش والطراريح بالصوف او القطن . اما الفقراء فيحشونها بالحرق البالية وبعض التبن . والاغنياء منهم يصنعون ما يسمونه مقعداً عربياً ، وهو كناية عن سحاحير<sup>(٢)</sup> توضع فوقها الراح خشبية وفوق الالواح خشبية من قش القمح او الشعير يعلوها احياناً طبقة من القطن او الصوف . وظهر المقعد مساند قوية شديدة محشوة بالقش ايضاً . ( راجع الرسم ص ٤٤ )

يقتطع جزء من العلية بحاجز خشبي دلغاني ليكون غرفة مونة . ويسمّون هذا الحاجز ساطوين ( راجع الرسم ص ٤٦ ) وهذا الحاجز سميك يتألف من جدارين متقابلين على مسافة ٦٠ - ٧٠ سنتيمتراً .

(١) وفي بعض القرى يسمونه الحارون .

(٢) ومفردها سحارة وهي صندوق خشبي تُنقل فيه الحضار والفاكهة .

ويقسّم هذا الجدار الحاجز الى كواير مربعة كبيرة والى ليوك<sup>(١)</sup> ( انظر  
الرسم ص ٤٧ ). في الكواير يخزنون الحبوب والطحين والصنوبر ( حيث

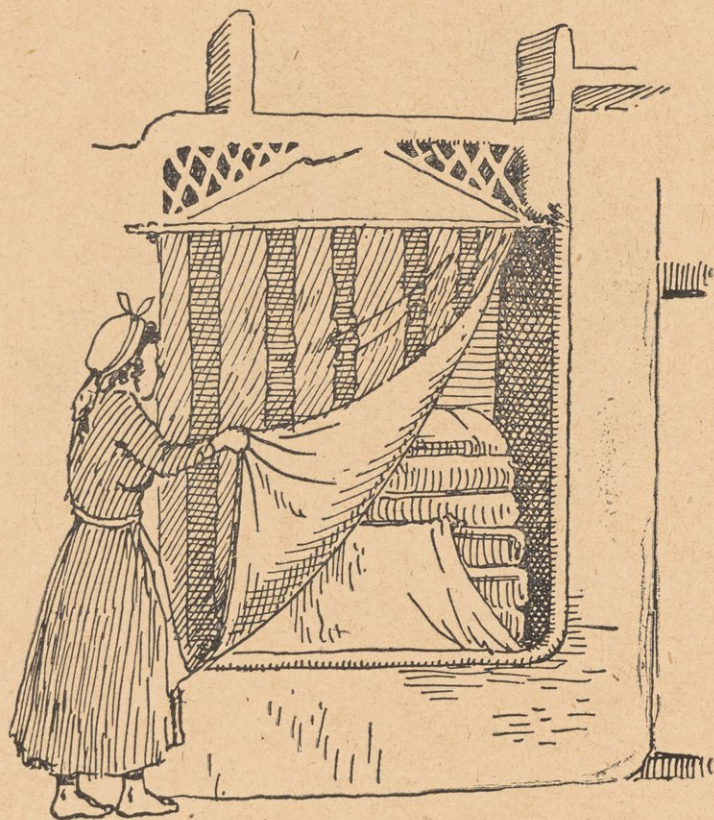


ساطون : ١ جيّازة ٢ سدّة الكوارة ٣ فم الكوارة

تكثر غابات الصنوبر . وفي البوك يضعون فرشهم نهراً . قلاً الكواير  
من اعلى ، وفي اسفل كل كوارة جيّازة ، وهي جهاز خشبيّ صغير  
يعمل كقفل في الكوة السفلى التي تخرج منها الحبوب .

(١) البوك لفظة تركية : يوك ومعناها خزانة. وقد اصبت اداة التعريف جزءاً من الكلمة

اما غرفة المونة فصغيرة فيها توضع الحوايي والزبارة<sup>(١)</sup> والجرار ،  
وفيهما يعلقون مجادل البصل والتوم ومشاكيك ( مفردها مشكاك ) التبغ  
والبامية والرمان وما يقدد من الخضار . وعلى رفّ يضعون مسامن  
الدهن<sup>(٢)</sup> او القورما . وقد يكون في غرفة المونة بعض خواب لصبغ القماش .



بوك ( ليوك ) للفرشات

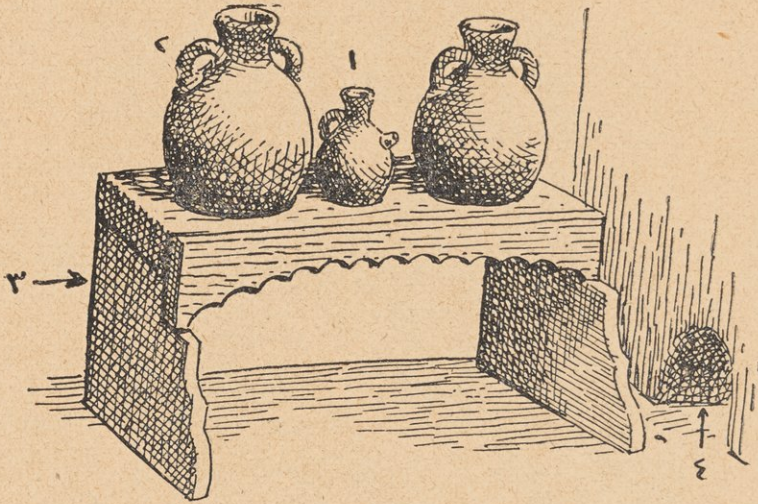
اما ارض العلية فسيّج بالحوارة والدلغان الاصفر وعند جبله يضيفون  
قليلاً من التبن . ووجه السطح صقيل ناعم يمرح<sup>(٣)</sup> مرة كل اسبوع .

(١) جمع زير وهو الخاية الكبيرة .

(٢) سيّاتي وصف عمل القورما .

(٣) مَرَح ارضَ الغرفة طلاها بطلاء او غسلها بماء .

يمرحونه بماء الحوارة والدلفان ، وقبل ان يجف يدلكونه بمذلكة ، وهي حجر صقيل ناعم يأخذونه من على الشواطىء او من مجرى نهر . وتتفتن النساء بالدلك فيرسمن خطوطاً ودوائر ذات شكل هندسي جميل . وللمرح رائحة جميلة تألفها انوف اهل العلية .



١ ابريق بزلومة - ٢ جرّة - ٣ مقعد الجرار - ٤ طاقة البسينة

### المصبغة :

وقبل ان نترك موضوع العلية يجدر بنا ان نقول كلمة عن صناعة صبغ الاقمشة . كان لكل قرية مصبغة وصبّاغ . ولكن بعض الناس يصبغون قماشهم في البيت . فكان في كثير من البيوت مصبغة صغيرة في غرفة المونة المقتطعة من العلية .

كانت البسة اللبنانيين الى زمن متأخر من الحام<sup>(١)</sup> الابيض او المقصور . وكانوا يصبغونه باللون الازرق ( النيلة ) او الاسود ( بالجاز وقشر الرمان ،

(١) الحام قماش قطني ساده لونه اسمر وعند الغسيل يبيض شيئاً فشيئاً .



والجاز هو صلفات الحديد ( Sulphate of Iron ) كانت المرأة تأخذ ثوب الخام الى جرن العين . ولكل عين في القرية اللبنانية جرن كبير يخص العموم . منه تشرب الماشية وفيه يغسلون ثيابهم اذا شاءوا . تضع القماش في الجرن وتضربه بمخباط ضرباً شديداً لكي يزول عنه النشا . فاذا نظف جففته واعطته لزوجها ليصبغه .

عملية الصباغ بسيطة . تذاب التيلة ( اللون الازرق ، ويغلي الجاز مع قشر الرمان للون الاسود ) وتوضع في خابية . وبعد نقع القماش زمناً يجف في الظل . ثم يعاد نقيه مرتين اخريين . وبعد الثالثة يغسل القماش بالماء البارد وينشر في الشمس دون ان يعصر منه الماء .

### (د) التنور والصاج<sup>(١)</sup> والفرن :

الخبز<sup>(٢)</sup> مادة القوت الرئيسية . هو قوام الحياة القروية ، ولذا كان الاهتمام بالتنور والصاج والفرن . وقد لحظنا ان اكثر اللبنانيين القرويين يفضلون خبز التنور على غيره من انواع الخبز . ولا شك في ان التنور اقدم عهداً من الصاج والفرن .

قد يكون للعائلة تنور خاص ، ولا يمنعونه عن الاقارب والجيران . وقد يكون التنور الواحد مشتركاً بين عائلات قليلة ( تنور الحارة ) . اما الصاج نسبة لثمنه الزهيد ، فمن متاع البيت يستطيع كل امرئ ان يفتنيه ، والفلاحون الذين يتوفر لديهم الوقود من ارزاقهم فانهم يحرصون على اقتناء صاج لما في ذلك من توفير في اجرة الخبز .

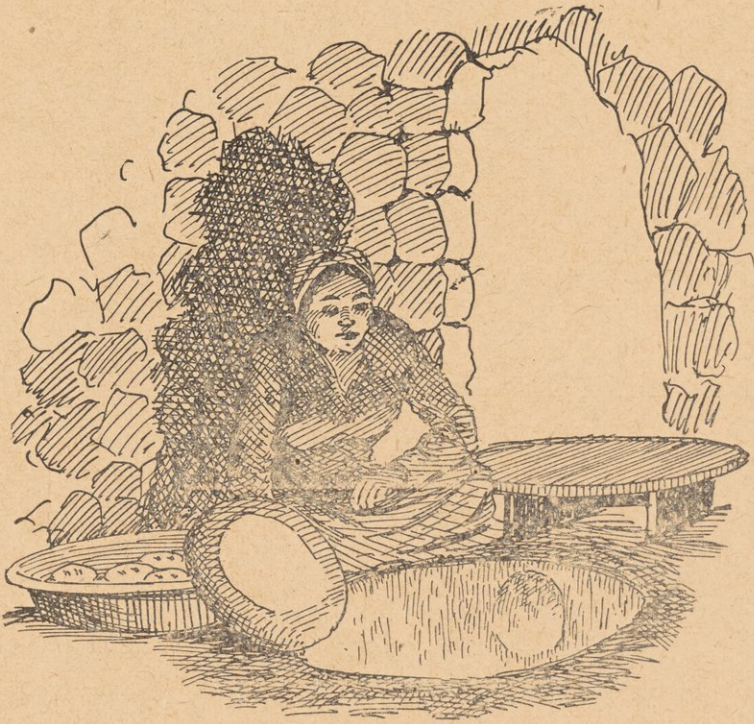
اما الفرن فانه مؤسسة تجارية وتكاليف بنائه كثيرة ولذا يكون للعموم . يحق لكل فرد من افراد القرية ان يأخذ عجينه الى الفرن ليخبز لقاء اجر معين : كذا ارغفة على المئة ( او دراهم ) .

(١) وبعضهم يقول صاجة ، وهي لفظة فارسية . والتنور لفظة سريانية : *Anwa* .

(٢) سنأتي على ذكر صنع الخبز في الفصل التالي .

## التنور :

غرفة صغيرة ( ٣ أمتار  $\times$  ٢ ، ٤  $\times$  ٢ ، أو ٢  $\times$  ٢ ) حقيرة منخفضة  
السقف مبنية من الدبش ( الحجر الغشيم ) لا نافذة لها ولا مدخنة . يحفر  
في وسط هذه الغرفة حفرة مستديرة عمقها متر او اكثر قليلاً وقطرها  
متر . ثم انهم ينزلون في هذه الحفرة ( ويسمونها جورة التنور ) فخارة



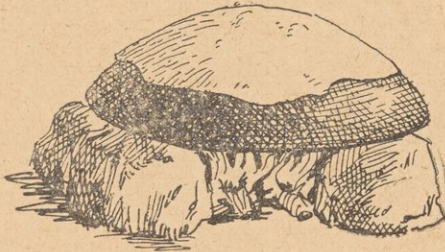
امراة تجبز في تنور وفيه تظهر جورة التنور وعلى جداره رغيف ، والكارة وعليها رغيف  
عجين ، والى جانب هذا معجن فيها اقراص العجين ، وطبيلة .

اسطوانيه ارتفاعها متر وقطرها متر او بعضه . فتكون الفخارة جدران  
الجورة . يشترون هذه الفخارة من معمل الفخار ويسمونها الفاخورة ،  
ويترك ارض الجورة على طبيعته لانه مكان للوقود .

تحمل المرأة عجينةا وطبليتها وكارتها<sup>(١)</sup> وتذهب مع ابنتها او جاريتها لتعينها في الخبز . ويكون زوجها قد اخذها وقوداً يسمونه « حمي التنور » . تحمي اولاً فخارة التنور باشعال الوقود في اسفل الجورة . ثم ترق قرص العجين وتله وتضعه على الكارة ثم تلصقه على جدار الفخارة لينضج فتسلخه . في هذه الاثناء تكون قد اعدت قرصاً آخر . وعليها ان تحتفظ بجرارة الفخارة على درجة معلومة . ولذلك ترمي ببعض الوقود بين الفينة والاخرى ( راجع الرسم ص ٥٠ ) .

### الصاج :

والصاج لوح من الحديد مستدير مقعر قطره ٧٠ - ٩٠ سنتيمتراً . وهو رخيص الثمن يستطيع من عنده الوقود الكافي ان يقتنيه ويخبز خبزه في بيته . . يبنون



صاج على موقد وعلى الصاج رغيف

للصاج موقداً مستديراً من حجارة تسبع بالدلعان . وكثيراً ما يبنى موقد الصاج في المدب او المراح او تحت الفنطرة او في الصيرة . ولا تبخل المرأة على جاريتها او قريبتها باستعمال الصاج والموقد ،

واذا كان اصحاب الصاج من الاغنياء بالوقود تكرر موا للفقراء بالوقود ايضاً .

### الفون :

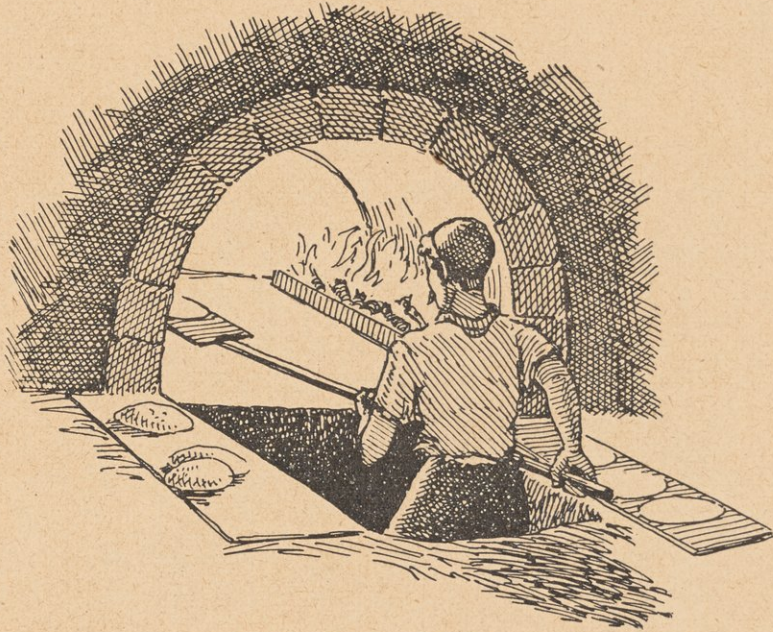
اما الفرن<sup>(٢)</sup> فبناء اكبر حجماً من التنور . واكثر ما يكون موقعه في

(١) الكارة حشيرة مستديرة تضع المرأة عليها رغيف العجين لتلصقه على جدار التنور . والفضة سامية قديمة من جذر « لكر » ويفيد الاستدارة .

(٢) والفرن حديث العهد في لبنان . تعلم اهل الجبل بناءه وطريقة الخبز فيه من اهل

المدن او من الفرنجة والفضة لاتينية الاصل : fornax

الساحة . والفرن كناية عن غرفة كبيرة ( ٦ أمتار × ٥ واحياناً اكبر من هذا ) ولا يختلف بناؤها عن بناء العلية الذي جئنا على وصفه . تقسم هذه الغرفة الى قسمين في القسم الواحد يخزن الفران وقوده : قنبيلة<sup>(١)</sup> وشيح وبلان<sup>(٢)</sup> وكسر قلوب الصنوبر وجفت<sup>(٣)</sup> وقليل من الحطب ، وفي القسم الثاني يبني الفرن .



فران الضيعة

اما الفرن حيث يُخبز الخبز فكناية عن غرفة صغيرة ( متر ونصف بترين ) سقفا عقد ارتفاعه من اعلى العقد الى ارض الفرن ٧٠-٨٠ سنتمتراً . ولها باب طوله ٥٠ - ٦٠ سنتمتراً . ارض هذه الغرفة مبلّط بحجارة

- ( ١ ) القنبيلة ابر شجر الصنوبر عندما تجف وتنساقط .  
 ( ٢ ) الشيح كلمة عامة تُطلق على شجيرات او اغصان شجيرات مختلفة: السَمَيْسِمَة (heather) والوَرَّال والغيري والقصعين وخلافها توضع لديدان القزّ لتحوك فيها شرائقها . اما البلان فهو نوع من الشوك يزهر ويحمل ثمراً يشبه كبش التوت واسمه العلمي Poterium spinosum .  
 ( ٣ ) الجفت دريس الزيتون بعد عصره .

ناعمة رقيقة . تحت هذه البلاطات يضعون طبقة سميكة من الملح ( ٥٠٠ - ٧٠٠ كيلو من الملح ) لحفظ الحرارة واستمرارها . يحرق الفرن وقوده في الفرن الى ان تحمى جميع البلاطات ثم انه ينظفها من الرماد والشومار بخرقة . وبعد هذا يحرق وقوده الى جانب واحد من الفرن مبقياً بعض البلاطات نظيفة للخبز . ثم يأخذ بوضع رفاق العجين على هذه البلاطات . وعليه ان يرمي بالوقود كلما شعر ان البلاطات ليست حامية كما يجب ان تكون .

امام باب الفرن جورة يقف فيها الفران وامامه مصطبة مبلطة بججارة ناعمة صقيلة ترق عليها النساء اقراص العجين . يأخذ الفران الرغيف العجين الذي رقتة المرأة ويهله ويهله بقدر ما تتحمل لزوجته ، ثم يضعه على الراحة ويدخله الى الفرن ( وسنأتي على ذكر انواع الخبز فيما بعد ) .

يتقاضى الفران اجراً مقداره ٥ ٪ أو ٦ ٪ واحياناً ٧ ٪ ( اي على كل مئة رغيف يتقاضى ٥ أرغفة او ٦ او ٧ ) وفي كل قرية امرأة او نساء يساعدن الخائزات في الرق او في حمل العجين من البيت او الخبز الى البيت ويتقاضين اجراً زهيداً جداً ( رغيفين او ثلاثة ) وجلهن من فقيرات القرية او من الارامل .

### ( هـ ) المعصرة والمطروف والظاهور :

هنالك نوعان من المعاصر : معصرة لصنع دبس العنب ، ومعصرة اخرى لاستخراج الزيت . وفي هذه المعصرة ، معصرة الزيت ، يصنع دبس الحروب ودبس الزبيب كما سيأتي شرحه .

### ( اولا ) معصرة دبس العنب

وهي على غاية من البساطة ، وقد تُنشأ في الكروم توفيراً في نقل العنب . وقد تكون في الضيعة . والمعاصر التي في الكروم ، والتي رأينا

منها جملة ، تتألف من سطح صخر طبيعي<sup>(١)</sup> متحدّر قليلاً يصلح ان يكون «بيدرآ» . والبيدر في لغتهم مكان صالح لدوس العنب قصد عصره . وعند نهاية السطح الصخري المتحدّر يضعون آنية : براميل او خلاقين او خواني كبيرة يتجمّع فيها العصير . وهناك في الجهة المقابلة ثقب لجسر يستعملونه ثقلاً للضغط . ثم هنالك موقد كبير يبنونه عند



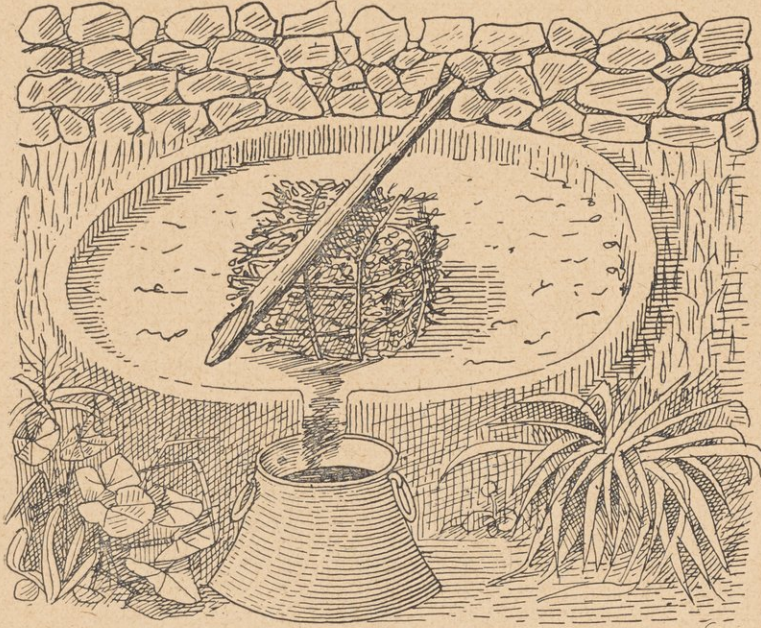
صبايا يدسن العنب بارجلهنّ

شوار يكون داخلاً في الحائط ويتركون له منفذاً للدخان . ويضعون فوق الموقد خلقيناً كبيراً يغلون فيه عصير العنب (انظر الرسم ص ٥٥).

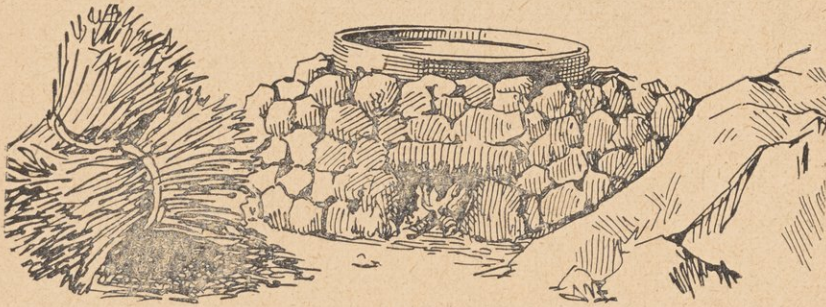
يوضع العنب اكداساً في اعلى المتحدّر الصخري ويرشّ عليه تراب الحوارة ويداس بالارجل ( ويسمون الذين يدوسون العنب ويشتغلون بالمعصرة جراذين ) فيسيل العصير الى البراميل او الخواني . وزيادة في

(١) اذا لم يكن هنالك صخر طبيعي يصلح ان يكون مكاناً للعصر فانهم يبلطون بقعة صغيرة ببلاطات خشنة السطح ولكن محكمة البناء، او يبلطون البيدر بركّة كس ورمل وحبس

العصر يجمعون الجماش<sup>(١)</sup> عرمة ويجزموه حزمة بقضبان الدالية ويسلطون عليه ثقلاً جسراً كبيراً كما ترى في الرسم . ثم ينقل هذا العصير الكدر



طريقة عصر العنب بعد دوسه بالأرجل



خلقين مصصرة دبس في الكروم

الى الخلقين ويسلق ، اي يغلى قليلاً . ثم ينقل مرّة اخرى الى براميل لكي يروق ، اي لكي يترسّب التراب والبقايا الرفيعة من لبّ حبة

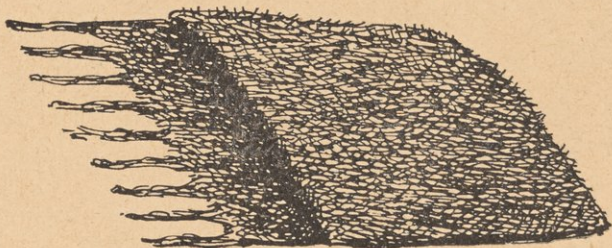
(١) الجماش في مصطلحهم عناقيد العنب وقشرته وبزره بعد ان يكون قد دبس بالأرجل وعصر

العنب فيصبح العصير صافياً صافياً « كعين الديك » كما يقولون . ثم انهم ينقلون هذا العصير الصافي الى الخلقين ويغلوونه الى ان يتخثر . هذا هو دبس العنب ، ولونه احمر غامق . ثم انهم يضعونه في خواب خزفية « ويطرفونه » اي يضربونه بقضبان التين فيشتد ويصبح كالعجين الشديد ، ويتغير لونه الى ذهبي ويسمونه دبساً مطروفاً . وقد لا يطرفونه فيبقى دبساً سائلاً . غير انهم يفضلون الدبس المطروف .

### (ثانياً) معصرة الزيت

وفيها يصنعون ايضاً دبس الخروب ودبس الزبيب . وهذه المعصرة غرفة كبيرة مستطيلة مجهزة بالامور الرئيسية التالية :

( ا ) المدرس ( ب ) المكبس ( ج ) التباغير والخلقين



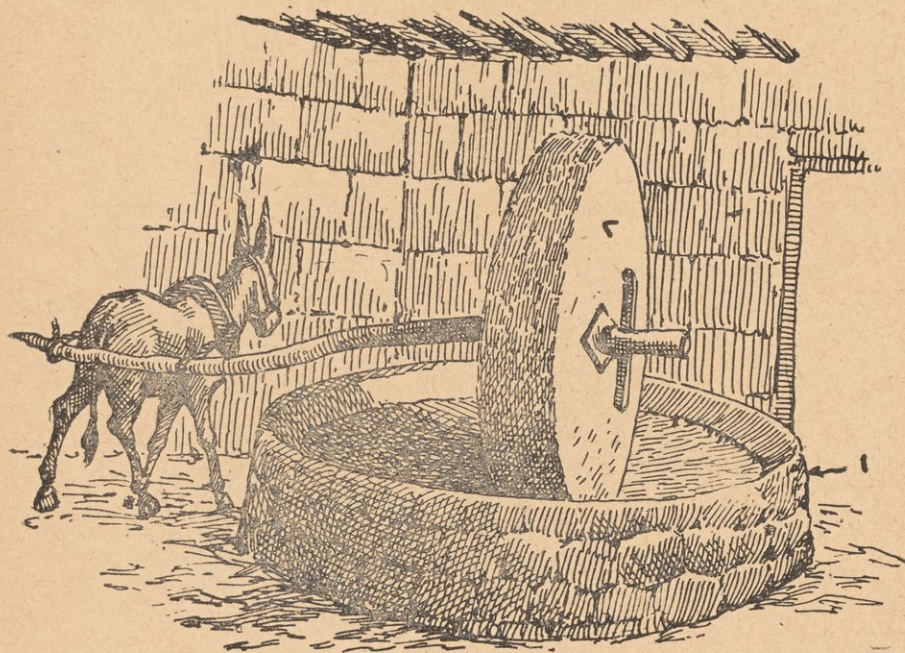
قفة شعر ماعز

### ( ا ) المدرس :

وهو المكان الذي يُدرَس ( اي يسحق ) عليه الزيتون والخروب والزبيب . تبني في وسط المعصرة مصطبة مستديرة قطرها متران ( وقد تكون اصغر او اكبر من هذا ) وعلوها عن ارض المعصرة متر او اكثر قليلاً . وارض المصطبة مبلطة برفاق من الحجارة الصلبة ذات الوجه الحشن ، ومرصوفة رصفاً محكماً لكي لا يتسرب عصير الزيتون بين الشقوق . وفي وسط المصطبة يقوم عمود خشبي متين قائم على نقطة ويتصل بسقف المعصرة حيث ينتهي بنقطة اخرى . يسمون هذا العمود « العروس » ويثقب عند منتصفه لكي يربط به حجر الرحي القائم على حافته .



ويسمون حجر الرحى «الزغل» . والزغل كناية عن حجر مستدير ضخيم ثخائته من ٣٥ - ٤٠ سنتيمتراً وقطره متر أو أكثر يدور على حافته . يدار الزغل بواسطة البدن<sup>(١)</sup> ، وهو خشبة متينة مربوطة الى الزغل . ويدير البدن حمار أو كدبش أو أحياناً عملة يسمونهم جراذين المعصرة .



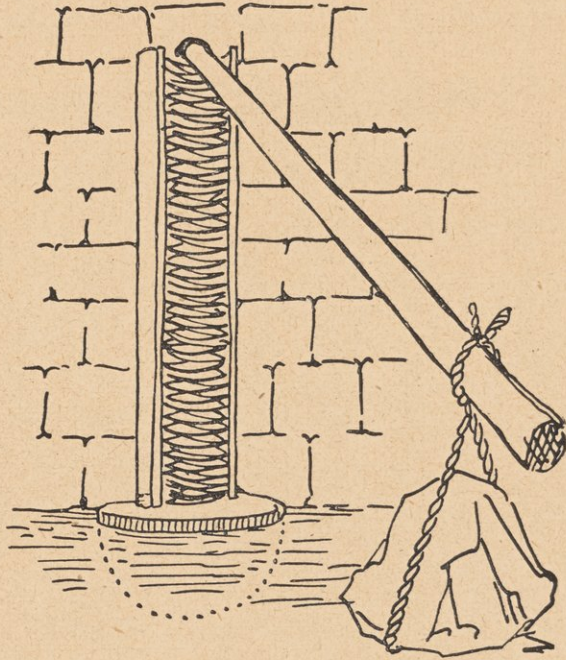
معصرة للزيت ولدبس الخروب والزبيب : ١ المدرس - ٢ الزغل

### (ب) المكبس :

وهو جذع شجرة طويل قطره لا يقل عن ٤٠ سنتيمتراً يسمونه الباقوف . يجوّف هذا الجذع ويركّز في جدار من جدران المعصرة ، وعند اسفله يضعون في حفرة خاوية كبيرة خزفية يسمونها الحجّ . وعند اعلى الجذع المجوّف ، أو الباقوف ، يضعون جسراً يسمونه السهم ، وهو القوة الضاغطة . يوضع الزيتون المدروس في قف من الحوص أو في خرق مربعة من شعر الماعز (انظر الرسمين ص ٥٦ و ٥٨) وتنضد في الباقوف

(١) لفظة سريانية حيا وتطلق أيضاً على الجسر الضاغط الذي يسمونه السهم .

الواحدة فوق الاخرى ثم يضغط على السهم فيكبس القفف المنضدة فيسيل الزيت الى الحجّ . ويكون الضغط تدريجياً اولاً لكي لا يدقق الزيت



صورة المكبس: ١ السهم - ٢ ، ٣ الباقوف مع الحجّ - ٤ الخرص

دفعاً فيسيل بعضه الى الخارج . ويتابعون الضغط على السهم الى ان يصل الى الارض . ثم يُرفع وتوضع فوق القفف قطع من الخشب ( مربعة او مستديرة ) ويعاودون ضغط السهم . واخيراً ، وزيادة في القوة الضاغطة ، يربطون السهم بثقل ، حجر كبير ، يسمونه الخرص<sup>(١)</sup>

يسمون الزيت الناتج عن اول عصره « زيت قطف » . ثم انهم يأخذون القفف ويفرغون الجفت ( والجفت ما يتبقى من الزيتون بعد عصره )

(١) والخرص ايضاً حجر في الحائط له ثقب يربطون به الذّابة .

على لوح حديدي كبير موضوع فوق موقد ويسكبون عليه بعض الماء وبقودون تحته لكي يسخن . يحركونه بملقعة خشبية كبيرة يسمونها الریش . وعندما يسخن يعيدون وضعه في القفف ويعصرونه مرّة اخرى . والزيت الناتج من هذه العصرة الثانية يعتبر زيتاً من الدرجة الثانية ، ويسمونه « زيت صوصة » ويستعملونه في صنع الصابون .

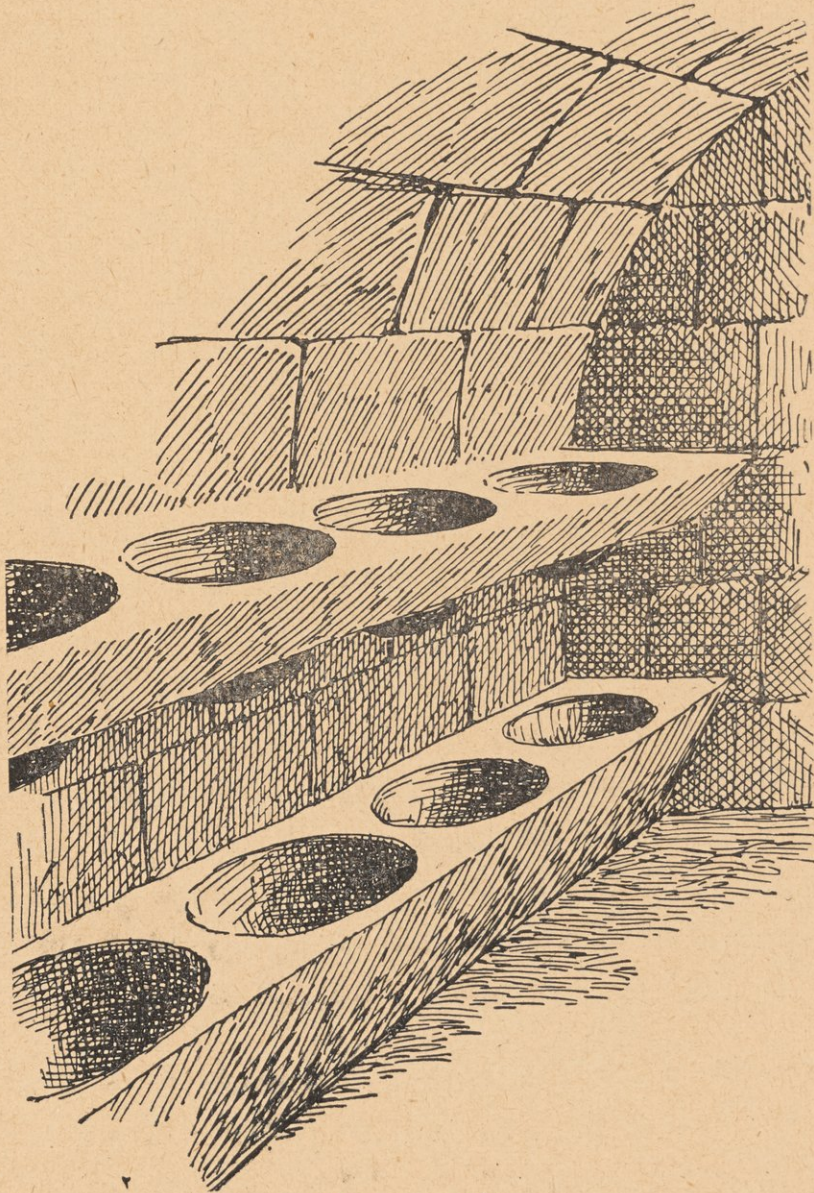
هذه الطريقة البدائية لاستخراج الزيت لا تكفل استخراج الزيت كله بل يبقى شيء منه في الجفت ( ٦ % ، او ٧ % ، او ١٠ % تبعاً لمهارة صاحب المعصرة ) . وقد نشأت في الآونة الاخيرة معامل لاستخراج الزيت من الجفت . اما الجفت فيباع وقوداً لاصحاب الافران والمعاصر

### (ج) التياغير والحلقين :

ومفردها تيفار . وهو اناء خزي في كبير مستدير مقعر قطره من ٦٠ - ٧٠ سنتيمتراً يسع من ٧٠ - ٨٠ لتراً من الماء . توضع هذه التياغير على مصطبة مرتفعة ( انظر الرسم ص ٦٠ ) . وعدد التياغير في المعصرة يتوقف على كبر المعصرة او صغرها ( من ٣ - ٦ ) . توضع التياغير في صفين الواحد فوق الآخر . اما التيفار الفوقاني فمثقوب في اسفله ويسدّ الثقب بفلينة او بخشبة . ويسمون التيفار التحتاني لِقَايَة ( لانه يتلقّى ماء التيفار الفوقاني ) . في التياغير الفوقانية يُنقع الخروب المدروس او الزبيب المدروس لتذوب المادة الحلوة منه . ثم يُفتح السداد في قعر التيفار الفوقاني فينزل الماء الى اللقّاية . ثم يُعاد ماء اللقّاية الى اعلى ويتابعون هذه العملية الى ان يتأكد صاحب المعصرة ان المادة السكرية قد ذابت تماماً . ثم يغلى الماء الى ان يتخثّر .

تجمع غلة الخروب في شهر آب ، وتدرس اعكاش ( مفردها عكش ) الخروب في مدرّس المعصرة في اواخر الصيف بعد ان يكونوا قد جففوها جيداً في شمس الصيف . ثم ان هذا الدريس يترك مدة طويلة . وقد قال لي خبير في صنع دبس الخروب انه من الضروري ترك الخروب

المدرّوس مدة ٣ اشهر لكي يسكّر ( اي الى ان تتحوّل المادة الحلوة فيه الى بدوّرات السكر المرثية ) . ولكن لان الطلب على الدبس يبدأ في

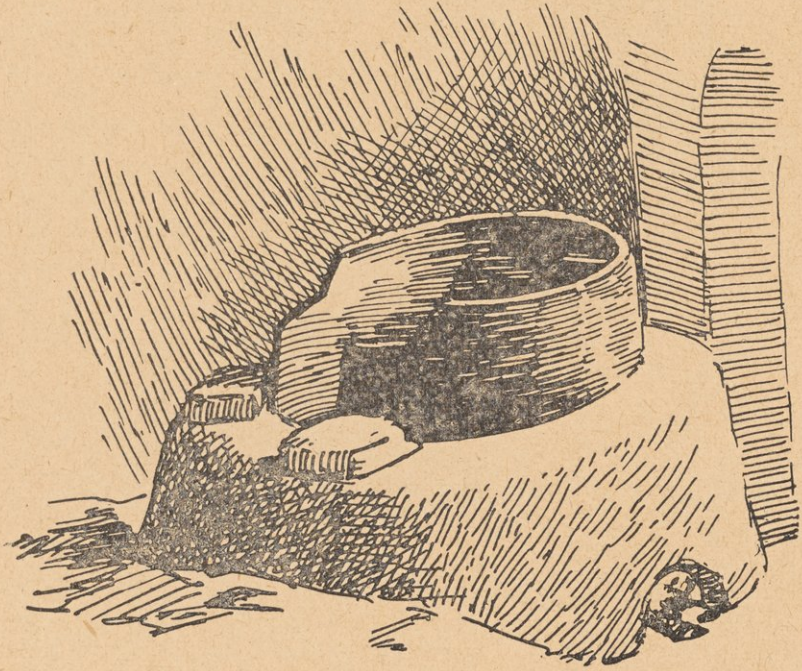


١ تباغير - ٢ لِقَابَات

اول تشرين الثاني ، ولان السعر يكون حسناً فان صانعي الدبس يبدأون

صنع الدبس في اواخر تشرين الاول وهو خطأ في الصناعة على زعم  
الثقاة منهم .

يؤخذ الخروب الدريس ويُنقع اي يُبَلّ في التياغير ولهم طريقة  
خاصة في نقل ماء الخروب من تيفار الى آخر الغاية منها ان يتأكد  
الصانع ان دريسه لم يعد يحتوي على شيء من مادة السكر<sup>(١)</sup>. ينقل ماء

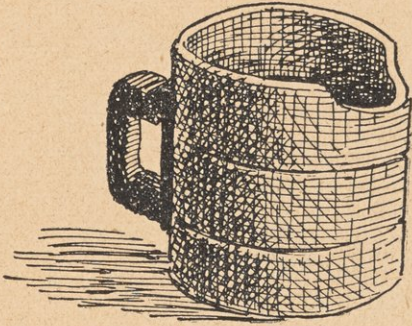


خلقين الدبس

الدريس الى خلقين من النحاس كبير مركّز على موقد كبير وهناك  
يفلى ويشلى<sup>(٢)</sup> بمغرفة خشبية كبيرة . وتسلمته للاسراع في تبخّر الماء .  
وعندما يجمرّ ويتكثف ماء الخروب يعرفون انه قد نضج فيتروكونه

(١) يأخذ صاحب المصرة شيئاً من الدريس المنقوع ويدوقه فان وجد ان لا طعم للحلوى  
فيه تأكد من ان زمن النقع قد مضى .  
(٢) شلى الحساء او الماء او عصير العنب والخروب رفعه بملقعة او بمغرفة واعاد صبه  
من علٍ حتى يساعد في زيادة التبخّر .

في الخلقين الى ان يبرد ثم يضعونه في خواب كبيرة . ينقلونه الى الخوايى بواسطة مغرفة خشبية يسمونها الكوك . ودبس الخروب طعام غني بالمادة السكرية ويؤكل مع الطحينية ( زيت السمسم ) ويعتبر اكلة مفتخرة .



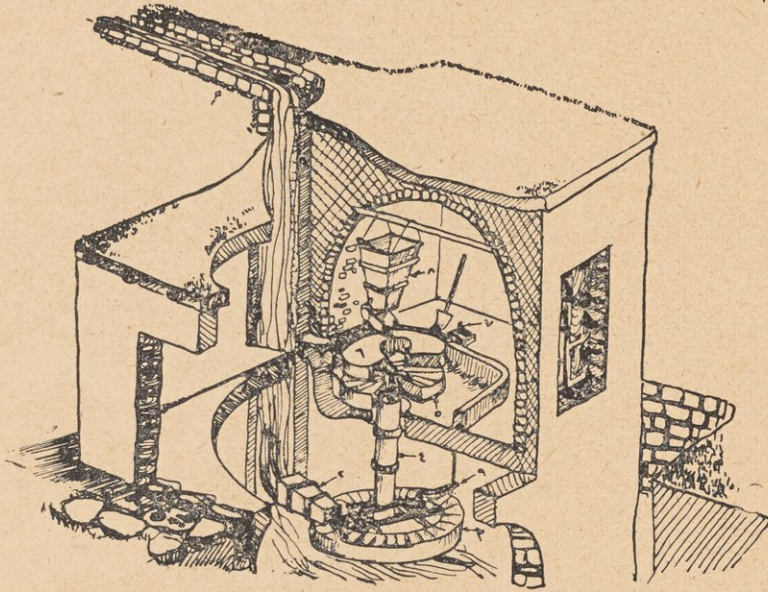
كوك

اما الزبيب فيدرس على المدرس وترش عليه الحوارة ( كما يفعل عند صنع دبس العنب . راجع ص ٥٤ ) ويترك زمناً الى ان ينتهي صاحب المعصرة من صنع الزيت ودبس الخروب ( اي في الشتاء ) ويؤخذ الزبيب المدروس وينقع في التياغير ، ولا تختلف عملية صنع دبس الزبيب عن دبس الخروب .

### ( ثالثاً ) الطاحون والمطروف :

تجرّ مياه الانهر او الينابيع الغزيرة في قناة الى مكان يصلح علوه لتساقط المياه فادارة حجر الرحي . يتألف الطاحون من قناة تنتهي بكور عال قطره ٥٠ - ٦٠ سنتيمتراً وينتهي عند اسفله بفوهة لا يزيد قطرها عن ١٠ سنتيمترات . يسلط منفذ هذه الفوهة على الفراش . والفراش عجلة كبيرة قائمة على نقطة ومجهز باضلاع خشبية عريضة مائلة بحيث ينصب عليها الماء فيحرك الفراش . يقوم في وسط الفراش عمود ينفذ الى وسط جورة الطاحون حيث هنالك حجر ثابت كبير مستدير قطره بعض المتر او اكثر قليلاً ومثقوب في وسطه لينفذ منه العمود المركّز على الفراش . ثم انهم يضعون حجراً آخر فوقه مربوطاً الى رأس العمود . فاذا تحرك الفراش بواسطة ضغط الماء المتساقط تحرك الحجر المربوط الى رأس العمود القائم على الفراش . ثم انهم اذا ارادوا منع الماء من الانصباب على اضلاع الفراش وضعوا عند الفوهة لوحاً

خشبياً عريضاً ينزلق عنه الماء الى خارج الفراش . هذا اللوح مربوط  
بجبل او عود طويل يسمى الدالية ( لانه اكثر ما يكون جذع دالية )  
ينتهي في غرفة الطاحون فيجره الطحان عندما يريد ادارة الفراش ثم  
يعيده الى مكانه اذا اراد وقف ادارة الفراش . هذا هو المبدأ الذي  
يقوم عليه انشاء الطاحون .



رسم تقريبي للطاحون المائي

١ قناة الطاحون - ٢ فوهة القناة - ٣ الفراش - ٤ العمود الذي يحرك الرحى  
٥ حجر الطحن التحتاني - ٦ حجر الطحن الفوقاني - ٧ الدالية - ٨ الكور  
٩ لوح خشبي لمنع الماء من تدوير الفراش

يوضع القمح او الشعير او الذرة المنوي طحنها في الكور . وينتهي  
الكور بمنفذ يتساقط منه الحب في نقرة في وسط الرحى . ويضعون  
فوق الرحى خشبة صغيرة مربوطة بخيط الى الكور تسمى الطرطاقة  
فاذا تحرك الرحى اهتزت الخشبة وتراقصت . وهذا الاهتزاز يتصل  
بالكور فيحركه حركة خفيفة جداً مما يسهل تساقط الحب بانتظام .  
يقع الطحين في جورة الطاحون وعند الفراغ من الطحن يوقف  
الطحان الفراش ويجمع الطحين ويضعه في كيس .

## المطروف :

يصلح الطاحون ان يكون ايضاً معصرة للزيت ، وفي هذه الحال يسمى المطروف . يضيفون الى غرفة الطاحون باقوفاً كالذي وصفناه عند كلامنا عن معصرة الزيت . اما دراسة الزيتون فتمت بازالة حجر الرحي الفوقاني وتركيب سيفين متقاطعين يركبان في اعلى عمود الفراش ( انظر الرسم ص ٦٣ ) ويكون بينهما مسافة قصيرة . فاذا تحرك العمود تحرك السيفان المتقاطعان وقشرا لبّ الزيتون الموضوع في الجورة . ثم ان عملية استخراج الزيت لا تختلف بشيء عن طريقة استخراجيه في معصرة الزيت . انما الفارق هو ان الزيت المستخرج في المطروف لا يكون قد امتزج بالنوى المسحوقة ، لان دراسة الزيتون في معصرة الزيت تسحق النوى ايضاً . اما في المطروف فان النوى لا تسحق بل يقشر عنها اللب قشراً مما يجعل طعم الزيت افضل .

## (و) المشجرة :

المشجرة كلمة سريانية مشتقة من جذر « شجر » ويفيد السواد . وفي عامية لبنان يشقون من الاسم فعلاً : مشجر اي صنع فحمًا ، والذي يصنع الفحم يسمونه مشجرجي . وهي صناعة آخذة بالزوال . وكلنا نرغب في ان نرى اليوم الذي يُمنع فيه الفلاح من قطع اشجار الاحراج لصنع الفحم . وان اليوم لآت عندما يصبح في مقدور القروي ان يطبخ ويتدفأ على الكهرباء ! ولكن الى ان يأتي ذلك اليوم سيظل اللبناني يعتمد الفحم مادة للوقود :

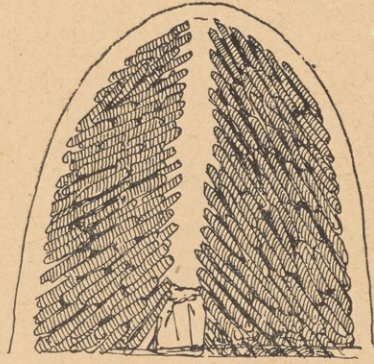
يصنع الفحم من عود السنديان والمول والبطم والاشجار التي حطبها على شاكلة السنديان والمول : قاس صلب . لا يصلح عود الصنوبر والكرم والتين والتوت وما شاكلها لصنع الفحم فان جمرته لا تدوم طويلاً بل تحترق بسرعة . افضل الحطب حطب السنديان .

يصنع الفحم من الحطب الاخضر . العود اليابس لا يصلح لصنع



الفحم . تقطع الاغصان الى عيدان طولها من ٢٥ - ٣٠ و ٣٥ سنتيمتراً .  
واذا كانت الجذوع غليظة فلقوها وقطعوها الى عيدان من ذات الحجم  
والطول المطلوبين .

يمهد المشرجي ارضاً يسميها البيدر لانها لا تختلف حجماً وشكلاً  
عن بيدر دراسة الخنطة والشعير . ثم انه يضع في منتصف البيدر حجراً



مشجرة : مقطع نصفي منه تظهر كيفية  
تنضيد قطع الحطب

مستطيلاً يسميه الام ارتفاعه من  
٣٥ - ٣٠ سنتيمتراً ويبدأ ببناء  
هرم مخروطي . يلقي العيدان  
الاولى على الحجر بانحناء قدره  
٥٠ او ٦٠ درجة . ثم انه يضع  
صفاً آخر وآخر حريضاً ان تتسع  
الدائرة من اسفل وتضيق من اعلى  
كما ترى في الرسم . يظل يبني  
صفوفاً من عيدان متراصة الى ان  
يصل علواً لا يستطيع بعده ان  
يصل اليه . وقل ان يزيد علو

المشجرة عن ١٨٠ سنتيمتراً وقطرها عن مترين او اقل قليلاً . وعلى  
المشرجي ان يبقي في وسط نصفها الاعلى فوهة قطرها ١٥ - ٢٠ سنتيمتراً  
لوضع بضع جمرات او لحرق عود او عودين من الحطب اليابس لبدء  
عملية الاحتراق . عندما يتم تنضيد العيدان على الشكل الذي وصفناه  
يبني حول المشجرة دائرة من حجارة على بعد ١٠ او ١٥ سنتيمتراً من  
العيدان ، ويضع في هذه الدائرة حول العيدان بلائناً واغصان السنديان  
الرفيع ( ويسمونه بربيص ) . يسمون هذه الدائرة الجديلة . ووظيفة الجديلة  
ان تسمح لبعض الهواء بالنفاذ الى قلب المشجرة . ثم انه يغطي عيدان  
المشجرة بطبقة من البريص والبلاان وسائر الاغصان الخضراء ويغطي  
هذه الطبقة بطبقة اخرى من التراب الناعم مبتدئاً من اسفل . يضع  
رفشاً من تراب ثم فوقه رفشاً آخر برفق ثم رفشاً آخر وهكذا دواليك

الى ان يغطي المشجرة كلها تاركاً الفوهة مفتوحة لادخال النار . واذا انتهى الى هنا ادخل النار



مشجرة كما تظهر من الخارج

الى الفوهة في راس المشجرة . واذا علم ان النار بدأت بالاحتراق غطى الفوهة بالاغصان الخضراء ثم بالتواب . وتبقى النار مشتعلة بواسطة الهواء النافذ اليها من الجديلة . ولكن

ادخال الهواء يجب ان يكون بمقدار لانه اذا كثرت منافذ الهواء الى قلب المشجرة احتوت واصبحت رماداً . يعلم المشجرجي بالاختبار ان الاحتراق يجب ان يكون معظمه بدون هواء ( او كسجين ) ولذلك يحرص الا يكون في المشجرة نوافذ صغيرة ينفذ منها الهواء الى الداخل . ولذا تراه يراقب منافس الدخان .

بعد يومين او ثلاثة ( تتوقف المدة على حجم المشجرة ) عندما تنقطع دلائل الدخان الخارج من الجديلة يعرف المشجرجي ان حرقها قد تم . فيبدأ بنبشها . ونبش المشجرة يجري حسب اصول . فانه اذا فتح ثغرة في المشجرة وكان اليوم يوم ربيع او نسيم قوي فان المشجرة تلتهب وترمّد . وكثيراً ما تقع حوادث مثل هذه اذا لم يكن المشجرجي حريصاً منتبهاً . يتمّ النبش شيئاً فشيئاً وكلما سحب فحمة مرّغها في التواب الناعم ليتأكد من انها لن تحترق اذا لامست الهواء . ويجب ان تكون الثغرة التي يسحب منها النجم مغطّاة بالتواب الناعم . وعليه ان يكون مستعداً اذا لحظ بدء احتراق ان يطفئه بالتواب الناعم المعدّ لذلك .

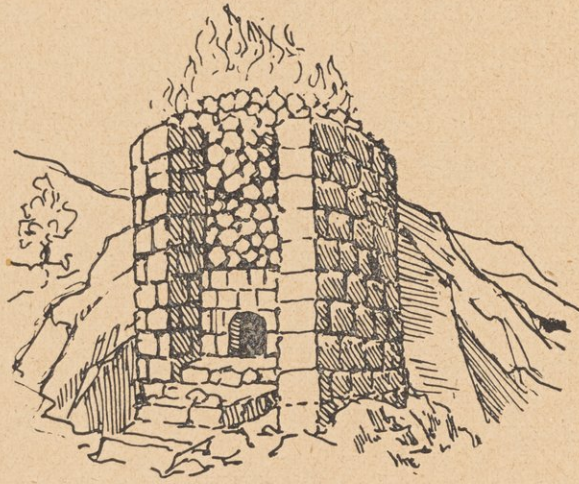
عندما يبرد الفحم يعبئه في اكياس واضعاً المكسور الرفيع في اسفل الكيس ويبقي احسن العيدان للتوجيه<sup>(١)</sup> ! واحياناً يضع المشجرجي في

(١) التوجيه احسن الخضار او الفاكه التي يضعها الفلاح على وجه السلّة او الصندوق او الكيس .

آخر الكيس رفساً او رفشين من التراب الاسود . ولكن الذين يشترون  
الفحم يعلمون مسبقاً ان آخر الكيس ليس كأوله !

(ز) الاتون :

ويسمونه ايتون وبعضهم آتون . والكلس مادة ضرورية للبناء ولطرش  
جدران العُرف . والاتون لفظة قديمة ربما من البابلية من جذر سامي



الاتون كما يظهر من الخارج

مشترك « تن » ومعناه الدخان . والمتجول في الجبال اللبنانية ربيعاً  
وصيفاً يرى مرة بعد اخرى عموداً من الدخان الاسود مرتفعاً في الوعر  
فيعرف ان بعضهم يحرق اتوناً .

يبني الاتون في الاماكن التي يكثر فيها الوقود ( في الاحراج الخاصة  
والعامة ، اي المشاع . ) عندما يقطع اللبناني احراجه ، سواء أكانت  
خاصة ام عامة ( مشاع ) يبيع العيدان الغليظة حطباً للوقود ، والاغصان  
الرفيعة والورق وقوداً للاتون . وكذلك عندما يشحلون اشجار الصنوبر .  
فانهم يأخذون الاغصان الغليظة ويبيعونها حطباً ويجمعون الرفيعة منها

حزماً ( ويسمونها قنبيلة ) ويبيعونها لصاحب الاتون بائنان بخسة . وصاحب الاتون لا يربح كثيراً اذا اشترى كل وقوده من اصحاب الاحراج بل انه يبدأ بجمع الشيع والشوك والبلان والجربان من الارض الوعرة . حرق اتون كبير يحتاج الى بضع مئات من حملات الوقود ، والحملة زنتها ما يحمله العامل العادي ( ٥٠ - ٦٠ كيلو ) . واصحاب الاملاك لا يعترضون مقتلِع الشوك والجربان لا بل يرحبون بمن يقتلع الشوك والجربان من ارضهم .

يبني الاتون حسب هندسة خاصة . اولاً يجب ان يكون موقعه عند سفح ، اي يجب ان يكون نصفه مبنياً الى جانب جبل او ارض مرتفعة ، ونصفه الآخر طليقاً . ( راجع الرسم ص ٦٧ ) . يبدأ باني الاتون بتفريغ التراب من جانب السفح الى ان يتمّ عنده نصف دائرة كبيرة قطرها من ٥ - ٧ أمتار . ثم انه يبدأ ببناء الشراق ، وهو المنفذ الذي يدخل منه الهواء لاحتراق الوقود . والشراق نفق كبير مسقوف بالحجارة الكبيرة بابهِ الخارجي متر بتر . ثم انه يضيق رويداً رويداً الى ان يصل الى نصف دائرة الاتون . ويبني في ارض دائرة الاتون قناتين اخريين مسقوفتين بالحجارة ومتصلتين بالشراق . ووظيفة هاتين القناتين المتقاطعتين توزيع الهواء في ارض الاتون ليكون الاحتراق سريعاً وشديداً . واذا انتهى البناء من بناء الشراق والاقنية في ارض الاتون يبدأ ببناء جدران الاتون . اما في الجهة الطليقة ( الجهة التي لا تستند الى جانب السفح ) فانهم يبنون مصاطب متدرّجة ويطمرونها بالتراب . غير انهم يتركون منفذاً عند وسطه لئذف الوقود الى جورة الاتون .

عندما يريدون صنع الكلس يقطعون حجارة من الصخور الكلسية البيضاء . وبناء الحجارة وتنظيفها في جورة الاتون فن لا يتقنه الا اربابه . من الحجارة المنوي حرقها يبنون اولاً عقداً كبيراً في وسط جورة الاتون . واذا تمّ بناء الحجارة الضخمة بشكل عقد متين بدأوا بملء الاتون بالحجارة الصغيرة والكبيرة فوق العقد . يضعون في الاتون من ٢٠٠ - ٤٠٠ طن من الحجارة . ثم يبدأون بحرقه . ولا يحرقون اتوناً

الا بعد انقضاء فصل الامطار ، لانه اذا امطرت الدنيا على اتون محروق  
فسد الكلس وخسر اصحابه مبالغ كبيرة .

يستغرق حرق الاتون مدة تتراوح بين ٧ و ١٠ أيام ( يتوقف ذلك  
على حجم الاتون ) . ويتطلب عمالاً لا يقل عددهم عن ١٠ او ١٢ ذلك  
لان العامل لا يستطيع ان يقف امام باب الاتون ليقذف بالوقود اكثر  
من ساعتين . ثم يتناوبون العمل . ويجب الا تنقطع النار ابدأ .  
وعندما يلحظ حارق الاتون ان طبقة الحجارة التي على وجه الاتون  
احمرّت كثيراً ومال سطح الحجر الى البياض اوقف النار . وعندما  
يبرد الاتون ( بعد اسبوع او اكثر ) يعبئون الكلس باكياس فينقله  
المكارون الى المدن والقرى . اما اليوم فينقلونه الى الطرق العامة  
فتنقله سيارات الشحن .

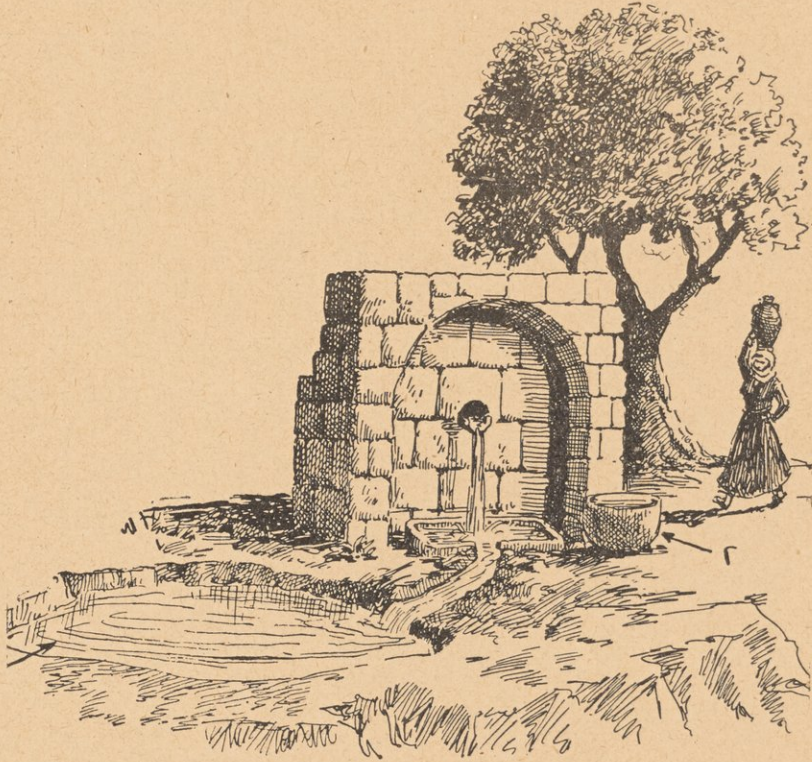
### (ج) عين الضيعة :

لم يعد لعين الضيعة ما كان لها في سالف الايام من مقام اقتصادي  
واجتماعي . ولكن في الاغاني اللبنانية والزجل اللبناني حيناً الى العين ،  
فان للعين ذكريات في قلوب الجميع ، ودرب العين درب الغوى والتصابي ،  
والملقى على العين بريء حلو .

اما اليوم فان اسالة الماء الى القرى فالبيوت قد خلّقت العين اثراً  
من آثار القرية . والواقع ان من يزور القرى يرى عيوناً كثيرة مهجورة  
او تكاد تكون مهملة . وقولنا هذا لا يعني ان من له ملك يُسقى  
من ماء العين لا يستفيد من العين ، وانما العين التي عرفناها في طفولتنا  
حيث تزدهم النساء والصبايا صباحاً وظهراً ومساءً للاستقاء وللقال والقيل  
وللهتاب وللعراك احبائناً وحيث يلتقي صاحب « طرش »<sup>(١)</sup> بصاحب  
« طرش » فيتجادلان ، او حيث كان الناطور يقيل قيلولة الظهر ، او حيث

(١) الطرش المشية : بقر وغنم وما عز .

كان ينام الراعي ساعة الحرّ ويريح قطيعه تحت السنديانة العظيمة او الجوزة الوارفة الظلال او الزنخنة (الازدرخت) ذات الفرقارة<sup>(١)</sup> القديمة، كل هذه المظاهر في طريقها نحو الزوال .



عين الضيعة : ١ الصهريج او المحقان حيث تتجمع المياه الفائضة - ٢ جرن حجري لتشرب منه الماشية او لغسل الثياب .

قد يكون في القرية اكثر من عين واحدة عمومية يشرب منها كل الناس ويسقي منها من له حق بالسقاية موروث . والعين في القرية بجمولة التاريخ الا النادر منها . يقولون لك : جدردنا حفروها ، جدرودنا بنوها ووضعوا الجرن الكبير لشرب الماشية وجرناً صغيراً تغسل فيه النساء الثياب وحوضاً كبيراً يُبحر<sup>(٢)</sup> فيه الصباغ القماش قبل صبغه وبعد صبغه .

(١) الجذع العظيم الغليظ الذي نخر السوس لبه .

(٢) تجرّ القماش غسله اول مرّة لازالة النشا عنه ولمعرفة مقدار انكماشه ، والاسم التبجيو

غير اننا وجدنا في قريتنا ( راس المتن ) نقشاً على حجر فوق مزارب العين عليه نقش مؤرخ يعود الى ٥٠٠ سنة ويذكر صاحب النقش نفقات الحفر والبناء ، ويذكر ان المال من الغرامات التي كانت تُقرض على الناس .

وللعين محقان او بركة كبيرة او صهريج تنصب فيه المياه التي تفيض عن ماء الشرب . والارزاق التي « يركبها »<sup>(١)</sup> المحقان او البركة او الصهريج لها حق الريّ وذلك حسب حقوق معينة موروثه .

يقسمون حق استعمال الماء للري الى عدادين ، جمع عدان<sup>(٢)</sup> . والعدان زمن معين : ساعتان ، ٣ ساعات ، نصف نهار ، او عدان ليل ، او عدان نهار . يريدون بالعدان ما ينصب من الماء في المحقان او الصهريج او ما يجري من النبع او النهر في فترة من الزمن معينة . يقولون : لهذا المالك عدان الليل ولذاك نصف عدان النهار ، ولذاك ساعة من الزمن .... الخ . وهذا العدان يباع ويشترى كما تُشترى الارض والبيوت .

وكما ان عين الضيعة ملتقى الحلان ومكان بهج يلتقي فيه الناس للتحديث وسرد اخبار القرية هي ايضاً محل « بداية الشر » . فان كثيراً من خصومات القرية ويسمونها « قتالة » تبدأ على العين : بين امرأة وامرأة ، او بين راع وراع ، او بين ساقٍ وساقٍ آخر ، او بين اولاد يلعبون في مرج العين ، ثم تصل الاخبار مكبّرة الى القرية . فاذا كانت الصدور مشحونة فانها تنفجر على العين . وكثيراً ما حضرنا « قتالات » دامية عند العين وفي البورة او النعصة<sup>(٣)</sup> المجاورة لها .

(١) اي الارزاق الواقعة تحت الماء بحيث يمكن ربيها .

(٢) لفظه سريانية : حُبْدٌ ومعناها الوقت والزمن .

(٣) البورة ارض سليخ مستوية ، والنعصة ارض غير منقوبة ولا مزروعة يكثر فيها الحشيش والتب ويختارها الاولاد ملعباً لهم في الربيع وفي الصيف . والنعصة تكون قرية من الماء .

## الفصل الرابع

### شهر ايلول في القرية اللبنانية

شهر ايلول في القرية اللبنانية شهر المونة ( المونة ) اي شهر جمع الاطعمة والوقود وخزنها استعداداً لمقدم الشتاء . وايلول شهر ممتع بهج . ولكن ، بتغيّر الاحوال ، فقد ايلول بهجته ورونقه .

يستعد الفلاح اللبناني استعداداً تاماً لمقدم الشتاء . فكما ان الصيف فصل بسطة وخير ، او على حدّ تعبيره « بساط الصيف واسع » فان الشتاء فصل ضيق وشدة . واذا لم يكن بيته « متبناً »<sup>(١)</sup> فانه لا ينعم بالعيش ولا يطمئن له . وكثيرة هي الامثال اللبنانية التي تحثّ الفلاح على تموين بيته في الصيف لكي « يرتاح بالو » في الشتاء . وقلّ ان تجد قروياً لا يتموّن في الصيف . من الطبيعيّ ان نجد تفاوتاً في مقدار التموّن ، ولكن نستطيع القول ان كلّ فلاح ، مهما كانت حالته المالية ، يتموّن . يقولون : « متى ما اوجدوا القمحات والدهنات والزيتات والبرغلات والحطبات يرتاح البال ! » .

ان الدوافع للتموّن كثيرة : اسعار الاطعمة في الصيف ارخص ، وفي الصيف يجد الفلاح في جيبه بعض دريميات . فانه يبيع شرائقه وعنبه وتينه وخضاره وحليبه ، وهذه الدريميات يشتري ضرورات الشتاء . وفي الشتاء كانت المواصل قديماً تنقطع . في الشتاء يقفل دكان القرية ولاسيا

(١) تبّن بيته بالمواد والمؤن ملأه بها كما يملأ تبّانه تبناً ماشيته . والتبّان يملأ حتى السقف ، وعليه التشبيه في قولهم « تبّن بيته » .



في الايام الشديدة البرد، واللحم لا يذبح الا على الاعباد<sup>(١)</sup>. فتعلم  
 الفلاح بالاختبار ان التموئن في الصيف ضرورة للبقاء. واهم من هذا  
 كله الحقيقة التي يعبر عنها بقوله: «الشرا على الموسم» اي ان اسعار  
 المواد في مواسمها اقل مما تكون عليه في غير مواسمها.

ولن نحاول ان نأتي على ذكر كل ما يختزنه الفلاح الأيام الشتاء،  
 انما سنسائر الفلاح في قوله «متى انوجدوا القمحات والدهنات والزيتات  
 والبرغلات والحطبات بيوتاح البال» فانه في قوله هذا يعبر احسن تعبير  
 عن اهم المؤن الاساسية التي يعيش عليها القروي. ولذلك سنبحث في  
 هذا الفصل:

- (١) مؤنة القمح
- (٢) البرغل والكشك
- (٣) القورما والزيت والزيتون
- (٤) الخللات والمجفقات والمعقودات
- (٥) الحطب

## (١) مؤنة القمح

الخبز مادة الطعام الاولية. ما يطبخ - ويسمى دامة - هو للتغميس  
 لا لملء المعدة. تملأ المعدة بالخبز، والدامة للنكهة والطعم والاستساغة.  
 وتقديرنا ان ٨٥٪ بالمئة من وجبة الطعام عند اللبناني القروي خبز  
 واحياناً خبز وبرغل والباقي إدام<sup>(٢)</sup>. ولذا كان اول شيء يهتم به القروي  
 مؤنة القمح ويسمى القمحات.

في كل قرية لبنانية افراد قليلون ينتجون قمحهم. ولكن اكثرهم  
 يشتري قمحاً من الخارج. عندما كنا اولاداً نلعب في الساحة كنا نرى  
 كل اسبوع من اسابيع آب وايلول قفلاً<sup>(٣)</sup> من المكارين والجمالين ينزل

(١) الكلام عن القرية قبل سنة ١٩١٤. ولكن لا يزال في لبنان قرى ينطبق عليها  
 وصفنا هذا.

(٢) والادام: «هو ما يجعل مع الخبز فيطيه ويصلحه فيلتد به الآكل»

(٣) القفل جماعة من المكارين او الجمالين يذهبون جماعة واحدة للاختيار ويعودون.

في ساحة القرية : من البقاع وحوران وجبل الدروز : يصعد احدهم الى سطح بيت ( احياناً سمسار من القرية ، او ضامن الحسبة <sup>(١)</sup> ) وينادي : يا سامعين الصوت صلّوا ع النبي <sup>(٢)</sup> ! اليّ عايز قمح قبل النفاق ! قمح للمونة ممتاز ! قمح مشرقاني ، قمح حوراني ، قمح بلدي <sup>(٣)</sup> ! فيقبل الذين



تصويل القمح على العين

لا ينتجون قمحهم ويشترون ما يكفيهم نصف سنة على الاقل . وبعضهم لا يطمئن قلبه حتى يشتري مؤنة سنة كاملة . ولكن قسماً منهم لا يستطيع ذلك .

واول شيء يتعهده الفلاح في هذا الصدد تصويل القمح <sup>(٤)</sup> . فان

(١) الحسبة رسوم تفرضها البلدية على ما يدخل القرية من مواد وسلع وتضمينها البلدية بالازاد العيني ، ورّيع الحسبة تنفقة البلدية في اصلاح القرية وعمرانها .

(٢) في القرية المسيحية الصرفة : « ع المسيح » .

(٣) القمح المشرقاني لونه مائل الى البياض ، وطحينه « حَيْيل » اي لزج ، والحوراني اسمر وافضل نوعاً وطعماً ومنه يصنع البرغل وذلك لكثرة المادة الزلالية فيه .

(٤) مصدر صوّل الحبّ اي غسله بالماء لازالة ما يعلق به من غبار وتراب وحصى

وقش ناعم .

دراسة القمح وسائر الحبوب على بيدر بدائي<sup>(١)</sup> تترك في الحبوب «اجراماً» والاجرام في مصطلحهم ما يعلق بالقمح من تراب وحصى دقيقة وقش ناعم وحبوب غريبة كالزوان والكرسنة والدحيرة وغيرها من بزور البقول التي تنبت في حقول القمح . ونسبة الاجرام المثوية في القمح تعلق وتنخفض تبعاً لنظافة البيدر ولامانة الفلاح .

تصوّل القمح امرأتان امام كل واحدة منها معجن او دست كبير . يوضع القمح في المعجن الاولى فيطفو القش والحب الفارغ على الوجه فتزيله المرأة بيدها او بمصفاة . وتجول القمح وتدوره زمناً لكي يذوب التراب ولكي تستقرّ الحصى الصغيرة في قاع الاناء . ثم انها تأخذ بنقله الى معجن جارتها بحفنتيها . وتحرص الاتحفن القمح الذي في قاع الدست او المعجن لانه ممزوج بالحصى الصغيرة . ثم ان المرأة الثانية تعيد غسل القمح وتدوره زمناً ثم تحفنه الى سلّة ( زنبيل ) . ثم يأتي من يصعده الى السطح حيث ينشرون بلساً<sup>(٢)</sup> او حصراً يضعون عليه القمح ليحفف ويبس . ولكن الصّويل لا يزيل كلّ الاجرام بل يبقى شيء منه . ولذلك كانت الخطوة التالية تنقية القمح على الطبلية<sup>(٣)</sup> . وهذا عمل تقوم به النساء في اوقات الفراغ في اواخر الصيف عندما تقل الاعمال قليلا . ثم ان القمح المصوّل المنقى يوضع في كواراة في الساطوين ( الحاجز الذي يفصل بين العلية وغرفة المونة ) . ويرسل القروي كل شهر او شهرين « طحنة » الى الطاحون . والطحنة حمل بغل او حمل بغل وحمار . ويحرضون الاّ يبقى الطحين في الكواير اكثر من شهرين فانه يقوطع اي يظهر فيه القاطوع<sup>(٤)</sup> . وعندما يعود المكاروي من الطاحون يُنشر الطحين على شراشف نظيفة بيضاء ليبرد ثم يخزن في كواير اخرى

(١) وسنأتي على وصفه عند كلامنا عن زراعة القرية .

(٢) ومفردتها بّلاس وهو نوع من السجاد الرخيص اما من الصوف او من شعر الماعز

(٣) منضدة مستديرة او بيضاوية او مربعة ذات ارجل قصيرة .

(٤) القاطوع ديدان صغيرة .

معدّة له . خبز هذا القمح المصوّل المنقى المطحون في الطاحون المائية لذيذ ، ولذيذ جداً .

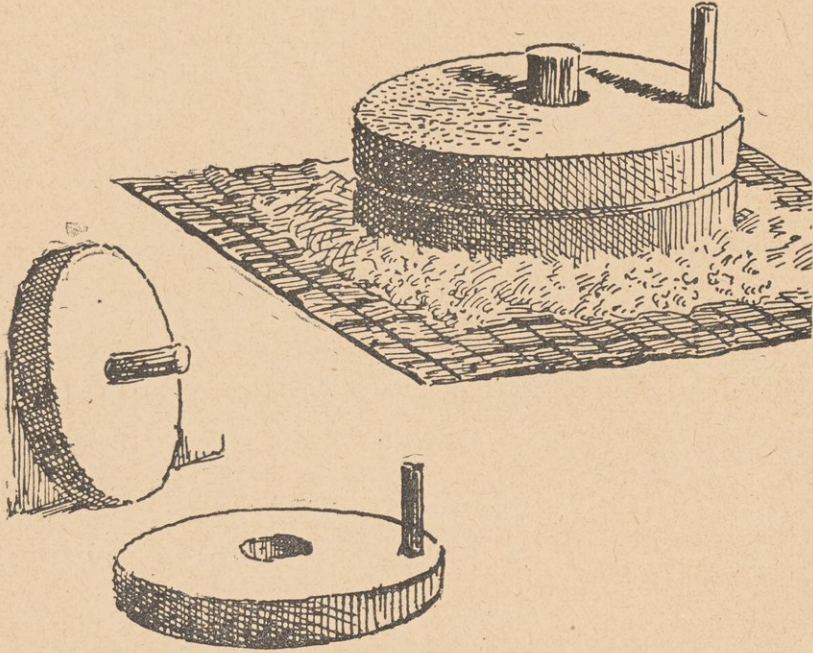
## (٢) البرغل والكسك :

يقول مثل لبناني مستحدث « العزّ للرز والبرغل شقّ حاله » يريدون بذلك ان الرزّ اكل الاغنياء المترفين ، واذا وجد الرز فاين منه البرغل ، البرغل المبذل ! وفي المثل اشارة الى جدة الرز فانه طعام غريب عن البلاد . وقد كانوا يتهادونه قديماً في الاعياد والاعراس والولادات . وكان طعاماً غالي الثمن لا يشتريه الا الاغنياء ، وكانوا لا يطبخونه الا في الاعياد والولائم والمناسبات . وفي قرى لبنانية للآن لا يطبخون الرز الا للضيف او نهار الاحد . اما طبخ الفلاح اللبناني الاول فالبرغل . ولذا يحرص ان يؤمن هذا الطعام في الصيف .

كثيرون من اللبنانيين ، عندما يشترون قمحهم ويصلّونه كما وصفنا في الفقرة السابقة ، ينقلون قسماً من القمح المصوّل رأساً الى خلقين لسلقه . يسلق القمح الى ان تبدو اشارة التشقّق في بعض حبات القمح ، فتكون هذه اشارة الى نضجه والى وجوب رفعه عن النار . يجب الا ينضج القمح المسلوق نضجاً تاماً بل يجب ان يكون « نصف مطبوخ » لان البرغل يعاد طبخه مرّة اخرى عند تحضيره طعاماً . ثم انهم يأخذون القمح المسلوق الى السطح ويضعونه على بئس وحصر ويبقونه زمناً في الشمس الى ان يجف جفافاً تاماً . ويوم سلق القمح عند الاولاد يوم عيد . فان سائق القمح يأخذ منه مقداراً فيحلى بالسكر ويرش عليه الجوز والصنوبر واللوز وحبّ الرّثمان ، وينكهه بماء الزهر ويقدم للاولاد وللذين ساهموا في عملية السلق . وقد يُبعث بصحن منه الى الجيران .

في الليل يجمعونه ويفطونه منعاً لسقوط الندى عليه ثم يعيدون

نشره في النهار . وعندما يجفّ جيداً ينزلونه وينقونه على الطبلية من كل جرم . ثم انهم يرسلونه الى الطاحون . وبعضهم يجرشه في البيت بالجاروش او المجرش<sup>(١)</sup> وكثيرة هي البيوت التي تقطن جرساً .



الجاروش

يُنَمَّش<sup>(٢)</sup> القمح المسلوق ، اي يوش عليه الماء رشاً يسيراً لكي تبتلّ القشرة الخارجية . ثم يطحن<sup>(٣)</sup> او يجرش . وبعد طحنه او جرشه ينسّف

- 
- (١) المجرش طاخونة صغيرة على اليد . تتألف من ججرين صلبين من الحجارة البركانية السوداء . الحجر الاعلى مثقوب ثقباً قطره ٦-٧ سنتيمترات ليدخل في وتد مركز في الحجر الاسفل ولكي يوضع فيه القمح المسلوق .
- (٢) نَمَّش القمح بلّه بلاّ يسيراً وذلك برش شيء قليل من الماء عليه وفركه لتبتلّ القشرة الخارجية .
- (٣) اذا طحن البرغل في المطحنة او الطاحون المائي يعدّل ارتفاع الحجر الاعلى عن الاسفل لكي لا يطحن البرغل طحناً ناعماً .

قليلاً في الشمس ثم ينسّف لكي تطير القشرة الرفيعة . ثم يقطع .  
 والتقطيع هو غربلته ونخله بغرابيل او مناخل ذات ثقب مختلفة  
 القطر . وعلمية التقطيع تسفر عن ٣ أنواع من البرغل : (١) الحشن للطبخ  
 (ب) الناعم للكبة (ج) الدقيق او السويق ومنه يعملون حلاوة يسمونها  
 بسيدية (حلاوة السويق) وهي حلاوة من دقيق البرغل يمزج بالدبس  
 او السكر والسمن ويصنع اقراصاً او يوضع في صينية ويرسل الى الفرن  
 لحبزه ، وبعضهم ينتفع بالسويق عند تقريص العجين فانهم يستعيبون به  
 عن طحين الشعير .

يستعمل البرغل في مآكل عديدة : برغل مفلفل ، برغل بجمص ،  
 برغل بلوي ، بودفين ، المجدرة ، المذذرة ، الخلوطة ، الكبة ، التبولة ،  
 كبة حيلة ، وسأتي على ذكر هذه المآكل عند كلامنا عن المطبخ القروي .  
 وكانوا قديماً اذا اكرموا الضيف طبخوا له البرغل بقورما وقبالته الكشك .

اما الكشك فبرغل يختمر باللبن . يبلّون الكشك<sup>(١)</sup> في اواخر شهر  
 ايلول . وحجتهم في ذلك ان الزبدة في اللبن يكون قد زاد مقدارها .  
 وذلك لان البقرة تكون قد اكلت ورق التوت التشروي<sup>(٢)</sup> ، ويكون  
 الفلاح قد سلق<sup>(٣)</sup> برغلاً جديداً . يُنقع البرغل - ومقداره يتوقف على  
 كبر العائلة ، من ١٠ كيلوات برغل الى ٢٠ - (واكثر من هذا في  
 قرى البقاع وقرى سوريا) في اللبن . وبعد يوم ينتفخ حب البرغل ويختمر  
 فيعركونه ، واذا رأوا حاجة لزيادة اللبن زادوه . والكشك الممتاز هو  
 الكشك الذي لبنه كثير . وبعد يوم او يومين يعيدون عركه واطافة  
 اللبن اذا رأوا حاجة الى ذلك . ثم عندما يلحظون ان حب البرغل قد  
 ذاب في اللبن واكتمل تخميره قطعه الى قطع صغيرة ووضعوه على  
 ميازر (مفردها ميزر<sup>(٤)</sup>) في الشمس لينشف قليلاً ثم يفركونه فركاً

(١) لا يقولون صنع كشكاً بل بلّ كشكاً .

(٢) تعطي التوتة موسمين من الورق: الربيعي ويطعم للقر ، ثم يعود فيفرخ ويطعم ورقة  
 اللبقر ايام التشارين .

(٣) لا يقولون عمل او صنع او طبخ برغلاً بل سلق برغلاً .

(٤) الميزر جلد ديبغ تضع المرأة عليه عجبتها .

شديداً . وينتظرون قليلاً ويعيدون الفك الى ان يجف ويصبح كالطحين  
لوناً وملمساً . ويوم فك الكشك يوم مشهور . تدعى الصبايا والشبان  
لمساعدة الزوجات في هذا العمل . ويرحب الشباب والصبايا بهذه الدعوة  
فانها تجمعهم حول الميزر وقد تلمس يد يداً ! وبعد ذلك يحسنون تحفيقه  
في الشمس ويجزنونه في جرار زجاجية او خزفية .



فك الكشك على السطح

يؤكل الكشك حساء بالقورما والثوم والبصل ( والثوم افضل ) .  
وهو طعام لذيذ غني بالمواد المغذية . يأكلونه صباحاً ومساءً وهو ادم  
حسن يغمس فيه الخبز الناشف الجاف . وكثيراً ما يطبخونه ظهراً  
ويطبخون قبالة البرغل وهي اكلة محببة لمن كانت معدته تتحمل .

### (٣) القورما والزيت :

وفي لغتهم الدهنات ( او القورمات ) والزيتات ، وهما من المؤن  
الاساسية لانها قوام الادم .

ان ذبح الماشية في القرى مستحدث . فان آباءنا يذكرون انهم كانوا  
 يذبحون في القرية ايام الاعياد او اذا اضطر فلاح لبيع عجله او بقرته .  
 ليس اللحم من مآكل الفلاح الاساسية . اللحم غالي الثمن . ولذا  
 كان الفلاح بعد موسم الشرائق يشتري خروفاً ( والاغنياء خروفين او  
 خروفاً وقرقوراً او جدي ماعز ) ويعلفه ليسمن . يطعمون الخروف  
 ورق التوت التشروني ، والنخالة والكرسنة وقليلاً من ورق الدوالي  
 وشيئاً من الحشائش التي تنمو بين الخضار . وحرصاً منهم على ان  
 يكتنز لحمه وشحمه فانهم يعمدون الى الاطعام الاجباري ويسمونه التلقيم .  
 تأخذ المرأة ورقة توت وتحشوها نخالة مبتلة او كرسنة منقوعة بالماء  
 وتدخلها في الخروف ولا تتركه حتى يبلعها . وتكون في هذه الاثناء  
 قد اعدت بلكوماً<sup>(١)</sup> آخر وتظل تطعمه الى ان يبشم او الى ان يبدأ  
 « يطح<sup>(٢)</sup> » . حسب مصطلحهم وهو انين ناجم عن انك . ( انظر  
 الرسم ص ٨١ ) .

تقوم المرأة ليلاً قبل الفجر بساعات قليلة وتعيد تلقيمه فلا يأتي شهر  
 تشرين الثاني ، وهو شهر اللحامة ، حتى يكون الخروف قد سمن كثيراً .  
 ويوم اللحامة ، يوم ذبح الخروف وصنع القورما ، يوم مشهود ، يوم  
 يستعدون له ، وهو يوم ينتظره الاولاد . فانه اليوم الوحيد الذي يشبع  
 فيه الاولاد لحماً . تهيء المرأة الملح والتوابل والسكاكين والسفود وجرن  
 الكتبة . وهذا يسير بالنسبة الى غسل المسامن فانه نهار عصب على  
 المرأة . تأخذ المرأة رماداً كثيراً وتضعه في الدست وتضيف ماء وتغلي  
 الرماد ، ومتى فار تضع فيه مسمنة ( او اثنتين اذا كان الدست يسع  
 اثنتين ) وتغليها قرابة نصف ساعة لكي يزول كل أثر للدهن . تحرك  
 المسمنة في الدست بعود كبير طويل تضع في رأسه خرقة كبيرة تدخلها  
 في المسمنة . ثم بعد هذا الغلي تغسلها بالماء الحار والصابون ثم بالماء

(١) البلكوم في عامية لبنان ملء الفم من الطعام او القمة الكبيرة يمضغها الانسان .

(٢) طح ان او صوت من كثرة الاكل او من شدة البشم .



البارد ويفركونه فركاً شديداً بورق التين الحشن وبقطعة من الليمون الحامض وبشيء من البهار<sup>(١)</sup> .



تلقيم الحروف

ويوم اللحامة يوم يدعى فيه الاقربون الى تناول طعام الافطار او الغداء : لحم مشوي ( المعلق ) ولحم فيء وكبة نيئة وسلطة ولبن .

(١) اذا لم تُغسل المسامن هذا الغسل الشديد فان القورما تفسد حالاً اذا ان اقل اثر للدهن الباقي في المسمنة يفسد طعم القورما الجديدة . يقولون : « الدهنات طبخة السنة » لذلك وجب ان تبقى الطبخة سليمة السنة بكاملها .

يدعى لحام القرية ليذبح الحروف ويُدفع له اجراً . يقطع اللحم الاحمر ( الهبر ) الى قطع صغيرة بقدر حب اللوز ويملح جيداً . ثم ان الدهن والشحم يهرم بالسكين ( او الماكينة ، وماكينة هرم اللحم مستخدمة ) ويوضع في اسفل الدست . ثم يضعون فوقه اللحم الاحمر ويغلي الى ان ينضج اللحم الاحمر نضوجاً حسناً . ثم يضيفون البهار ويتركونه الى ان يبرد قليلاً ثم يضعون القورما في المسامن . يسمون قطع اللحم الاحمر « حراحيص »

ومفردها « حرحوص » والدهن الابيض يسمى الزل .



مسمنة للقورما

تملاً المسامن الى جمائها لكي لا يبقى فراغ للهواء . الهواء يفسد الدهن . وفي اليوم التالي يسدون افواه المسامن بوضع صحون على افواها ويطيّنون حولها لكي يمنعوا الهواء . وتوضع المسامن على رف في غرفة المونة او على ظهر اللبوك . في اليوم التالي يطبخون الغمّة ، وفي اليوم الذي يليه يفطرون

هريسة . وسنأتي على ذكر هذه المآكل فيما بعد .

وقبل ان ننهي كلامنا عن القورما يحسن بنا ان نقول ان الفلاح اللبناني لا يشتري السمن ولا يطبخ به الا اذا كان على شيء من اليسر . السمن غالي الثمن . قد يشتري كيلوين او ثلاثة يبقمها لطبخ الرز ولقلي البيض للضيف . البيض المقلي بسمن طعام مفتخر .

### مونة الزيت والزيتونه :

لا تنمو شجرة الزيتون في المناطق اللبنانية العالية . وحيث لا ينتج الفلاح زيتونه وزيته فانه يشتريها في الموسم . يقع موسم جمع الزيتون

وعصر الزيت في الحريف المتأخر وفي اوائل الشتاء . يستهلك اللبناني  
 الزيت والزيتون بمقادير كثيرة . فالزيتون ، في مصطلحهم شيخ السفرة .  
 يريدون بذلك ان يقولوا انه على السفرة في كل وجبة . يؤكل منه  
 بدءاً وختاماً في كل وجبة . واننا نعرف لبنانيين لا يهنا لهم طعام او  
 شراب ما لم يكن « حصّ الزيتون » على السفرة . واما الزيت فيؤكل  
 نيئاً مع اللبنة والسلطة والزعتر ، وتطبخ به جميع الخضار والحبوب  
 على انواعها . ويكبس<sup>(١)</sup> اللبناني لبنته وجبنه وبعض خضاره بالزيت .  
 وكلّ ما كل لبناني يمكن ان يكون بزيت زيتون فانه ارخص من  
 اللحم والسمن والقورما . هذه الثلاثة الاخيرة للاغنياء منهم او للضيف  
 او للمناسبة العظيمة .

لنأخذ الآن لبنانياً ينتج زيتونه وزيته ورافقه في تحضيرهما وتخزينهما .  
 هنالك ثلاثة انواع من الزيتون المحفوظ للمونة: المسبّح والمرصوص والجرجير .

يبدأ الفلاح بقطف الزيتون الاخضر للتسبيح ( لحفظه بماء الملح وورق  
 الغار والليمون ) بعد منتصف شهر ايلول . وشرط حبة الزيتون المعدّة  
 للتسبيح ان تكون سليمة من كل مرض او عيب ، ويجب الا تكون  
 حصرماً ( يقصدون بذلك الحبّ الصغير المرّ الذي لم يتكامل نموّ قشرته  
 بعد ) والا تكون تامة النضج بل « بين بين »<sup>(٢)</sup> . يؤخذ هذا الزيتون  
 ويغسل بالماء جيّداً ثم يوضع في خواب فخارية ويضاف اليه ماء الملح ،  
 ويعطرون الماء بورق الغار وورق الليمون ( ابو صفير ) ويتروكونه مدة  
 لا تقلّ عن ٤ اشهر أو خمسة اشهر لكي يطيب . وبعضهم يضيف اليه  
 الفليفلة الخضراء الحارة . هذا النوع من الزيتون الاخضر المسبّح لاستهلاك  
 الربيع والصيف .

(١) كبس الجبن او الخضار يعني حفظه بالزيت وبماء الملح .

(٢) ولكن قيل لي ان في الشوف يسبّحون ايضاً الزيتون الاسود التامّ النضج . لكن  
 في قريتي الزيتون المسبّح هو الزيتون الاخضر فقط . وقد نهنا القارىء الى امكانيات وجود  
 اختلافات في امور عديدة بين قرية واخرى ، وهذا طبيعي .

ثم هنالك نوع آخر من الزيتون : المرصوص . يؤخذ الزيتون الذي قارب النضج ، او الناضج ، ويروضه قليلاً ويملحونه جيداً . ثم يضعونه في خواب ويضيفون اليه قليلاً من الزيت والليمون الحامض ويتركونه أياماً ليطيب . ولا يحتاج طيبه الى اكثر من ايام معدودة .

وهناك نوع ثالث وهو الجرجير وهذا زيتون تام النضج غني بالزيت . يقطفونه في اواخر الخريف ويغسلونه ، او انه يتساقط من تلقاء نفسه عند نضجه ، ثم يجففونه قليلاً في الشمس ثم يملح ويوضع في الخوازيق . وبعضهم يضيف اليه الزيت والمعطرات وبعضهم يكتفون بالملح فقط . ولكن اكثر ما يؤكل على حاله الطبيعي .

اما صنع الزيت فيتم في المعاصر او المطاريف ، وقد جئنا على ذكر عملية عصره<sup>(١)</sup> . بقي ان نذكر ان بعضهم يستخرجون زيتهم في البيت . هذا اذا كانت حاجتهم اليه ملحة او اذا كانت الحاجة الى كمية منه قليلة . يؤخذ الزيتون ويدق في اجران ويوضع في آنية فيها ماء فاتر او قريب من الحار فيطفو الزيت على وجه الاناء فتزيله المرأة بمغرفة او بيدها . ويفضلون زيت الخضير اي الزيت المستخرج من حبة الزيتون قبل نضجها التام . فانه عندهم زيت احسن طعماً واجمل لوناً واغلى ثمناً .

بقي ان نذكر ان كثيرين من اللبنانيين الذين ينتجون الزيت يصنعون موتهم من الصابون . يستعملون لذلك الزيت الحاد والزيت العكر ، وبعضهم يجمع زيت القلي في آنية ويستعملونه في صنع الصابون . في كل قرية لبنانية خبير في صنع الصابون لا يبخل على اهل قريته بخبرته وعلمه في صنع الصابون . يشترون القلي ( المادة القلوية ) من المدين ويسمونه القطرونة . يضعون ٣ اواق من القطرونة لكل رطل من الزيت ( الاوقية = ٢٠٠ غرام والرطل = ١٢ اوقية ) يترك هذا المزيج مدة يوم او يومين ثم يغلى المزيج غلياً حسناً الى ان ينضج . وللخبراء

(١) راجع ص ٥٦ .

اشارات ودلائل على نضجه يعرفونها . وقبل ان يبرد تماماً يسكبونه على سطح مستو نظيف ويقسمونه الواحاً . ويترك معرضاً للهواء مدة طويلة ليمّ جفافه ثم يُخزن في اكياس او على رفوف في بيت المونة . ويعتبر هذا الصابون الطبيعي البسيط من احسن انواع الصابون رغم الصناعة البدائية التي يصنعونه بها .

#### (٤) المخللات (المكبوسات) والمعقودات والمجففات والسرابات :

المخلّل او المكبوس خضار تُحفظ اما بالخلّ او بماء الملح ، والمعقود فاكهة تحفظ بغليها بالسكر او الدبس ، والمجفّف خضار او فاكهة تحفظ بتجفيفها في الشمس .

تخلّل المرأة اللبنانية : المقي ( القثاء ) والحيار ، واللفت ، والباذنجان والشندر والارنبيط والفليقة . وشرط هذه الحضار ان تكون ندية طرية لانها تؤكل كمقبّل للطعام وتقدّم « مازة » لشاربي العرق . وطريقة التخليل بسيطة : غمر الحضار بالخلّ وازافة طبقة رقيقة من الزيت لمنع الهواء .

وتكبس المرأة اللبنانية ( اي تحفظ ) بماء الملح : ورق العنب والبامية والجينة المصنوعة من حليب الماعز ، وبعض الحضار . وطريقة الحفظ (= الكبس ) بماء الملح بسيطة : يغلى الماء لتعقيمه ثم يضاف اليه الملح الكافي وتوضع هذه المكبوسات في زجاجات او فخّارات ويضاف اليها قليلاً من الزيت الذي يطفو على وجه الاناء فيقيها من الهواء .

وتكبس المرأة اللبنانية بالزيت : الجينة واللينة ، والباذنجان المحشي ثوماً وجوزاً ولوزاً ( وهو من افخر المقبّلات ومن اكثرها كلفة ) وتجفّف المرأة اللبنانية كثيراً من اصناف الحضار والفاكهة . وتجفّف البامية واللوبياء والكوسا والبندورة ، وهذان الاخيران ، الكوسا والبندورا ، يقطعان الى رفاق ويرش الملح على هذه الرقاق . وتجفّف المرأة التين والعنب وسنّاقى على ذكرهما عند كلامنا عن زراعة القرية . وتجفّف المشمش ويسمى النقوع .

اما المعقودات ففاكهة تحفظ بغليها مع كثير من السكر . يعقد التين المشرَّح ، والفقراء يطبخونه بدبس ، والمشمش والحوخ والتفاح والسفرجل والكباد وقشرة ليمون ابو صفيو . ويصنعون من اليقطين حلاوة طيبة يسمونها حلاوة جزرية . وبعضهم يعقدون زهر الليمون بالسكر ويعتبرونه حلوى ممتخرة .

اما الشرابات فمتنوعة تتقن المرأة في صنعها . اعم هذه الشرابات هو شراب الورد والتوت الشامي<sup>(١)</sup> والبنفسج والليمون الحامض والبرتقال والعنب والحصرم والرمان . والطفها شراباً شراب الحصرم<sup>(٢)</sup> . تعصر المرأة مقداراً من الحصرم وتغليه بالسكر الى ان يتخثر ويتكثف . ومبدأ صنع الشراب واحد : غلي عصير المادة ، بعد تصفيته ، بالسكر الى ان يصبح شراباً كثيفاً مخثراً . وعند الاستعمال يضعون قليلاً منه في القدح ويضيفون اليه الماء البارد .

### (٥) الوقود :

ويشير اليه الفلاح بقوله « الخطبات » . ومونة الخطبات عنده تأتي في الدرجة الثانية . شتاء لبنان ، ولاسيما في المناطق التي تعلو على ٧٠٠ متر ، قارس البرد . ولذلك يهتم في الصيف بمونة الخطب كما يهتم بمونة القمح والزيت .

اما الفقراء منهم فيهتمون بجمع وقودهم اثناء الصيف ، ولاسيما في ايام البطالة ، دون ان يتحملوا نفقات كثيرة . فانهم يجمعون حطبهم من الاحراج المشاعية . لا يحق لهم القطع انما يحل لهم التشجيل وجمع الجربان والشوك وما يبس من الاشجار . ولهم ان يقتلعوا جذور الاشجار المقطوعة . فانهم يقطعون مثلاً اشجار الصنوبر على موازاة سطح الارض

(١) ولونه عند نضجه اسود .

(٢) ويكون شراب الحصرم على نوعين : نوع حامض يستعمل في تخميض الاطعمة ، ونوع حلو يمزج بالماء ويضاف اليه الثلج ويقدم شراباً منعشاً .

وما يتبقى من الجذع في الارض حلال لمن يقتلعه . وبعض جذور الصنوبر القديم كبيرة وفيها حطب كثير . واقتلاع الجذر عملية صعبة تقتضي الفلاح الفقير يوماً او يومين من العمل المضني . وكذلك يجمع فقراء اللبنانيين وقوداً للصاج والتنور والغسيل من الاراضي الحرجية الوعرة . لهم ان يقتلعوا البلائن والشوك والشيخ . ولهم ان يجمعوا السنيسلة او القنبيلة ( وهي ابر الصنوبر اليابسة ) . فلترك الفلاح الفقير يجمع حطبه من هنا وهناك ولنعد الى الفلاح العادي الذي يجمع حطبه من ارضه ، ولنتابعه قليلاً في اختزانه انواع الحطب المختلفة .

ان المصادر الرئيسية للحطب لشجرة التوت وشجرة الصنوبر وشجرة الزيتون والسنديان والملول والبطم ، واهمها ، في مناطق المتن ، شجرة الصنوبر . اما الزيتون - ويسمونها شجرة الارامل - فلا تقطع . شجرة الزيتون تشحّل تشحلاً ولكن كثيراً ، ولا سيما في الشوف ، يعتمدون على شجرة الزيتون لمدّهم بالوقود . واما السنديان والملول والبطم فحطب قاس صلب غالي الثمن لانه يحرق فحماً . لذلك سنهمل الكلام عن حطب هذه الاشجار ونكتفي بالاشارة الى شجرة التوت والصنوبر .

يبدأ الفلاح في جمع حطبه في فصل تربية دود الحرير ويسمى القزّ . في ايام القزّ يجمع مربي دود الحرير قضبان التوت المقشّرة . قشر قضبان التوت علف جيد للبقر ايام الشتاء . يجمع القشر في حزم ويحفف في الشمس ويخزن في التبنّان مع الجزّة<sup>(١)</sup> . اما القضبان فتجمع في حزم وتربط بقشرة خضراء وترفع الى السطح لتجفّ . وقد يتجمع عند صاحب العود<sup>(٢)</sup> الكبيرة مقدار كبير من هذه الحزم . وهذه وقود يمتاز للصاج والغسيل والتنور لان احتراقه جيد وسريع . ثم عند قطع

(١) الجزّة ورق التوت الذي يتبقى على اطباق القزّ بعد ان تكون قد اكلت دودة الحرير ما اكلت منه . وهو مزوج بعر ديدان القزّ . يحفف هذا الورق ويُعطى علفاً للبقر ايام الشتاء .

(٢) العود أرض كبيرة مغروسة باشجار التوت او الزيتون .

اغصان التوت لدود الحرير يشجّل الفلاح توتّه فيقطع العمود<sup>(١)</sup> التي يرتأي قطعها لتحسين نموّ الشجرة وشكلها . ويجمع صاحب العودة كل سنة مقداراً كبيراً من حطب التوت . يقطعها وهي بعد خضراء ( قطع الحطب الاخضر ايسر من قطعه يابساً ) ويتركها خارجاً في شمس الصيف لتيبس . وناار حطب التوت حسنة يفضلها الفلاح على نار حطب الصنوبر لانها اشدّ صلابة وتترك في الموقد جمرأ يدوم برهة بعد احتراقه وليس كحطب الصنوبر السريع الاحتراق .

اما حطب الصنوبر فارخص انواع الحطب واوفرها ( في مقاطعتنا المتن ) . تقطع شجرة الصنوبر بكاملها وذلك لتفريد<sup>(٢)</sup> الشجر . والصنوبر يشجّل مرّة كل ٣ او ٤ سنوات . فيقطع منه مقدار كبير من العمود . اما الغليظ منها فيباع حطباً والرفيع منها - ويسمى «قنبيلة» - يجمع حزمأ كبيرة يسمونها حملات او اجمال ( لان كل حزمة منها يجب ان تكون حمل رجل او حمار ) وتباع وقوداً للاتون او الصاج او التتور . واكواز الصنوبر تجهّز الفلاح بانواع من الوقود بممازة وذلك لغناها بالمادة الزفتية الحسنة الاحتراق .

بعد ان تجمع الاكواز في الشتاء تصعد الى السطوح في اوائل الصيف بعد ان يكون الفلاح قد انتهى من موسم الفز . وتنشر هناك اياماً فتمتقع . يجمع الفلاح هذه الاكواز الممتقحة ويدقها بمخباط دقأ يسيراً فيتساقط منه الحب ولكن يبقى بعضه عالقأ فلا يسقط الا اذا اخذ الفلاح الاكواز واحداً واحداً وانتزع الحب بيده او بمطرقة صغيرة . وما يتبقى من الكوز يسمى الكنفشة . والكنافش وقود ممتاز حسن الاحتراق سريعه . وما يتساقط من الكنفشة ( اوراق الكوز ) يسمى قراعة<sup>(٣)</sup> .

(١) جمع عمد وهو الفرع الغليظ من الشجرة .

(٢) فرد الشجر قطع بعضه ليترك مجالاً للآخرى لتنمو وتكبر .

(٣) اصلاً كلمة سرانية هنا .



وعندما يكسرون حبّ الصنوبر يجمعون الكسر ويبيعونه للافران  
او وقوداً للوجاقات فانه وقود حسن سريع الاحتراق .

ومصدر آخر للوقود قضبان الكرم ويسمونها جززون<sup>(١)</sup> . وهذه  
تصلح وقوداً للغسيل وللصاج والتنور .

اما الذين يربون البقر فانهم يصنعون من روئها وقوداً يسمونه الجلّة .  
وهو وقود حسن ولكن له رائحة كريهة . يأخذون الروث ويجبلونه  
ويقطعونه اقراصاً كبيرة رقيقة تلتصق على جدار او توضع على سطح  
ارض مسوأة ليجفّ جيداً ثم انهم يجمعونه ويحترقونه وقوداً للشتاء .

\*\*\*

وقبل ان ننهي الكلام عن شهر المونة ، شهر ايلول ، يجب ان  
نذكر ان هنالك موادّ واطعمة اخرى غير التي جئنا على ذكرها والتي  
يحرص اللبناني على ان يجهّز بيته بها اثناء الصيف . انما اقتصرنا على ذكر  
الامور التي يحسبها الفلاح من الضرورات القصوى . ولكنه اذا رأى في  
جيبه اثناء الصيف شيئاً من الدراهم فانه يشتري العدس والحمص والفاصوليا  
والبطاطا الجبلية ويحتفظ بها لايام الشتاء القاسية . ومتى « تبّ » الفلاح  
بيته ، كما ذكرنا في اول الفصل ، ارتاح باله ونعم بشيء من نعمة  
الاطمئنان . وعندما تهب عواصف الشتاء يستطيع ان يجلس على جلد  
غنم ناعم امام موقده مطمئناً راضياً .

(١) الجززون كلمة آرامية ، والواو والنون علامة التصغير ، من جذر سامي مشترك  
جزر او جزز ومعناها قطع وقضب .

## الفصل الخامس

## تدبير المنزل

المرأة القروية قوام البيت ، ويسمونها ست البيت وربة البيت . فانها ام الاولاد ومربيتهم والطباخة والحياطة والغزّالة والحياكة والغسّالة والمسعفة في الامور الزراعية . ويسمونها بعض الازواج عن طريق النكرزة البريئة « وشواشة المحدة<sup>(١)</sup> ! » وقد أعدت المرأة القروية لهذه الحياة فلا تفجأها الحياة الزوجية بمتطلباتها وواجباتها الثقيلة .

كان يوم لم يكن فيه ازمة زواج في القرية ، بل كان زواج الرجل والمرأة من الامور الطبيعية المتوقعة . وكان يوم كان الزواج فيه ارتباطاً اجتماعياً اقتصادياً ملائماً للطرفين . ولم يقتصر التدخل في الزواج على الوالد والوالدة بل كان يتعداهما الى وجوه العيلة . فقد كان شيوخ العيلة يقرضون احياناً اراذتهم في مسائل الزواج فيقولون قولهم المأثور : « هالسهي ، وهي لها ! »<sup>(٢)</sup> لاسيما اذا كان الامر يتعلق بالبيوت الفقيرة . فان الزواج « مصلحة » والزواج « سترة » والزواج امر ضروري ليكمل الرجل رجوليته وانسانيته ويحتل مركزه في الضيعة . ولذا لم نكن نرى في القرية عوانس ولا رجال عازبين . وكثيرة هي الاقاصيص التي يقصونها عليك في القرية عن اناس زوجوهم على مبدأ « هالسهي وهي لها » واسفر الزواج عن تأسيس بيت وعن اضافة جديدة للعائلة .

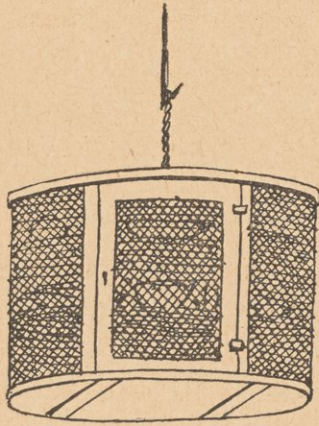
(١) اي الزوجة التي لا تبوح بمطالبها ولا تتكلم عن مشاكلها الا عند وقت النوم ، او تلك التي ترزعج زوجها بقاها وقيلها .

(٢) قد لا تقال بهذه الصيغة الجافة ولكني سمعتها من شيخ وقور حكيم ان هذه المرأة تصلح لهذا الرجل وهذا الرجل يصلح لهذه المرأة .

وتدبير المنزل امر يختلف بين بيت وآخر تبعاً للحالة الاقتصادية . ولكن في القرية اللبنانية طبقة من الناس لا تختلف في معاشها وفي تنظيم حياتها العائلية . وما سنذكره ينطبق على هذه الطبقة الفلاحة المتوسطة . ولن نتكلم عن الاعمال الشاقة التي تقوم بها المرأة في مواسم معينة : تربية الطفل ، شيل القز ، تلقيح الحروف ، الزريعة ، شهر المونة ، وغيرها من الاعمال التي تناط بالمرأة ، بل سنقصر كلامنا على « الروتين » اليومي الذي تقوم به المرأة يوماً بعد يوم .

لا تحسد القرية اللبنانية المتزوجة على حياتها ، فانها حياة قاسية شديدة ولكنها تتقبلها بروح الصبر والتضحية لانها معدة لمثل هذه الحياة الصعبة .

يبدأ نهار المرأة قبل الفجر وحياناً قبل الفجر بساعات . احياناً هن لا يعرفن متى ينهضن من النوم . ساعتهم النجم الغرّار ( الزهرة ) ويسمينه الغرّار لانه يغشهن احياناً . فانهن يعتقدن ان الفجر ينبلع بعد ساعة واذا به يطول ساعات ! وحياناً ينهضن عند طلوع نجوم اخرى ، او بالنسبة الى مواقعها في جلد السماء ( حسب الفصول ) : الثريا ، الجبار ( ويسمونه الميزان ) ودرب التبانة (galaxy) اذا مالت الى الغرب .



قفص

يقوم الفلاح اللبناني مع انبلاج الفجر ويذهب الى عمله قبل شروق الشمس . وقل ان يخرج الفلاح اللبناني قبل « كسر الصفرا » وكسر الصفرا ترويقة بسيطة قبل الترويقة الحقيقية التي يكون موعدها عند التاسعة صباحاً سواء اكان الفلاح يعمل في حقله الخاص او عمله الخاص او اجبراً يعمل عند غيره من الناس . وكسر الصفرا رغيف حُبز بزيتون او لبن او قطعة جبن مكبوس

او تين مطبوخ . وكثيراً ما يذهب الفلاح ذاته الى معجنه<sup>(١)</sup> فيأخذ رغيفاً او نصف رغيف ويفتح القفص او الخزانة او النملية ( راجع الرسم ص ٩١ ) فيأخذ شيئاً من الادم يسهل عليه ازدراد الرغيف ويذهب في حال سبيله ، وحياناً اخرى ينتظر الفلاح ان تقوم امرأته فتضع له على الطبق او الطبلية شيئاً من الاكل .

يقوم الاولاد من النوم عند شروق الشمس او بعده . واذا كانوا قد تخطوا السادسة او السابعة من العمر فانهم يهتمون بملابسهم وتديبير شؤونهم . واما اذا كانوا دون الخامسة فانها تهتم بلبسهم وترتيبهم . وبعد ذلك تعد لهم الترويقة ، وقد لا تعد لهم شيئاً بل تقول لهم « لقفوا عرايس<sup>(٢)</sup> وكلاوا ، مش فاضي اعمل لكم سفرة ! » وقد تضع لهم على طبق او طبلية شيئاً من حواضر البيت : لبن ، جبنة ، زيتون ، زيت وزعتر ، او مقلي بيض مقلي بالزيت ( او القورما احياناً ) او مقلي كشك ايام الشتاء<sup>(٣)</sup> . الترويقة ليست وجبة رئيسية انما هي « كسر صفرا » .

اول شيء تقوم به المرأة اللبنانية بعد ان يكون الاولاد قد ذهبوا الى مدرستهم ، او الى ساحة القرية ليلعبوا ، كنس البيت وترتيبه . بعد الانتهاء من كنس البيت وترتيبه تأخذ جرتها الى عين الضيعة لتملأها ماء للشرب . في بعض البيوت القروية آبار ماء يجمع ماؤها من مياه الشتاء . وهذه تصلح للغسيل ولا مور اخرى كشطف<sup>(٤)</sup> البيت او سقاية الزهور . انما ماء الشرب فمن عين الضيعة . والذهاب الى عين الضيعة مرة في اليوم امر لا يرهق القروية فانها نزهة واستراحة . على العين تسمع الاخبار ،

(١) المعجن آنية نحاسية كبيرة تعجن المرأة فيها وتغسل الثياب ويحفظ فيها الخبز المرقوق .  
 (٢) العروس خبز مرقوق يُطلى بشيء من الادم او الحلوى ويُلف . يأكل الولد العروس وهو ذاهب في حال سبيله او وهو يلعب . وهناك انواع عديدة من العرايس : عروس بدبس ، بلبن ، بتين مطبوخ ، برب البندورا ، بزيت وزعتر ، جبنة مكبوسة او لبنة مكبوسة ، والذ العرايس تلك التي تُحشى بالقورما .  
 (٣) سنأتي على ذكر المآكل القروية الشائعة في آخر الفصل .  
 (٤) شطف البلاط غسله بالماء ومسحه .

اخبار القيل والقال ، واخبار الجيران والاقارب . ثم تعود لتحضر « ترويقة الرجال » وترويقة الرجال واجب لا تتهاون في ادائه . تطبخ له برغلاً ومعه كسك ، او ثقلي له بطاطا او تسلقها وتأخذ له شيئاً من الدبس او التين المطبوخ ، او عجة او قد تطبخ له ارزاً وحمصاً بالقورما وهي أكلة فلاحية مفتخرة . الامر المهم هو ان تأخذ له خبزاً وزيتوناً ( وهذه اساسيات ) وشيئاً من الادم . وتذهب الى مكان عمله حاملة له الترويقة . وقد ترسلها مع ابنها او ابنتها ، وتنصرف الى تهيمّة غدا الاولاد واعمال اخرى يجب ان تقوم بها .

ليس لنا ان نساير القروية في جميع اعمالها الروتينية انما نجب ان نقف قليلاً عند بعض ايام الاسبوع المعيّنة لاعمال بيتية خاصة ، كيوم العجين والغسيل وتنظيف البيت ، وسندكر نبذة عن المطبخ القروي .

يوم العجين . الخبز قوام الحياة اللبنانية . يعيش اللبناني على الخبز وباقي الاطعمة يعتبرها اداماً يأكل به خبزها . فان طبخت المرأة فان الطبخ ادم ليؤكل بالخبز لا ليؤكل وحده . الاقتصار على اكل الطبخ اسراف لا يستطيع القروي تحمله . الطعام الرئيسي الخبز . ولذلك على الزوجة ان تخصص يوماً او جلته للعجين والخبز . فانها تصنع خبزاً يكفي لاسبوع وفي الشتاء تصنع خبزاً يكفي لاسبوعين لان الطقس بارد فلا يصيب الخبز فساد او عفن .

تبدأ عملية الخبز ، ولاسيما اثناء الشتاء ، في الليل السابق ليوم الخبز بتحضير الترابية<sup>(١)</sup> . وترابية العجين خميرة كبيرة تضاف الى العجين فتعجّل في تخميره . تبقى المرأة قرصاً من العجين خميرة للعجينة التالية . تحبباً هذه الخميرة الصغيرة في كواردة الدقيق<sup>(٢)</sup> . ولكن هذه الخميرة صغيرة

(١) الترابية عجينة صغيرة تضاف اليها الخميرة والقصد منها تحضير خميرة كبيرة تضاف الى العجينة الكبيرة فتعجّل في تخميرها .

(٢) وفي الانجيل اشارة الى هذه العادة : متى ١٣ : ٣٣ ، لوقا ١٣ : ٢١ .

لا تخمّر العجينة الكبيرة في وقت قصير . وفي الطقس البارد لا يمكن لهذه الخميرة ان تخمّر العجين الا بعد انقضاء وقت طويل . لذلك تعدد المرأة في الليل السابق الى عمل الترياية . تقول : « لازم ربي للعجين » اي يجب ان احضّر خميرة كبيرة للعجين .

تأخذ الخميرة الصغيرة المخبوءة في الدقيق وتذيبها بالماء الفاتر وتضيف اليها مقداراً من الطحين . وهذا المقدار يتوقف على كبر العجينة وصغرها ( من كيلو دقيق - الى كيلوين ) ثم انها تضعها في قصعة وتحسن لفها وتتركها لتتخمّر . في الشتاء تضعها قرب الوجداق وتحسن لفها بخرق من الصوف لتحفظ الحرارة فتعجل في تخمّرها .

تقوم المرأة يوم العجين بعد نصف الليل وتبدأ بالعجين . تنخل طحينها اولاً وتذيب بالماء الفاتر ملحاً وتضيف اليه الدقيق . وبعد ان تجبله وتلوكه ( ويقولون « تلوشه » ) قليلاً تضيف اليه الترياية وتدعكه دعكاً شديداً . ثم تسقيه ، اي تضيف اليه قليلاً من الماء وتعيد دعكه ولوكة الى ان ينشف قليلاً ويشد ثم تسقيه مرة اخرى . وكلما احسنت عجنه كان الخبز احسن . ثم تتركه قليلاً ليتخمّر ويوتاح قليلاً ، حسب مصطلحهن . ثم تعود اليه لتقرّصه اي لتقطعه الى اقراص صغيرة لتصنع من هذه الاقراص فيما بعد ارغفة من الخبز . تضع كتلة العجين الكبيرة على المشطاح<sup>(١)</sup> او الميزر . والمشطاح حورة اي جلد خروف مدبوغ . والميزر قماش سميك ( او طبقتان من القماش محيطنتان معاً ) مربع او مستطيل معدّ لهذه الغاية . تقطّع العجين الى اقراص او كتل مستديرة وترش عليها الطحين ، عادة طحين شعير او ذرة او سويق البرغل لكي لا يبلطخ<sup>(٢)</sup> اي لكي لا يلتصق القرص الواحد بالقرص الآخر . ثم انها تضع هذه الاقراص في المعجن . وبعد ذلك تأخذ قرصاً او قرصين وتذهب الى الفرن لتربط نوبة<sup>(٣)</sup> ( او قد ترسل ابنتها ) . وربط النوبة على الفرن

(١) لفظة سريانية : مَحْمُطٌ .

(٢) لَطَخَ لَصِيقًا .

(٣) النوبة الدور والقرعة .

يعني حبز وقت معين للخبز، ومن تأتي من النساء اولاً تحبز اولاً .  
الحبز في فرن القرية « بالدور » اي حسب رِبْط النوبة : الاولى اولاً  
والثانية ثانياً . . الخ اما اذا كانت تريد خبز عجينا في التنور او على  
الصاج فان ربط النوبة ليس امراً ضرورياً .

قبل ان يأتي دورها بقليل تحضر العجين الى الفرن فتعيناها النسوة  
الواتي يأتي دورهن بعدها . وكثيراً ما تذهب المرأة قبل نوبتها لكي  
تسعف صاحبة النوبة قبلها في رقّ العجين . في الفرت تتعاون النساء  
تعاوناً مدهشاً وبطريقة طبيعية . وليس الامر كما هو في عين الضيعة  
حيث يكثر الشجار واحياناً التماسك بالشعر !

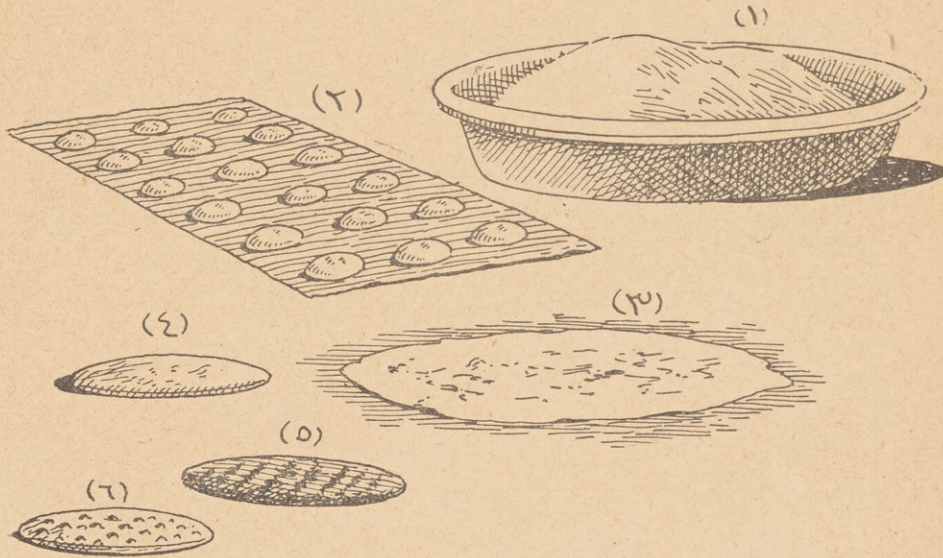
تأخذ المرأة قرص العجين وترقّه على بلاطة الفرن ( راجع رسم  
الفرن ص ٥٢ ) وتعهده بالرقّ والتدوير الى ان يصبح مستديراً قطره  
٢٥ - ٣٠ سنتيمتراً . فيتناوله الفران منها ويهدّه اي يتعهده بيديه الاثنتين  
بطريقة يطمّ بها العجين الى اقصى ما يستطيع مطّه ، وعندما يلحظ  
الفران ان العجين بين يديه لا يقوى على الهلّ بعد ( اي عندما يبدأ  
بالتشقق ) يضعه على الرّاحة ويدخله الى الفرن مدة دقيقتين او ثلاث  
ويخرجه رغيفاً مقمّراً<sup>(١)</sup> وهذا هو الحبز المرقوق او المهلول<sup>(٢)</sup> .

انواع الحبز القروي : اما من جهة خبزه فيكون خبز فرن ، وخبز  
صاج وخبز تنور . اما من جهة شكله فيكون مرقوقاً او خبزاً مهلولاً  
وهو الشائع والمفضل . ذلك لانه يأخذ مكان الملعقة والشوكة . بالخبز  
يتناول القروي ادامه مها كان الادام . وعليه يجب ان يكون الحبز  
رقيقاً طرياً ليناً يتصرّف به عند تناوله الطبخ كيفما شاء . فاذا كان

(١) الرغيف المقمّر المحمّر قليلاً هنا وهناك وهو غير المحروق او « العجين » اي المحبوز  
خبزاً ناقصاً .

(٢) تعجّب الاستاذ الشيخ سعيد حماده عندما علم ان في بعض الافران يخبزون الحبز  
المرقوق . قال لي ان في الشوف يخبزون الكجاج او الطلامي او المشاطيح فقط في الفرن .  
المهلول او المرقوق عندهم ( في الشوف ) هو خبز الصاج او التنور .

الطعام سائلاً عمل من الخبز « مغروفاً » اي طوى اللقمة بشكل يستطيع معه « غرف السائل » . ويكون الخبز كجاج او طلامي . والكماجة او الطامة رغيف صغير مستدير سميك ذو طبقتين او قبعتين وهو غير مرغوب



#### عملية العجين :

١ معجن فيها كتلة عجينة - ٢ مشطاح او ميزر وعليه اقرص العجين ( ويسمونها ديرانة ) -  
٣ رغيف مرقوق او مهلول - ٤ طامة او كماجة - ٥ طامة بزعترا او منقوشة - ٦ طامة على وجهها حصص

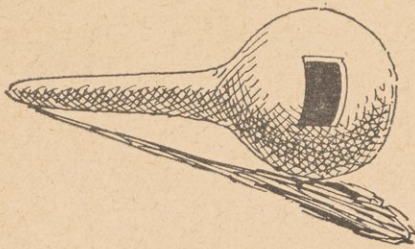
فيه في القرى لانه لا يصلح لتناول الطبخ به كما قلنا آنفاً . لكنه « فكاهة » للاولاد وتغيير عن المعتاد . فتخبز لهم الام بعض ارغفة طلامي او كجاج تؤكل « سخنة » . ولكن اذا كان الطحين غير « حيل » ( اي غير لزج ) لا يقوى على اهل فان المرأة ترى نفسها مجبرة ( كذلك الفران )

(١) قلنا ان الفلاح يستعيز عن الملعقة والشوكة بالخبز الرقيق اللين الطري لكي يتناول به ادامة . ولذلك يفضلون القمح الذي عجينه لزج ، وفي لغتهم « حيل » اي يقوى على المط . وعندما يتمون القمح يجربون عجنة صغيرة منه ليتحققوا من حيله والا فانهم لا يشترون من ذلك القمح .



على خبزها كجاءاً او طلامي . ويتفنون بخبز الطامة او الكهاجة . فانهم  
مثلاً يأخذون معهم الى الفرن قليلاً من الزيت والزيتون والسمسم ( وبعضهم  
يضيف الفليفلة الحارة ) وبطلين الرغيف العجين بهذا المزيج ثم يخبزونه  
وتسمى طلامي او مناقيش بزيتون . احياناً يطلى الرغيف العجين بسمن  
وسكر ( الاغنياء ) و احياناً يرش على الرغيف العجين حمصاً ويرق قليلاً  
وتسمى طامة بمحص وهي اكلة يحبها الاطفال .

وهناك نوع آخر من الخبز يسمى مشاطيح<sup>(١)</sup> ومفردها مشطاح ( لفظه  
سريانية ~~صديقه~~ ) وهي ارغفة مستطيلة او مستديرة ، وذلك لان  
العجين ليس من النوع الحليل فلا يستطيع الفران هله . واخيراً تخبز  
الام لاطفالها ، من قبيل الفاكهة والتغيير قربانة على شاكلة القربانة التي  
ترسلها الى الكنيسة . والقربانة رغيف خبز مستدير سميك ( قرصتين من  
عجين او ثلاث ) واذا كان دورها ان تقدم للخوري قربانة الاحد فانها  
تضيف الى عجينها حب اليانسون وتضع قربانة كبيرة لقداس الاحد .  
ولا تنسى ان ترسم عليها رسوماً : الصليب وطابعاً آخر مزخرفاً .



كرنيب : وهو نوع من القرع اليابس  
تستخدمه النساء لحمل الماء في الخدمة المنزلية .

يوم الغسيل : وهذا يوم  
عصيب ايضاً ويأتي مرّة كل  
اسبوع . يبدأ الاستعداد ليوم  
الغسيل في اليوم الذي يسبقه .  
فان المرأة تبدأ بتحضير الماء من  
العين او من بئر الجيران ان  
لم يكن عندها بئر ماء او بئر  
ماء جمع<sup>(٢)</sup> وهذا يقتضيها وقتاً

(١) وبعضهم يسمي هذا النوع من الخبز « مر اشيح » ومفردها مرشوحه .

(٢) يقولون « بير » للبئر ذات النبع الطبيعي « ويير مي جمع » بئر يجمع فيه ماء  
السطح شتاء .

وجهداً<sup>(١)</sup> . ثم انما تحضر صفوتها . والصفوة ماء الرماد المروّق . علمهن الاختبار ان ماء الرماد المروّق يوفر في استهلاك الصابون ، والصابون غالي الثمن . والصفوة برمبل كبير او خواب فخارية يوضع فيها رماد الموقد ويضاف اليه الماء ويترك الى ان يروق . ثم انهن يصفين الماء بالشاش قبل تسخينه .

تقوم المرأة ليلاً وتبدأ بالغسيل . تغسل اولاً البياض ، اي الاقمشة القطنية البيضاء لكي لا تُصبغ بالاقمشة الملونة اذا كان صباغها «مجلّ» اي يذوب في الماء . والغسيل يغسل «زومين» او ثلاثة احياناً . الزوم



امرأة تغسل الثياب عند عين الضيعة .

الاول ( اي الغسلة الواحدة ) بالماء الساخن والصابون . ثم يعصر ويرمى به الى معجن او لَكْنِ ثان فيه ماء ساخن وصابون . واذا كان هناك من يسعفها ( جارتها او اجيرة ، او ابنتها ) فانهن يتقاسمن العمل : الزوم الاول لهذه والزوم الثاني لتلك . ثم يأتي دور الملوّن ( اي الاقمشة

(١) ولذلك تفضل بعض النساء الرحلة الى عين الضيعة وهناك يبدن موقداً ويسخن الماء ويغسلن هناك .

المصبوغة) . وبعد الغسل ينقل الغسيل الى الحلة او الدست او الحلقين ويغلى بالماء ويضاف اليه قليل من الصابون وورق الغار . ثم ينقل بعد غليه الى المعاجن للتبيل اي لغسله بماء النيلة . والنيلة تكسب البياض لوناً مشرقاً . ثم ينشر في الشمس ليجف . وغسيل القروية اللبنانية نظيف جداً ورائحته لطيفة . بعد جفافه يُمسد ثم يطوى ويوضع في الصندوق او الخزانة ويضعون بين الثياب صرراً فيها نباتات عطرية لتعطير الثياب ، واكثره مما يسمونه سبلاً ( sage ) . اما الكوي فمستحدث .

وعندما تطوي المرأة غسيلها تضع جانباً كل قطعة تحتاج الى رفاء ، وفي مصطلحهم رتي وترقيع . وهذه امور تقوم بها في ساعات الفراغ . والثياب التي تحتاج الى رفاء ( او رتي ) وترقيع وتقطيب كثيرة ! !

يوم التعزيل ، او التشيق ، او التنفيض<sup>(١)</sup> : التعزيل والتشيق والتنفيض الفاظ متوافدة تعني الشيء ذاته : يوم تنظيف البيت . وهو يوم عصب يأتي مرة في الاسبوع . ونهار السبت عادة هو يوم التنظيف لكي يكون البيت رتيباً نظيفاً نهار الاحد ، لان الاحد يوم تزاور في القرية .

يكون تنظيف البيت تنظيفاً عاماً شاملاً : كنس ارض البيت ونفض الغبار عن الجدران والسقف واخراج الاثاث لنفضه وتهوئته وتشميسه . ولذلك يجب ان يكون الطقس صباحياً مشمساً . لا يعزّل البيت او يشبّق او ينفضّ يوم المطر او يوم الريح او يوم الغيم . يجب ان يكون النهار جميلاً دافئاً .

تُخرج المرأة اثاثها الى السطحة او الى الدار او الى السطح لتنفضه وتشمسه قليلاً . وفي هذه الاثناء تكون قد كنت ارض الغرف وعسفت جدران الغرف وسقوفها بالمعساف<sup>(٢)</sup> ، وهو غصن نخيل او قصبة

(١) مصادر عزّل وشبّق ونفضّ عزّل البيت اخرج كل ما فيه من اثاث الى الشمس لتشميسه وتهوئته ونفض الغبار عنه .  
(٢) يكون المعساف من سعف النخيل .

تربط بها خرقاً لتزيل نسيج العنكبوت او السناج المتدلي من السقف او الغبار العالق على الجدران . ثم انها تشطف ارض الغرف اذا كانت «حجرية» والحجرية طبقة من الكلس والرمل والحصى تمزج ويطين بها ارض البيت ، او اذا كانت مبلطة بالحجارة . ولكن ارض اكثر البيوت القديمة ترابية دلغانية كما ذكرنا في كلامنا عن العلية . هذا السطح الترابي الدلغاني يُمرَّح بماء الدلغان ويُدلك بالمدلكة ويترك مدة ساعة او ساعتين لينشف ثم يعاد الاثاث .

يستطيع الواحد ان يقول بان المرأة اللبنانية القروية امرأة تحب النظافة والترتيب . البيت اللبناني العادي نظيف رتيب . ولكن لا تخلو القرية من اناس فقراء يجمعون الى فقرهم القذارة وسوء التدبير .

### المطبخ القروي :

وما دمنا نتكلم عن عمل المرأة في البيت ينبغي لنا ان نذكر شيئاً عن المطبخ<sup>(١)</sup> اللبناني . ليس للفلاح القروي مطبخ ، وليس في هندسة البيت القروي مكان للمطبخ . فان المرأة اللبنانية تطبخ شتاء على الموقد او الوجاق الذي يتدفأون عليه في العلية ، وربيعاً و صيفاً وخريفاً تطبخ على موقد الصاج ، اذا كان عندها صاج ، او على موقد تبنيه تحت القنطرة او امام المدّ او العلية او في الجلّ تحت التوتة . وتغسل صحنونها - وحسب مصطلجهنّ تجلي الصحون - وآنية طبخها خارج البيت او داخله في لـكـنّ او طشت بعد ان تكون قد فركت الآنية المشومرة ( اي التي علاها الشومار وهو السناج ) برماد .

وليس في المطبخ اللبناني القروي الاصيل كثير من الفن او الصنعة . ان ما يسمى خطأ ماكل لبنانية هو في الواقع ماكل شرقية ( وعلى

(١) نستعمل كلمة مطبخ هنا بمعنى فن الطبخ وتحضير الطعام . وليذكر القارئ الكريم ان تعميمنا في هذه النبذة ينطبق على العامة لا الخاصة .

وجه التدقيق فارسية - تركية ) تعلمها اللبناني من ساكني المدن الساحلية  
او من طبّاحي الامراء الاقطاعيين . اكل اللبناني القروي بسيط بدائي .  
ولولم تكن مادة الطعام من خضار وفاكهة وقمح وزيت وحبوب وقورما



مطبخها في ظل شجرة

غنية بالنشا والمادة الزلالية وبالقيتامينات الطبيعية ، ولولا جودة المناخ ،  
ولولا الحياة القروية التي تبقي اللبناني خارج العلية اكثر نهاره ، نقول ،  
لولا هذه الامور جملة لكانت صحة اللبناني تسوء كثيراً . وكذلك ما

يسمى بعلم التغذية ، وما يسمى بالوجبة الموزونة<sup>(١)</sup> فامور لا يعرفها اللبناني ولا تخطر له ببال .

### فن الطبخ :

يتألف طعام اللبناني من :

- ( أ ) المطبوخ بالزيت او القورما والمخشي
- ( ب ) المسلووق والمتبّل
- ( ج ) الخلل والمكبوس والمعقود .

### (١) الطبخ بالزيت او القورما :

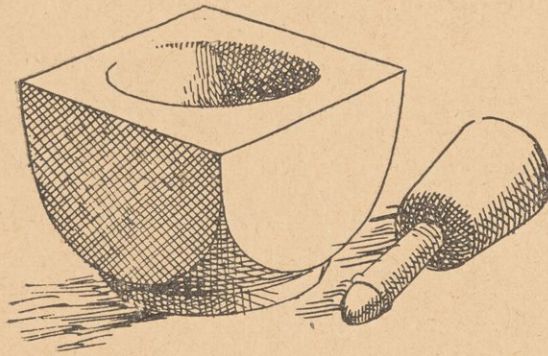
لم نذكر الطبخ باللحم لان اللحم مادة غالية الثمن وغير ميسورة في القرى ، وليس لان اللبناني لا يحب اللحم . وفن الطبخ بالزيت او القورما واحد في المبدأ . يبدأ الطبخ اما بسلق المادة المطبوخة اولاً ثم اضافة القليّة اليها ، او بتهيئة القلية اولاً ثم اضافة المادة المطبوخة اليها . والقليّة بصل مهروم او مفروم ( وفي بعض المآكل ثوم ) يحمّر بالزيت او القورما ( واحياناً قلية بالسمن . ) ولناخذ مثلاً طبخة يحنة ، ولنقل انها يحنة لوبي خضراء بزيت ، وهي اكلة مستحبة . تأخذ المرأة زيتاً وتهرم ( او تفرم ) بصلها وتحمّر البصل بالزيت ، ومنهم من يضيف الى هذه الاكلة ثوماً . ثم تضيف اللوبي بعد ازالة طرفي القرن وقطعه الى اثنين . ثم تضيف شيئاً من الملح وتحمّس اللوبي قليلاً الى ان تدبل . ثم تضيف البندورا وتترك قدرها على النار الى ان تنضج . وهذه لوبي « مقلّية بدّمها » اي مطبوخة بدون ماء .

ولناخذ مثلاً آخر : اكلة المجدرة المشهورة . يُسلق العدس اولاً

(١) اي المحتوية على ضروريات التغذية من نشا وزلال وفيتامينات وخلافه بنسب معينة .

واذا نضج اضافوا اليه ارزاً او برغلاً . واذا نضج البرغل اضافوا القليّة .  
والقليّة بصل مهروم محمّر بالزيت . وبعد اضافة القليّة تُغلى المجدرة غلياً  
يسيراً بضع دقائق .

والطبخ الذي تضاف اليه القليّة بعد سلقه يسمى « المنزّل » او « المنزلة »  
وهناك ما كل كثيرة تسمى « المنزلة » .



جرن الكبة والمدقة

اما المحشي فبخضار  
نحشى بالارز او البرغل .  
وهناك نوعان من  
المحشي : القاطع اي  
المطبوخ بالزيت ، ومحشي  
باللحم او القورما .  
ولنأخذ مثلاً على المحشي  
القاطع ورق السلق .  
تأخذ المرأة ارزاً وتضيف  
اليه الزيت وقليلاً من

البصل المفروم وبعض وريقات من البقدونس وتضع في ورقة السلق شيئاً  
من هذا المزيج وتلفه لفافات وتنضدها في قدر . وبعد ذلك تضيف ماء  
الى ان يغمر الماء لفافات المحشي وتغليها غلياً يسيراً . وعند مقاربتها النضج  
تضيف شيئاً من عصير الليمون . واما الكوسى فيزال لبّه ويجشى مكانه  
ارزاً مع القورما او مع اللحم المفروم اذا تيسر .

هذا هو الشائع العام . ولكن هناك ما كل تحضّر بشكل آخر  
يختلف عن الشكل الذي وصفناه ، كصنع الكبة مثلاً . ولا يسعنا  
الدخول في تفاصيل فنّ الطبخ فان هناك كتباً تبحث هذا الفن . ولاننا  
وضعنا امامنا تدوين ما هو اصيل وما هو في طريق الزوال فقد اکتفينا  
بالاشارة الى مبدأ فنّ الطبخ اللبناني واقتصرنا على الشائع العام بين القرويين .

## (ب) المسلوقة والمتبل :

يأكل اللبناني كثيراً من المآكل المسلوقة والمسلوقة المتبلة والمشوية المتبلة . وأكثر ما يسلقه ويتبله الخضار مثل البطاطا واللوبي . « والتبيلة » ثوم وزيت وعصير الليمون او الخل ، واذا تعذّر هذا وذاك فشيء من حامض الحصرم ايام الحصرم . تحضّر المرأة القروية تتبيلتها على هذا النمط . تأخذ حصّ ثوم ( او حصين ) وتدقه مع الملح ثم تضيف عصير الليمون او الخل ثم الزيت . هذا المزيج يضاف الى المتبل كالفاصوليا المسلوقة او اللوبي الخضراء المسلوقة . وهذا المزيج نفسه ( ثوم ، ليمون ، زيت ) هو ما تنكّه به المرأة كل انواع السلطة . وهناك مآكل تتبل بالطحينة وهي زيت السمسم . يدق الثوم مع الملح ويضاف زيت السمسم ثم عصير الليمون ويخفق خففاً يسيراً ثم يضاف اليه المتبل ويخفق خففاً شديداً كما يصنع في الاكلة الشهيرة المستحبة « بابا غنّوج » ثم توضع في صحون ويسكب على وجهها الزيت .

## (ج) المخلل والمكبوس والمعقود :

وقد اشرنا الى هذه المآكل التي تحضّرها المرأة اللبنانية اثناء الصيف . ويطلقون على هذه المآكل لفظة « نواشف » مقابلة لها بالمطبوخ ، او « حواضر البيت » لانها من الامور التي يجب ان تكون حاضرة على المائدة وميسورة عندما يتعذّر الطبخ . وللقارئ ان يعود الى الفصل السابق ( ص ٨٥ ) ليطلع على طريقة تحضيرها .

## مواد الطعام الرئيسية :

(١) الخبز : الخبز مادة الطعام الاولية . يستطيع اللبناني القروي ان يعيش على الخبز وحده . ولكنه يعلم جيداً انه ليس بالخبز وحده يحيي الانسان ! ولكن . . . . .



يقول اللبناي « متى اوجدوا الخبزات بيوتاح البال » . والواقع ان اللبناي لا يشعر باطمئنان الى مستقبل الايام في الشتاء الا اذا كان قد ملأ كوابره بالقمح . ويحرص على ان يشتري ولو نصف مونتة في شهر آب او ايلول ، واحياناً اذا شعر انه لم يشتري مونتة كاملة فانه يبقي ما اشتراه لايام الشتاء العصيبة ويشتري طحيناً بكسبه الاسبوعي .

اما الطبخ الذي اتينا على ذكره فهو في نظر الفلاح اللبناي ادام ويسميه في لغته دامة . والدامة ليست لملء المعدة ، انما الدامة شيء يسهل ابتلاع الخبز ويكسبه طعماً ونكهة . ويشتقون من كلمة دامة (= ادام) فعلاً ، ادم اي اقتصد واعتدل في استهلاكه . والصورة مأخوذة عن طريقة اكل الفلاح . فانه يأخذ بالخبز شيئاً قليلاً من الطبخ لينكته الخبز وليستسيغ بلعه . وقد يكون ادام الفقراء منهم « حبة زيتون » او بصلة او ورق كرات او حشائش ذات حموضة او شيئاً فيه حلاوة . المهم ان يكون هنالك شيء يؤكل به الخبز ، الخبز الذي هو الطعام الرئيسي . وقد جئنا على ذكر مونتة القمح وعمل الخبز فلا نرى ضرورة للاعادة<sup>(١)</sup> .

(٢) البرغل : ويأتي البرغل في الدرجة الثانية في قائمة الاستهلاك . الرز للضيف وللمريض ولبعض المآكل التي يطبخها يوم الاحد او يوم العيد او في مناسبات اخرى . واذا طبخوا البرغل وحده فانهم لا يطبخونه بالزيت بل بالقورما . ويدخل البرغل عنصراً في مآكل اخرى كالمجدرة وانواعها والكبة وبعض المحاشي . وقد جئنا على ذكر صنع البرغل ص ٧٦ فليراجع .

(٣) القطاني : وتأتي القطاني في الدرجة الثالثة في قائمة الاستهلاك واكثرها استهلاكاً العدس . وكثيرون من الفلاحين الذين عندهم اراض سليخية ينتجون عدسهم وحمصهم وفولهم ، ومن لا ينتجها فانه يحرص على

(١) راجع الفصل الرابع ص ٧٣-٧٦ ، والفصل الخامس ص ٩٣-٩٧

شراؤها في موسمها كما ذكرنا ذلك عند كلامنا عن شهر المونة (الفصل الرابع) .  
 اما بزر اللوبي والفاصوليا فان اكثرهم ينتجونه في ارضهم الزراعية التي تسقى  
 ( تسقى من عين الضيعة او بئر خاصة او نبعة ينبت بها الفلاح في ارضه . )  
 يأكلون ما يأكلون من اللوبي والفاصوليا الخضراء ويجمعون الحب الذي  
 يتكامل نموه على النبتة ويجففونه جيداً ويخترنونه للشتاء . وفي بعض  
 المناطق ( مثل حمانا وجوارها حيث كانت <sup>(١)</sup> تكثر زراعة اللوبي والفاصوليا )  
 يطبخون بزر اللوبي والفاصوليا كل يوم من ايام الشتاء ، بزيت وبقورما  
 او سلقاً ثم يتبلونها بالزيت والثوم والحامض .

(٤) البطاطا : تستهلك العائلة اللبنانية العادية مقداراً كبيراً من  
 البطاطا . يأكلونه مسلوقة ومشوية ومقلية بالزيت ومطبوخة بالزيت او  
 القورما . ويدخل عنصرها في ماكل اخرى .

كثيرون من الفلاحين ينتجون استهلاكهم من البطاطا . غير ان  
 فلاحى المناطق المنخفضة ( تحت ٧٠٠ متر ) لا يعتمدون انتاجهم مونة  
 للشتاء بل ينتجون ما يسد حاجتهم في الصيف وفي الحريف ويشترتون  
 مونة الشتاء من البطاطا المنتجة في اعالي لبنان ( ككفرسلوان وترشيش  
 وجوار الجوز ) لان البطاطا الجبلية لها قشرة قاسية تحفظ راس البطاطا  
 من الفساد والعفن . وقد علمهم الاختبار ان البطاطا الجبلية من المناطق  
 العالية تصلح للمونة وسواها يفسد في وقت قصير . لذلك ترى منتجي  
 البطاطا من المناطق العالية يهبطون باحماهم الى المناطق المنخفضة ويقايضون  
 بها زيتاً وزيتوناً لان الزيتون لا ينمو في المناطق العالية .

(٥) الزيت والزيتون : وهما من المواد الغذائية الاساسية في البيت  
 اللبناني . يسمون الزيتون شبخ السفرة فان صحن الزيتون ( المسبّح )  
 والجرجير والمرصوص على سفرة الطعام دوماً . وقد لا يهيناً لهم طعام  
 اذا لم يتخلل وجبة الطعام « حص زيتون » .

(١) نقول « كانت » لان اكثر الاراضي اليوم تزرع تفاحاً ولا يزرع الفلاح خضاراً  
 بين اغراس التفاح . ولذلك قل انتاج بزر اللوبي والفاصوليا في لبنان بطريقة محسوسة .

اما الزيت فيأكلونه في مختلف انواع السلطة والمبتّل وبه يطبخون الحُضار والقطاني ويأكلونه مع اللبنة وبعضهم يغمس لقمته بالزيت ويأكلها. واننا نعرف اناساً يشربون قدحاً صغيراً من الزيت كحمقو او كدواء. ولذا يحرص اللبناني على ان يتموّن من هاتين المادتين مقادير كبيرة. واهتمامه « بالزيّات والزيتونات » لا يقلّ عن اهتمامه « بالدهنات والقمحات ».

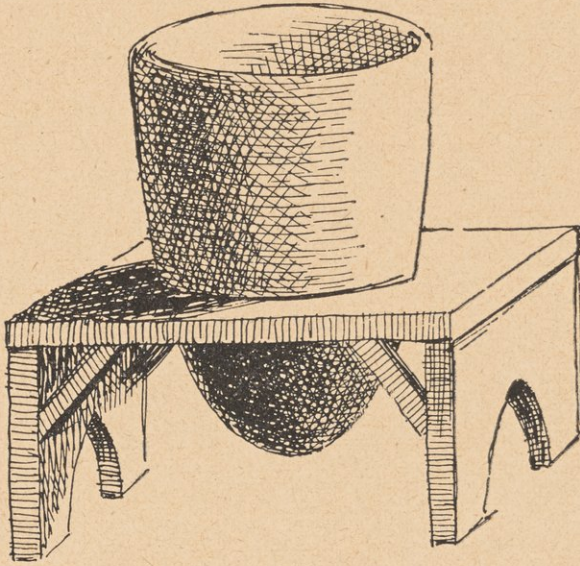
(٦) الحُضار : ويستهلكها في موسمها. لم ير اللبناني ( قبل ١٩٢٥ ) خضاراً وفاكهة في غير فصولها الطبيعية. لكل فاكهة او نوع من الحُضار فصل، فاذا انقضى فصله فان اللبناني يُجرمه الى ان ينتجه في العام المقبل. ولكن بتحسّن احوال الزراعة وتقدّم المواصلات اصبح اللبنانيون يأكلون الحُضار في الشتاء كما يأكلونها في الصيف. واللبناني يأكل مقداراً كبيراً من الحُضار والفاكهة. يأكل الحُضار نيئة ومسلوقة ومطبوخة بالزيت او القورما. ولا يأكل فاكهة مطبوخة على الاطلاق (الا اذا طبخ منها المرّبي للشتاء) واذا كان احدهم يطبخ تفاحاً او اجاصاً او خوخاً فانه يقلّد الغربيين. وحرام ان تؤكل فاكهة لبنان مطبوخة !

اكثر الفلاحين الذين عندهم ماء (نبعة او بئر او حقّ في ريّ ارضهم من عين الضيعة) ينتجون خضارهم: البندورا واللوبياء والفاصوليا والبادنجان والبصل والفليفلة والبامية والبالزلاء والبقول. ويحفظ او يقدّد بعض هذه الحُضار في الصيف مونة للشتاء (راجع ص ٨٥).

### اسمّر الطاكل اللبنانيه :

الكبيّة ، الكشك ، البوغل المفلّفل - ويطبخ بالقورما ويضاف اليه احياناً ورق الملفوف - المجدرة ، المخلوطة ، المذردرة ، الرشته (كلمة فارسية ومعناها خيوط) وتكون رشته بجليب ورشته بعدس ، اليبوق (كلمة تركية ومعناها ورق الشجر) ويكون من ورق العنب او السلق او

الملفوف ، الغمة ، الهريسة ، المهلبية ، المعذبة ، حارق اصبعه ، برغل  
بودفين ، فطائر بسلق او بسبانخ او بالكشك او بلبنة ، المغلي ، مختلف  
انواع البيخنة وقبالها الارز ، بابا غنوج ، حمص بطحينة ، تبولة . ولن



كواره

نسهب في طريقة طبخها لانها امور لا تزال شائعة حية في كثير من بيوت  
القرويين . فضلاً عن هذا فان هنالك كتباً مستحدثة تصف طريقة صنعها  
يستطيع المرء ان يعود اليها اذا شاء مزيداً من المعرفة في هذه الشؤون .

## الفصل السادس

## زراعة القرية

تقوم الحياة الاقتصادية اللبنانية القروية على الزراعة . الزراعة مصدر كسب لا كثرية القرى اللبنانية الساحقة . هنالك قلة قليلة تكسب عيشها بالتجارة او بالقيام بخدمات اقتصادية اخرى ، انما يصح القول بان اللبناني الأصل فلاح .

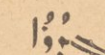
للزراعة اللبنانية القديمة طابع خاص واسلوب خاص ينسجم مع طبيعة الارض الجبلية وسطحها والتربة وفضول السنة . وموضوع الزراعة واسع متشعب الاطراف . وقد رأينا ان نقصر كلامنا على النواحي الاساسية ولا سيما تلك التي هي عرضة للتغيير ، او تلك التي في طريقها للزوال . فاننا قد بدأنا نرى اساليب زراعية حديثة تحل محل اساليب قديمة ، ومواسم زراعية تحل محل مواسم زراعية اخرى . فان زراعة التوت مثلا وتربية الحرير ، رغم حرص الجمهورية اللبنانية الحاضرة على تشجيع الفلاحين لاعادته موسمياً زراعياً ، في طريقهما الى الزوال . ولكن كان يوم كانت فيه عودة التوت اثنى ملك ، وكان فيه الدخل من موسم الحرير اكبر دخل . الدين ووفاء الدين وشراء الارض والحاجات وتأدية الضرائب الحكومية والهوكة الكنسية كان عند قبض ثمن موسم الحرير . كل هذا قد زال واصبح انتاج التفاح على اسس تجارية اقتصادية يحل محل زراعة التوت وتربية دود الحرير . وادخال الآلة في الزراعة امر مستحدث . ولذلك ، واتباعاً لحطتنا في تسجيل ما هو في طريقه الى الزوال ، سنقصر كلامنا في هذا الفصل على الامور التالية :

- ( ١ ) انواع الارض
- ( ٢ ) نقب الارض وفلاحتها
- ( ٣ ) البيدر
- ( ٤ ) العودة ، وتربية دود الحرير
- ( ٥ ) الكرمة والتينة
- ( ٦ ) الحلفة ( الصويرة )
- ( ٧ ) الزيتونة
- ( ٨ ) التطعيم
- ( ٩ ) التعفير
- ( ١٠ ) المنطرة والناطور

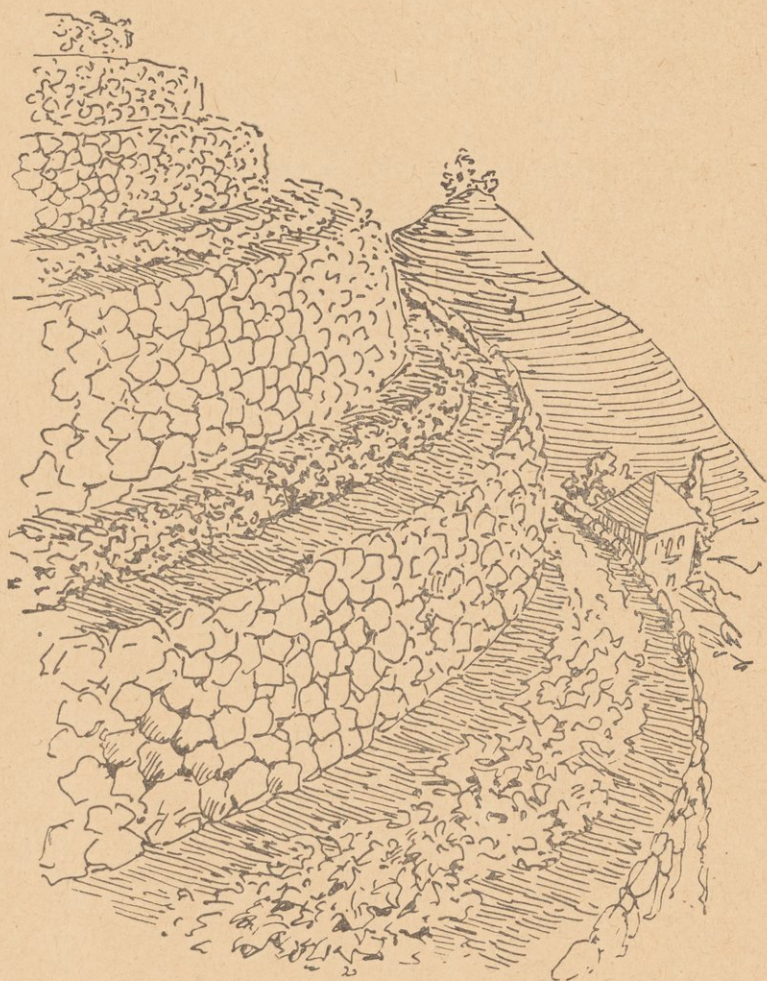
### ( ١ ) انواع الارض :

وكلامنا عن القرية اللبنانية الجبلية التي تمثل اكثر القرى اللبنانية . هنالك قرى على الساحل وقرى اخرى في سهل البقاع ( ولم يكن البقاع قديماً من لبنان ) لا ينطبق عليها وصفنا .

تقسّم ارض القرية الى خمسة أنواع او اصناف من الارض : ( أ ) الجدار ، ويقال الجدار ( ب ) الكروم ( ج ) السليخ ( ويلفظونها بالصاد : صليخ ) ( د ) القلع او القلعة ( هـ ) المشاع او الحرج .

( أ ) الجدار : اما الجدار فهو الارض القريبة المحيطة بالقرية . وهي اخصب ارض واثمها . وترجيحنا ان اللفظة آرامية :  ومعناها حائط وجدار وسور . ولكن ليس هنالك ما يمنع ان تكون قد سميت بالجدار لكثرة الجذور فيها . غير اننا نرجح انها سميت بالجدار من اللفظة الآرامية لانها اول ارض نقبها الفلاح ودرجها ، اي بنى لها جدراناً متدرجة لحفظ التربة من الانجراف ( اي الجلول او الجلاي جمع جلّ وسيأتي ذكره ) .

كان اكثر الجذار مغروساً بأشجار التوت لان التربة حسنة وعميقة  
تنمو فيها شجرة التوت نمواً حسناً . وكان موسم الحرير اول موسم في  
كثير من القرى اللبنانية . ويعرف الفلاح اللبناني ان مقدار السماد في



جلالي او شوارات عند سفح تلة

هذه الارض التي بين البيوت والمحيطه بالقرية كبير . ولذلك كان  
يغرس فيها التبغ لاستهلاكه الخاص او للانتفاع بشمنه . ونحن نذكر

ان آباءنا وجدودنا لم يشتروا تبغاً من دكان بل كان كل فلاح يفتش عن « حاكورة »<sup>(١)</sup> خصبة غنية بسماد الماعز والبقر والحجر فيزرعها تبغاً . عندما يصفّر الورق ، او يقارب الاصفرار يقطعها من النبتة ، ويشكه في خيط ويحفه في الظلّ ومساء يصعده الى السطح ليلبله الندى ، وصباحاً يدخله الى الداخل . وهو تبغ جيد حسن الرائحة قويّ يتطير منه الشرر ! يهرمونه في البيت بالسكين ويلفونه لفافات ويدخنونه .

وقد علم الاختبار الفلاح اللبناني ان هذه الارض الثقيلة<sup>(٢)</sup> لا تصلح للعنب ولا للتين . العنب والتين يفضلان الارض الخفيفة البعلية<sup>(٣)</sup> . كل عنب وكل تين مصدره الجدار عنب حامض وتين فاسد .

(ب) الكروم : اما الكروم فانها تنمو نحواً حسناً وتعطي ثمرأ جيداً لذيذاً اذا غرست في الارض الخفيفة . يعنون بالارض الخفيفة الارض التي تقلّ فيها المواد العضوية والسماد ورطوبتها قليلة . واحسن العنب ينتج في الارض التي يسمونها حوارة . الكرمة القريبة من القرية او من مجاري المياه تحتاج الى عناية خاصة لتعطي ثمرأ جيداً . اما دالية البرية فلا تحتاج الى اكثر من تقليم وفلاحة بسيطة مرة او مرتين في السنة .

لكروم القرية ناحية روحية جميلة . الذي يهجر القرية يحنّ دوماً الى كرومها . فان الغدوة الى الكروم والنزه مساء صوب الكروم ، والترويقة في الكروم ، وحمل سلة ملائنة عنباً وتيناً يقطعها المرء ويعود بها الى بيته ، هذه واخرى تجعل من الكروم بقعة مباركة لها جمالها ولها ذكرياتها . وكثيراً ما يدعو الرجل او المرأة اصحابه او صاحباتها ويذهبون الى الكروم قصد التنزه .

(١) الحاكورة قطعة ارض صغيرة مسورة .

(٢) مقابلة لها بالارض الخفيفة . الثقيلة هي الخصبة الغنية بالمادة العضوية وتكون طقمتها سميكة (متران او اكثر من التراب الناعم) . اما الخفيفة فطبقة ضحلة وليست غنية بالمواد العضوية .

(٣) البعلية التي لا تسقى صيفاً . والحضار والفاكة البعلية هي التي لا يسقونها صيفاً .



اما موسم العنب من جهة اقتصادية فعلى كثير من الاهمية . العنب فاكهة الصيف الرئيسية . ومن العنب يصنع الفلاح دبسه وخله وعرقه للشتاء .

(ج) السليخ : اما السليخ ( الصليخ ) فهو الاراضي الممهدة ( والمستسهلة حسب مصطلحهم ) الغير المشجرة التي يعدونها لزراع الجبوب : القمح والشعير والكرسنة ، وتصلح ان تكون مراعي . وهي اراض بعيدة عن القرية لم تتناولها معاول الفلاحين بالنقب كما سيأتي وصفه . فهي ارض بور موات . ولكن قد يكون هنالك سليخ حسن التربة عميقها ولكنها ليست منقوبة . ولا يعني قولنا هذا ان الفلاح اللبناني اهمل او يهمل هذه الارض ، بل الامر على نقض هذا فانه يعدها لزراع الجبوب الشتوية .

قبل ان يبذر الفلاح سليخه بعد سقوط المطر يكون قد قشش<sup>(١)</sup> الارض في اواخر الصيف . والقششة في مصطلحهم جمع الشوك والعشب والمشم والعليق وحرقة . وقد لا يحرق الشوك بل يدرسه في البيدر لان تبين الشوك علف للماشية يخلط مع بعض الحب . وحرق الارض يكسبها خصوبة ويسهل امر فلاحتها . وهذه الارض السليخ اذا نقتت تصبح صالحة لغرس الاشجار المثمرة .

ومن عاداتهم ان الذي يملك سليخاً لا يستطيع نقيه واستغلاله يعطيه لفلاح يتعهده بالنقب فالغرس . الفلاح يقدم تعبته ويستغل الارض المغروسة سنوات يتفقون عليها ثم تعاد الارض الى صاحبها الاصيل . ولهم في تقرير التعويض عرف وشروط ليست ثابتة بل تتوقف على جودة الارض وحسن معاملة المالك وامانة الفلاح .

(د) القلع : اما الصنف الرابع من الارض القروية هو القلع<sup>(٢)</sup> . والقلع في مصطلحهم يطلق على الارض الوعرة الصعبة التي يعلو وجهها

(١) قشش الارض جمع قشها وشوكها وعليقها وهشيمها اليابس واحرقه .

(٢) وقد سمي القلع ربما لان منه تقتلع الحجارة . في الفصحى القلعة الحجارة الضخمة المنقلعة . او ربما لان منه تقتلع الاشجار للحطب والفحم . وقد تكون الكلمة آرامية او فينيقية .

الصخر والاشجار البرية والتي نفقات نحبها لا توازي قيمة غلتها ، ولذلك تهمل . غير ان اشجار الصنوبر والسنديان والبطم تنمو فيها نمواً حسناً . والى جانب هذا فانها تصلح للمراعي . وهي ارض مملوكة . و احياناً يعتني صاحب الارض بقلعه او قلعته فينبق شيئاً من المال في غرس اشجار الزيتون والحرّوب في البقع الحسنة ، وفي تطعيم البرّي وتشجيله لكي يحسن نموه . وهذه الارض احياناً دخل من ثمن الحطب والفحم . فانهم كل مدة ١٥ - ٢٠ سنة يضمّونها لفتحام او لخطّاب يقطع الاشجار ويبيعها حطباً او فحمًا . و احياناً ، اذا كان صاحب القلع او القلعة غنياً ، فانه ينقب الارض ويخلق منها عوودة او كرم زيتون او نعبة كرم رغم ان تكاليف النقب تكون احياناً باهظة .

(هـ) المشاع : اما المشاع او الحرش فقد تكلمنا عنه سابقاً عند كلامنا عن القرية اللبنانية ( راجع ص ٣٤ - ٣٧ ) .

## (٢) نقب<sup>(١)</sup> الارض وفلاحتها .

يستعملون لفظة نَقْب لنوع خاص من عَزَق الارض . يكون النقب في الدرجة الاولى للارض السليخ او القلع التي لا تزال على حالتها الطبيعية . وقد يجدد الفلاح نقب ارضه مرّة ثانية اذا لحظ ان غلتها اخذت بالنقصان . والنقب يكون على عمق يتراوح بين ٦٠ - ٧٥ سنتم ( احياناً متر ) . و شرط النقب ان تُسقى الارض من الصخور والحجارة الكبير والحشائش والجذور الضارّة . وتربة الارض المنقوبة تربة بكر ينمو فيها الخضار نمواً حسناً . ويحرص الفلاح اللبناني على ان ينقب قطعة من ارضه كل سنة او سنتين ليزرعها خضاراً « بعلية » اي دون سقي في الصيف . وقد

(١) ارجح ، بناء على ان الكثرة الساحقة من مفردات الزراعة والفلاحة ومصطلحاتها سريانية ، ان اللفظة هذه سريانية ايضاً رغم ان الجذر موجود في العربية . لان المعنى السرياني اقرب الى معنى النقب كما يستعمله الفلاح اللبناني .

يزرعها خياراً وقتئذٍ وبطيخاً فتعطي غلة حسنة . والارض المنقوبة تسمى « نقبة » فيقولون نقبة كرم او نقبة توت او نين .

لنأخذ فلاحاً ارضه السليخ متحدرة . اذا كانت سهلة مهيّدة فان نقبها لا يحتاج الى كبير عناء ولا تحتاج الى بناء شوارات ( مدارج على سفح التل لحفظ التربة ) . يبدأ نقب ارضه من الجهة السفلى . يبني اولاً جداراً - اي شواراً - بالحجارة الغشيمة<sup>(١)</sup> . واذا كان هذا الجدار الذي يبنيه عريضاً عالياً لتسوير قطعة الارض فانهم يسمونه سنسلاً او سنسلة . ثم ان العملة الذين ينقبون الارض على عمق ذراع ( ٦٠ - ٧٠ سنتم ) ينقبون التربة من كل شيء غريب : صخور وحجارة كبيرة وجذور نباتات برية ويقتلعون كل شجرة وشجيرة برية تهيمت لغرسها بالاشجار المثمرة او باغراس التوت . وعلى بعد مترين او ثلاثة ( يتوقف ذلك على معدّل انحدار الارض ) يبني جدار آخر جل<sup>(٢)</sup> ثان ، وهكذا دواليك الى ان يأتي الى آخر ارضه . اما اذا كانت ارضه منبسطة ( مستهله ) فانه لا يحتاج الى بناء جدران كثيرة . يسمي الفلاح الجزء القريب من الشوار الديار<sup>(٣)</sup> والقسم الملاصق لجدار الجلّ الثاني لزقة . ( راجع رسم ص ١١١ ) .

يفرس الفلاح في كل جل صفاً واحداً من الاشجار ويسمى دياراً ايضاً ، فيقولون « جلّ ديار واحد او جلّ ديارين » اي عريض يتسع لصفين من الاغراس . يفرس صفّ الاشجار على بعد نصف متر من الشوار ( راجع الرسم ص ١١١ ) اما المسافة بين شجرة واخرى فمتوقف على نوع الشجر .

(١) الحجر الغشيم الذي لم يتعهده نحات الصخر بالتشذيب والنحت . والشوار لفظة سريانية يستعملونها بمعنىين : جلّ ، وحائط الجلّ .

(٢) الجلّ وجمعه جلالي او جلول ، هو المدرج على السفح . واذا كان عرض الجلّ كبيراً اطلقوا عليه اسم دواره .

(٣) تطلق كلمة ديار على صفّ الاشجار ، ولان صفّ الاشجار يكون عادة على بعد نصف متر ( او ذراع ) من الشوار فانهم يسمون هذا الجزء من الجلّ دياراً ايضاً مقابلة له بالزقة .

كانت ارض الجزار تفرس بأغراس التوت ، لان موسم الحرير كان احسن موسم ربيع . اما الان فانهم يقتلعون التوت ليغرسوا مكانه تفاحاً وكرزاً ودراقن رغم رغبة الحكومة في تشجيع زراعة التوت وفي احياء هذا الموسم . والسبب في ذلك اقتصادي بحت : اسعار الحرير لا تتناسب مع نفقات انتاجه .

يفلح الفلاح ارضه مرتين على اقل تعديل . اما الاغنياء منهم فثلاث مرات واحياناً قليلة اربع . فانه قد تعلم بالاختبار ان كثرة الفلاحة



رسم برك : في رأسه خشبة يُعلّق بها النير واسمها قطريب ،  
وخشبة المقبض يسمونها الصمد .

تسفر عن نتاج اكثر وافضل . يلاحظ الفلاح ان شجرة الحقل المفلوح تحتلف نضارة ونتاجاً عن شجرة الحقل البور . تفلح الارض اولاً بعد المطرة الاولى في اواخر تشرين الثاني او كانون الاول ويسموننها اما « شقاق » او « كوننة » من شقّ الارض او كوننها ( فليحها في كانون ) . ولا تكون الاثلام في هذه الفلاحة متراصة متلاصقة بل يشق بضعة اثلام في الجلل الواحد . ولشقاق الارض ، او فلاحتها الاولى ، منفعتان رئيسيتان : اولاً لقتل الاعشاب والحشائش التي تكون قد افرخت بعد المطرة الاولى ، فان هذه الفلاحة تقلّل من العشب . والمنفعة الثانية ان الارض اذا سُقّت وثلّمت فان ماء الشتاء يُحتزن في الارض فلا ينسحّ ويسيل هدرآ الى السواقي .

اما الفلاحة الثانية ففي اوائل الربيع عندما « يطيب اليد » وطيبة اليد في مصطلحهم عندما تأخذ التربة بالجفاف . يجب الا تكون موحلة لزجة ولا جافة يابسة شديدة . والفلاح يعرف متى يجب ان يبدأ بفلاحتها، اي متى يطيب اليد . وبعد ايام يعيد فلاحها ويسميا تثنية . وبعضهم يفلح ارضه ثالثة . ويعلم الفلاح بالاختبار ان الفلاحة تبقي الارض رطبة ، او على لغتهم ، تحتفظ بالترّي<sup>(١)</sup> . فانهم يلاحظون ان الاغراس المفلوحه مرتين وثلاث احسن نموًا ونضارة من الاغراس في الارض البور<sup>(٢)</sup> .



فلاح يدرّي دريسه على البيدر

اما ادوات الفلاحة التي يستعملها الفلاح اللبناني العادي فلا تختلف عن الادوات التي كانوا يستعملونها منذ آلاف السنين والتي لها وصف في كتب التوراة . فهناك السكة والبرك والنير والصدّ والمسّاس والقطريب ، واكثرها الفاظ آرامية<sup>(٣)</sup> .

(١) التري الرطوبة في التربة .

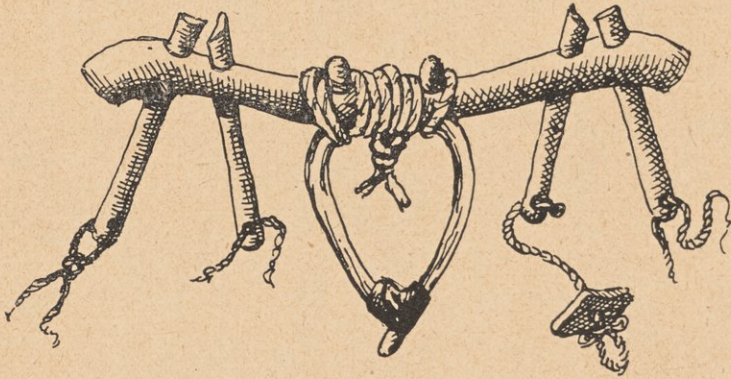
(٢) فلاحة الارض مرّة بعد اخرى تكسر مسامّ الارض فتمنع التبخر السريع .

(٣) مَحْدَا السكّة ، نَمَا النير ، مَصْمَعَا المسّاس ، مَهْمَمَا

qatriba القطريب ، ومَدْبَا simda ( انظر الرسم ص ١١٦ ، ١١٨ ) .

## (٣) البيدر :

واللفظة آرامية **حملا** و**وَمَا** bet draya اي مكان التذرية . والبيدر مكان لدراسة الجبوب . ينتقي الفلاح قطعة ارض يسهل وصول الماشية اليها ، ويجب ان تكون قطعة ارض مستوية بمهدة معرضة لمهابّ النسيم فلا تكون في منخفض ولا في مكان يُصدّ عنه النسيم . ولذا تجد ان البيدر يقع على هضبة من الارض معرضة للشمس والهواء وبالقرب منه شجرة ( سنديان ، بطم او تينة عظيمة او جوزة ) تظلّل العملة وقت الراحة .



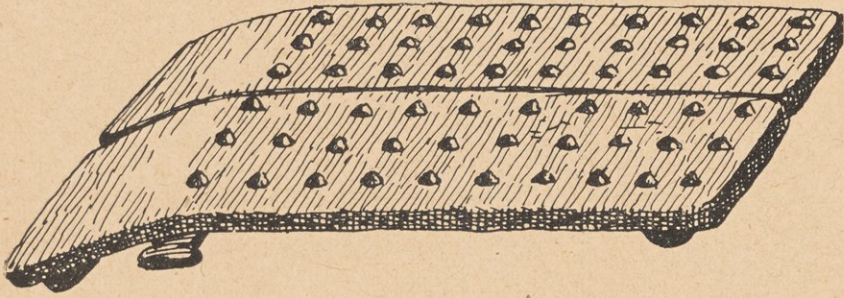
البيدر

لا يحتاج بناء البيدر الى كبير عناء او الى نفقات . البيدر ارض مستديرة مهدة تحيط بها دائرة من حجارة غشيمة . ارض البيدر قاسية جافة شديدة تُحدَل قبل فصل الدراسة . ويُفضّل ان ينمو فيها التيمّل ( وبعضهم يسمونه تبول ) الذي يمك وجه الارض مسكاً شديداً . وبالقرب من البيدر سهلة تُعرّم فيها اكداس الجبوب . والبيدر ، رغم انه خاصّ فان كثيرين يشتركون في دراسة جبوبهم لقاء اجر زهيد او احياناً بدون مقابل<sup>(١)</sup> .

(١) في القرى الجبلية التي اعرفها لا يتقاضى صاحب البيدر اجراً انما يُعطي صاحب البيدر المجال لدراسة جوبه اولاً فاذا فرغ درس غيره .

يحصد الحاصد الحبوب ويضعها شميلات<sup>(١)</sup> شميلات وراءه . فيأتي آخر  
ويجمعها انهاراً وحزماً<sup>(٢)</sup> ثم حملات . تُنقل الحملات على ظهر الدواب  
( او الناس ) الى البيدر وتترك هناك زمناً قصيراً الى ان يتم جفافها .

آلة الدراسة المورج ( النورج ) وهو كناية عن لوحين او ثلاثة  
الواح من خشب الصنوبر العتيق الملقش . يقطعون جذع الصنوبر الى  
قطع طولها قرابة مترين وينشرونها الى الواح سميكة ٧ - ٨ سنتيمترات  
وعرضها قطر الشجرة : ٤٠ - ٥٠ سنتيمتراً . ثم انهم يحفرون في اسفل  
الالواح نقرّاً يدخلون فيها قطعاً من حجر الصوان او الحجر البركاني  
الحشن . ورأيت بعضهم يضعون قطعاً من حديد ذات وجهٍ حشن او  
مستن لكي يقطع القش الى قطع صغيرة ( = تبين ) .



نورج ( مقلوب )

يسمون مقدار القمح الذي يدرسونه دفعة واحدة «طرحة» او «فلشة» .  
وكبر الطرحة وصغرها يتوقف على حجم البيدر . ولكن المعدل  
٤ او ٥ أحمال من القش . ثم انهم يربطون النورج الى زوج ثيران  
ويجلس صبي او فتاة صغيرة ( وهو عمل محبب عند اطفال القرية ) وتأخذ  
الثيران بالدوران على القش الى ان ينعم اي الى ان يصير تبناً . ويضعون

(١) جمع شميلة : الضمة او الحزمة وهي القدر الذي يستطيع الحاصد اخذه بيده .

(٢) لا يختلف الحاصد اللبناني عن الحاصد الموصوف في سفر راعوث .

على افواه البقر كما مات ويسمونها بلامة لكي لا تأكل السنابل . وعلى  
السائق ان ينتبه الى افراز البقر فيتلقتى الافراز برفش معدّ امامه .  
اما البول فلا يهتمون به .

تنعم الطرحة بعد يومين من الدراسة . ثم انهم يجمعون الدريس عرمة  
في وسط البيدر وينتظرون هبوب نسيم النهار ( عادة من العاشرة صباحاً  
الى بعد الظهر عندما يسكن الهواء . هذا في ايام الصيف العادية )  
فيذرونه بالمذرة . ويستحسن



اللامة

الا يُدْرَى اذا كان الهواء  
شديداً لانه يطير التبن خارج  
البيدر . والمذرة شوكة خشبية  
كبيرة يأخذ الفلاح بها مقداراً  
من التبن ويرميه في الهواء فتطير  
العصافات الدقيقة الى مسافات  
بعيدة . يسمون هذه العصافات  
الدقيقة « عور » وهو للرمي اذ  
لا تستسيغه الحيوانات . واما التبن  
( القش الغليظ ) فيسقط في ارض  
البيدر . واما الحب فيقع عند  
وجلي المذري ( راجع الرسم ص ١١٧ )

تنقية الحب عملية مضية . ورغم حرص الفلاح ان يكون حبه  
نقياً خالياً من الاجرام فان الحب المنقول من البيدر الى البيت يحتاج  
الى عمليات تنظيف وتنقية اخرى جنباً على ذكرها في فصل سابق  
عندما تكلمنا عن تصويل التمح (١) .



## (٤) عودة التوت وتربية دود الفز :

وموسم الحرير آخذ بالزوال ، وتربية دود الحرير وحلّ الشرائق في المعامل ( ويسمونها الكراخين ، جمع كرخانة ) وما الى هذه من اعمال اخرى اصبحت من الامور التاريخية التي يتعلمها ابناؤنا في المدرسة .

كان موسم الحرير في اكثر المناطق اللبنانية الموسم الاول ، وكان الدخل دخلاً يعتمد الفلاح في استدانته وعند شرائه ما يحتاج اليه البيت ، وعند تجديده « الرزقات » او اضافة جلّ او جلّين يشترها اذا اقبل موسم الحرير وكانت اسعاره حسنة . عند قبض ثمن الشرائق يُوقّس الدين ، وتُستوى الثياب الجديدة ويجدّد فرش العلية .

العودة قطعة ارض « على بعضها » كما يقولون في القرية . تكون احياناً مفلح ٥ - ١٠ ايام والا لا تسمى عودة . وقليلون جداً هم الفلاحون الذين يملكون هذه المساحة من الارض ، لان ملكيات الارض في القرى ، باستثناء الذين كانوا من الاقطاعيين او وراثتهم ، صغيرة المساحات ، وتصغر المساحات على ممرّ الاجيال . كان الرجل اللبناني ( ولا يزال ) يقسم ميوائه قبل وفاته على بنيه الذكور بالتساوي فيقول . « هذا الجلّ لك والذي تحته لاختك والذي تحته لاختك الثالث... » وفي الجيل التالي يقول الوالد : « نصف هذا الجلّ لك والنصف الآخر لاختك ! » وهكذا الى ان تصبح الملكية احياناً عمداً<sup>(١)</sup> في توتة ، او عمداً في شجرة جوز او رطل زيتون من شجرة زيتون مشتركة بين جماعة ! ولا يزال في لبنان الآن ، رغم حرص الحكومة على القضاء على هذه الملكيات الصغيرة المزعجة والتي تسبّب مشاكل حقوقية عويصة ، ملكيات يضحك منها الغريب ! اما العودة ، القطعة من الارض التي « على بعضها » فتعدّ من احسن الملكيات . ويفخر الفلاح اذا استطاع

(١) العمْد الفصن الثخين الغليظ او فرع من الفروع الرئيسية للشجرة .

ان يقبني عودة اما شراء او انشاء ، اي ينقبها هو بيده ( مع مساعدة عمال ) ويفرسها بيده .

ينقب الفلاح ارضه على نحو ما جئنا على ذكره عند كلامنا عن نقب الارض<sup>(١)</sup> . وبعد عامين يطعم اغراس التوت ( ويسميها النصبات ) بالنوع الجوّي . والفرق بين البرّي والجوّي في حجم الورقة وفي شكلها ، وفي انتاج الورق ، فان الجوّي يعطي انتاجاً اكبر وافضل .

وبعد نقب الارض يبني مراحاً ، والمراح غرفة ( او غرفتان واحياناً ثلاثة ) كبيرة مستطيلة لغرضين : اولاً ليربي فيها دود الحرير في الربيع واولائل الصيف ، وثانياً لايجارها للمعازين ليام الشتاء .

اكثر ماعز لبنان يعيش في المناطق الجبلية الباردة . فاذا اتى فصل الثلج هجر المعازون موطن الثلج وهبطوا الى المناطق المنخفضة حيث تكثر الاحراج المشاعية ( على علو ٧٠٠ - ٥٠٠ متر ) فيقضون فصل الثلج هناك ، ثم يعودون في اوائل الربيع عندما يبدأ الفلاح اللبناني بتهيئة المراح والادوات لتربية دود الحرير . وايجار المراح شتاء هو ما تحلفه الماعز من روث ثمين ويسمونه النكسوب . وبعضهم يكرم وفادة الماعز فلا يأخذون منه ايجاراً بل يدفعون له احياناً اكراميات : حطباً وزيتاً وتيناً مطبوخاً او شيئاً من الدبس . لان النكسوب غالي الثمن ويعدّه الفلاح اللبناني احسن سماد للارض على الاطلاق<sup>(٢)</sup> . وغلة المراح المتوسط الحجم تقدر بين ٢٠٠ - ٣٠٠ كيس .

اذا كانت العودة بعيدة عن القرية ( واكثر العواد بعيدة عن بيوت القرية ) فان الفلاح يقوم بهجرة ربيعية الى المراح ويبقى هناك مع عائلته الى ما بعد قطاف الشرائق .

(١) ص ١١٤

(٢) يقال ان ثمن كيس ( ١٠٠ كيلو ) النكسوب الآن ٥ - ٦ ليرات لبنانية . يسمدون به بساتين التفاح والبرتقال والطلب عليه شديد . اما قديماً فكان رخيص الثمن .

## تربية دود الحرير او القز :

كانوا قديماً يحصلون على بيض دود الحرير ( ويسمونه بزراً ) بتترك كمية من شرايق الموسم لتفترش ، اي ليخرج منها الفراش ، وفراش القز يتزواج بعد خروجه من الشرنقة مباشرة . يموت الذكر بعد عملية اللقاح وتبقى الانثى اياماً لتبيض ثم تموت . يُجمَع البزر من على الشرسف الابيض الذي كانوا يضعون عليه الفراشات ويوضع في اكياس من الشاش الابيض .

ولكن في المدة الاخيرة صاروا يشترونه من الخارج او من اماكن تعنى بالتبذير عناية علمية . لان الموسم كان في القديم يحل بسبب امراض وراثية لم يعلم الفلاح من امرها شيئاً .

يؤخذ البزر الى المناطق العالية الباردة لكي لا ينقف . يحفظونه في كنيسة او دير بارد في المناطق التي تعلقو ١٣٠٠ متر او اكثر عن سطح البحر وتبقى هناك الى اوائل الربيع .

عندما يورق التوت يهشون في كل قرية او حارة منجلا . والمنجل غرفة دافئة يشعلون فيها النار ( ويكثر الدخان فيها ، ولذلك يسمى المنجل مدخناً احياناً ) ويحكمون سدّ النوافذ والثقوب . ويعلقون اكياس الشاش المحتوية بزر القز في المنجل . وبعد ايام قليلة يبدأ التفقيس . فيضعون كيس الشاش على طبق ويضعون ورقة او ورقتين من التوت البرّي ( ورق التوت البري اطرى من الجوّي ) فوق البزر فتصعد الديدان الصغيرة السوداء على الورقة لترعى . وعندما يتجمّع على الورقات عدد كبير من هذه الديدان الصغيرة يأخذونها ويضعونها على اطباق ويرشون عليها ورق التوت النحيف الطري . ويسمون هذا « سَيْلَة » ويتابعون هذه العملية الى ان يفقس البزر كله ، فتأخذ كل امرأة ديدانها الى بيتها .

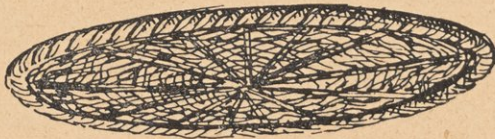
واقامة المنجل عمل خيرى مشترك تقوم به العائلة الغنية بالخطب ، فيدعون الجيران لتفقيس بزهم عندهم .

اما مقدار البزر الذي يققسه الفلاح فيتوقف على مقدار التوت الذي يملكه . ان علبة البزر المستوردة الآن من ايطاليا او فرنسا او كورسيكا تحتوي على ٧ - ٩ دراهم ( حسب وزنها القديم ) اي ٢٥ - ٣٠ غراماً من البيض . هذا المقدار من البيض - ويشيرون اليه بقولهم « علبة بزر » - يحتاج من ١٠ - ١٢ حملاً من الورق . وحمل الورق المصطلح عليه زنته ٣٠ رطلاً ( الرطل كيلوان ونصف ) ويصعب تقدير عدد اشجار التوت التي تنتج هذه الكمية من الورق لان ذلك يتوقف على عمر الشجرة وحسن نموها . وفي كل قرية لبنانية تخمن بمتاز يُرجع اليه عند بيع التوت وشرائه . فانه يتمشى بين اشجار التوت ويقدرها بالحمل . وبيع وشراء التوت يتم على اساس الحمل من الورق . كانت ثمن الحمل قبل سنة ١٩١٤ عالياً جداً ، من ١٠ - ١٥ ليرة ذهبية عثمانية . واذا اعتبرنا القيمة الشرائية لهذه القيمة في ذلك العهد نجد ان التوت كان من اغلى الملكيات .

وليس لنا هنا ان نأتي على ذكر الناحية البيولوجية لدود القز فانها قصة معروفة يُرجع اليها في كتب الحيوان ، ولكننا نريد ان نذكر شيئاً عن الادوات وعن طريقة الاعتناء بها كما كان شائعاً في لبنان .

#### ادوات القز :

يوضع دود القز على اطباق ( قطر الواحد منها ٧٥ - ٨٠ سنتيمتراً )



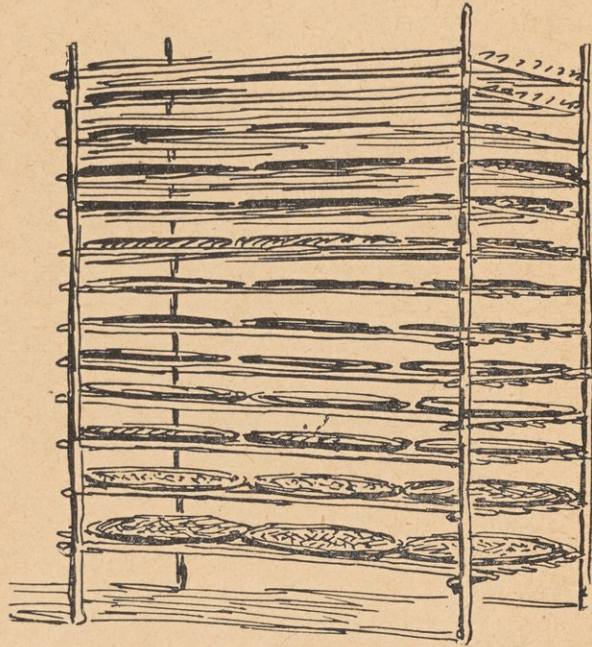
طبق

مصنوعة من العيدان الصلبة الرفيعة الطويلة ومن القصب . وعندما تكون العيدان صغيرة جداً توضع على بضعة اطباق مطلية بروث البقر لكي لا تسقط العيدان من خلال الثقوب . وتوضع الاطباق على السقالة ( scala انظر الرسم ص ١٢٥ ) وهي جهاز مؤلف

من صفيين من السواميك ( مفردها ساموك **صعدها** ) متقابلين . ان طول السواميك هو طول جدران المراح من الارض الى السقف ، وعرض المسافة بين الصفيين من السواميك ٦٠ - ٧٠ سنتيمترآ .



ساموك

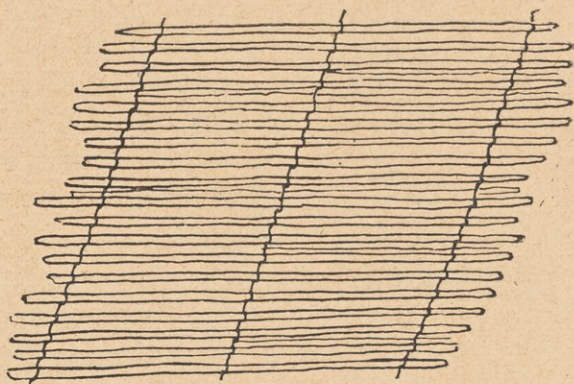


سقالة الفز

بعد تركيز السواميك جيداً تُربط بها صفوف متوازية من القصب الغليظ . وطول الارتفاع بين صف من القصب وآخر ٣٠ - ٣٥ سنتيمترآ . يُربط القصب بالسواميك بقشر قضبان التوت المحفوظ لهذه الغاية من الموسم السابق . يكون القشر جافاً يابساً يبلونه في الماء فيصبح صالحاً للربط به .

واحياناً يضعون الدود ، لاسيما في اطوار حياته الاخيرة عندما يكون قد كبر وتكامل نموه ، على بواطير ( مفردها باطور ) وهي صفوف من القصب الرفيع او الفزّار تُربط بخيطان المصيص على مسافة ٢٠ - ٢٥ سنتيمترآ . ( انظر الرسم ص ١٢٦ ) .

تدليل القز : مدة حياة الدودة من تفقيسها الى شرنقتها ٥٠ يوماً .  
وهي ايام عصبية على المرأة اللبنانية التي تقع اعباء تربيتها عليها في الدرجة  
الاولى . تصوم دودة القز مرة كل ثمانية ايام فتنزح عنها جلدها القديم .  
وعدد هذه الصومات اربع . وبعد الصومه الرابعة بسبعة او ثمانية ايام  
تبدأ الدودة بصنع شرنقتها .



باطور

تفرّق ( وفي مصطلحهم تدلّل ) المرأة الدود مرّة بعد كل فطرة .  
ومعنى هذا انها توزّع ديدان طبق على طبقين او اكثر . وذلك لسببين :  
اولاً لانها تكون قد كبرت فيسهل اطعامها ، وثانياً لازالة الورق الذابل  
العفن والبعر المتجمّع على الطبق . ويسمون فضلات الورق والبعر الجزّة .  
عندما تصل الدودة في اطوار حياتها الى الفطرة الرابعة يحتاج مربي دود  
القز الى ١٠٠ طبق لكل علبه من البزر ، او ما يزيد عن المئة قليلاً  
تبعاً لنجاح الموسم او عدمه ، ذلك لان الديدان قد تموت صغيرة بسبب  
مرض او وبأ يبيدها احياناً اباده تامة .

ترش المرأة ورق التوت ( الغير المهروم ) على الطبق او الباطور .  
فتصعد عليه الديدان فتأخذ المرأة نصف الديدان العالقة على ورق التوت  
وتضعها على طبق جديد والنصف الآخر على طبق آخر . ثم انهم يصعدون  
الجزّة الى السطح لكي تجف جيداً قبل خزنها في التبنّان علفاً للبقر .

الاطعام : وفي مصطلحهم « طعمة الفز » . عندما تكون الديدان صغيرة يكون ورق التوت بعد طرياً ندياً . يأخذون الورق شميلاً ( تصغير شملة ) ويهرمونه هرمماً ربيعاً ويرشونه على الاطباق . تُطعم الديدان الصغيرة من ٥ - ٧ مرات كل ٢٤ ساعة . وكلما كبرت الديدان ( بعد الصوم الثالثة ) سهل اطعامها وقل عدد المرات . فانهم لا يهرمون الورق بل يضعونه على الاطباق ورقة ورقة او انصاف اوراق . ولكن في الفترة الاخيرة يرمون الورق كيفما كان . تُقطع قضبان التوت وتنقل الى المراح حيث تُمرشخ ، والمرشخة<sup>(١)</sup> نزع الورق عن القضبان . تؤخذ القضبان وتقشر لان قشرتها علف للبقر ايام الشتاء . وقشرة القضب تنسلخ بيسر . وتقشير القضبان من الاعمال التي تناط بالاولاد الصغار والنبات . يُجمع القشر الى حزم وتربط كل حزمة بقشرة وتصعد الى السطح لتجف قبل خزنها في التبان . اما القضبان المقتشرة فتحزم ايضاً في اغمار وتربط بقشرة وتصعد الى السطح لتجف ويسمونها « زوان » والزوان وقود حسن للصاج والتنور ولعلي ماء الغسيل . ومن العودة يتجمع عند الفلاح عشرات وعشرات من حزم قضبان التوت .

التشيح : اي تجهيز الديدان بالشيح : والشيح كلمة عامة تطلق على عدة انواع من الشجيرات ذات الرائحة الجميلة : سميسة ( heather ) وهو الطرفاء او الخلنج ، وغيروي ، ووزال ، وريحان ، واغصان الصنوبر ، والدفلي . توضع هذه الاغصان حول الاطباق والبواوير لتحوك الدودة عليها شرنقتها . ومنظر الشيح سنة الاقبال مبهج فرح يضحك له قلب المرأة طرباً ، فانها ستحظى بشيء من الثياب الجديدة لها ولاولادها . والفلاح يستبشر فانه سيفي دينه وربما اشترى بورة ينقها ويغرسها توتاً او كرمماً .

القطاف : وهو عيد مبهج فرح ، لاسيا سنة الاقبال . تنتج علبة الدود ( وزنتها ٢٥ - ٣٠ غراماً من بيض الفز ) من ٢٠ أقة الى ٣٠

(١) الفعل مرشخ يعني نزع الورق عن النصفن .

الى ٤٠ أقة من الشرائق<sup>(١)</sup> . وكانت اسعار الشرائق حسنة . فاني اذكر سنة باع فيها والذي شرايقه على معدل ٥٣ غرشاً ( الليرة العثمانية ١٠٠ غرش ) للاقة . وهو دخل حسن نسبة لقيمة الدراهم الشرائية في ذلك العهد .

قطف الشرائق عيد ، عيد قروي يتعاون فيه الجيران على العمل . تجتمع نساء الحيّ وصباياها في بيت القاطف فيُنزِل الرجال الشيخ عن السقالة ويضعونه امام النساء فتأخذ المرأة الشرنقة وتزيل عنها الغشاوة الخارجية . اما البويصة<sup>(٢)</sup> فتوضع على حدة لان الشاري لا يشتري الشرائق اذا احسن ان بين الشرائق بويصة . للبويصة سعر ادنى من سعر الشرائق التامة الحياكة .

ينتهي قطاف الشرائق بوليمة للمساعدات والمساعدين ويكون الطعام كبة ولوبياء ( وتكون بعد جديدة ! ) بلحم وقبالتها الارز ، والكوسى المحشى ، ويقدم صاحب الموسم حلاوة جوزانية وحلاوة الشرائق وطبقاً من المشمش . ويفتنها فرصة فيصعد اصحاب المعلل والسسمية والبندقية من بيروت ويأخذون اطباقهم وعليها المعلل الزاهي الالوان والسسمية الشهية التي لم يرها اولاد القرية سابقاً . فيذهبون خلسة ويسرقون شيئاً من الشرائق يقايضون بها : هذه اللذات بكمشة من الشرائق . ثم يأتي عصر ذلك اليوم سمامرة الشراء فيشترون الشرائق وينقلها المكارون الى معمل الحرير .

(١) الاقة نصف رطل والرطل كيلوان ونصف او اكثر قليلاً .

(٢) الشرنقة الرفيعة التي لم تتم الدودة حياكتها اما لضعف او لمرض . واظن ان الكلمة

هي Byssus .



معمل الحرير<sup>(١)</sup> :

وفي مصطلحهم الكرخانة . يتألف المعمل من :

- ( أ ) حاصِل
- ( ب ) تَحْنِيق
- ( ج ) بابور
- ( د ) سُفْرَة
- ( هـ ) دولاب الحلالة

( أ ) الحاصل :

أما الحاصل فكناية عن بناء مستطيل فيه سقالة كبيرة تُخزّن الشرائق فيه قبل تخنيقها وبعده . وفي زاوية من هذا البناء مخزن لخزن الحرير المحلول .

( ب ) المحقّق :

أما المحقّق فغرفة محكمة السدّ ذات رفوف توضع عليها الشرائق ثم يسلّط عليها البخار الحار الآتي بمواسير من البابور . تُبقي الشرائق في المحقّق قرابة ساعة لكي يموت الزيت ( الجيز )<sup>(٢)</sup> . وتخنيق الشرائق ضروري والا فان الشرائق تفرّش ابي يخرج منها الزيت ، بعد ثقبها ، فراشة . واذا تُثبِت الشرنقة فانها لا تعود تصلح للحلّ لان الحيطان تكون قد تقطّعت<sup>(٣)</sup> . تُنقل الشرائق المحقّقة الى سقالة الحاصل لتُنشف قبل حلّها .

( ١ ) هذا الوصف ينطبق على المعمل الذي اعرفه في قريتنا وهو لا يختلف مبدأً عن اي معمل آخر . انما قد يكون هنالك معامل عصرية متقنة افضل من المعمل الذي نصفه هنا .

( ٢ ) الزيت ( وجمعها زيزان ) او الجيز ( وجمعها الجيزان ) هو الدودة في قلب الشرنقة قبل ان يتحوّل الى فراشة .

( ٣ ) الشرنقة كناية عن خيط واحد طويل :

## (ج) البابور (الغلاة) :

وهو خلقين اسطواني عظيم لغلي الماء ولتجهيز الخنق بالبخار . طول البابور في المصنع الذي نصفه ٣ أمتار وقطره متر . يوضع هذا الخلقين الكبير فوق موقد معدّ لهذه الغاية . وبالقرب من الموقد غرفة للوقود . يعمل ٣ عمّال في البابور : واحد لتقديم الوقود واثنان يتناوبان العمل المضني . في اعلى البابور مواسير تنقل البخار الحارّ الى المعمل والى الخنق .

## (د) السفرة :

اما السفرة فكناية عن مصطبة طويلة مبنية من الحجارة ارتفاعها عن الارض ٨٠ سنتيمتراً وعرضها ٧٠ سنتيمتراً . هذه المصطبة قاعدة لاجران عديدة ( يتوقف عددها على حجم المعمل وطول الغرفة ) يسمونها خلاقين الحلالة ( انظر الرسم ص ١٣١ ) . وخلقين الحلالة كناية عن اناء مقعّر مركز بالطين على هذه المصطبة ومصنوع اما من الفخار او من النحاس . وهذا الخلقين مجهّز بماسورتين واحدة للماء البارد والاخرى للبخار الحار الآتي من البابور . في هذا الخلقين تسلق الشرائق بالماء المسلط عليه البخار الحار . ومعنى سلق الشرائق نقعها بالماء الحار لكي تذوب المادة الصمغية فيسهل حلّ الشرنقة كما سيأتي وصفه فيما بعد . وقد تكون غرفة المعمل كبيرة مستطيلة وعريضة لكي تسع سفرتين . والمعمل الذي نصفه<sup>(١)</sup> يحتوي على سفرتين في كل سفرة منهما ٣٠ خلقيناً ، اي ، كما يقولون « معمل بستين دولاب » .

## (هـ) دولاب الحلالة :

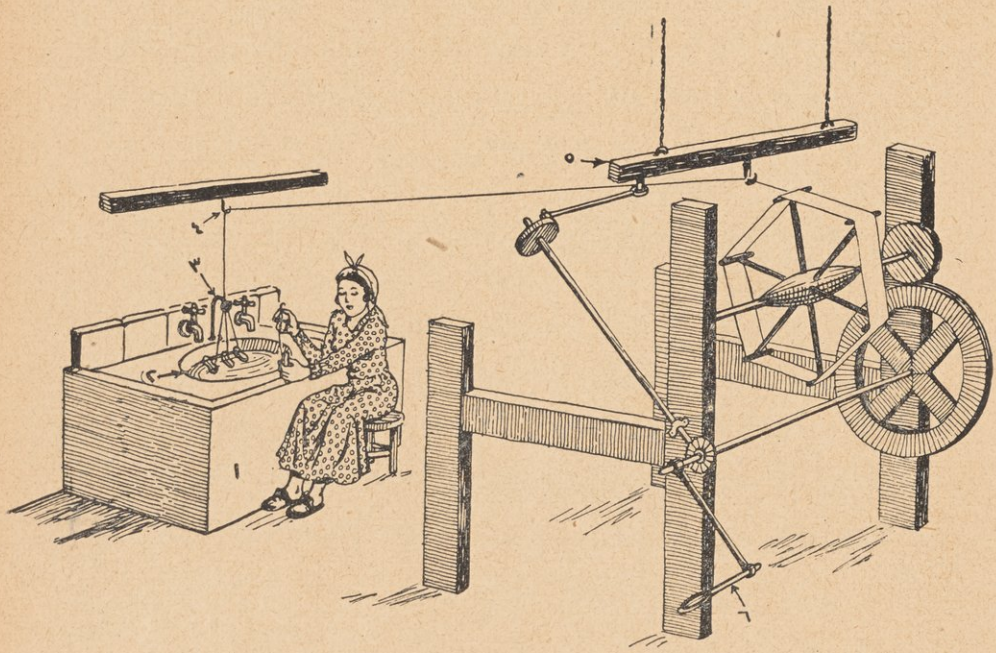
وهو كناية عن جهاز للدواليب التي تلتفّ عليها خيوط الشرائق . وهذا الجهاز يكون وراء السفرة وفيه من الدواليب عدد يوازي عدد

(١) هدّم هذا المعمل في راس المتن منذ سنوات قليلة واصحح المكان حديقة تتّاح .

الخلاقين . وراء كل خلقين دولاب . يدار الدولاب باليد ، ويتناوب العمل اثنان او ثلاثة من العمال الاقوياء .

عملية حل الشرائق :

تضع الحلاله ( = العاملة في حل الشرائق ) في الخلقين من ٧٠ - ١٠٠ شرنقة وتسلط على الماء بجاراً حاراً لتسلق الشرائق . في الماء الحار تذوب



رسم تقريبي لعملية حل الشرائق : ١ سفرة - ٢ خلقين السلق - ٣ عمالة - ٤ سنارة - ٥ الفرس - ٦ المقبض الذي يديره عامل لدوران الدواليب .

المادة الصمغية التي تفرزها الدودة عندما تحوك شرنقتها لكي يلتصق الحيط بسطح الشرنقة . ثم تأخذ الحلاله فرساة تحرك بها الشرائق المسلوقة حركة دورانية الى ان تتجمع على الفرساة الطبقة الاولى من الشرنقة - وتسمى المشاقة - وتظل تحرك الشرائق وتجمع خيوطها الاولى

الى ان تصل الى الحيط الاساسي . فتأخذ شرنقتين او ثلاث او اربع<sup>(١)</sup> وتجمع خيوطها معاً وتدخلها خيطاً واحداً في العمالة - وهي دائرة صغيرة من المعدن او الزجاج على علو بضع سنتيمترات من الخلقين . ثم انما تصل هذا الحيط المارّ في العمالة بستارة ثم بالدولاب . والستارة مركّزة على خشبة تسمى « الفرس » وحركة الفرس افقية ذهاباً واياباً لكي يتوزّع الحيط على الدولاب على مسافة عرضها ٥ - ٧ سنتيمترات ( راجع الرسم ص ١٣١ ) .

ان عمل الحلالة الرئيسي تهديد هذا الحيط . يجب الا ينقطع ، واذا انقطع اوقفت دولابها ووصلته . واذا قاربت الشرنقة من الانتهاء اخذت خيط شرنقة جديدة ووصلته بالعمالة فالسنارة بالدولاب ، لان خيوط الشرنقة الاولى ليست من النوع الممتاز . وعليها ان ترمي ببقايا الشرائق المحلولة في اناء بالقرب منها . تؤخذ هذه البقايا وينزع ما تبقى فيها من الخيوط وتضاف الى المشافة . اما البقية فتُسَمَدُّ بها الارض .

يراقب عمل الحلالات رجل يدعى « المناظر » وهو خبير بعملية الحلّ وتوظيف الحرير . واجبه الاول الا يكون في خيط الحرير « شلط » وهو تعقيد او ثخانة غير مرغوب فيها . واذا لحظ ان في الحرير المحلول شيئاً من « الشلط »<sup>(٢)</sup> أنب العاملة اولاً واذا تكرّر العمل حسّم من اجرها شيئاً .

### (٥) الكرمه والتبنه :

العنب وما يستخرج منه من المواسم الرئيسية التي يعتمد عليها قسم كبير من فلاحي القرى . وصناعة الحرّ قديمة في لبنان . فقد ورد

(١) يتوقف عدد الشرائق التي تحلّ معاً على ثخانة الحيط المطلوب . وهذا يتوقف على طلب مصانع النسيج ، فمنها ما تطلب خيطاً رفيعاً ومنها ما تطلب خيطاً ثخيناً او وسطاً .  
(٢) الشلط الحيط الثخين الذي قد يكون قد علق به خيط غير مقصود ، او شيء من القذى ، او قد يكون فيه عقد يجب الا تكون فيه .

ذكر خمور لبنان في التوراة . وجاء في بعض النقوش القديمة انه كان جزية يقدمه لبنان لفتحيه . وجوده الحمر اللبناني المعتمق في الاديرة مشهورة .

وليس لنا ان نلمّ بالناحية العلمية المتعلقة بالكريمة ومشتقاتها ، فان هذه المعلومات ميسورة في الكتب العلمية التي تبحث الموضوع . انما يهمننا وصف هذا النتاج القروي كما كان في مستهل القرن العشرين .

الكريمة كالزيتونة نبتة مقدّسة عند الفلاح اللبناني . فمنها فاكهته الصيفية المفضّلة ، ومنها دبسه وزيببه ، ومنها خمره وعرقه وخلّه . يأكل ورقها عندما يكون طرياً ندياً اخضر ( مع التبؤلة ) ومطبوخاً ( يبرق بزيت وبدهن ) . وبعضهم يكبس الورق الاخضر الندي بماء الملح لكي يؤكل شتاء . وماشيته تأكل ورق الدالية . وقضبان الكريمة ( جززون ) وعقالها<sup>(١)</sup> وقود لصاحه وتنوره .

تعلم الفلاح اللبناني بالاختبار ان ينتقي انواع العنب التي تلائم منطقته . فان المؤلف يعرف ان ابناء قريته<sup>(٢)</sup> لا يزرعون سوى نوع واحد اثبت الاختبار انه النوع الوحيد الذي يعطي غلّة رابحة ، وهو النوع المعروف بالمرواح ( ذي الرائحة الطيبة ) فانه يعطي ثمرأ كثيراً وقطره كثير . واذا ترك لينضج نضجاً تاماً فان معدل المادة السكرية فيه عالية وخمره ودبسه ممتاز . وقد حاول بعضهم ان يزرع المقساس ( البحمدوني ) في هذه المنطقة فلم تكن النتائج مرضية اذ كان العنب يصاب بامراض عديدة . وتعلم الفلاح بالاختبار ايضاً ان الارض التي يسميها « خفيفة » او الارض الشمسية التي تبعد عن جوار القرية ( = الجدار ) افضل من الارض « الثقيلة » الغنية بالسماذ . ولذلك تجد كروم القرية اللبنانية اكثرها في المناطق البعيدة عن البيوت كما ذكرنا في بدء هذا الفصل . واحسن التربة للكريمة هي الحوارة ، الارض البيضاء الرمادية التي يكثر فيها عنصر الالمنيوم .

(١) ومفردها عقلاية ، الجذوع والفروع الغليظة من الدالية .

(٢) راس المتن .

يزرع الفلاح كرمته قصباناً ايام شباط . يزرعها عند حافة الشوار لكي لا تدوسها ارجل البقر في الفلاحة ولكي تتدلى العريشة من على الشوار فلا يمتزق عنقود الحصرم او العنب ، لانه اذا لامس التربة الحارة ايام تموز وآب فانه يجف ويذبل . وبعضهم يرفع الدالية على مسموك<sup>(١)</sup> او على شلة<sup>(٢)</sup> .



مسموك لرفع الدالية



عريشة على شلة

يجم<sup>(٣)</sup> الفلاح النبتة الجديدة السنة التالية على عمق بضعة سنتيمترات من وجه الارض ويقببها<sup>(٤)</sup> فتفرخ ويربي غصناً واحداً يكون الجذع

- (١) وجمها مساميك ، كلمة سريانية من جذر يفيد دعم ورفع .  
 (٢) الشلة عمد من شجرة الصنوبر ( او من غير الصنوبر ) كبير يغرزه الفلاح على الشوار يرفع عريشته عليه .  
 (٣) جمّ النبتة قطعها .  
 (٤) قبب بنى حجارة صغيرة على شكل قبة ليقبب النبتة من الازى .

الرئيسي للعريشة فيما بعد ويسمونه عقلاية . وفي السنة الثالثة تكبر ويصبح لها فروع يزورها مرتين أولاً في اواخر ايلول عندما يقلل من عدد الاغصان الضعيفة ويقتطع منها تلك التي لا يعتقد انها تحمل ثمرآ ، ويسمون هذا تفريكاً او تقليماً تشرونياً . وثانياً الشحالة النهائية في اوائل الربيع عندما يزور الاغصان على طول معين تبعاً لحسن نمو الدالية او ضعفها . والمشجّل الماهر يعرف الغصن الذي يعطي ثمرآ في السنة القادمة .

يفلح الفلاح كرومه مرتين ، واذا كان عنده بقر او اذا كان غنياً ، ثلاث مرات : كورنة في اوائل الشتاء ، وشقاقاً وتشنية<sup>(١)</sup> . وفي اوائل الربيع يبرك كرمه او يدرّخه . والتبريك او التدرّخ كناية عن حفر خندق وطمر غصن من الدالية الى بعد معين فتنشأ عنه كرمة جديدة . والتبريك طريقة لزراع دالية محل دالية اخرى ضعفت او ماتت .

يبدأ الفلاح بالاستفادة من كرمته عندما يكبر حبّ الحصرم . فانه يقتطف منه مقداراً لصنع « شراب الحصرم » وهو شراب لطيف منعش له نكهة طيبة<sup>(٢)</sup> .

القطاف : نضج العنب يتوقف على علو المنطقة . في المناطق المتوسطة العلو ، ويسمونها « وسوط »<sup>(٣)</sup> ينضج العنب ويصبح صالحاً للزبيب والدبس في اواخر آب . اما في المناطق العالية فانهم يقطفونه في اوائل شهر تشرين الاول ، واحياناً في النصف الاول منه او في اواخره .

النبيد : بعد ان يجمع الفلاح عنبه يعرّبه : العنقود الممتاز بنضجه وسلامته وصفاء لونه يضعه على حدة . هذا العنب للزبيب او للنبيد ، والباقي للعرق او للدبس .

(١) راجع ص ١١٦-١١٧ .

(٢) راجع ص ٨٦ .

(٣) من ٥٠٠ - ٧٠٠ متر .

والنيبذ القروي على نوعين حلو ومرّ . يؤخذ العنقود ويغسل بالماء ويوضع على اطباق في الشمس الى ان يجف قليلا . ثم بعد يومين او ثلاثة تؤخذ العناقيد الذابلة وتُعصر مع العملوش<sup>(١)</sup> والعملوش يكسب النيبذ طعمه المرّ . ثم يوضع العصير في خواب وكل يوم بعد يوم يُربّص<sup>(٢)</sup> . وبعد شهر من هذه المعالجة يؤخذ العصير وتنزع منه العماليش ويترك مدة ليروق العصير ، ثم يوضع في زجاجات ( او خواب ) ويحکم سدها . هذا النوع من النيبذ يسمى نيبذ فقس ، ولونه اصفر ذهبي وطعمه مائل الى المرورة قليلاً .

وهناك نوع آخر حلو الطعم خمريّ اللون ( لانهم يضيفون اليه عنباً اسود ) يُصنع بطريقة تختلف عن الاولى التي وصفناها . وذلك بغلي العصارة ( بدون العماليش ) الى ان تزول الرغوة والى ان يتخثر قليلاً . وعندما يبرد يضعونه في خواب ليتخمر . واليك اسماء الآنية التي يضعون فيها النيبذ بدءاً بالكبرى : الخابية ، الدكوشة ، الزلعة ، البرنيّة ، الحلوب .

العرق<sup>(٣)</sup> : كثيرون من الفلاحين يصنعون العرق اما للتجارة او لاستهلاكهم الخاصّ . يُعصر العنب في براميل وخواب . وبعد ثلاثة ايام يفور فيربصونه ويعيدون تربصه مدة من الزمن الى ان يروق العصير ( بعد شهر من الزمن ) . ثم يؤخذ العصير بجماشه<sup>(٤)</sup> ويوضع في الكركي ( آلة التقطير انظر الرسم ص ١٣٧ ) ويقطّر ، والنتائج عن عملية التقطير يسمونه سبيروتو . ثم يُخلط السبيروتو بحب اليانسون على معدل ٢٠٠ غرام للاف غرام من السبيروتو . ثم يقطّر ثانية بالكركي .

(١) العملوش ما يتبقى من العنقود بعد نزع حب العنب عنه .

(٢) ربّص الشيء غمسه واغرقه في الماء او في السائل . ويكون التربص لكل شيء يطفو على وجه الماء او اي سائل آخر .

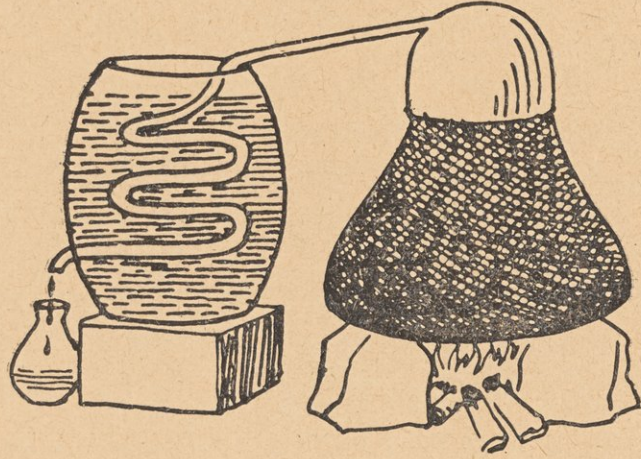
(٣) وكلامنا عن صنع العرق لا يتناول الطرق الحديثة المتبعة في المعامل . وهذا ايضاً يصدق على ما قلناه عن صنع النيبذ .

(٤) العماليش والبرز والرواسب كلها معاً يسمونها جماش او جماشة .



والناتج عن التقطير هو العرق المعروف . و كيلو السبيروتو يعطي نصف كيلو من العرق الممتاز .

أما ما يسمونه المثلث فهو العرق المصنوع من السبيروتو المقطر مرتين بعد الاولى حسب الطريقة ذاتها ، اي مزج السبيروتو باليانسون وتقطيره .



كركي لتقطير العرق

واذ وجد تاجر العرق ان السعر منخفض فانه يبقي السبيروتو الى ان يتحسن السعر فيخلطه مع حب اليانسون ويقطره عرقاً في اي فصل من فصول السنة .

### صنع الزبيب :

وفي مصطلحهم « سطح العنب » . عندما يحلو العنب جيداً ( وهذا يتوقف على علو المنطقة ) يقطفونه ويسطعونه اما في الكروم او على سطح البيت . اذا كان السطح في الحقل مهدوا بقعة من الارض وازالوا منها العشب والشوك والحصى ويسمونها المسطح . ثم انهم يعدون « الصفوة » . والصفوة ماء يغلى بالرماد . يأخذون مقداراً كبيراً من

الرماد ويضعونه في الدست الكبير ويغسلونه قدر ساعة من الزمن ثم يتروكونه الى ان يروق . ثم يُصْفَى الماء بقطعة من الشاش ويضاف اليه الزيت فيحصل عندهم سائل حليبي اللون مائل الى الصفرة . في هذا السائل يغطسون العناقيد وينشرونها على المساطيح ( ومفردها مسطاح ) لتجف . يُرَشُّ الزبيب بماء الصفوة بضع مرات قبل جفافه ، مرتين في اليومين الاولين ومرّة في اليومين التاليين ثم يُترك في الشمس الى ان يصبح زيبباً . يرشون الزبيب بضمة من اغصان الطيُّون واسم النبتة العلمي *Inula viscosa* والمدة كلها تتراوح بين ٧ و ١٠ أيام . غير ان ذلك يتوقف على العدان . اذا كان العدان « عدان زيبب »<sup>(١)</sup> فان العملية لا تحتاج الى اكثر من اسبوع واحد .

يؤخذ الزبيب ويُنزع منه العملوش . اما الحبة الصافية النقية الشقراء فتوضع على حدة للاكل وللنقل ايام الشتاء . يقدمونه نقلاً مع القضامة ، والاغنياء يقدمونه مع حب الصنوبر او الجوز واللوز . والذي لا يُنقى للاكل يؤخذ للمعصرة ليصنع منه الدبس ايام الشتاء بعد ان يكون صاحب المعصرة قد فرغ من موسم الزيت ودبس الحروب . وقد جئنا على ذكر صنع دبس العنب ودبس الزبيب عند كلامنا عن المعصرة فليراجع<sup>(٢)</sup> .

### صنع الخل :

تعتقد بعض النساء القرويات خطأ ان نفايات العنب المتهرىء والحامض منه والمسوس والخبص<sup>(٣)</sup> وما يتبقى من العنب في اسفل السلة تصلح للخل . ولذلك عندما ينضج العنب يهين خابية الخل او الزير . في هذه الخابية ( او في هذا الزير ) يضعون نفايات العنب ويتروكون ما

(١) عدان الزبيب في لغتهم الطقس الحار الجاف . في منتصف شهر ايلول وفي اواخره تهب على لبنان رياح حارة جافة ، احياناً يعقبها المطر الاول فيقولون « ايلول طرفه بالماء مبلول » .

(٢) ص ٥٣ - ٥٦ .

(٣) عنب مخبص وتين مخبص متشقق مرضوض يسيل من داخله عصيره .

يتجمّع فيها الى ان يتخمّر ( وحياناً يفسد فلا يتخمّر خلوه من المادة السكرية الضرورية للتخمّر ) . وحياناً يضيفون مقداراً من العصير المعدّ للدبس ، وحياناً يضيفون الى الحايبة الماء الحلو الذي فيه يسلقون التين ( راجع سلق التين ص ١٤٠ ) واذا كان التين من النوع الاسود اعطى الخلّ لوناً خمرياً جميلاً .

تأخذ المرأة العصير الخمرّ وتصفيه من الجماش وتضعه في زجاجات او في خواب وتحكم سدّها . وبعد مدة يتحوّل هذا العصير الى خلّ . وكما قلنا آنفاً كثيرات من النساء لا ينجحن في صنع الخلّ بل يفسد العصير ولا يعود يصلح لشيء . ولكن النساء العاقلات المختبرات يعرفن ان الخلّ من العنب الجيّد لا من نفايات العنب .

#### التينة :

والتين فاكهة محببة وطعام اساسي ايام الشتاء عند الفلاح اللبناني . وهي شجرة ، اذا تعهدتها الفلاح ، تعود عليه بغلّة حسنة . والتين انواع نذكر منها الشائع المعروف الذي يزرع بكثرة والذي لعلته قيمة اقتصادية ، وهي ( ا ) التين الابيض او البيّاضي او السكرّي وهو اغلاها واحسنها فاكهة واكثرها سكرّاً ( ب ) الاسود او العبيدي ( ج ) الخضيري وقشرته خضراء وقلبه احمر ويؤكل في الصيف اذ ان الجفّف منه غير صالح للطبخ او الاكل بسبب شيء من الحموضة فيه ( د ) البقراتي .

يجفّ التين عندما يحسن نضجه . وفي لغتهم عندما « يذبل على امه » فان مادته السكرية تكون قد استوفت شروطها . يُطبّع او يُشرّح ويوضع على اطباق القز وعلى البواطير . وتطبيع التين يتمّ بالضغط عليه قليلاً او ، حسب مصطلحهم ببعجه قليلاً وتركه ليحجف . والنشريح هو شق التينة وتعريض داخلها ليحجف . والندي في الليل يفسد التين ولذلك يحرصون على تغطيته ليلاً . والتين المشرّح يُطبخ بالسكر او الدبس

ويضاف اليه قليل من حامض الليمون لكي لا يسكّر ، و احياناً السمسم وحب اليانسون وقليل من المسك . والاغنياء منهم يضيفون اليه الجوز . والتين المطبوخ زوادة الفلاح ويسمونه ابو عصبين . والاولاد يضعونه في رغيف من الخبز المرقوق ويسمونه «عروس» ويأكلونه بين الوجبة والاخرى .

اما التين الذي لا يطبخ فانه يسلق في آخر الصيف لكي تموت الديدان والحشرات والسوس فيه ، فانه لا يستقيم اذا لم يسلقوه بل انه يدوّد . وطريقة السلق هي صبّ الماء الغالي عليه صباً ( لا يغلى التين في الدست ) مرّة او مرتين ، ثم يُرفع الى السطح لكي يجف ثانية . ثم انهم يخترنونه في كواير او جرار خزفية كبيرة . وهو حلو الاولاد ايام الشتاء .

### (٦) الخلفة<sup>(١)</sup> او شجرة الصنوبر :

وهي في بعض المناطق اللبنانية ، ولاسيا في المتن الاعلى ، ذات فائدة اقتصادية كبيرة . واغني فلاحى هذه المنطقة هم الذين يملكون احراش الصنوبر ويسمونه الحرف<sup>(٢)</sup> . فهي الى جانب كون جوزها غالي الثمن تمدّ الفلاح بحطبته وباخشاب لسقف بيته ، وبالواح خشبية لمنجوره ولاثاته ومقاعد ، وبمساميك لكرمته وعواميد لسقالة القزّ . والفلاح يدعوها شجرة الارامل<sup>(٣)</sup> فانها لا تحتاج الى تعهد زراعي يستلزم النفقات الكبيرة . فانها تنمو في الوعر فلا تُفْلح ارضها ولا تُسَدّ ولا يتعهدا بالتشحيل كل سنة . ورغم هذا فان نتاجها حسن غالي الثمن ، وكذلك ثمن الاشجار فانه غالٍ . يديعون اشجار الصنوبر «بالفاعل» والفاعل في مصطلحهم

(١) تطلق الخلفة على شجرة الصنوبر . وقد تكون التسمية عربية اي انها احسن ما يخلفه الرجل ارباً لاولاده لان للخلفة قيمة اقتصادية كبيرة ، وقد تكون التسمية سريانية اي ما يتقايض به (؟)

(٢) الحرف لا مفرد له من جنسه بل يطلق على احراج الصنوبر .

(٣) اكثر ما يطلق هذا المصطلح «شجرة الارامل» على شجرة الزيتون ولكن منافع الصنوبر الاقتصادية تضعها في هذه المرتبة .

عدد الاشجار التي يفرطها الفراط<sup>(١)</sup> في نهار واحد . وهذا العدد يتوقف على حجم الاشجار . فقد يكون عدد اشجار الفاعل عشرة - اذا كانت قديمة كبيرة - وقد يكون ٣٠ شجرة . وثمن فاعل الحرف الآن - اذا لم تكن ارضه قرب طريق عام تصلح للبناء - في الوعر ، او القلع حسب مصطلحهم ، يتراوح بين ٢٠٠٠ - ٣٠٠٠ ليرة لبنانية .



احراج الصنوبر في لبنان

فراط الصنوبر : والفراط ( مصدر فرط واللفظ سرياني فراط ) جمع روس الصنوبر او اكوازه . ويقع زمن الفراط بعد عيد الميلاد . وكلما تأخر زمن فراطه كان ذلك افضل . ويُسَمَّى الرجل الذي يفرط الروس فراطاً . يتسلق الفراط الاشجار بواسطة فاروط ، وهو عصا رفيعة طويلة ( اربعة او خمسة امتار ) تنتهي بعقفة . ويشبه الفاروط معقيلة التين ( انظر الرسم ص ١٤٢ . ) يعلّق الفراط فاروطه بمسار<sup>(٢)</sup> في

(١) فرط الثمر جمعه وقطفه .

(٢) المسار في شجرة الصنوبر بقية عهد مقصوص يتركونه لهذا الغرض . انظر رسم شجرة

جذع الصنوبرة ويصعد الى اعاليها متنقلاً من غصن الى آخر ضارباً اكواز الصنوبر بفاروطه ، واذا كانت الشجرة بحاجة الى تشجيل شجلها (١) .



شجرة صنوبر ( خلفه ) وكوز ( راس ) صنوبر

فاروط

تجمع اكواز الصنوبر وتنقل على ظهور البغال باكياس ، وتوضع في المشجرة او في المدّ . والمشجرة هذه ليست المشجرة التي يحرقون فيها الفحم الحطبي بل كناية عن بيدر صغير في الدار يسوّر حوله باخشاب او جريان يضع فيه الفلاح اكواز الصنوبر الى اوائل الصيف . عندما

(١) ليس تشجيل اشجار الصنوبر ضرورياً كل سنة . منهم من يشعل اشجاره كل سنتين او ثلاث واحياناً كل اربع سنوات مرة .

يفرغ الفلاح من مهمة تربية دود الحرير يُصعد اكواز الصنوبر الى السطح وينشرها الواحد قرب الآخر لكي يسيل الزيت فيفتتح الكوز ويتساقط منه معظم الحبّ دون عناء . ولكن حرصاً على الاّ يبقى حبوب في الكوز فانه يجمعها عرمة ، ويسمونها جرنأ ، ويدقها بهراوة غليظة ثقيلة ، ثم يأخذها واحداً واحداً وينزع منها الحبّ . ما تبقى من الكوز يسمى الكنفشة وهو وقود حسن ، وله ثمن اعلى من ثمن الحطب .



١ كنفشة - ٢ قراعة - ٣ قلب الصنوبر

والخطوة التالية ان ينقّي الحبّ بما يتساقط من اوراق الكوز ، وتسمى قراعة ( لفظة سريانية **هكنا** ) والقراعة وقود حسن . يؤخذ حبّ الصنوبر ويصوّل لكي يطفو الحبّ الفارغ على وجه الماء . ثم يباع حباً جوزاً او ما يسمونه قلباً . وهناك تجار يكسرونه باليد ( والآن يستعملون ماكينات لتكسيهه ) . تمسك المرأة مدلكة خشنة الوجه وتضع حبّ الصنوبر على بلاطة وتكسره . وهناك نساء تنقي اللبّ ويسمونه الابيض . وغلاف القلب يسمى كسراً ، والكسر وقود حسن للتنور وللفرن وللوجاق ايام الشتاء . يباع كيلو الصنوبر الابيض ( اي المكسور ) المنقى بحمس ليرات لبنانية<sup>(١)</sup> .

(١) هكذا كان سعره في السوق عندما كتب هذا الفصل .

يستهلك الصنوبر في المآكل ( المحاشي ) وفي الحلويات ( البقلاوة )  
ويؤكل مع الزبيب والتين المجفف ومع التين المطبوخ . واذا ارادت  
البنانية ان تكرم الضيف رشت قلب الصنوبر على صحن من العسل  
وقدمته له .

واكثر استهلاك الصنوبر محلي : في لبنان وسوريا وتصديره الى  
الخارج قليل جداً .

### (٧) شجرة الزيتون :

وهي شجرة مقدسة وزيتها مقدس . ويكثر ذكرها في اسفار  
التوراة : « . . . . . ويكون بهاؤه كالزيتونة وله رائحة كلبنان<sup>(١)</sup> »  
« . . . . . زيتاً من صوان الصخر<sup>(٢)</sup> » ولها ذكر في القرآن الكريم .  
وتعيش في الوعر وفي قلب الصخر . ويسمونها « شجرة الارامل » لكرمها  
وقلة اكلافها . وشجرة الزيتون تعمّر طويلاً ( مئات السنين ) وتعيش  
في المناطق اللبنانية الدافئة والمتوسطة الدفء .

وهي شجرة برية ، اي انها تحتاج الى تطعيم ، والا اذا زُرعت بزرة  
فانها لا تعطي ثمرأ ، وان اعطت فثمرأ صغيراً رديئاً .

واشهر انواع الزيتون الجوّي : السوري والبلدي والشتوي . وهناك  
نوع آخر يُسمى البشثاني وهو غير معروف في بلدتنا . اما السوري  
فاحسن الانواع : ثمره كبير الحجم صغير النواة سميك القشرة ويصلح  
للأكل . واما الشتوي فلونه اسود وحبّه اصفر حجماً من السوري  
ونواته كبيرة وقشرته رقيقة . ويُسمى شتويّاً لانه ينضج متأخراً في  
فصل الشتاء . واذا سقط المطر باكراً نضج الثمر واعطى مقداراً من

(١) سفر هوشع ١٤ : ١٦

(٢) تثنية ٣٢ : ١٣



الزيت حسناً واما اذا جاء الخريف جافاً فان غلّة الشتوي لا تكون حسنة . والبلدي هجين بين الشتوي والصوري وحبه صغير .

نمو شجرة الزيتون بطيء جداً . لا تعطي الزيتون ثمرأ يُعدُّ غلّة ذات قيمة اقتصادية قبل ثماني او عشر سنوات في الاراضي الطيبة . ولذلك يعمد الفلاح الذي ينقب ارضه ليزرعها زيتوناً الى زراعة اشجار مثمرة بين غرسة الزيتون واخرى . فانه يستفيد منها الى ان تبدأ الزيتون باعطاء غلّة لها قيمتها .

في اواخر شهر ايلول يبدأ منتج الزيتون بجمع الغلّة . اولاً الزيتون الاخضر<sup>(١)</sup> للتسبيح ويسمونه زيتون مسبح . يجب ان تكون الحبة خالية من كل مرض او عيب . يُغسل هذا الزيتون بالماء البارد ثم يُحفظ بماء الملح ، ويضاف الى الماء ما يعطر الماء : ورق ليمون ابو صفيو وقليل من ورق الغار وقرن او اكثر من الفليفلة الخضراء الحارة . ويترك اشهرأ في خواب او مراطين كبيرة ليطيب<sup>(٢)</sup> . يبقون هذا النوع من الزيتون الى ان تكون مونة الزيتون الاسود قد نفدت من البيت .

اما الحبة التي اضر بها السوس او التي فيها عيب ما فانهم يبقونها للرص . والزيتون المرصوص يكون اخضر ويكون نصف ناضج او اكثر . يأخذون حبات الزيتون ويضعونها على بلاطة وترص بمذلكة رضاً يسيراً لكي تتشقق الجلد قليلاً . ثم انهم يضيفون اليه الملح والزيت وقطع الليمون الحامض (والفليفلة الحارة احياناً) ويتركونه الى ان يطيب . ولا يحتاج الى اكثر من بضعة ايام ليطيب .

وفي شهر كانون الاول يكون الزيتون قد نضج على امه وتكامل زيتة . فيُجمع وتُنقى منه الحبة الصالحة التامة النمو والحالية من العيب

(١) احسن الزيتون للتسبيح الذي قارب النضج والذي تكون قشرته بعد خضراء مائلة الى الصفرة قليلاً .

(٢) طاب الزيتون صلح للاكل اي زالت مرارته .

وتُغسل بالماء . ثم انهم يضيفون اليه الملح والزيت ( دون ان يرض )  
وقليلاً من الليمون الحامض ( وبعضهم لا يضيفونه ) ويُحفظ في جرار  
وخواب . والباقي من الزيتون يؤخذ الى معاصر الزيت .

والزيتون مؤنة اساسية يهتم بها الفلاح كثيراً . واذا لم يكن منتجاً  
فانه يشتري مقادير كبيرة منه في الموسم ويجزئه للشتاء . يسمون الزيتون  
« شيخ السفرة » فهو على المائدة صباحاً وظهراً ومساءً . واذا تعصرن  
احدهم فان عصرونيته<sup>(١)</sup> تكون رغيف خبز وزيتون وشيئاً من الخضار  
الذي في داره ( ورق ، بصل ، كرات ، نعنع ، بقدونس ) .

يزرع شجر الزيتون على طريقتين : اما اغصاناً من شجرة حسنة  
النوع تغرس في الارض رؤوسها في الارض واعقابها على وجه الارض ،  
او اغصاناً برية تنمو على جذع شجرة برية . تقطع هذه الاغصان مع  
جزء من الجذع وتغرس في ايام الشتاء ويسمونها قرميّة . والطريقة  
الثانية تتطلب تطعيماً في السنة الثانية او الثالثة . ويعتقد الفلاح ان  
شجرة تُغرس على هذا الشكل وتُطعم فيما بعد تكون افضل من الشجرة  
التي تنمو من غصن مزروع على الطريقة الاولى التي ذكرناها .

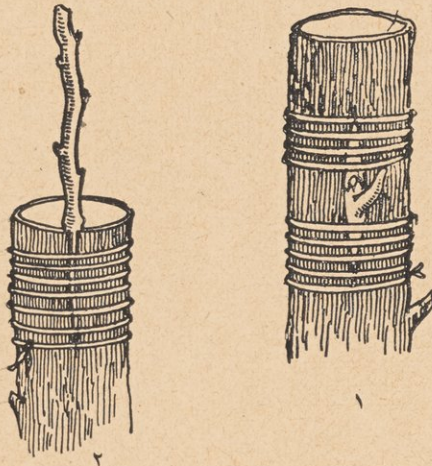
### (٨) التطعيم :

يقسم الفلاح اللبناني اشجاره المثمرة وذات المنفعة الاقتصادية  
( كالتوت ) الى نوعين : برّي وجوّي . والبرّي هو النوع الرديء اي  
النوع الذي ينمو على طبيعته من بزرته . علّمه الاختبار ان الكرمة  
التي تنمو من بزة العنب لا تعطي ثمرأ جيداً حسناً شيئاً بل تعطي  
عنباً صغيراً لا قيمة له . ولذا يزرع كرمه قصباناً من انواع  
جيدة او انه يطعمها . وكذلك يعلم بالاختبار ان شجرة الزيتون التي

(١) العسرونية ، وجبة طعام خفيفة تؤكل بين الغداء والعشاء اي عند العصر كفنجان  
الشاي عند الانكليز ، ويشتقون منها فعلاً : تعصّر ان .

تنمو من البزرة تكون برية حبيها صغير وقشرته رقيقة مرّة وزيته قليل .  
 فيطعم اشجاره بمطاعم من جنس حسن . وكذلك التوت فان نصوبه  
 تكون من النوع البري وعليه ان يطعم شجر التوت في سنته الثانية او الثالثة .

والتطعيم على نوعين : قحمة ومزلوف . اما القحمة فهي رقعة من  
 غصن تحتوي على برعمة . تشقّ قشرة الغصن البري قدر سنتيمترين او  
 ثلاثة ويفتح لرقعة المطعوم مكاناً



التطعيم :

١ مطعوم رقعة او قحمة - ٢ مطعوم مزلوف

بين القشرة والصلب من العود  
 وتُنزّل الرقعة في الشق ثم تُعاد  
 قشرة الغصن البري الى مكانها  
 وتربط ربطاً محكماً . وفي  
 الربيع التالي ، اذا « لُمت »  
 الرقعة تفتح البرعمة الجديدة  
 وتصبح جذع الشجرة المطلوبة .  
 اما المزلوف فغصن من شجرة  
 جوية يُنزل بين قشرة الغصن  
 البري وجزئه الصلب . يُبرى  
 المزلوف كما يُبرى الغزار قلماً  
 للكتابة ويقرم الجذع البري

ويفتح بين قشرة البري والصلب من العود ويُنزل المطعوم ويُربط ربطاً  
 محكماً . وبعضهم يطلونه بتواب او بروث البقر . واذا لحم المزلوف  
 اورق في الربيع التالي . يطعم بالمزلوف الزيتون والكرم وبعض اشجار  
 الفاكهة . اما التوت فيطعم بالقحمة . اما زمن التطعيم فيختلف باختلاف  
 الشجر . فان التوت مثلاً يطعم في ابان الصيف . وبعض الاشجار تطعم  
 في الصيف وبعضها في اوائل الربيع .

## (٩) التعفير :

مصدر عقر ويعني التقاط السنابل التي تسقط وراء الحصادين فيتركونها للارامل والفقراء . ويطلقونها على غير سنابل القمح والشعير فيقولون عقر الزيتون والكرم والتين وحقول الحُضار اي جمع ما يتركه الفلاح قصداً كان ذلك ام سهواً .

وعادة التعفير سامية مشتركة قديمة لها صداها في التوراة وفي التشريع الموسوي . فان الذين منا يقرأون قصة راعوث الموابية<sup>(١)</sup> يرون فيها قصة كانت تحدث كل سنة في ربوعنا اللبنانية<sup>(٢)</sup> . كان الفقراء يذهبون الى البقاع او الى حوران فيشتغل منهم في الحصاد من يشتغل ويعقر منهم من لا يستطيع العمل من الاولاد والبنات والنساء .

قلنا ان الحصاد يحاول احياناً الا يلتقط السنابل التي تنقص من اعلى ساقها . وقد يكون عدم التقاطها احياناً سهواً او كسلاً ، انما لا يلتقطونها احياناً شعوراً ان « الله طعم خلّ الفقير يا كل » . وكذلك عند جمع الزيتون فان « الحواشين » او « المحوشين » اي الذين يجمعونه ، يتركون سهواً او قصداً حبة زيتون هنا وحبة هناك في الاطراف الصعبة المنال فيأتي الفقراء ويجمعونها .

وليس للناطور ان يمنع المعقرين من التعفير . ولا يعترض صاحب الملك اذا رأى فقراء في ملكه بعد ان يكون قد جمع غلاله ، لا بل ، كما قيل لي ، يرون في غض النظر عمل احسان يجازون عليه . وان المرء ليعجب من كمية المعقر من الغلال . فان بعض الفقراء يجمعون مؤونة الشتاء . وكثيرون من الملاكين الاغنياء الكرماء يشفقون عليهم فيعطونهم شيئاً عندما تكون الغلة بعد على البيدر .

(١) التوراة : سفر راعوث .

(٢) لا يزال هنالك فقراء يذهبون الى المناطق الزراعية للتعفير ولكن العادة آخذة بالزوال

ومن العادات المستحبة عند اولاد القرية زيارة الكرم الذي يُجمع نتاجه للتفتيش عن عنقود مختبىء بين الورق لم يره الجامع ، او زيارة الصحرا<sup>(١)</sup> للتفتيش عن الفناء والخيار والبطيخ الذي اهمله الجامع .

### (١٠) الناطور والمنطرة :

واملاك القرية تحتاج الى حارس يقيها شرّ السارق . المواسم الزراعية عرضة للسرقه . والارض المغروسة او المشجرة تحتاج الى حراسة ، فان المعازر قد يطلق قطيعه فتأكل الماعز كل اخضر فيها . ولذلك تحرس القرية على استخدام حارس يسمونه الناطور<sup>(٢)</sup> والمنطقة التي يجرسها تسمى المنطرة .

تعيين الناطور او انتخابه امر يشغل بال جميع اهل القرية فان مهمة الناطور مهمة خطيرة وساقفة ومحفوفة بمشاكل قروية عديدة : من اي عائلة ننتخبه ؟ هل يكون حزيباً متحيزاً او مستقلاً حيادياً ؟ اذا كان فقيراً معدماً فالافضل الا ننتخبه فانه قد يسرق ! هل هو طاعن في السن فينام عند الغياب ولا يستطيع التجوال عند الظهيرة ؟ ايكون شديداً غنياً لا يهاب احداً ؟ و . . . . . ولذا كان الناطور وانتخابه من مشاكل القرية التي يضرب بها المثل .

ويكون احياناً للقرية ناطوران او اكثر : واحد للصيف ويسمونه الناطور الصيفي وواحد للشتاء ويسمونه الناطور الشتوي . اما الصيفي فيحرس الكروم والفاكهة والخضار وعند نهاية شهر تشرين الاول تنتهي مهمته فيلهم عززاله<sup>(٣)</sup> الذي شاده على احسن رابية مطلة فيتنادى اولاد

(١) الصحرا الارض المزروعة قثاء او خياراً او بطيخاً .

(٢) من فعل نظر وهو سرياني الاصل معناه حرس وحفظ وراقب ويقابله في العربية نظر

(٣) خيمة مرتفعة على اعمدة يقبل فيها الناطور نهراً ويبت فيها .

القرية : دَشَرَتْ<sup>(١)</sup> المنطرة ! دشرت المنطرة ! وهو يوم عيد للاولاد  
لان الذي اخافهم طيلة الصيف قد خلى لهم الكروم والصحاري للتعفير !  
ولكن الناطور ليس قاسياً عبوساً كما يتوهمه اطفال القرية ! قد  
يكون الناطور قاسياً عليهم لانهم من صنف الثعالب التي تفسد الكروم !



عرزال الناطور وخيمته

ولكنه الى جانب هذا كريم يحتفظ بعادات قديمة جميلة : لا يمنع غريباً  
عن عنقود ولا ينهر امرأة اشتهت اجاصة رأنها على شجرة ! ولكنه  
يمنع من يملأ جيبه !

أما الناطور الشتوي فمهمته حراسة الاملاك البعيدة عن القرية والتي

(١) دَشَرَتْ الشيء تَرَكْ وأهمل ، والولد ذهب وخرج على القانون والعرف .

غلثها تُجمَع شتاء كالصنوبر مثلاً . عليه ان يحافظ على الاملاك من ان تغزوها قطعان الماعز او ماشية القرية ، عليه ان يمنع المحتطب من قطع الاشجار ، وعليه ان يجرس كروم الزيتون التي ينضج ثمرها في الحريف المتأخر .

عند انتهاء مهمة الناطور يتأبّط دفتراً عتيقاً يتوارثه النواظير فيه قائمة باصحاب الاملاك والضريبة المفروضة عليهم . وقد يُكْرَم الناطور فيدفع له اجرة عن طيبة خاطر مع اكرامية وقد تقع مشادة بينه وبين من سُرق له شيء وهنا يتدخل المختار او رئيس البلدية وينتهي الامر عند هذا الحد .



## الفصل السابع

## عرس القرية

تختلف عادات الزواج بين طائفة واخرى ، وبين قرية واخرى ، ولا تبالغ اذا قلنا بين عائلة واخرى . هنالك الفارق الاقتصادي والاجتماعي بين عائلة واخرى . وهنالك الذوق الفردي والميل للمغايرة والتفرد . وعليه فان وصفنا التالي لعادات الزواج اللبنانية لا ينطبق على كل طائفة ولا يصدق على كل قرية . انما يستطيع الانسان ان يقول ان المشترك المتعارف في العرس القروي وفي ما يرافقه من عادات وطقوس اكثر بكثير من الفوارق المحلية الفردية ، حتى اننا نكون في مأمن اذا قلنا ان هنالك عرساً قروياً لبنانياً مسيحياً وعرساً آخر درزياً<sup>(١)</sup> .

والتزاوج بين عائلة واخرى قضية يُنظر فيها طويلاً ، ولا سيما بين الاوساط الدرزية والنصرانية والاسلامية المحافظة . فان العائلات اللبنانية التي تدعي شرف الحسب والنسب او التي تنعم بمقام ديني لا تزوج ولا تتزوج الا من « المجاوزين » . والمجاوز هم العائلات التي لا يرون غضاضة في اعطائهم بناتهم بالزواج او تزويج ابنائهم من بناتهم . وكثيرة هي القصص اللبنانية عن شيخ فقير معدم ابي ان يزوج ابنته من غني لانه ليس من « مجاوزهم » . غير ان الحال تغيّرت الآن واصبح للمال لا للحسب الاعتبار الاول في كثير من قضايا الزواج . ولكنني لا اعجب

(١) ليذكر القارىء ان وصفنا الحياة القروية اللبنانية لا يتناول الحياة الاسلامية والعادات الاسلامية في المدينة بل قصرنا كلامنا على القرية المسيحية الدرزية اي على اكثرية سكان لبنان القديم كما عرفناه .



اذا قيل لي ان في قرية لبنانية درزية نائية رجلاً ابى ان يزوج ابنته من رجل عائد من المهجر وفي جيبه دفتر تشكات يغري اذا لم يكن هذا العريس من مجاوز العائلة التي يطلب الزواج منها .

لم يكن في القرية اللبنانية احجام عن زواج او مشكلة زواج . كل شاب يتزوج ، وكل فتاة تتزوج . واذا حدث خلاف هذا فلامور قاهرة خارجة عن سلطة الانسان . وقل ان ترى ، حتى في يومنا هذا ، عازباً متقدماً في السن او عازبة . وذلك لاعتبارهم الزواج امرأً طبيعياً لازماً جسدياً واقتصادياً واجتماعياً . فان الرجل لا يصبح رجلاً اذا لم يتزوج واذا لم بين بيتاً . ورغم انهم يراعون شعور الفتاة العانس فانهم في اعماق قلوبهم يشعرون انها مسؤولة عن عدم زواجها - هذا اذا لم تكن فيها عاهة او اذا لم تكن مريضة .

والزواج في القرية امر مهم العائلة ، العائلة الكبيرة التي ينتمي اليها العروسان . اي ان الزواج ليس امرأً فردياً له علاقة بشخصين او بيتين بل يتعداهما الى العشيرة والعائلة . وكان يوم كان الزواج فيه يتم على مبدأ «هي لها وها هي»<sup>(١)</sup> لاسيما اذ كان الامر يتناول الافراد الفقراء في العائلة . فان وجهاء العائلة كانوا يفرضون ارادتهم ، وكانوا يهيئون السبل المادية لتنفيذ رغباتهم في امر عقد الزواج بين «هي وها» .

والزواج في القرية عيد وبهجة تشترك فيه القرية بكاملها . والزواج في القرية ( الخطبة او العرس ) مناسبة للتصافي والمصالحة بين افراد العائلة الواحدة او بين عائلتين او اكثر . اذ انهم يحرضون قبل الخطبة او عقد الزواج على ان تكون للعائلة على رأي واحد ، وعلى الا يكون

(١) اخبرت مرات ومرات عن زواج موافق تم على هذا المبدأ . يعنون بالمصطلح ان هذه الفتاة يجب ان تتزوج هذا لانها تصلح له وان هذا الشاب يجب ان يتزوج تلك لانه يصلح لها ، ولان في زواجهما خيراً لها ونفعاً للعائلة . والمصطلح في قلبه الجاف يعبر عن ديكتاتورية شيخو العائلة وسلطتهم الاجتماعية ضمن العائلة . وقد اشرنا الى هذا الامر ص ٩٠ .

عداء بين شخص وآخر . فان الزواج عيب و بهجة وتراور وولائم  
وسهرات ، وقيام العدا ووجود البغضاء بين الاقارب ينغص على  
العروسين واهلها لذة العرس .

وتظهر اهمية الزواج في نظر القروي في التمني وفي الدعاء للصبي  
ان يتزوج وهو بعد طفل و احياناً قبل ان يولد كما يظهر في اساليب  
كلامهم في مناسبات معينة . بعد الاكل يقول الضيف او الضيوف من  
جملة ما يقولون<sup>(١)</sup> : « ان شاء الله منا كل بالفرح » . او « بعرس المحروس  
( او المحروسين ) ان شاء الله » . و اذا لم يكن عند المضيف اولاد  
قالوا : « نشوف لكن عريس » ويقولون بعد شرب القهوة : « دايمة ،  
بالفرح ان شاء الله ! فرحة المحروسين » . و اذا قدم القهوة او الشراب  
ولد قالوا له : « فرحتك ، بعرسك ان شاء الله ، او نشوفك عريس » .  
وفي كل مناسبة اخرى حيث يقدم فيها الضيف شكره او يعبر عن  
شعوره يذكر شيئاً فيه تمن او دعاء بالزواج للذكور ، ويقولونها نادراً  
للبنات اذا كانوا من الاصدقاء او الاقارب الخالص . ولكن عادة لا  
تذكر هذه التمنيات ولا تقال هذه الادعية للفتاة .

### حطّ العين :

يقولون عن الشاب اذا اظهر ميلاً للزواج من فتاة و بدرت منه بوادر  
فاضحة - كأن يلاقها على درب العين او درب الكرم او كأن يتعمد  
قضاء السهرة على السطيمة التي يصدف ان تكون الفتاة المعنية هناك او  
اذا بدت امور اخرى تتم عن حبه لها - « حطّ عينه على فلانة او بنت  
فلان ، او حاطط عينه ، او بخاطرو من فلانة » . ويقولون احياناً :  
« عم يلقي على بنت فلان » او ان البنت الفلانية « عم تُلقي فلان » اذا  
كان قد بدأ يتودّد على منزل ذويها . ولا يُعدّم شباب القرية وسيلة

(١) لهذه المناسبات اقوال كثيرة ولكننا نذكر هنا ما له علاقة بالزواج والعرس لنري  
القاري عظم الاهمية التي يعلقونها على زواج الفتى .

لرؤية الفتيات والتحدث اليهن حتى ومصادقتهن . والتعميم الجارف ان الزواج في القرية يتم بين اهل العروسين دون الرجوع الى العروسين تعميم غير صحيح . لانه قد يصدق على بعض الناس ولكنه لا يصدق على جميع الناس<sup>(١)</sup> . فان الفرص للتعارف والتحابب ميسورة في القرى ، « وحطّة العين » قضية فردية تتعلق بالشاب وحده دون اهله . وفي القرى اخبار وقصص عن حوادث غرام عنيفة جارفة ، وفي القرى زواج نتيجة حب وغرام .

اذا احبّ الشاب فتاة وقرّر ان يتزوجها فانه يعلن اولاً عن عزمه لوالديه . احترام الوالدين شريعة وفرض مقدّس ، والخروج عن ارادة الوالدين مدعاة لتوقّع السوء والشرّ : « الله ما بوفّقو للانسان السّي ما بيحترّم امّو ويّبو » فاذا أنس عندهما ارتياحاً لانتقائه فتاته ترك بقية الترتيبات لهما ولوجوه العائلة . لان من اقبح الاخطاء الاجتماعية التي لا تغفر في القرية ان يقدم العريس ووالداه على امر « تنميم » الزواج قبل التداول في الامر بين وجوه العائلة . ويسمون هذا « المكشورة » . وكثيراً ما تتمّ المكشورة في علمية وجيه العائلة ، لاسيما اذا كان العريس او العروس من فقراء العائلة .

اول شيء يقوله ابو الفتاة للخاطبين « طولوا بالكن علينا يا مشايخ تنشاور عمومتهما وخوالها وقرابيننا » . واول شيء يقوله الوالد والوالدة لابنهم الذي « حطّ عينه » : « طول بالك يا ابني تنشوف شو بقول عمك وخالك - طول بالك تنشاور قرابيننا تنشوف شو بقولوا<sup>(٢)</sup> » .

(١) اما الاستاذ يوسف يزبك فيخالفني الرأي وينكر الزواج الذي يتم عن طريق الغرام، فقد كتب اليّ يقول : «... كان الزواج يتم بين الاهل اولاً، وهذا هو المبدأ العام. وثيق ان ما من زواج تم قبل القرن العشرين الاعلى هذا المبدأ والنادر النادر زواج الغرام. (٢) ليذكر القارئ الكريم اننا نتكلم عن القرية كما كانت القرية عند نهاية القرن التاسع عشر وعند مستهل القرن العشرين كما اشرنا الى ذلك في المقدمة . نقول هذا لمن يستطيع ان يشير الى عادات وطقوس تخالف وصفنا العرس القروي .

## الخطبة:

والخطبة خطوة ضرورية في القرية اذا اراد الخاطب ان يزور فتاته .  
اذ لا يحق له معاشرتها قبل اعلان الخطبة الرسمية ، وذلك دفعاً للقييل  
والقال . والخطبة رابطة وقيد ! يسبق الخطبة الرسمية ما يسمونه «المساررة»  
او جسّ النبض . يرسل ذوو العريس اولاً وفدأً من قبلهم يسمونه  
فراشة فكأنهم يريدون بالتسمية تمهيد الطريق . ولا يكون الفراشة  
من الاقربين الاقربين خوف «الكسفة»<sup>(١)</sup> بل من الاصدقاء . فاذا  
لاقى العريس عندهم قبولاً ( وقلّ ان يرفض طلبه لانه لا يرسل فراشة  
ما لم يكن قد انس من قبل الفتاة ومن قبل اهلها قبولاً ، انما  
يحرص القروي على حفظ العادات والطقوس<sup>(٢)</sup> ) بعث المرة الثانية وفدأً  
رسمياً يتألف من والديه واخواته واخوته الكبار ووجوه عائلته  
« ليحكوا بالبنت » او ليخطبوها . وقد يرافقهم كاهن القرية ، وقد تمّ  
الخطبة بدون كاهن او مراسم دينية . واما عند الموارنة فقد كانت  
الخطبة خطبتين معاً : اجتماعية ودينية . واكثر الكهنة الذين سألتهم عن  
الامر قالوا انه يجب ان تكون الخطبة دينية . وقد يرافقهم العريس  
احياناً وقد لا يرافقهم<sup>(٣)</sup> . يذهب الوفد ومعه هدية الخطبة : محبس من  
ذهب وبعض الهدايا من الملابس او المآكل .

يعرف اهل الفتاة مسبقاً ان اهل العريس قادمون فيستعدون للترحيب

(١) كسفه رده خائباً ، لم يجبه الى طلبه وبشيء من الخشونة .

(٢) كان آباؤنا يروون لنا ان من العادات الساذجة المتبعة قديماً ان يذهب الشاب ليقضي  
سهرة عند الفتاة . وكانوا يجتمعون حول الموقد . وامام الموقد «مطملم» لحفظ الرماد فكانت  
الفتاة تأخذ سراً وخفية عوداً فتجمع الرماد في المظلم ناحيتها والشاب يسترق اللحظ . وجمع الرماد  
ناحيتها علامة بالقبول ، واذا اخذت تجمع الرماد وتدفعه ناحيتها فلها علامة على الرفض فلا يقدم  
على امر المشاورة او جسّ النبض .

(٣) تغيرت الحال الان . قلّ ان تتم خطبة لا يكون العروسان فيها حاضرين ، ولكن  
قيل لي ان في الماضي البعيد لم يكن الخاطب يرافق ذويه ، وانما يأتي الى بيت الخطيبة بعد ان  
يكون الخاطبون قد اتوا مهمتهم . فيسهر في بيت خطيبته ولكنه لا يكلمها .

بهم واكرامهم . وكذلك يستعد الوفد الخاطب للامر فيطلبون الى مقدمهم ( اكبرهم سنأ ، واذا كان غير لسن تنازل عن المهمة الذي يأتي بعده ) ان يتكلم بلسانهم بعد ان يستقر بهم الجلوس وبعد المراسم الاولى من تحيات وترحيبات . ويصعب التعميم فيما يقوله الوفد الخاطب اذ ان الامر يتوقف على طلاقة لسان المتكلم وعلى الظروف الاجتماعية القروية الخاصة . ولكن على سبيل المثال نذكر ما قاله احد شيوخ عائلتنا عندما ذهبوا ليخطبوا فتاة من عائلة غربية لشاب من عائلتهم ( وكنت انا حاضراً ) . قال بعد ان استقر بهم المقام موجهاً كلامه الى ابي الفتاة : « يا شيخ بواسعد نحنا قاصدين التشرّف بطلب ايد بنتكم لابننا فلان . وهذا شرف كبير لنا وفخر لنا نجدد علاقاتنا القربانية<sup>(١)</sup> بيننا وبينكم . ما يعرف اذا كان حضرات المشايخ يعرفوا اننا مش بعاد كثير عن بعضنا . في قربانية نسوانية وفي قربانية زواج بيننا ( وهنا اخذ يسرد حوادث تاريخية مؤكّداً ان العلاقات كانت بين العائلتين ودية ) ومنأمل من حضراتكم ان لا تخببوا املنا او تردوا طلبنا . بتنا نجدد القربانية وهذا العريس هو ابنكن والبنت هي بنتنا ، وتنينهن بفرد معزّة<sup>(٢)</sup> .

فيود عليه ابو الفتاة ( او اذا لم يكن لسنأ ، فرجل ينوب عنه من اقاربه الشيوخ ) بعبارة او عبارتين مردداً قول الاول من ان هذه الخطبة هي شرف له ومبعث سرور ان تربط الخطبة بين العائلتين وتجدد روابط الصداقة . ولكن يحسن ان نشاور البنت حتى نأخذ رأيها لان الزواج « عيشة عمر » ( وفي الواقع ان مشاوره الفتاة ، في الاكثر ، كانت ذريعة لرد طلب الخاطب ، او كانت نوعاً من اظهار عدم التلهّف والقبول بسرعة فان في ذلك شيئاً من الخطّة . نادراً ما كانت البنت قديماً تستشار ) . وكذلك يجب ان نشاور قرايينا . ثم ينهي كلامه بقوله « بنتنا

(١) قرابة نسب .

(٢) محبة واكرام واعزاز .

بنتكن وابنكن ابنا» وهذه علامة قبول من جهة الطرفين . ثم انهم يقدمون القهوة ويتبعونها بالنقل . وكانوا يسمون النقل قديماً « النعمانية » . وكان النقل زبيبا وحب الصنوبر واحياناً عسلاً بشهده . واما في المدة الاخيرة فانهم اخذوا بتقديم الحلوى الافرنجية المصنوعة في المدن .

### التقييس او التقييح :

اذا تمت الخطبة فان اول شيء يقومون به التقييس او التقييح للعروس . يعنون بذلك النزول الى بيروت او مدن الساحل لشراء الاقمشة والاثاث . وكثيراً ما يهبط اهل العروسين مصطحبينها ويقضون يوماً او يومين في المدينة يشترون الاقمشة والاثاث . واذا كان زمن العرس قد حُدد لوقت قريب فانهم يشترون بعض الحلوى لتقدم للضيوف (= النقل) (١) .

### كتابة العقد عند الدروز :

وهي بمثابة العرس عند النصارى . لا تختلف مقدمات الخطبة عند الدروز عن الخطبة عند النصارى . انا يجدر القول بان مجال التعارف بين الفتى المسيحي وفتاته افسح وارحب مما هو في معظم الاوساط الدرزية المحافظة . وقديماً كان الخاطب لا يرى خطيبته بل كان يأخذ بقول (وبذوق) امه واخوته واقاربه من الاثاث (٢) . وهكذا كان الامر عند النصارى في المدن ايام كانت المرأة تحجب . وفي قرية المؤلف اناس سعيدون في زواجهم ولكنهم لم يروا عرائسهم قبل كتابة العقد .

بعد المساررة التي تكلمنا عنها ( او جسّ النبض ) يرسل العريس من

(١) في المدة الاخيرة اخذ الناس يقدمون الحلوى البيروتية : البقلاوة المشبك وراحة الخلقوم والملبس والملحات . اما قديماً فان النقل كان ابسط من هذا .  
(٢) تغيرت الحال . فان الشبان الدروز يرون الآن فتياتهم قبل الخطبة .

قبله من يكتب كتاب السّداق<sup>(١)</sup> . يقولون : « كتبوا سداق فلانة » اي كتبوا عقد زواجها . والسّداق هو المال الذي يعطيه العريس لاهل العروس فينفقه اهل العروس ( او معظمه ) في تجهيز الفتاة . وقد كان السداق قديماً ولاسيا عند طبقة المتديّنين المحافظين على روح دينهم الذي يأمر بالزهد والتقشّف الشديد ، مبلغاً يسيراً معيناً . اما اليوم فان مبلغ السداق موضع فخر ومباهاة ولاسيا عند الجهّال منهم الموسرين حديثاً ، فانه يبلغ عشرات الالوف من الليرات .

وكذلك يُتفق قبل كتابة السداق على مؤجّل او مؤخر من المال يفرضه العريس على نفسه فرضاً في العقد حال الطلاق او الفراق بالوفاة . واذا ماتت الزوجة فلاهلهما الحق بملاحقة الزوج بدفع المؤخر . واذا توفي الزوج ورغبت الزوجة في العودة الى بيت والديها على الوراث ان يدفعوا لها المؤجّل من تركة الزوج .

بعد ان يجتمع المعازيم من الطرفين ( ومن وجوه القرية احياناً من الدروز والنصارى ) يتقدّم شيخ عاقل ، او شيخ الخلوة<sup>(٢)</sup> فيرتل سورة الفاتحة : اعوذ بالله من الشيطان الرجيم . باسم الله الرحمن . . . . . الى آخر الفاتحة . ثم يتلو سورة الاخلاص ٣ مرات : قل هو الله احد . . . . . وبعد هذا يتلى على الجمهور صورة العقد ويوقّع عليه بعض الشهود من الحاضرين ( عادة يحسبون شرفاً فيقدّمون العقد للوجهاء لكي يوقّعوا عليه ) واليك صورة عقد زواج<sup>(٣)</sup> :

(١) لا يصح اعتبار السداق ثمناً للزوجة كما يفسره بعض الفرنجة فيترجون اللفظة الى marriage price . انهم ينظرون الى هذه الدرهميات القليلة كرمز احترام وتقدير للفتاة ولذويها . ومن زهّاد الدروز واتقيائهم من يُنكر على المحدثين بدعة التباهي بمبلغ السداق الذي يصل احياناً الى الآلاف من الليرات ولاسيا بين الاغنياء العائدين من المجر .

(٢) يستنوب اليوم قاضي المذهب من يقوم مقامه في كتابة العقد . اما سابقاً فقد كان شيخ الخلوة او شيخ عاقل عالم يقوم بهذه الوظيفة .

(٣) اصدر مكتب مشيخة العقل اخيراً كتيباً صغيراً ( اعيد طبعه ١٩٥٠ ) عنوانه حطوس الموحدين وذلك للقضاء على الفوضى التي كانت سائدة قبل ذلك . والنص هذا منسوخ عن الكراس المومي اليه .

الزوج فلان ابن فلان . . . من مواليه . . . رقم تذكرة الهوية (١) .  
 الزوجة . . .  
 صفة الزوجة . . . بنت بكر او عائدة من الزوج . . .  
 وكيل الزوج . . .  
 وكيل الزوجة . . .  
 المهر المعجل . . .  
 الحق المؤجل . . .

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة على نبيه الكريم . اما بعد الاطلاع  
 على الاذن بالعقد الصادر عن . . . تاريخ . . . رقم . . . فهذا صداق  
 الخطب والخطيبة المبين اسم كل منهما اعلاه الذين اصبحا بحكم هذا  
 الصداق زوجين شرعيين متمتعين بحقوق الزوجية المعتبرة شرعاً والمرعية  
 ديناً وقانوناً . وقد اتفقا ( او اتفق وكيلاهما الثابتة وكالتهما عنهما ) على  
 صحة هذا العقد واعتباره ووقع كل من الزوجين ( او الوكيلين ) بكل  
 قبول وايجاب وشهد شهود الوكالة علناً والحمد لله بدءاً وختاماً حرراً . . .  
 امضاءات الزوجين او الوكيلين والشهود . . .

وبعد كتابة العقد تتلى الخطبة ، يرتها شيخ واليك نص الخطبة :  
 الحمد لله الحبير بما صنع ، اللطيف بما ابدع ، حمداً كثيراً على احسانه .  
 واشكره على نعمه وآلائه وامتنانه . واشهد ان لا اله الا هو وحده  
 لا شريك له تاليتها وتسبيحاً وتعظيماً لعلو شأنه ، واشهد ان نبينا الهادي  
 عبده ورسوله الهادي لطاعته ورضوانه صلى الله عليه وعلى آله وانصاره  
 واعوانه ما هب النسيم واورق الشجر باغصانه . اما بعد فان سنة  
 الزواج من سنن الاسلام وشريعة من شرائع الكرام ، وقد قال تبارك  
 وتعالى ان الطيبين للطيبات والطيبات للطيبين قبولاً بقبول . فسيحان  
 من جعل بالزواج البعيد قريباً والغريب صهراً وابن عمّ ونسيباً .  
 واعلموا ايها السادة ان اجتماعنا في هذا المحل المبارك لامر قدرة الله

(١) وهذه امور مستحدثة فرضتها مشيخة العقل حرصاً على النظام والتدقيق .



وقضاه وحكم به وامضاه . فهو هذا الكتاب المبارك وان شاء الله  
ساعة مباركة ، وان شاء الله بيتهنوا<sup>(١)</sup> .

وقديماً كان العريس لا يحضر حفلة عقد الزواج بل يوكل عنه وكيلًا .  
اما الآن فله ان يحضر حفلة العقد . ويلاحظ ان العرس الدرزي يتميز  
بكثير من الرصانة والوقار ويختلف عن العرس النصراني الصاحب الذي  
سيأتي ذكره . وهذه الرصانة وهذا الوقار ناتجان عن الرصانة الدرزية  
والوقار الدرزي . فان الغناء والرقص والشرب والزلاغيط والتراويد  
وضروب التعجيز التي سنأتي على ذكرها من الامور التي لا ينظر اليها  
الدرزي الوقور بعين الرضى . فانها لا تتلاءم مع قوانين الزهد والتشرف  
الذي يفرضه الدين .

#### العرس :

كانت تقام ليلة العرس حفلتان : الواحدة للرجال في بيت العريس ،  
وتسمى سهرة العرس ، والاخرى للنساء في بيت العروس وتسمى الجلوة .  
في هذه السهرة تجلو النساء العروس اي يجملنها ويلبسنها احسن الثياب  
ويصمدنها<sup>(٢)</sup> ويغنين لها . اما الرجال فيحيون الليلة سهراً عند العريس .  
ويتخلل الحفلة شراب وغناء ورقص . وقديماً كانوا يجنون<sup>(٣)</sup> العريس  
ويتحنون معه . عند منتصف الليل تُحضّر أم العريس قصعة ملائ بالحناء  
فيتحنى العريس اولاً ثم تدار على الشباب . وترسل أم العريس قصعة  
اخرى الى بيت العروس .

اما جلوة العروس فحفلة تنتظرها الصبايا والنساء . تحمم الفتاة وتجمّل  
اي يدلك وجهها بدلوك البيض<sup>(٤)</sup> . وفي بعض القرى يُغسل الوجه بماء

(١) املاها على شيخ يقوم بعقد الزواج .

(٢) صمدة العروس اجلاسها على دكة مرتفعة او على كرسي او على مقعد .

(٣) حنى الرجل يده صبغها بالحناء .

(٤) مسحوق ابيض لذلك الوجه ليكسبه بياضاً . لان البياض في نظرهم اجمل من السمراء .  
يصنع هذا المسحوق من قشر البيض المسحوق والمجبول بماء الزهر والورد وخلافهما من العطور .

الورد . وتُكحل العين ويُصقّف الشعر وتُلبس احسن ثياب العرس  
ويغطى وجهها بمنديل ( او طرحة<sup>(١)</sup> العرس ) وتجلس على منصة او على  
عدد من الفرش والمساند لكي يراها الجميع . تقعد الفتاة صامتة مطرقة  
الراس ويحسّن بها ان تبكي او ان تظهر الحزن والاسى اكراماً لاهلها  
لكي لا يقال انها فرحة مغتبطة بمغادرة بيت الوالدين . تُعطى مندبلاً ،  
وعليها ان تمسح به الدمع مرّة بعد اخرى . ويرافق هذه الحفلة زغرودة  
وغناء ورقص من قبل النساء والصبايا ، ويدوم الفرح الى ساعة متأخرة  
من الليل . وقبل ان تغادر النساء دار العروس يقدمّ لهنّ النقل . وكان  
النقل قديماً على كثير من البساطة : شراب فاكهة او شراب زهر ( ايام  
الصيف ) وزبيباً وقضامة وجوزاً ولوزاً وملبساً على قضامة او ملبساً على  
كزبرة وراحة الحلقوم .

وفي اليوم التالي ( وفي الغالب يكون اليوم التالي الاحد لانه يوم  
بطالة ) تستعد النساء صديقات العروس لبرزة<sup>(٢)</sup> العروس ويذهب اصدقاء  
العريس ليحلقوا للعريس ، وكلا الامرين طقس يعتبر جزءاً من العرس .  
في الصباح يحلق للعريس حلاق القرية فيقول له الاصدقاء « نعيماً يا  
عريس ! » وحياناً يضربونه ضرباً يسيراً على قفا الرقبة ويقولون : « نعيماً  
يا عريس ! تتهنأ يا عريس ! » ويعودون الى البيت وينتظرون قليلاً الى  
ان يحضر جهاز العروس او طلعتها . وجهاز العروس او طلعتها ثيابها  
والاثاث الذي يشتريه لها اهلها . وقديماً كان خزانة وفراساً وبعض  
الآنية النحاسية الضرورية . ينقل الجهاز اهل العروس فتستقبلهم امّ  
العريس بالزغرودة ورش ماء الزهر وتقدمّ لهم شراباً ونقلاً .

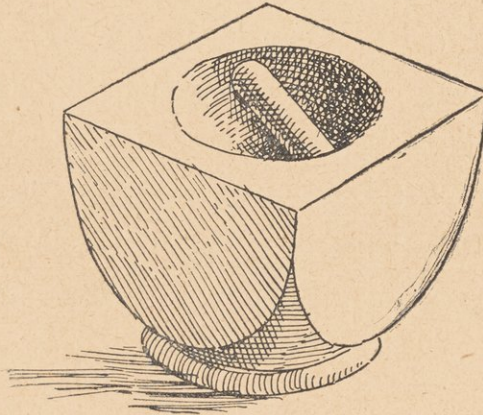
وتكون حفلة الاكليل عادة بعد القدّاس ( وحياناً قليلة بعد الظهر ) .  
ومنهم من يفصل ان تكون حفلة العرس في اوائل الليل لتذهب العروس

(١) الطرحة مندبل كبير او شملة لتغطية الرأس وتكون من الحرير .

(٢) البرزة لبس احسن ثياب . يقولون انبرز اي لبس احسن ما عنده واصلح حاله

ليظهر انيقاً .

الى الكنيسة ولتعود منها على ضوء الشموع والمشاعل ، وهذا يكسب بهجة ورونقاً . يذهب العريس مع بعض اصدقائه الى دار الكنيسة وينظرون العروس ، ويطلبون الى الشبان الاقوياء من اهل العريس ان يتخلفوا كي يذهبوا مع الذين يذهبون الى اخذ العروس الى الكنيسة . لان اهل العروس يرفضون تسليمها الى اهل العريس ما لم يبرهن نواب العريس في حفلة التعجيز انهم اهل للعروس . وهي عادة سائعة الى يومنا هذا . يطلب اهل العروس الى العريس ذاته<sup>(١)</sup> ان يقوم باعمال جسدية تبرهن على رجولته وقوة جسمه . في دار العروس ، او في ساحة القرية يضعون « قسيمة » وهي اما جرن للكبة ثقيل او مخمل لقلع الحجارة ثقيل . يضعون للجرن عوداً مقبضاً ، وعليه ان يرفع الجرن بيد واحدة او يدين ، حسب الاتفاق ،



جرن الكبة : قيمة

ويزنتده ، اي يرفعه الى فوق رأسه وذراعه ممدودة . وكذلك يفعل بالمخمل . وعند كتابة هذا الفصل اخبرت عن مشكلة كادت تحدث شغباً في عرس بين اهل العريس واهل العروس . اما العريس فمن قرية لبنانية جبلية (حمانا) والعروس من احدى قرى سهل البقاع . ذهب اهل

العريس لجلب العروس فابى عليهم اهل العروس تسليمها ما لم يقيم نواب العريس باعمال التعجيز . وقد كان في ساحة القرية جرن ثقيل ومخمل

(١) اما في يومنا هذا فان العريس يستنيب شاباً اقوياء واحياناً يابى الا ان يذهب هو نفسه المقيم باعمال التعجيز اذا كان متيقناً من قوة جسده ولكن خوفاً من الفضيحة فانه يبعث من هو اقوى منه جسماً وساعداً .

ثقيل . ويظهر ان اهل العريس نسوا ان هذه العادة لا تزال حية شائعة في بعض انحاء لبنان فلم يتدبروا امرهم ، ولم يصطحبوا شاباً قوياً ، بل صدف انهم كانوا جميعاً من شبان اليوم : لا يتحملون رفع الاثقال . وكاد اهل العروس ان يرفضوا تسليمها لولا انهم وجدوا سائقاً ادّعوا انه منهم ، فرفع الاثقال ، وعندها سلموهم العروس .

يذهب اهل العريس الى بيت العروس ليخرجوها من بيت ابيها وليصطحبوها الى الكنيسة . ويجب ان يكون ابو العريس على رأس العرسية ، فان كان العريس يتيم الاب رأس الوفد عمه والا فاخوه البكر وهنا يتصدى احد الشبان الاقرباء من عشيرة العروس ويبدي معارضة في اخراج العروس من بيت ابيها وبالتالي اخراجها من عداد العائلة . فتحصل مشادة<sup>(١)</sup> بين الشبان الموفدين من قبل العريس وبين الشبان اقرباء العروس واخيراً يعجزهم اهل العروس فيطلبون اليهم رفع الاثقال ليبرهنوا انهم اهل لهذه العروس . وبعد ان يبرهن شبان العريس عن جدارتهم يركبون العروس على بغل ( واهياناً قليلة على فرس اذا كان هنالك رجل في القرية عنده فرس ) بعد ان يضعوا فوق جلال البغل فراشاً مغطى بشرف زاهي اللون . ويسيرون بالترويد والزغردة الى دار الكنيسة حيث يستقبلها العريس . وفي كل زقاق يسير الموكب فيه يرش عليهم ماء الزهر او الورد او ينثر عليهم حبّ الارز .

بعد حفلة الاكليل الدينية تعود العروس الى بيت زوجها ولكن عن طريق اخرى . يتشاءمون من الرجوع الى البيت الجديد على الطريق التي اتوا عليها الى الكنيسة . وعندما يصل الموكب الى امام بيتها الجديد تستقبلهم امّ العريس بماء الزهر او الورد وتنثر عليهم الارز والملبس ثم تناول العروس خميرة لتلصقها على العتبة . الخميرة خير ، والخميرة دليل

(١) لم يعد لهذه العادة من اثر في كثير من الاعراس . ولكن قيل لي ان شيئاً من بقايا هذه المشادة التي كانت تقع قديماً لا يزال شائعاً في العرس القروي ولكن على شيء من النكتة والدعابة .

على الكثرة . تتناول الخيرة وهي بعد على ظهر البغل وترمي بها الى الجدار فتلصق وترغد النساء حبوراً ان الزواج سيدوم وسيثمر . واذا كانت من بنات اليسار أعطيت ملبساً واحياناً نقوداً صغيرة تنثرها على الحاضرين فيتلقفها الصغار . ومن عاداتهم انه عندما تدخل العروس بيتها الجديد تتقدم ام العريس ( حماها ) وفي يدها مبخرة او جمرة فيها بخور فتبخّر كبتها الجديدة ، والكنة بدورها تضع في المجرمة قطعة نقود : ليرة ذهبية او نصف ليرة هدية لحماها وعربوناً على محبتها واحترامها لها ودليلاً على انها ستعاملها معاملة طيبة . وقيل لي انهم كانوا الى عهد قريب يدخلون العروس الى بيتها الجديد « بالمقلوب » اي تدخل البيت ووجهها نحو الخارج وظهرها الى الداخل لتكون « دخلة بلا ظهرة » . والذي يُنزلها عن ظهر الفرس عمها اي ابو العريس فانه يقدم لها ركبته كي تنزل الى الارض . واذا كان ابو العريس ميتاً قام بالعمل كبير العائلة .

عندما يرافقون العروس الى بيتها الجديد يحيط بها اصدقاء العريس . ويكون هنالك شاب الى جانب الفرس وآخر الى الجانب الآخر ويداهما على ظهر الفرس حراسة للعروس . ويقود الفرس كبير العائلة من اهل العريس . وكانت العادة قديماً ان يخلعوا على العروس وهي ذاهبة الى بيتها الجديد برمي فسطان او طرحة او سأل او هدية اخرى على ظهر الفرس .

ومرافقة العروس الى بيت العريس تكون مرفوقة بالحداء والترويد والعراضة<sup>(١)</sup> . ومن اهازيجهم المشهورة :

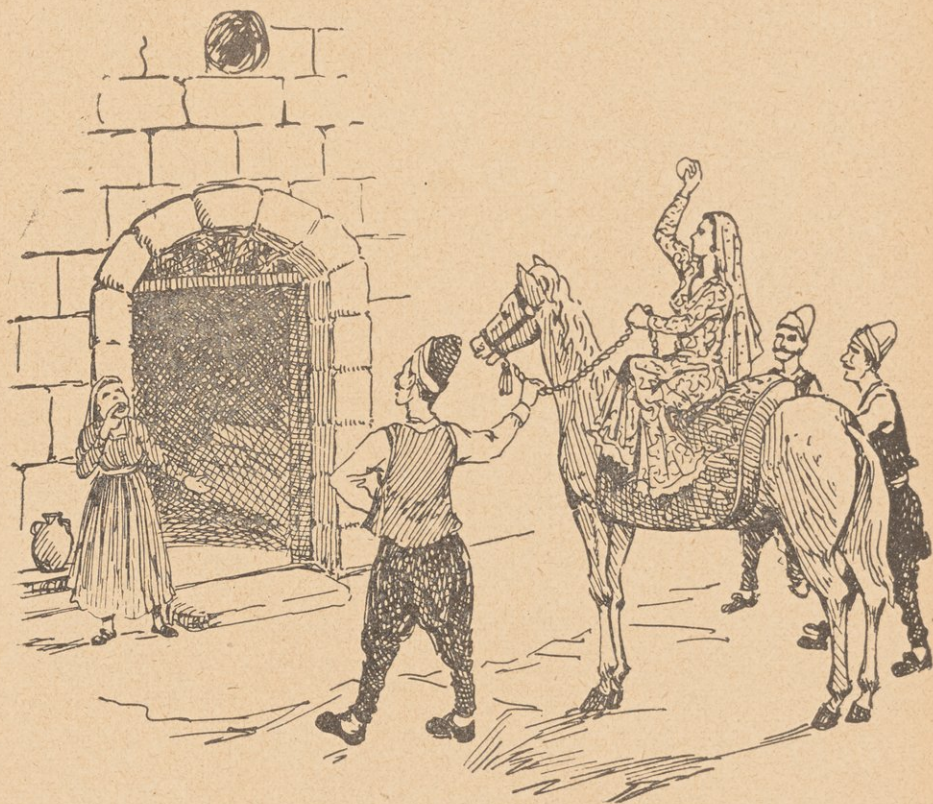
جبنا العروس وجينا ويا ام العروس لاقينا  
جبنا العروس بهزجة شوقتنا بالبلد فرجة

وقيل لي انهم قديماً كانوا يطلبون الى العريس الا يكون داخل البيت

(١) العراضة اطلاق الرصاص فرحاً وابتهاجاً .

عندما تدخل العروس لثلا يُكَبَسُ<sup>(١)</sup> . كان يصعد الى السطح ويشاهد  
دخولها من فوق السطح .

وكانوا قديماً يطلبون الى احد الحضور ان يدور على العرسية ويبيده  
صينية يتقبل النقوط للعروسين . ومن عوايدهم القديمة انهم كانوا يطلبون



جبنا العروس وجبنا . . . .

الى العروس قبل ان تنزل عن الفرس ان تسأل عن فلان وفلان اذا  
كان حاضراً . يريدون بذلك ان يسألوا عن رجل حاقد او غاضب  
او عن رجل يعادي اهل العريس . فاذا قيل لهذا الحاقد او الغاضب

(١) سيأتي ذكر الكبة في الفصل التالي .

ان العروس تسأل عنه ولا تنزل عن الفرس قبل ان يحضر العرس فان  
من واجب اللياقة ان يكارم العروس فيحضر الى العرس وتمّ الصلحة هكذا .  
اي ان العرس فرصة للمصالحة والتراضي في القرية .

ولم يكن قديماً بالامر المستهجن او المعيب ان تستعير العروس الفقيرة  
ثوب العرس . ولم يكن بالامر المستهجن او المعيب ان تجري حفلات  
العرس عند فقرائهم في احسن عليّة في العائلة . وان المؤلف ليذكر  
اعراساً كثيرة احتفل بها في عليّة واحدة لانها كانت عليّة وسبعة ارضها  
مغطاة بسجادة كبيرة حمراء . ولم يكن بالامر المستهجن او المعيب ان  
تكون وليمة العرس بعد الاكليل وليمة اشترك في تحضير مآكلها  
افراد العائلة : هذا يقدم ضلعاً خشياً وذاك ديكاً وآخر قدرأ  
من اليخنة . . . . الخ .

ومن عاداتهم المستحبة تنقيط العريس ، وذلك لعونه على تحمل نفقات  
اسبوع العرس . فان اسبوع العرس يقتضيه نفقات اكل وشرب ونقل .  
وكان الفقراء منهم يصبون قدرأ لا بأس فيه من اطعمة ونقود .  
ولم يكن مستغرباً ان يحتفظ بدفتو او بورقة يُسجّل فيها النقود او  
الهدايا على هذا النمط :

من بيت بوجريس عيد قيفة بن

من ثمر متري خروف

من بومراد صابون رطل عدّة ٥

من ام مخايل سكر رطل عدّة ٣ . . . الخ

والنقود دين في عنق العريس عليه ان يردّه عند زواج من نقطه  
او عند زواج بناته او اولاده .

اما شهر العسل او الانقطاع عن العمل فأمر لم يكن معلوماً . بل  
كان يقول لنا آباؤنا انهم عادوا الى اعمالهم الزراعية في اليوم التالي او بعد

التالي للعرس . نعم ، ان العرس يوم بهجة وفرح وعيد عند اهل القرية ، اما للعروسين فانه يوم او يومان من المضايقة والازعاج . يعود العريس في اليوم التالي الى اعماله وتنصرف العروس الى تدبير المنزل . واشد الامور مضايقة وازعاجاً تدخل القوم في امر يجب ان يظل شيئاً فردياً شخصياً . ولكن يظهر انهم كانوا قديماً يحرصون على ان تظهر عذراوية الفتاة ، وعذراويتها موضع فخر واعتزاز لها ولاهلهما ، فيصرون على اشهار علامة العذراوية . هذا من قبل اهل العروس . اما من جهة اهل العريس فانهم كانوا يحسبونها فخراً واعتزازاً ان يبرهن الشاب على قوته ورجولته في الليلة الاولى بعد العرس . وكان لهم في ذلك طقوس لم يعد ذوق الناس الآن يطبق سماجتها . ولكن المؤلف يذكر جيداً<sup>(١)</sup> انهم كانوا يطلقون الرصاص امام عليّة العريس . ولكن المؤلف لا يذكر ابدأ انهم كانوا ينشرون ما يدل على عذراوية العروس ، ولكن العادة كانت شائعة في لبنان .

في الاحد التالي يخرجون العروس والعريس الى القديس . والذهاب مع العروس والعريس حفلة تشترك فيها العائلتان . وذلك اليوم يوم عرس مصغر تقام فيه مأدبة وبعض معالم الافراح كالغناء والشرب . وبعد ايام يقوم العريس وعروسه بردّ الرجل ( او ردة الرجل ) . وهي زيارة اهل العروس . وهي زيارة يقوم بها العريس عرفاً . ويظهر انهم كانوا قديماً يعلقون العريس برجله على عمود عليّة العروس الى ان يفقدي نفسه بتقديم هدية الحماة . وأخبرتها عكس هذا اي انهم كانوا يعلقونه كي تقتديه حماته . فكان الشبان من اقرباء العروس ينتقمون من الرجل الذي اصبح يملك امرأة من عشيرتهم . ولا يذكر المؤلف ان هذه العادة شائعة . انما اخبرت ان بقايا العادة لا تزال في اصرار الشبان اقرباء العروس على ان تقتدي الحماة صهرها الجديد ، واذا لم تقتديه فانهم يعلقونه برجله . فتسارع الحماة للقيام بالتعجيز الذي يفرضه الشبان اقرباء

(١) كنت طفلاً ولم ادرك معنى العادة .



العروس . يقولون لها : نريد عدساً محشياً او ثلجاً مشوياً والا . . .  
فتحضر لهم المآكل الطيبة والخمر المعتق ، وينتهي الامر عند هذا الحد  
من الدعابة المستحبة عندهم .

### ربطة العريس :

يخشون على العريس من « ربطة » . والربطة عندهم مانع جنسي  
يمنع العريس من القيام بواجبه كعريس . ويعتقدون ان سببه حسد احد  
الناس ، او عين شريرة ، او خطأ او رقية . ومنشأ الاعتقاد هذا ان  
بعض الشبان القرويين ، نسبة لجهلهم الامور الجنسية ولقلة اختبارهم ولعدم  
معاشرتهم النساء قبل الزواج يصابون بشيء من العقدة النفسية التي تحول  
دون القيام بواجب الزوج الى حين . اصف الى هذا ان بعض الشبان  
واهل العريس والعروس بانتظار الحدث . وهذا مما يزيد في تخوف الشاب  
فيعجز عن القيام بواجبه . فيفسرون هذه الظاهرة القليلة الورد انها  
« ربطة » سحرية . وتلافياً لمفعول هذه الربطة فانهم يحرصون على تخييط  
العريس والعروس . وتفصيل ذلك ان احدي قريبات العريس تأخذ  
خيطة وتدخله في ابرة ولا يعقد عند طرفه بل يترك مسرحاً . وبينما  
يكون الكاهن في سياق الاكليل تأخذ هذه المرأة طرف ثوب العريس  
وتدخل فيه الابرة ثم تنفذها الى طرف ثوب العروس وتجري الخيط كله ،  
وتستمر في هذا التخييط الوهمي لطرفي الثوب الى ان تأتي على دائر  
الثوبين دون ان تربط بينهما . فان هذا يبطل عمل الربطة .

اما عند الدروز الذين يعتقدون بالربطة فانهم عند كتابة العقد يفرضون  
فرضاً ان لا يتكتف الواحد منهم بل يبقي اليدين مسبلتين على الركب .  
وكذلك يمنعون الرجل ان يجلس ويضع رجلاً فوق رجل ويمنعون ان  
يشبك احداهم اصابع يديه او ان يربط او يعقد خيطاً ، فان كل ربط  
او عقد او اعوجاج او ضغط يمكن ان يكون له اثر السحر المؤذي  
للعريس والعروس .

زلاغيط للعريس والعروس والعريسة<sup>(١)</sup> :

ومفردها زلغوطة ويشقون منها فعلاً فيقال زلغط وزلغطت .  
والزلاغيط شعر عامي ركيك المبني جميل المعنى احياناً . والذين ينظمون  
الزلاغيط نساء ورجال . وتكون الزلاغيط موجهة للعريس او للعروس  
او للعريسة . وتظهر فيها احياناً روح دعاية مثل قول امرأة من اهل  
العريس تخاطب به العروس الباكية او المتباكية :

الله معك يا عروس الله معك  
وكثر البكي ما راح ينفعك  
وان كان في مسمار في بيت ابوك  
اقلعيه وخذي معك !

ويلاحظ ان الوزن مشوش ولكن يعوّض المزليط او المزليطة  
عن عدم استقامة الوزن باطالة الحركة او تقصيرها او حذفها او مدّها  
الصوت هنا وتقصيره هناك ليستقيم الوزن .

والزلاغيط تقال ليلة العرس ووقت جلوة العروس وقبل الاكليل  
( وحياناً اثناء الاكليل ) الى حدّ ان الكاهن يتضايق من كثرة  
تردادهم « لولو لولو » عند آخر الزلغوطة . ويشعر بعض اقارب العريس  
والعروس ان الزلغوطة للعريس او للعروس واجب ومشاركة لها قدرها  
عند اهل العريسين .

تبدأ الزلغوطة بلفظة ايها ، او ايها يا عريس ، او ايها يا عروس .  
وسمعت بعضهم يقولون اوها وآخرين يقولون آيه يا عروس . وتنتهي  
الزلغوطة بتكرار لولو لولو . . . ! ( ثلاث الى خمس مرات ) وسمعت  
بعضهم يقولون لي لي لي لي . . . !

(١) مرافقو العريس او مرافقو العروس .

وقد حرصنا على جمع بعض الزلاغيط من نساء ورجال قريتنا  
(راس المثنى) . وقد وجدنا ان بعض هذه الزلاغيط معروف في قرى  
لبنانية اخرى بما يدل على انها لم تنظم في قريتنا . ولكن هذا لا ينفي  
ان يكون بعضها من نظم اهل القرية انفسهم .

واليك زلغوة بلسان ام العريس او ام العروس تخاطب بها العرسيّة :

ايها : اهلا وسهلا فيكم يا ضيوف عزاز انتو أعزّا وجايين من بلاد عزاز  
اغلي من البن اغلي من طيور الباز اغلي من المال لو كان صاحبو معزاز  
لولو لولو . . . !

زلغوة للعرسيّة :

اهلا وسهلا يا إهلنا زرتونا اخضرت الدني لمّا آنتستونا  
تجوزوا ولا ذكّن وبناتك كن وتزوركن بالفرح مثلما زرتونا  
لولو لولو !

وعند تناول طعام العرس تقول ام العريس للضيوف :

ايها : بيتنا دافي وعيشنا عافي ايها : تغدوا يا قرايبننا صحتين وعوافي  
ايها : بيتنا جديد وسكّرتة<sup>(١)</sup> حديد ايها : وكلا يا قرايبننا لنسقيكم عرق ونبميد  
لولو . . .

تقول احدى النساء القريبات للعريس :

ايها يا عريس يهنالك كاس العيش يصفى لك  
كل الناس تقول بعروسك تشوف حالك لولو . . .

وتظهر روح الدعابة في قول قريبة للعريس مخاطبة ام العروس :

ايها : يا ام العروس لا تكشّي ما خسرتناك ولا قشّة  
هلّق مناخذ عروستنا ونخالي عيونك تمصّي لولو . . .

(١) السكرّة قفل خشبي قديم ومفتاحه خشب . وكان احدهم يباهي قومه بان قفله  
اصبح حديداً على الطراز الحديث ! وقد جئنا على ذكرها ص ٤٤ .

وهذه زلغوفة فيها هجاء لعروس قبلت عريساً اكبر منها سناً :

ايها : يا عروس يا ذابية أخذت هالدقن الشايبة  
غرّوك بقروشهين تبقى قروشهين سايبنة لولو...

زلغوفة للعروس :

ايها : يا عروس تقّاح ما منّاكل ثمرة خديك فيه  
ايها : من البحر ما منشرّب سافر حبيبك فيه  
ايها : سافر حبيبك لجلب سافرت انا ع الشام  
ايها : جلب حبيبك غم جلبت انا غزلان لولو...

زلغوفة بلسان العريس مخاطباً بها عروسه ، ويظهر انها قديمة . يدل  
على ذلك خطبته عروساً لا يعرف اسمها . وقد قيل لي ان بعضهم ،  
منذ ١٠٠ سنة تقريباً ، كان لا يباح باسم العروس للعريس :

ايها : يا عروستي ذاب الورد في صدرك  
ايها : صار لي سنة سنتين خاطبك ما عرفت شو اسمك  
ايها : اسمك سناسل ذهب في علبة الصيعة  
ايها : كسبان يا مشتوي خسران يا بايع لولو...

زلغوفة بلسان ام العروس مخاطبة ابنتها :

ايها : يا عروس ما محتاج وصيك  
ايها : ما تخلّي حداً من الدار يشكيك  
ايها : هيذي حماك حبيها وعزها  
ايها : بتعملك بنتها ما بتعملك كنتها لولو...

زلغوفة بلسان عروس ذاهبة الى مكان بعيد والى اهل جدد لا تعرفهم :

ايها : قالت عروسي : شدوا لي خداتي  
ايها : طلعت من الدار ما ودعت خياتي

ايها : طلعت من الدار ما ودعت امي  
ايها : وانا الغريبة ، وزخوا يا دموعاتي لو لو . . .

تقول ام العروس للشباب رفاق العريس :

ايها : يا شباب يا اهل العريس ما بعرف اساميكُن  
ايها : يا فضة الناقى تندرز في عراقيكُن  
ايها : وبطلب من رب السما حتى يخليكُن ( لجيب بتا حلب  
يبني في علايكُن )  
ويظلّ الفرح بدّ يار كن ونروح نهنيكُن لو لو . . .

بلسان المرافقات للعريس مخاطبات اهل العروس :

ايها : نحنا اهالي العريس جينا  
ايها : قاصدين الفرح الله يهنيينا  
ايها : قولوا لام العروس حتى تلاقينا  
بكاسات فضة والشرابات تسقينا لو لو . . .

للعروس في جلوتها :

ايها : يا عروس يا جينة المعصّر  
يا صحن صيني ومرشوش ع العسل سُكّر  
وال معو مال ياخذ متلك مش أكثر  
وال ما معو مال عاشوفتك يتحسّر لو لو . . .

وتقول الام مخاطبة ابنها :

ايها : مبروك يا ابني انشال الهم من بالك  
ايها اليوم عرسك كنار الارز غنى لك  
ايها : حقك تشوف بعروسك عالمدي حالك  
ايها بالحسن إخت البدر يا ألف نيا لك لي لي . . .

وتقول ام العروس مخاطبة ابنتها :

ايها : يا عروس ما محتاج وصيكي  
ايها لا تخلّي احد بالدار يشكيك  
ايها : بيت عمك حبيهم وعزيمهم  
ايها وعاملهم مطرح امك يوبوك لي لي...

زلعوطه :

ايها : يا عروس حيّ الله الّ مرّبك  
ايها : جوهرة مسمّنة وّين كان نحبيك  
ايها : الله وفق عريسك ت حظّي فيك  
ايها : وزيت الشقا والهّم لا يجيه ولا يجيك لي لي...

وهذه اغنية تقال للعروس ليلة الجلوة . وقد يؤخذ بيد العروس  
ويدار بها في القاعة حيث النساء مجتمعات :

قومي تخدري اسم الله يا زينة يا وردة جوا الجنينة  
كيش القرنفل يا عروسة والورد خيم علينا

قومي تخدري اسم الله يا عروسي والبسي احسن ملبوسة  
ما تشوفي ايام منحوسة بنت الاكارم يا زينة

قومي اطلعي ع سريرك طير الحمام يناغيلك  
الله والعذرا تجبيرك يا بنت العرب يا زينة

ليلة الحنة :

الله بلاني بلاني سهرانة طول الليالي  
الله يخلّي ابوك من بين كل الرجال  
حيدوا من الدرب حيدوا تتمرق الشليبيّة  
ريحه زبادك قلني والمسك عجل عليّ

يا ماشطة وَمَشْطِيهَا شَوِي شَوِي لَا تُوَجِّعِيهَا  
 هَيْدِي بِنْتِ الْاَكْبَرِ وَمَعْوَدَةَ عِ الدَّلَالَةِ  
 الله بلاني بلاني سهرانة طول الليالي  
 الله بخلِّي اخوك من بين كل الرجالِ  
 اِرْقِصِي يَا مَلِيحَةَ اِرْقِصِي وَلَا تَبَالِي  
 بُدْفِ الْحَشَشِشِ بِنَقَلَاتِ الْجَمَالِ  
 جوزك يا مليحة راح ع الشام وحدو  
 جوزك يا مليحة جوزك ابو زيد الهلالي .

تَقْدِكِ يَا عَيْنِي مِيَّةَ جَامُوسٍ وَمِيَّةَ طِيَّةَ حَرِيرٍ مَصْفُوفَةٍ وَمَكْدُوسَةٍ  
 وَمِيَّةَ نَاقَةٍ وَسَايِسِيهَا وَرَاعِيهَا وَكَلِيهَا يَا عَيْنِي مَا بَدَسُوِي مِنْ حَدِّكَ بَوَسَةٍ  
 اهلا وسهلا بِالْحَلْوَةِ زَارْتُنَا يَا عَقْدَ لُولُو لَيْسِيْنَاكَ بُوَقْبِيْنَا  
 كُنْتِ غَرِيْبَةً وَصِرْتِ الْيَوْمِ كِنْتُنَا يَفِي الزَّمَانِ وَلَا تَفِي مُحَبِّبِنَا  
 شَوْأَ كَلْتِ اِمِّكَ يَا عُرُوسَ تَجَابَتِيكَ حَلْوَةَ اَكَلْتِ الْقَلْبَ وَالْمِعْلَاقَ وَالْكَلْوَةَ  
 شَوْ لَبَسُوِكَ يَا عُرُوسَ لَيْلَةَ الْجَلْوَةِ بَدَلَةَ ظَرِيْفَةَ وَتَلْبِقِي لِقَامَةَ الْحَلْوَةِ  
 اِخْتِ الْعَرِيْسِ يَا فَرِيْحَانَةَ يَا مُشْكَلِيَةَ بَعْرِقِ رِيْحَانَةَ  
 اِخْتِ الْعَرِيْسِ اِرْقِصِي وَاْفْرَحِي لَا يَحْسَبُوِكَ النَّاسُ غَيْرَانَةَ  
 شَوْ قَالَتِ الْعُرُوسُ وَهِيَ طَالِعَةُ سَلَمُوا عِ الدَّارِ وَعَلَى سِكَاْنِهَا  
 سَلَمُوا عَلَى اُمِّي الْخُنُوْنَةَ يَا مَا لَفَلَقْتِنِي بِأَحْضَانِهَا .

تقول ام العريس على الاكل :

كَلُوا يَا نَاسَ لَا تَرَقُّوْا حَلِي وَإِنْ خَلِيصَ الرِّزِّ لَقَدَّمْ لِكُنْ مَالِي  
 وَإِنْ خَلِيصَ الرِّزِّ لَقَدَّمْ لِكُنْ لُولُو وَاكْتَرِ عَتَابِي عِ اَلْ بَقُومِ جُوعَانِي  
 لُولُو . . .

كَلُوا يَا نَاسَ مِنْ مَالِ الْبَاذِرْكَانِ طَحِينًا بِالطَّاحُونِ وَسَمِيْنًا بِالْقَنْطَارِ

عريسنا اسمر وعياري<sup>(١)</sup> ما يلبس الجوخ الا بصف زراري  
ما يدق الباب الا بخصره يا ريت عدوه بالباب مسمار

مبارك يا عريس كل شي عملناك ومباركة بدلتك وزرار قفطانك  
ميتين ليوة على عرسك نفقناك من مال بيك وما طلعا استعرفناك

اهلا وسهلا فيكن يا ضيوف عزاز

انتوا عزازي وجيتو من بلاد عزاز

اغلى من المنّ واغلى من فراخ الباز

واغلى من القرش لو كان صاحبو معتازلي لي...

(١) اي متكبر متعجرف انفه في السماء .



## الفصل الثامن

## عندما يولد طفل في القرية

نعمة البنين :

عقم المرأة لعنة ومدعاة للتعير<sup>(١)</sup> . يعتقدون ان البيت الخالي من الاولاد بيت حلّ عليه غضب الله . ولذلك تظلّ العروس وامها واهلها مضطربى البال الى ان تصلهم البشائر ان ابنتهم حبلت . فتُهتأ العروس وزوجها واهل العروسين . وقد توّكّمت وليمة احتفاء بالحدث المفرح .

ان حرص الرجل على ابقاء اسمه حياً بعد مماته امر معروف مشهور<sup>(٢)</sup> . ويعتقدون ان الفتاة لا تخلّد اسم العائلة ، لان اولاد البنت قد يحملون اسماً غير اسم العائلة . لذلك يضطرب الرجل اذا علم ان امرأته عاقرة . وعند غير المسيحيين يؤدي العقم احياناً الى الطلاق . والعقم عند المسيحيين وغير المسيحيين يسبب مشاكل عائلية كثيرة .

النذور والزيارات :

اذا طال الزمن ولم تحبل الزوجة لجأوا الى زيارة المزارات ونذور النذور . واكثر الاديرة زيارة دير سيدنايا في سوريا ، ومار جريس الجيوا ،

(١) راجع لوقا ١ : ٢٥ ، مزمو ١٤٧ : ٣ ، صموئيل الاول ١ : ٥ - ٨ .

(٢) كان التقليد العبري القديم يقضي ان يقيم الرجل نسلاً لاخته الميت لكي لا يمحي اسمه من العشيرة . اقرأ قصة راعوث في التوراة فان فيها تفصيلاً وافياً عن هذا التقليد السامي القديم .

ومار عبدا المشمّر والاديرة التي على اسم العذراء ، وفي بيروت مار الياس بطينا . تبنت المرأة ليلتها مع بعض قريباتها في الدير وتقضي معظم الليل في الصلوات . وقد يُطلب اليها ان تحكّ بطنها على بلاطة ضريح قديس او وليّ مدفون في الدير ، او ان تنبطح على وجهها وتحكّ بطنها على ارض المعبد . ويطلب اليها ان تبلع قطنه ملوثة بالزيت من السراج الموقد امام العذراء او القديس الذي بنيت الكنيسة على اسمه . وفضلاً عن الصلوات والتذرّعات فانها تنذر النذور : لا اقصر شعره مدة ٣ سنوات ( اكثر او اقل ) البسه ثوب الراهب ، اقدم وزنه زيتاً للعذراء ، او نصف وزنه شمعاً للكنيسة ، اذبح خروفاً واوزعه على الفقراء ، . . . وما شاكل .

### الحبل :

اذا حبلت المرأة ، وفي مصطلحهم « استقامت » او اصبحت « مستقيمة » هتأوها وهتأوا زوجها وذويها . وتسمى الاشهر الاولى التي تشعر فيها المرأة باضطراب جسماني اشهر الوحام ، فيقولون امرأة موشحة وعم تتوحّم . في هذه الفترة التي قد تكون عسيرة على بعضهم ، تتدل وتفتّج ويشعر ذووها ومن حولها انه من حقّها ان تفتّج وتتدل . ويجرّصون اول ما يجرّصون عليه ان تحاط المرأة بكل جميل فلا تقع عينها الا على جميل ، ولا يظهر امامها الا كل طفل جميل . ويجرّصون على اشباع جميع رغباتها ، فانها اذا اشتهت شيئاً ، مها كلّف امر الحصول عليه ، فانهم يأتونها به خوفاً ان تظهر الشهوة غير المشبعة في جسد المولود . والشهوة بقعة حمراء تظهر في الجسد ، ويعزونها الى رغبة غير مشبعة . ويضيفون انها اذا حكّت جلدّها في مكان ما وهي تشتهي او تطلب شيئاً ولم تُشبع شهوتها ولم يُحضر طلبها ظهر في جسد مولودها بقعة حمراء في المكان ذاته المقابل للمكان الذي حكته بظفرها . وفي الاشهر الاخيرة من الحمل تتعاشى المرأة الخروج الى خارج البيت خوف العين واستحياء من شكلها . ومنهن من لا يعدن يتحممن خوف الاجهاض .

## صبي ام بنت ؟

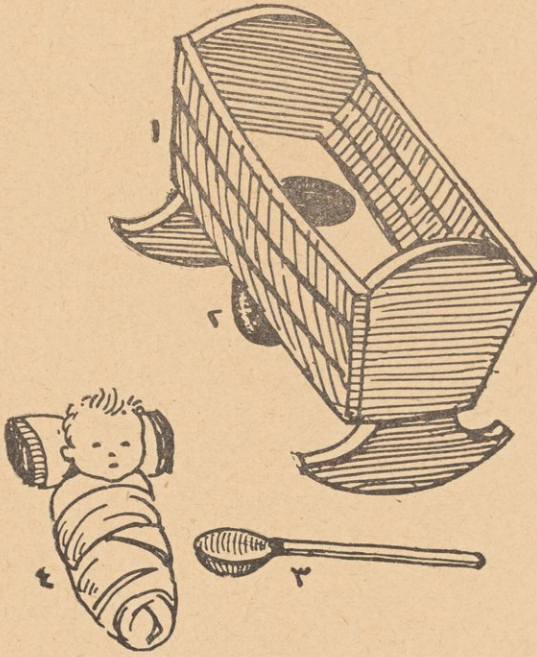
ولهم في معرفة جنس الجنين معتقدات عديدة منها : اذا كانت في مشيها تقدّم اليمنى اولا قالوا صبيّ ، واذا علا وجهها النمش ، واذا قبح وتورّم خدّها وتضخّمت شفّتها قالوا صبيّ . اما اذا جعل وجهها واشرق وازدادت جمالاً على جمال بنت . واذا طلبت نفسها للحوم والالبان قالوا صبي ، واذا مالت نفسها الى المالح والحامض والتوابل الحريفة قالوا بنت . واذا اصبحت تمشي بتثاقل ، واذا كانت حرّكتها بطيئة يعقبها تعب وانهاك قالوا صبي . واذا هدأت اعصابها وكانت رصينة متزّنة في كلامها وتصرفها قالوا صبي . وعلى نقيض هذا اذا كانت عصبية المزاج شكسة الاخلاق صعبة المراس قالوا بنت . ومنهم من يأخذ من ثديها في الاشهر الاخيرة من حملها نقطة حليب يضعونها في قدح ماء ، فاذا تجمّد الحليب ورسب في القعر قالوا صبي ، واذا ذابت النقطة وانتشرت في الماء قالوا بنت . ومنهم من تأخذ كتلة من عجين وترمي بها الى ارض التنور المسجور فاذا تشققت العجينة وتفتت قالوا بنت ، واذا بقيت كتلة متراصة قالوا صبي . ومنهم من تأخذ حشرة تسمى فرس ابليس وتضعها في كفها ، ويكون في كفها حصاة صغيرة او كتلة صغيرة من تراب متجمّد ، فاذا صدف ان فرس ابليس اخذت الحصاة بوجها قالوا صبي ، واذا اخذت التراب قالوا بنت .

## فريضة ملابس الطفل :

بعد انقضاء الاشهر العصبية الاولى من اشهر الحمل تبدأ المرأة بتحضير سرير الولد ( انظر الرسم ص ١٨٠ ) وفراسه وملابسه ودقّ ريجانه . ولا يفصلون الملابس في يوم الثلاثاء والخميس ، فانهم يتشاءمون من هذين اليومين . وبعضهن يحرصن ان يكون عدد الملابس فرداً لا مزدوجاً ، لان العدد الفرد للصبي والعدد المزدوج للبنات . ويحسن ان يكون بدء

التفصيل بحضور طفل ذكر لا انثى ، واذا بدأوا بالتفصيل ودخل عليهم رجل او شاب او صبي استبشروا ، واذا دخلت امرأة او صبية او طفلة تشاءموا . وفي اكثر

القرى لا تزال الامهات ترَّيحِن (اي تفرك الجسد بالريحان ) اطفالهن . ودقّ الريحان امر صعب ولذلك يقال : « تعبان بدق ريحانه او مش تعبان بدق ريحانه » يعنون بذلك انه رزق أتى بدون تعب ، او رزق ذهب فلا اسف عليه لانه رزق لم يتعب المرء في تحصيله . ويجسن ان يتناوب على دق الريحان ٧ فتيات و ٧ شبان .



١ سرير طفل - ٢ ارضية - ٣ سَبَّك - ٤ طفل مقمط

### الولادة :

عندما تشعر المرأة بالتخاض تحضر الداية ، وفي كل قرية لبنانية كبيرة داية . ولفظة « داية » فارسية معناها المرضع . والداية تتعلم مهنتها بالمراس . وطبيعي الا تكون الولادة على يد الداية طبيعية سليمة في بعض الاحيان . ولكنني سمعت اكثر من طبيب يقول ان عجبنا هو من ان حوادث الولادة المؤسفة على يد الداية اقل مما ينتظر .

يطلب الى الرجال والشباب والاحداث مغادرة البيت ، وليس

بمستحسن ان تبقى الفتيات ايضاً في البيت . وعندما يولد الطفل تغسله  
 الداية بماء فاتر تضيف اليه قليلاً من ملح الطعام . وتلبسه وتخرج به  
 الى النور : « منذ ان رأيت عينيّ النور » . واذا كان المولود ذكراً  
 تراكض الاولاد ( واحياناً النساء ) الى الساحة حيث يكون الاب  
 جالساً ينتظر الخبر ، او الى بيت احد الجيران او الى الحقل فينقلون  
 اليه الخبر السار . ومن يصل اليه اولاً ينال « حلوانا » او الحلوية .  
 يقولون « البشارة لك والحلوية الي ! » فيفهم الرجل ان قد ولد له صبي .  
 والحلوية عادة شرقية قديمة . جاء في سفر ارميا ٢٠ : ١٥ « ملعون  
 الانسان الذي بشر ابي قائلاً قد ولد لك ابن ... » واعطاء الحلوية  
 للذي بشره اولاً فرض واجب . وقد يطلقون الرصاص ( عراضة )  
 ابتهاجاً بولادة صبي ، لا سيما اذا كان الوالد غنياً او وجيهاً . اما اذا  
 كان المولود ابنة فانهم لا يتراكضون لنقل الخبر اليه بل احياناً يكون  
 الامر على نقيض هذا : يحتسون في نقل الخبر اليه بطريقة لطيفة فيها  
 مؤاساة وتعزية وتخفيف . ومن اقوالهم : « عتبة البيت بتحزن اربعين  
 يوم على خليفة البنت » . ومن جملة ما يقولون لابي الفتاة : الله يجبر  
 خاطرك بعريس . التي بتجيب البنت بتجيب الصبي ! الحمد لله على صحة  
 امها . الله يخليك فوق راسها ، ويطعمك عريس على راسها ، البنت  
 خلقة الله والصبي خلقة الله . ما يبسايل ، المثل بقول : من اسعدها  
 زمانها جابت بناتها قبل صيانتها . بكرة بتشوف شو بتحبها ..... »

اما اصحاب الرجل المقربين اليه فقد يداعبونه قليلاً فيقولون له عند  
 رؤيتهم اياه اول مرة : « توهة شخت بدقن ابوها » والتوهة كناية عن  
 البنت . واحياناً يستقبلونه ويبد اقدم سيبك والسبيك انبوب يجري فيه  
 بول الطفلة الى المبولة في السرير ( راجع الرسم ص ١٨٠ ) . اما هو فيتظاهر  
 بعدم المبالاة . وهذه عادة قديمة لها صداها في القرآن الكريم « واذا  
 بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم » ( سورة النحل ٥٧ )  
 اما الام فلا يقال لها وُلِدَ لك ابنة . فاذا طال الوقت ولم تحبها النساء  
 خبر المولود عرفت ان المولود ابنة . ويقال ان منهنّ من تبكي او

تتباكى فتطيب النساء خاطرها . والتي تلد البنت لا تكرم تكريم  
المرأة التي تلد الصبي لا في هدية الرجل لها ولا في المآكل الطيبة التي  
تقدم للنساء .

### المغلي :

في اليوم التالي لولادة الصبي ( لا البنت ، الأ مؤخرأ عندما اصبح  
بعض الناس المتعلمين لا يفرقون كثيراً بين الذكر والانثى ) يُبدأ بصنع  
المغلي وتقديمه للمهنيين ولارساله في صحون او قدور الى الاقارب  
والاصحاب ، هذا اذا كانوا من اهل اليسار . والمغلي دقيق الارز يُغلي  
بالماء ويُضاف اليه السكر والتوابل فيصبح شديداً كثيفاً . ثم انهم  
يسكبونه في فناجين كبيرة او في صحون ويغطون وجه الفنجان او  
الصحن بطبقة من « القلوبات » : الصنوبر والجوز واللوز والفسق الحلبي .  
ويؤكل المغلي بارداً . وتقديم المغلي عادة يفرضها التقليد حتى على الفقراء .  
ومن هنا كانت هدية الناس الى الاب الفقير والام الفقيرة ارزاً وسكرأ  
وبناً ودجاجة او ديكأ للنساء .

### عادات ومعتمات تغلى بالولادة :

اذا تعسرت الولادة بسوا المرأة بعض ثياب زوجها : طريوشه  
او ستوته او وضعوا على كتفيها معطفه او عباءته . وقد يدعى الرجل  
الى دخول الغرفة ويطلب اليه ان يسندها فتلقي بجسدها عليه . وقد  
يطلب اليه ان يصعد الى سطح الغرفة ويجدل السطح بالحدلة . واذا لم  
يقف هذا شيئاً علقوا لها الاحجية والتعاويد ونذروا النذور .

واذا كان زمن الوضع في خفية القمر ، بين السرار والهلل ، تشاءموا  
وترقبوا مكروهاً للام ولولدها . احسن زمن للوضع عندما يهل القمر .  
ويعتقدون بالكبسة ، ولفظ « الكبسة » سرياني الاصل معناه ضغط

وشدة . والكبسة أثر سحري سيء على الام وطفلها . اما الام فيجف حليبها من جراء الكبسة او تصاب بتجبر في ثديها او تنتابها حمى . واما الطفل فيهزل ويفارقه النوم ، ويبكي بكاءً متقطعاً ، ويصاب بالاسهال او الحمى او ينقطع عن الرضاعة . والواقع ان كل سوء يصيب الام في اسبوعها الاول وما يليه بعد الولادة ، وكل اذى يمس الطفل يُعزى للكبسة .

تُكبَس المرأة اذا دخل غرفتها ، قبل مرور اسبوع ، عازب او عزباء او حائض . ومنهم من يمنع دخول الشبان والشابات على النساء في الايام الثانية الاولى . واذا اقتضى دخول احد هؤلاء الناس الذين ذكرنا صفتهم اتوه بالمولود فيحمله ويدخل به الغرفة فينتفي الشؤم ويذهب مفعوله .

اما الطفل فيكبَس في الحالات التالية : ( ١ ) اذا « فرسخته » عذراء ، اي اذا مرّت من فوقه فتاة عذراء . ولفظة « فرسخ » سريانية ( كَفَسَ ) ( ٢ ) اذا مرّت من فوقه امرأة متزوجة حائض . واعتقاد الناس في اثر الحائض السيء شائع عام في كل انحاء المعمور . ( ٣ ) اذا ضاع شيء من ملابس الطفل : منديل ، جوارب ، قميص ، وخلافه . فانهم يعتقدون انه اذا مرّت فوق الضائع عذراء او حائض فان الولد يُكبَس . وكذلك يعتقدون ان في مقدور العدو الحاسد ، اذا عرف ان الضائع لهذا الولد او ذاك ، واذا اراد اذيته ، فانه يستطيع ان يأخذ الضائع الى راقٍ فيرقي له او يخطّ له فيمرض الولد . ولذلك يضطربون ، ويضطربون كثيراً اذا ضاع ضائع لطفل .

اما مداواة الكبسة فتتم على الشكل التالي : تُبخّر الام بأثر من آثار الكابس اذا عرفوه ( مثلاً خرقة من ثوبه . ) اما اذا كان اثر الكبسة الخباس حليبها فانهم يداوونه باخذ قليل من حليبها ويضعونه على ظفرها فترمي به الى وراء ظهرها . او انهم يأخذون نقطاً من حليبها ويرمون بها الى البحر ، او الى مجمع ماء فينتفي البأس . اما

الولد فيداوى - اذا كان سبب الكبسة فرشخة او مرور حائض من فوقه - بان يُطَلَّب الى الذي فرشخه او من الحائض ان تمرّ من فوق الولد عكس جهة المرور الذي مرّته اولاً . او قد يُلبَس الطفل قميصاً يُغسِل بماء البحر ، او يُحمّم الولد بماء البحر ، وفضل مكان لهذا مزار لمار جريس بالقرب من جونية يعرف بالحضر .

واذالم يُعرَف الكابس فانهم يذيبون الرصاص عند راق وهو يذكر لهم اوصافه كما يراها في الرصاص ، او بامراره تحت جذور شجر التين او التوت . تؤخذ الجذور وتُعقَد ويصنع منها قنطرة يمر الطفل من تحتها . وفضل العلاجات ادخال الطفل الى الكنيسة من نافذة او طاقة ( وليس من الباب ) . تأخذه فتاة قريبة له فتمسّره من النافذة يأخذه منها شاب قريب له ثلاث مرات متوالية . واخيراً قد يؤخذ الطفل الى المقابر . تأخذه قريبة له ( وقد ترافقه الام ولكنها تبقى على مسافة منه ) وتضعه على حجر قبر وتقول : يا موتى خذوا ابنكم واعطونا ابناً . واذا ابتليت العائلة بموت الاطفال فانهم يأخذون المولود الجديد بعد اشهر قليلة ويضعونه في قفة او سلّ او سرير ويدلّونه من على السطح او ينزلونه الى بير . وهذا ينجيه من الموت .

### ترسنة المهنئين :

ولادة طفل في القرية حدث اجتماعي ، وفرض على جميع الاقارب والجيوان تهنئة الوالدين . يقال للوالدين : مبارك ما اجاكم ، ان شاء الله يعيش بدلالكم ، يكون من اولاد السلامة ، الله يعيِّشه ، نقشع لكم على راسه اخوة ، ان شاء الله يبسلم ، مبروك ال اجاكن . واذا هتأوا الام خصيصاً قالوا لها : الحمد لله على قيامك بخير ، الحمد لله عالسلامة ، انت جيت وانت ترّبي .

وبعض المهنئين يأتون بالهدايا : الارز والسكر والبن او دجاجة او ديك . وبعضهم يهدي ملابس او نقوداً . ويُقدّم للمهنئين المغلي .



وبعضهم يظل يقدم المغلي مدة ٤٠ يوماً . بعدها يرفع عنه العتب اذا قال قائل : « ما اكلنا حلوية الصبي » .

### تربية الطفل :

فراش الطفل سريره ( راجع الرسم ص ١٨٠ . ) يعلّق على السرير ما يردّ عنه العين الشريرة : خرزة زرقاء ، عين من زجاج زرقاء ، صليب ، حجب او تعاويد ، قرون الحية . ولا يهزون السرير وهو فارغ ، فانهم يتطيرون من ذلك كثيراً .

يُلبس الطفل ثوباً ابيض فضفاضاً ويُلَفّ وسطه بزناير صوف ويوضع في سريره مستلقياً على ظهره ويَقْمَطُ بالكافولية ( وهي رباط طويل يشدّ به الطفل الى سريره ، بما في ذلك يديه ) فلا يستطيع الحركة . انما تتحرك رجلاه قليلاً ورأسه قليلاً . وهي عادة شائعة للآن وقديمة راجع حزقيال ١٦ : ٤ . . . . ولم تقمطي تقيطاً » . والعجائز يلمن الجليل الجديد على التخلي عن عادة التقيط . واكثر اقية رؤوس اللبنانيين الذين نشأوا هذه النشأة مفلطحة .

تستمرّ الداية في زيارتها لوالدي الطفل مدة من الزمن لتعلم الامّ ، ولا سيما اذا كان الطفل ولدها الاول ، فنّ تربية الطفل وتنشئته في الشهر الاولى .

في اليوم السابع تُقطع السرة التي تكون قد جفّت . تُؤخذ السرة وتعلّق فوق عتبة البيت تيمناً ان ينشأ الولد لصيقاً ببيته ملازماً لاهله فلا يهجر البيت ولا ينشأ مبذراً خليعاً . تعليق السرة فوق عتبة الباب يبقى الولد ضمن الحظيرة . وتعلّم الداية الام ان تحنّي طفلها وتملّحه وتحنّكه وتطيّعه . اما تحنية الطفل فتكون بفرك جسده بمسحوق ورق الريحان . ويدق الريحان قبل ان يولد ، ويساعد الجيران في ذلك ( وقد ذكرنا هذا سابقاً ) . وعندهم ان الريحان يطيب رائحة الجسد فلا تنبعث

منه في الكبر رائحة كريهة . والى جانب هذا فان ريحة الجسم تكسبه  
 مناعة وقوة . وتلمح الطفل ان يُفرك جسده بقليل من ملح الطعام  
 الناعم وفائدته كفاءة الريحان : اكساب الجسم مناعة وقوة . اما تحنيك  
 الطفل فهو ادخال السبابة الى اقصى الحلق وتمسيد اللوزتين اعتقاداً منهم  
 ان هذا يمنع التهاب اللوزتين ( ويسمونهما بنات الزينين ) ويمنع التهاب  
 الحنجرة . اما التطبيع فاخذ اطراف الولد ، اليدين والرجلين والراس ،  
 بعد الحمام وتليينها ولويها وتحريكها الى الامام والى الوراء والى الجانبين  
 اعتقاداً منهم ان هذا يقوي العضلات ويعوّض عن سُلب حركة الاطراف  
 اثناء التقييط . وتعتقد الداية ان التطبيع يكسب المفاصل ليونة ومرونة  
 وقوة في الوقت ذاته .

وفي اليوم الاربعين للولادة يخرجون بالام الى الكنيسة ، وقد ترافقها  
 الداية ، ويذهب معها جمهور من الاهل والاصحاب . وخروج الام  
 لاول مرة بعد الولادة حدث قد يولون له . واذا عادوا من الكنيسة  
 جاء الاهلون لتهنئة الوالدين .

اما الخروج بالطفل لاول مرة فله تقليد خاص . تخرج به خالته  
 العذراء ، اذا كان عنده خالة عذراء ، مركبة اياه على كتفها ، او اذا  
 لم يكن عنده خالة فعمة . وقد يُخرج به راكباً على ظهر فرس  
 ويركب وراه من يتعهده . ويضعون في كفه شيئاً من الملح .

### عماد الطفل :

العماد من اسرار الكنيسة المقدسة . والمسيحيون يعتقدون ان المرء  
 لا يكون مسيحياً الا بعد سر العمادة . وعمادة الصبي من المناسبات  
 المفرحة في القرية . وهو شبه عيد يُقرع فيه الجرس فرحاً وابتهاجاً ،  
 ويرسلون من يدعو الاهل والاقارب الى حضور العمادة ، ويولون  
 ويدعون الى الوليمة .

اما عمادة البنت فعلى شيء من البساطة . لا يولمون ولا يتحملون نفقات . يعمدّ الطفل في سنته الاولى ، واحياناً ، لسبب ما ، تزيد المدة عن السنة فيضطرب الاهل ولاسيا اذا اصابه مرض . فانهم يعزون كل مكروه يصيب الطفل قبل العماد الى تأخرهم عن ممارسة هذا السرّ المقدس .

يُعمدّ الأولاد نهار الاحد بعد القداس . يحضر الاهلون ومعهم عراب الطفل او عراباه<sup>(١)</sup> . ولفظة العراب سريانية ( *حزب* ) ومعناها الكفيل . ويولمون للمكفول فليون وهي لفظة من اصل ايطالي *figliuolo* . بعد العمادة يعودون الى بيت العراب لان التقليد يقضي ان يولم العراب لاهل الولد وللصدقاء . وعلاوة على هذا فانه ينقّط الطفل بثياب او بنقود او بالارز والسكر والبن .

ومن معتقداتهم ان الطفل اذا بكى في معموديته كان بكاؤه خيراً ، واذا سكت تشاءموا فقرصه امه او المرافقة لها لكي يبكي .

### الرضاعة :

يعتقدون ان من « يشبع من حليب امه » يكون رجلاً قوياً شجاعاً لا يصيبه مرض . ويعنون بقولهم « شبع من حليب امه » او « شعبان من حليب امه » - وهو مثل من امثال العامة - انه رضع مدة طويلة : سنتين واكثر . وتحرص الام ان تجود بحليبها لابنها اطول مدة ممكنة لا سيما للصبيان . اما البنت فلا ترضعها امها طويلاً لانهم يعتقدون انها اذا وضعت اكثر من سنة واحدة نشأت قوية عنيدة شرسة شديدة المراس ، وهي صفات غير مستحبة في البنت . واذا طالت

(١) كثيراً ما يكون العراب واحداً لكل اطفال العائلة ، وعلية قولهم : الي بشيل الواحد بشيل البقية . واذا صدف انهم سألوا رجلاً آخر ليكون عراب طفله من اطفالهم استأذنوا الاول .

مدة الرضاعة صعب على الإِمام فطام ابنها بيسر فتلجأ إلى أساليب تنفِره من تناول ثديها : تدهنه بالمر أو الحرّيف أو بالذبق ، وقد يعدون الطفل إلى بيت جدّه . ويجب الملاحظة أن حرصهم على إطالة زمن الرضاعة يناقض زعمهم أن « حليب الغيل بهدّ الحيل » أي أن يرضع الولد من حليب امه الحامل ، وكثيراً ما ترضع الام وهي حامل .

### تسمية الطفل :

المولود الذكر الاول يأخذ اسم جدّه حفاظاً لذكوره في العائلة . وهذه قاعدة متبعة قلّ من يشذ عنها بين اللبنانيين . حتى أنهم يعيرون الرجل الذي لا يسمي ابنه على اسم جدّه ويتهمونه بالتمدّن الزائف . ويسمون هذا التمدن « فرنجة » . ولكن هنالك حالات يُخرَج فيها على هذا التقليد : ( ١ ) إذا كان للرجل كنية قبل زواجه فإنه يسمي ابنه البكر باسم الكنية التي اعطياها قبل زواجه . فان المؤلف سمي ابا الرضا قبل ان ولد ابنه البكر الذي سماه رضا . واعطاء الرجل كنية قبل زواجه امرٌ شائع معروف . فمن كان اسمه

الياس يكنى عادة بابي ناصيف

سليم - بو نجيب

ظاهر - بو مراد

جريس - بو عسّاف

حسن - بو يوسف

داود - بو سليمان .... الخ

( ٢ ) إذا سبقه احد اخوته فسمى ابنه البكر باسم الجدّ ، عندئذ ترتفع عنه الملامة ويشعر ان اسم الوالد قد جدّد في البيت . اما اذا مات الولد البكر المسمى على اسم جدّه فانهم يستنكفون من تسمية الولد الذي يليه باسم جدّه . يعدون ذلك مجلبة للشؤم .

اما في العمادة فان النصارى يعطون المعمد اسماً من اسماء القديسين او آباء الكنيسة مثل الياس ومخائيل ونقولا .

تقرن التسمية بعاطفة دينية . فان التسمية في اساسها دعاء وتفاؤل وتمن . فان الاسماء السامية في اصلها حمل وعبارات فيها دعاء وتمن . ولذلك لا يسمون الاطفال الا بعد تفكير ومشاورة . احياناً يعقدون جمعاً عائلياً يتداولون فيه الامر .

ومن العادات الشائعة في التسمية انهم يسمون الطفل احياناً بجدثة ، فان الاسماء التالية تدل على ان الولادة وقعت في ايام معينة تاريخية او كنسية :

صوما : لمن ولد في صيام  
عيد : لمن ولد في عيد  
بشارة : لمن ولد في عيد البشارة  
ميلاد او فادي : لمن ولد في يوم عيد الميلاد

وقس على هذا : شعنا او شعينة ( وكان عندنا خادمة بهذا الاسم )  
حرب ، صلح ، لعازر ، تليجة ( اسم فتاة ولدت في عاصفة ثلجية شديدة )  
نور ( سبت النور )

ومن عاداتهم ان يسموا البنت الرابعة او الخامسة وما فوق منتهى او كفا او تمام فكأنهم يتمنون ان تكون البنت المولودة الاخيرة .

ومن عاداتهم ، اذا مات لهم اطفال ، ان يسموا الذين يولدون لهم باسماء ترد عنهم الموت مثل يعيش ويموت ( لانهم يعتقدون ان العكس يحدث في احوال كهذه ) او قد يطلقون عليهم اسماء حيوانات شديدة شرسة قوية : اسد ، نمر ، فهد ، ذيب ، سبع ، عقاب .

## تنويم الطفل :

تنوّم المرأة طفلها على صوت الغناء . تهزّ السرير له وتغني . وأكثر  
اغانيها صلوات وابتهالات . فيها رقة وفيها حنان . واليك نموذجاً من  
هذه الاغاني :

نامَ اللهُ يا عيني      وَعَيْنُكَ عَزُّ مِنْ عيني  
وَعَيْنُكَ عَزُّ مِنْ فارس      وَفَارِسُ بِأَوَّلِ الحَيْلِ

يَلَّا ينام ابني يَلَّا ينام      لا ذَبَحَ لُو الوَزَّةَ وطيرِ الحَمَامِ  
يا حمامات لا تخافوا      عَمَّ إِضْحَكُ عَ إِبْنِي تَ ينام

وَنَ كِنْتَ يا شَنِ بَرِنَ  
كنت بقشّش ومجطّب وبديقّ البِنِّ  
كِنْتَ بَسَلِّكَ دولابي عالِبِوَابَةَ  
مارق عسكر عزّابي  
وإِبْنِي والكلِّ .

هَلَّا هَلَّا وهَلَّا سَمِنَةَ وَسُكَّرَ بِالجرَّةِ  
مَنَّاكل نَحْنَا وَالْبُوبُو وَمِنَشَحَتَ (نونو، زوزو، خيو... )<sup>(١)</sup> لِبَرَا .

نامَ اللهُ يا عيني      وَرَدِ الجُورِي بِجَنِينَةِ  
رَيْتِ الوَرْدِ يَتَزَرَّقُ      وَرِيسَلَمَ رِضَا<sup>(٢)</sup> لعيني

(١) هنا تضيف الام اسماً تريده هي .

(٢) رضا اسم ابني ، وقد سمعت جدّته تغني له هذه الاغنية .

عندما تحبّي المرأة طفلها تغنّي له :

ناعم ناعم هالريحان      ما أنعم دقّو هالريحان  
دقيمتو بدّيّاتي      وسقيمتو من عويّنا تي  
ورضا يا رزقا تي      دير الساعة لقدّام

يقبروني دّيّاتو      بينكو عليّ ولبيّاتو

يا حادي يا مادي      سلّم لي ع ولادي  
كسرّ جوز واطعمهن      ولّفلفهن بالبّادي

يا حادي واحدي بالليل      ويا عربان شدّواع الحيل  
وان كنّوا إبني معكن      الله يوصلكن بالخير  
وان كنّوا إبني مش معكن      الله لا يقشّمعكن خير

دّحرج دحرج يا فولي      بعّرس خالي هنّوني  
جابوا للّعروس فسطان      يا ذّيّي ما جابولي

نيّمك ع ايديّي (نيّمك بالعليّة) وخفت عليك من الحية  
هزّيّي لو يا مرّة خيّي      بلّكي ع صوتك بنام

نيّمتو ع سرّير حديد      خفت عليه من العبيد  
هزّيّي لو يا لمّ شديد      بلّكي ع صوتك بنام

نام أأوّ يا عيني      ويا حبة جواّ جينة  
رّيت الحبق يتزرق      وتسلم هدي<sup>(١)</sup> لعيني

(١) هدي اسم بنتي الكبرى .

مِيَّة مِيَّة (١) حَنَدَقَةٌ      زَيْبَا أُشْقَرُ وَمَنْقَى  
الَّتِي جَبَّأ حَبِيَّتُو      وَالَّتِي بَعَضِكَ شُو تَرْقَى ؟

نَام نَام يَانُوَام ( يَا غَنَام )      عِنَّا زَغَيْرُ بَدُو يِنَام  
نَيْمَتُو بِالْمَرْجُوْحَةِ      خَفَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الشُّوْحَةِ  
هَزِّي لَهُ يَا شَرُّ شُوْحِهِ      بَلِكِي ع صَوْتِكَ بِنَام

نَيْمَتُو مَا كَانَ يِنَام      نَيْمَتُو بِسِرِيرِ جَدِيدِ  
خَفَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَبِيدِ      هَزِّي لَهُ يَا مَرَّةً شَدِيدِ  
بَلِكِي عَا صَوْتِكَ بِنَام (٢)

نَيْمَتُو مَا كَانَ يِنَام      نَيْمَتُو بِسِرِيرِ نَحَّاسِ  
خَفَّتْ عَلَيْهِ مِنَ الْبُوفَاسِ      هَزِّي لُو يَا ام الْيَاسِ  
بَلِكِي ع صَوْتِكَ بِنَام

حُو حُو يَا بَرْدِي      قَشْقُوشَةُ حَطَبٍ مَا عِنْدِي  
عِنْدِي بِنْتُ زَغَيْرُورَةٍ      يَتَدَقُّ لَهَا الطَّنْبُورَةُ  
رَاحَتْ لَتَعْبِي الْجِرَّةُ      وَوَقَعَتْ كَسْرَتِ مَنْخُورَا

يَا بِنْتُوتَ وَيَا بِنْتُوتَ      يَا حَلَاوَةَ مِنْ يَبْرُوتَ  
يِيكَ اَكْرَمَ مِنْ بَاشَا      وَامِّكَ ع اللَّقْمَةَ بَتْمُوت (٣)

يَا حَبِيْبِي يَا حَبِيْب      شُو طَالَعِ عَ السَّطْحِ تَجِيْبِ  
لَا عِنْدَكَ لُوْزُ نَحْمَصْ      وَلَا سَاطِحِ عَ السَّطْحِ زَيْبِ

(١) مِيَّة اسم ابنتي الصغيرة ، وهي اغنية كانت تغنيها لها عمتها . وقد يوضع محل اسم مِيَّة اسم طفل او طفلة اخرى .

(٢) وقد اثبتنا هذه الاغنية مرّة اخرى لانها تختلف قليلاً عن التي ذكرناها ص ١٩١

(٣) هذه اغنية تغنيها الحما للطفلة وفيها تعريض بالكنة !



يَا حَبِيبَ الْحَبِيبِينَ      يَا زَعِيرَ الصَّرَاتِينَ  
إِنَّتَ يَا مُسَلِّيَّ بَيْتِكَ      بِبِلَادِ الْغُرُبَاتِينَ

دَخَلَكَ دَخْلِكَ دَخَلْنِكَ      وَدَخَلَ الْخَلْقُ مِنْ جَيْلِكَ  
كَلَّنَ رَا حَوَاعِ الْكُتَّابِ      مَا حَدَا مَقْصَّرَ غَيْرِكَ

يَا رِضَا كِبَارِ كِبَارِ      غَنَمَاتِ بَيْتِكَ تَلَّثُوا الدَّارِ  
بَيْتِكَ مَا فِيهِ يُعَا مِلْهُنَ      بَيْتِكَ رَجَالِ إِخْتِمَارِ

دَخَلِكَ دَخْلِكَ دَخْلِكَ بَسَّ      مَيَّةَ نَعْنَعِ بَيْنِ الْحُسَّ  
وَأَتَى قَلْبَا يُبِوَجَعُهَا      يُشْمِهَا شِمَّةً وَيَقُولُ بَسَّ

هَاهَا وَهَالِينَا      دَسْتِكَ لَكَنْتِكَ عَيْرِينَا  
لِنَفْسِ تِيَابِ (فَلَانِ)      وَنِنشُرْهُنَ عِ الْبَاسْمِينَا

كِبَّةَ كَبِيْبَةَ هَا الْقَدِّي      (فَلَانِ) كَلِيْتَعْدِي  
كِبَّةَ كَبِيْبَةَ كَبُوْهَا      وَحِصَّةَ ابْنِي خَبُوْهَا

نَامَ اللهُ يَا عَيْنِي      وَابْنِي يَا عَنَبَ زَيْنِي  
نَمَّ وَنَهَمَّا بِالْمَنَامِ      لَا ذَبِيحَ لَكَ طَيْرِ الْحَمَامِ  
طَيْرِ الْحَمَامِ لَا تَخَافِ      ابْنِي مَعَطِّي بِاللِحَافِ

عَسَى يَكْبُرُ وَنَرِيْبِهِ      حَتَّى أَمُو تَفْرَحَ فِيهِ  
عَ مَدْرَسَتُو بِنُوْدِيهِ      بِنُوَصِّي الْمَعْلَمِ فِيهِ  
بِيَتَعْلَمَ عِلْمَ الْحِسَابِ      أَشْطَرَ مِنْ كُلِّ الشَّبَابِ

يَلاَّ يَنَام ابْنِي لَهْزَلُو      وَسَبِّع عَمَارَ طَلَبَبَتَاو  
وسبع عمار لييو      بحيث اتو حبيب امو

يا جمّال ويا عمّي      ما برّيدك برّيد امي  
برّيد امي ترّضعني      تحطّ البيزّ في تمّي

يَلاَّ يَنَام ابْنِي      يَلاَّ يَجِيه النّوم  
يَلاَّ يُحِبُّ الصّلا      يَلاَّ يُحِبُّ الصّوم  
يَلاَّ تَجِيه العوّافي      كل يوم بيوم

يَلاَّ ، يَلاَّ ، يا دايِم      تحفظ عبدك النايِم  
تحفظ عبدك وتجيرو      وتخلّيه نايِم بسرّيرو

### السَّبِيْبُ :

السَّبِيْبُ قَمَحٌ مَسْلُوقٌ يَضَافُ اِلَيْهِ الْمَكْرُ وَمَاءُ الزَّهْرِ وَمُخْتَلَفُ  
« الْقَلُوبَاتِ » ( الصُّوْبِرُ وَالْجُوزُ وَاللُّوزُ وَالْفَسْتَقُ الْحَلِييُّ ) . يَقْدَمُ لِلْمَهْنَثِيْنِ  
عِنْدَ ظَهْوَرِ اَسْنَانِ الطِّفْلِ ، فَاِنْ ظَهْوَرِ اَسْنَانِ الطِّفْلِ فَرِحَةَ عِنْدَ الْاَهْلِ .  
وَإِذَا تَأَخَّرَ ظَهْوَرُ الْاَسْنَانِ عَلَقُوا لَهُ فِي عُنُقِهِ اَسْنَانَ خَلْدٍ يَرْبُطُوْنَهَا بِحَيْطٍ .  
وَإِذَا ظَهَرَ سَنَّهُ غَنَوْا لَهُ :

طَلِّعِ سَتُو      فَرِحَتْ اِمُو  
زَعِلِ بِيُو      عَالِحِبَزَات

وَإِذَا بَدَأَ الْوَلَدُ بِالتَّفْرِيمِ عَلَّمُوهُ اِنْ يَأْخُذُ السَّنَّ بِيَدِهِ وَيَقُولُ :  
« يَا شَمْسُ الشَّمْسُوْسَةُ خُذِي سَنِّي الْحَمَارُ وَاَعْطِيْنِي سَنِّي الْغَزَالُ ! »  
ثُمَّ يَرْمِي بِالسَّنِّ اِلَى الْخَارِجِ . وَإِذَا ارَادُوا تَقْوِيَةَ اَسْنَانِ الْوَلَدِ طَلَبُوا  
اِلَيْهِ اِنْ يَعْضُ حَدِيْدَ شَبَاكِ الْكَنِيسَةِ اَوْ الْدَيْرِ .

## لغة الطفل :

وللطفل لغة خاصة يعلمونها آياه عندما يبدأ بالكلام . وقد وجدنا  
انها مشتركة بين كثير من القرى المتباعدة في لبنان ، وهي حرية بالتسجيل .

الاب : أبَا ( وهي اللفظة السريانية الاصلية للأب )

الام : أمّا ، مّا

الطعام وكل ما يؤكل : نن ، ننّي

الشرب : إنبو

النوم : قوقو ، كوكو ، أأو

المشي : داداي داداي

النزهة والخروج الى الخارج : تشّ

الفنج : إن كنع

السكوت : دو

الوجع : واوا

الجميل : دح

القيح : كنع

نفاذ الشيء وعدم وجوده : بع

المهرة : نونو

الكلب : هب هب

الحروف والبقرة : مع

الضرب والقصاص والتهديد : ددّة

التخويف : بعبع ، أو أو ، هم

وإذا كبر فانهم يخيفونه بالجن والغول وبأبو همدرد ، ابو زنبيلة ،

شيخ التبن او التبان ، شيخ البير .

## القرينة :

كما ان لكل انسان ملاكاً حارساً يقيه ويحفظه كذلك للانسان

عدو خفي يورعه ويؤذيه ويسبب له الاسقام . وهذه القوة العاملة على

الشر يسمونها جنّية او عفريتاً او قرينة . والقرينة روح شريرة تظهر لبيلاً على الاطفال والاولاد فتسبب لهم الرعب والخوف فيفقدون وهم يرتجفون . او قد يصرخ الواحد منهم وهو نائم ، صراخ الخوف ، وقد يقوم الولد ويمشي وهو نائم ، او قد يصاب بنوبة تشنّج ، او قد يتقلّب في فراشه تقلّب موجوع ، جميع هذه الاعراض التي تلمّ بالاطفال تعلّل انها من اثر القرينة . واحياناً يؤكّدون لك ان الطفل يقوم صباحاً من نومه واثر الحناء في كفه . يقولون ان القرينة حسنة .

تداوى القرينة بالرقي والاحجبة او بالباس الطفل كأس الرجفة او الرعدة (وقد وصفه وصفاً مسهباً الدكتور توفيق كنعان في بحثه عن الفولكلور الفلسطيني<sup>(١)</sup>) او بامرار الكأس المقدس من فوق رأسه ( او ملامسته له ) اثناء القداس نهار الاحد . ومن المناظر المألوفة ان ترى امهات في الكنائس نهار الاحد حاملات اطفالهن منتظرات مرور الكأس المقدس للمسه او لامرار الطفل من تحته . والكاهن يلحظ هذا ويعرف ان الطفل مصاب بسوء فيتعهد الصغار بالكأس المقدس . وقد يضعون تحت محدة الطفل سكيناً ( اخافة للقرينة ) وقد يضيئون شمعة فوق رأسه على اسم العذراء او على اسم قديس آخر ، وقد يضيئون سرجاً في الكنيسة او سرجاً يضعونها في المقابر . وقد ينذر الطفل بان يلبس ثوب الراهب مدة من الزمن او بالامتناع عن قصّ شعره او اظافره مدة من الزمن . واحياناً قبل ان ينام الولد يبخر بالبخور ويقرأ فوق رأسه زمور او فصل من الانجيل .

واذا نذروه لقديس فان وفاء النذر يكون في كنيسة القديس او في الدير المسمى باسمه . فلا يقصّ شعره - اذا كان النذر ابقاء الشعر دون قص - الا في كنيسة القديس ، وكذلك اظافره ، وعند قصّ الاظافر يوضع في كفّ الولد قطعة من ذهب لكي لا يفارق الذهب يده .

Dr. T. Canaan : Folklore of Palestine, « Tasit er-Radjfeh » Palestine (١)  
Oriental Society.

## الفصل التاسع

## الموت والدفن

يُعرف المآتم في القرية بالعزّي<sup>(١)</sup>. يقولون « في عزّي اليوم ، واليوم عزّي فلان » . ويشيرون كذلك الى يوم الموت بقولهم : « دفن » واليوم في « دفن » ويسمونه ايضاً « أجر » ويشتقون منه فعلاً : « أجر » اي حضر المآتم واشترك في تشييع الجنازة . ويوم الموت في القرية يوم بطالة عن العمل ، ويسمون انقطاعهم عن العمل واجباً . يقولون « عنّا واجب » اي دفن او عزّي . وفي ثنايا هذه المصطلحات ما ينمّ عن روح المشاركة والتعاون الصادق . ويوم الدفن يوم تصافٍ وتناسٍ للاحقاد والخصومات . في حضرة الموت تتلاشى الامور التي تفرّق اهل القرية الى اخصام واعداء ، فانهم جميعاً يشتركون في العزّي . ومهما بلغت العداوة بين اثنين من الشدة ، ومهما طال عليها الزمن ، فان العزّي في القرية يجمع بينهما ، وكثيراً ما يكون الموت سبباً في مصالحة اثنين او عائلتين ، وبطريقة عفوية طبيعية . فان الفريقين المتخاصمين بحضورهم المآتم وبتقديمهم التعازي وبتقبّل الفريق الثاني التعازي يشعران ان الحُصام قد انتهى وان العداة قد زال .

## قبيل الوفاة :

اذا دخل المريض في دور الاحتضار ، وكان نصرانياً ، احضروا الكاهن ليعرفه اذا كان واعياً يستطيع التكلم ، ويقرّبه او يناوله اذا كان يستطيع ان يتناول القربان ، ويمسحه بالزيت ويصلّي لاجل خلاصه وغفران خطاياہ .

(١) وبعضهم يقول عزّا

وإذا كان غير معمد فانهم يحرضون على ان يُعمد لانه اذا مات غير مُعمد فهو غير مسيحي . وعند الدروز اذا كان المحتضر لم يوص بعد فانهم يطلبون اليه ان يكتب وصيته اذا كان لا يزال يحتفظ بعد بوعيه وسلامة عقله .

يُسمَع لاهل الميت واقاربه الحاضرين في بيت الموت صراخ عند حصول الوفاة فيعرف اهل الحي ان قد مات احد الناس . فيذهب احدهم حالاً الى جرس الكنيسة ويقرع الجرس دقات متقطعة ، وقد اصبحت هذه الدقات المتقطعة معروفة انها « دقات حزن » فمن لم يسمع الصراخ يعلم بالموت من دقات الجرس دقة حزن . ومن يسمع يرم علامة الصليب ويقول : باسم الآب والابن والروح القدس .

### النعوة :

يخرج اهل الميت خارج غرفة الموت - لانهم يظنون حول الميت حتى خروج الروح - فتبدأ النساء بغسل الميت والباسه احسن ثيابه . والشيوخ والعجائز يهيمون في حياتهم « بدلة الموت » . ثم يسجى الميت على فراش ورأسه ناحية الشرق . ثم ترسل « المناعي <sup>(١)</sup> » الى الجيرة <sup>(٢)</sup> والى القرى التي للميت فيها اقارب او اصدقاء . ترسل المناعي بواسطة رجل او رجلين يرسل او يرسلان الى كل قرية يريدون ان ينعوها . يذهب المناعي الى بيت الشيخ او المختار ويقول : « تبقى حياتكم . مات فلان ابن فلان والدفن اليوم . . . الساعة . . . ببقالكن من بعده طول العمر » .

وان المرء ليعجب من حرص اهل القرى المجاورة على ان يُمتلوا يوم الدفن . يقولون « بيمسكو معهن واجب » والمنعويون يعلمون ان حضور المآتم « قرضة ووفاء » فاذا ذهب منهم وفد اتى غداً او بعد

(١) النعوة

(٢) القرى المجاورة

غد ، عندما يموت ميت في قريتهم ، وفد لحضور مأتمهم . وقديماً كانوا يرسلون المناعي الى جميع القرى المجاورة سواء اكان الميت رجلاً او امرأة ، من علية القوم او من عامتهم . وكثيراً ما يكون المأتم يوماً مشهوداً . وان المؤلف ليذكر وهو بعد طفل مأتم رجل درزي شيخ تقيّ زاهد عندما اجتمع في القرية خلق عظيم من معظم قرى المتن الشمالي والاعلى والشوفين . كان ذاك يوماً لا تزال صورته عالقة بذهنه . امّا اليوم فان المناعي اخذت تخف حدتها ، فانهم يقتصرون على الاقرباء في القرى المجاورة وعلى القرى التي « بيمسكوا معها واجب » .

اذا كان الميت وجيهاً وكان ذوره ينتظرون قدوم وفود كثيرة من القرى المجاورة فانهم يسجّون الميت تحت صيوان<sup>(١)</sup> كبير ينصب في طرف من الساحة او في دار الكنيسة او الخلوة . امّا الرجال فيجلسون في علية فسيحة حيث يتقبلون تعازي الوفود ويجلس الباقون في الساحة او في دار الكنيسة او في فسحة اخرى قريبة من بيت الميت . اما الوفود المنعّية فانهم ينتظرون خارج العلية او الساحة برهة الى ان يأتي كل فرد من افراد الوفد . ثم ينتظمون صفّاً او نصف دائرة ويقدمون التعزية جميعاً بصوت واحد يتقدّمهم كبير السن . وهانحن ندرج مثلاً على العبارات التي يتبادلها المعزّون مع اهل الميت ، مع العلم ان هنالك تفاوتاً وتبايناً طفيفاً بين ما يقوله وفد ووفد آخر :

- المعزّون - صبحكن بالخير يا مشايخ  
 اهل الميت - صبحكن بالخير  
 المعزّون - خاطرنا عندكن ، العيوض بسلامتكن  
 اهل الميت - يعزّينا بسلامتكن وطول عمركن  
 المعزّون - بالعزّة علينا كثير  
 اهل الميت - يجّلي من تعزّوا ، الله لا يشوفكن مكروه  
 المعزّون - مشاركينكن بالحسارة

(١) خيمة كبيرة ويسمونها ايضاً سترّة

اهل الميت - ان شاء الله ما بتفقدوا غالي  
 المعزون - الله يرحم ويبيقيكن  
 اهل الميت - تعيشوا وترحموا<sup>(١)</sup>

### التعداد والترب :

والتعداد ذكر اقوال فيها تفجّع وفيها تعداد مناقب الفقيد .  
 وتنحصر في ذوي الميت من الرجال والنساء . يعدّ الميت اولاً ذوّه  
 واقاربه القادمون من مكان بعيد . عند وصولهم بيت الميت يدخلون  
 الى غرفة الميت اولاً ويعدّدونه ثم يخرجون الى حيث يجلس الرجال  
 فيأخذون بالحاطر . ثانياً يعدد الميت اهله الاقربون . يتكون مجلسهم  
 فترة بعد فترة ( نصف ساعة او ساعة ) ويدخلون الغرفة التي فيها سجّوا  
 الميت ويعدّدونه باكين بصوت عال . لا يشترك معهم في هذا الواجب  
 الا الاقربون الاقربون ( الاب ، الجدّ ، الاخوة ، العم ، وابناء العم ، ... )  
 وليس للتعداد وزن كما للندب ، وليس له نغم خاص كما للندب .  
 يدخل المعدّد فيرفع صوته بالبكاء قائلاً ( مثلاً ) : « يا شوقنا ليك يا بيّ ،  
 يا ذلنا ويا حسرتنا من بعدك يا بيّ . يا كامل الشمايل وبيّ الارامل . . . . . »  
 وهذا لا يمنع ان يكون في التعداد شيء من صناعة النظم او حسن  
 الانشاء انما تعداد القرويين ساذج بسيط بريء تكثر فيه المباهاة  
 والمبالغات التي يبسم لها بعض الحضور . فقد يكون الفقيد بجيلاً في  
 حياته حريصاً لم يتصدق بفرش من ماله للفقراء . فاذا عدّوه قالوا :  
 « يا بيّ اليتامى ويا طاعم الفقرا وملبّس العرايا ! » .

اما الندب فعلى نوعين ندب للنساء وندب للرجال . والنساء تندب  
 الميت وهن حول الميت . وفي كل قرية ندابة او ندابات يحفظن كثيراً  
 من الندب او احياناً ينظمن الندب هن انفسهن<sup>(٢)</sup> . ويجب ان يكون  
 صوت الندابة رخيماً عذباً . ونغم الندب في لبنان القديم واحد .

(١) هذه الاخيرة درزية ، لان الدرزي يحرص ان يترحم عليه الاجاويد يوم موته

(٢) وفي آخر الفصل ستثبت نماذج من ندب النساء والرجال .



وكذلك لكل قرية ندّاب او ندّابون من الذين أوتوا هبة الصوت والقدرة على النظم . يندب الرجال خارج البيت في الساحة . ويكون عدد المشتركين في الندب قليلاً من ١٠ - ٢٠ - ٣٠ يتقدمهم في الصف الاول الندّاب . يندبون وهم يتمشون في الساحة ذهاباً واياباً وليس جلوساً كالنساء . ونغم ندب الرجال يختلف عن نغم ندب النساء . اما الباقون من المشتركين في الندب فانهم يرددون قراراً واحداً . واهياناً يحملون صورة الميت ( اذا كان رجلاً فقط ) ويحملونها بالشرائط او بالزهر . يحملها طفل يتقدم الناديين . واذا كان الميت من عليه القوم اشترك في الندب اكثر من حلقة واحدة . فان القرية المنعية تشترك ايضاً وتنظّم حلقة برئاسة ندّاب القرية ، واهياناً يرى المرء في الساحة ، في المآتم الكبيرة ، اكثر من عشر حلقات تندب معاً ذهاباً واياباً فيختلط على الناس فهم الندب او متابعتها الا اذا حصر انتباهه في حلقة واحدة .

اذا كان الميت شيخاً درزياً تقياً ورعاً ندب له الرجال قصيدة البردة او البراة للبوصيري :

أمن تذكر جيران بذي سلم مزجت دمعا جرى من مقلة بدم

وكانوا قديماً يسرجون فرس الميت اذا كان شاباً او اميراً او مقدماً او زعيماً ويضعون على السرج سلاحه وبعض ملابسه . ويسمون هذا « قلم الحيل » ويذكر المؤلف وهو طفل انه رأى في ساحة القرية فرساً مسرجة وعليها سلاح وثياب تذهب وتجيء امام الناديين . ولكن هذه العادة اخذت بالتلاشي . واهياناً كثيرة اذا كان الميت شاباً وغير متزوج حرصوا ان يكون مأتمه تشبيهاً لعرسه في الندب . وعند تشييع الجثمان الى المدفن يحمل على الاكف في تابوت مكشوف مجلّل بالزهر . واهياناً تشترك النوبة<sup>(١)</sup>

(١) النوبة قطع موسيقية مختلفة من نوع المزمارة والناي والصنج والطبل . والنوبة اما خاصة ( وهو القليل ) او عامة تملكها القرية . وليس لدى جميع القرى نوبة بل ان النوبة من نصيب القرى الغنية الكبيرة التي على شيء من اليسار . والنوبة في القرية موضع فخار واعتزاز . فانهم يؤلفون فرقة او جوقة تتمرّن على العزف . وتخرج النوبة في الافراح والمآتم . ويفخر العريس اذا « دقوا له النوبة » ويتعزّى اهل الميت اذا اشتركت النوبة في مأتمه .

في المأتم واذا اشتركت النوبة في المأتم كان اشتراكها دليلاً على  
مقام الميت .

الحمل :

وهذا المصطلح مأخوذ من قولهم « بيحملوا عن اهل الميت » اي  
انهم يتحملون ما يجب القيام به من اطعام المعزّين الوافدين من الخارج ،  
ويخففون عن كواهل اهل الميت مشقة تحضير الطعام . فتجد ان اهل الميت  
في القرى لا يطبخون ولا يدعون المعزّين الى طعام ( الا اذا حجّ اهل  
الميت وكانوا من ذوي اليسار والمكانة ، فانهم في هذه الحالة يهيئون  
طعاماً فاحراً ) بل يقوم بهذا الواجب اهل القرية . فاذا اتى وقت طعام  
الظهر ( اذا كان الدفن بعد الظهر ) تقدّم وجوه القرية من وفود  
المعزّين داعين اياهم لتناول الغداء . وتراهم يتسابقون الى دعوة هذا  
وذاك . فيصطحب احدهم الى بيته ضيفين او ثلاثة او اكثر . وبعد  
الغداء يعودون الى المأتم .

الجزاز او الصلاة على الميت :

يُنقل الميت عند النصارى الى الكنيسة ويصلّى عليه في الكنيسة .  
ثم يحملونه الى المقبرة ولا تذهب النساء الى المقبرة . اما الدروز فانهم  
يصلون على الميت عند المقبرة . يحملون الميت فيمشي وراءه الرجال  
مرددين لا اله الا الله . ولا ترافق النساء الميت الى المدافن . يوضع  
الميت في باحة المقبرة ويتقدّم شيخ يحسن التجويد ويصلّي عليه مرتلاً :

ان الله وملائكته يصلون على النبي ، يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه  
وسلموا تسليماً . اللهم صلّ وسلم على اشرف الامم ، سيّد العرب  
والعجم ، وامام مكة وزمزم والمدينة والحرم ، سيّد الانام ومصباح  
الظلام وخاتم الانبياء والرسل الكرام نبينا محمد . اللهم زده كراماً

وشرفاً ومهابة واجلالاً وتعظيماً ، رضي الله تبارك وتعالى عن سادتنا اصحاب رسل الله اجمعين .

رحم الله من نظر فاعتبر ، وامر فأتمر وزجر فازدجر ، ومثل هذا الحق المبين انتظر . انتذروا واعتبروا يا اولي الالباب . الحكم لله الواحد الوهاب . معكم جنازة رجل مسلم من اهل التوحيد والايان ومن سلالة المشايخ الاتقياء الاعيان ، مندرج بالوفاة الى رحمة الله الملك الديان ، تغمده الله بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان ، رحمه الله . فاذا كان من الذين يستحقون الرحمة دوى المكاتب بتريد : « الله يرحمو ! » .

وقد تتلى آيات قرآنية اخرى ادرجت في كراس اصدوته مشيخة العقل عنوانه « طقوس الموحدين ، الصداق والوصية وصلاة الجنازة » ١٩٥٠ ( مطبعة الاتحاد ، بيروت ) . وبعد الانتهاء من تلاوة الآيات القرآنية تجويداً ينتظم الاجاويد العقال في حلقة صغيرة ويتلون صلاة يحتفظون بها سراً .

### الرحمة عند الدرور :

يحرص الدرزي في حياته ان يرتحم في مماته ، اي ان يردد الناس عند جنازته « الله يرحمو » . وللرحمة عند الدرور مقام عظيم في نفوسهم ، ولها اثر بعيد الغور في تصرفهم وسلوكهم . يتذكر الدرزي ان السارق والزاني والمعتدي والخاصم وشارب الخمر والمدخن والمتفرنج لا يرتحم عليه المشايخ . والرحمة هي ترحم المشايخ العقال ( وتتبعهم العامة من الناس ) على الميت وذلك بتريد عبارة « الله يرحمو » ثلاث مرات عند ما يذكر المصلي ، وهو يقرأ صلاة الجنازة ، عبارة « رحمه الله » . ولا اعتبار عندهم للرحمة اذا لم يقلها المشايخ الاجاويد العقال ، فان ذلك ، الى جانب مغزاها الديني ، شهادة من قبلهم في حق الميت واخلاقه ومكانته . ولكن اسيء اخيراً استعمال هذا التقليد الجميل فصارت العامة

تردّد عبارة « الله يرحمو » ثلاث مرات لمن لا يستحقها اي لمن كانت تصرفاته و اخلاقه في حياته سائئة لا تتفق مع التقليد الدرزي الذي يحرص على الزهد والورع والتقشف وحسن السلوك . ولذلك نجد في الكراس المشار اليه توصية بان يُكتفى برحمة واحدة للجميع وفي هذا مخالفة مستحدثة لتقليد درزي قديم جميل .

### الرفق :

يدفن الميت في مقبرة يسمونها خشخاشة وهي غرفة مرتفعة قليلاً عن سطح الارض يضعون فيها التابوت . واذا لم يستطيعوا دفنه في الخشخاشة ( كأن يكونوا قد دفنوا فيها ميتاً منذ عهد قريب ) دفنوه في التراب . وكذلك الامر عند النصارى . والدروز يوقدون سراجاً احياناً ويضعونه في فجوة في جدار الخشخاشة نذراً او اكراماً .

وبعد موارة الميت التراب يقف اهل الفقيد صفّاً في باحة المقبرة فيتقبلون تعازي الوفود اولاً ثم اهل القرية . ثم يعود اهل الفقيد الى بيت الفقيد يرافقهم الاقربون . وقد يقضون معظم الليل الاول عندهم موآساة وتعزية .

### نرب للرجال :

قوم يا عنتر زمانك  
طالب اليندا حصانك  
كل صاحب رايي " يمرق  
تحت فيّة خيزرانك

مَرَقَتِ رُجَالِ الْوَقِيعَةِ  
تَحْتِ الرَّايَاتِ الرَّفِيعَةِ  
مَدَّوْ طَلَعَتِ سَرِيعَةَ  
وَالدَّهْرِ خَوْانِ خَانَكَ

نَدَبُ فِي صِيْبٍ :

إِنْفَتَحَ سَوْقُ الْمَنَايَا  
وَإِنْفَقَدَ صِرْبَةَ صَبَايَا  
مِثْلَ تَرِيًّا فِي سَرَايَا  
يَا عَرُوسَ طَالِيْنِكَ  
وَالصَّبَايَا عَايِرِيْنِكَ  
بِالْمِيَازِيْنِ زَايِنِيْنِكَ  
سِتَّ عَ كُلِّ الصَّبَايَا

دَمُوعُكُمْ لَا تَحْجِبُوهَا  
وَاتَرَكُوا الزَّهْرَةَ اللَّطِيْفَةَ  
مَنْ الْمَتَّحَاجِرِ إِسْكِبُوهَا  
الْبَاكِيَةِ تَوَدَّعَ أَبُوهَا

غَيْبَتِكَ غَيْبَةَ طَوِيلَةَ  
قَلُوبُنَا صَارَتْ ذَلِيلَةَ  
يَا دَمُوعَ الْعَيْنِ سَيْلِي  
وَمَا بَقَا بِالْيَدِّ حِمْلَةَ  
صَاحِ حَكْمِ الْعَبْدِ مَنَا  
بَسَّ وَجَّكَ غَابَ عَنَّا  
غَابَ كَوَكَبِ مَنْ وَطَّنَّا  
الْمَوْتَ عَ الْمُقْتَلِ طَعْنَّا

يَا صُحْبَائِي وَقَفُّوْنِي  
لِيَجُوهَا كُلِّ الْقَرَايِبِ  
يَا صُحْبَائِي اِنْدُبُوْنِي  
يَا صُحْبَائِي اِنْدُبُوْنِي  
وَنَصِفِ سَاعَةَ اِنْهَلُوْنِي  
وَالْحَبَابِ يُوَدَّعُوْنِي  
مَا بَقَّتْ تَحْتَمُ جِرَاحِي  
مَا بَقِيْتُو تَنْظِرُوْنِي

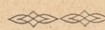
غراب البين غمّض عيوني  
غراب البين كاسات مرّة  
وما بقت تعرف صحابي  
وما حدا يسمع صباحي



يا صحابي ودّعوني  
بعد لي بالدار ساعة  
ما بقيتوا تنظروني  
وع المقابر ياخذوني



بعد لي بالدار رَمشة  
بُكرة بصير قدّ الكمشة  
ودّعوني قبيل ما امشي<sup>(١)</sup>  
من بعد ما يطمروني



ودّعوني يا اهالي  
ودارنا ببصير خالي  
عن قريب بصير بالي  
والدود بياكل عظامي



حيف يا بنت الأمانة  
ما بقا عُقبك بليّة  
حيف دشرت العهارة  
ما بقا عُقبك بليّة  
يا بنت وزير الصدارة<sup>(١)</sup>  
تسكني الأرض الوطيّة  
والعييد مع الجوّارة  
حيث دشرت الكيابة  
وجّهك يضوي كالمناارة  
ويا ما بكيت أمانة .

(١) ذكرنا سابقاً ان منشد الشعر العامي ، مها كان نوعه ، يُقحم او يحذف حركة ، يقصر الصوت او يمدّه ليستقيم الوزن . ونحن قد سجلنا هذا النذب على علاته .

## الفصل العاشر

## عديّات واقاصيص لبرولاد الصغار

في الفولكلور اللبناني ذخيرة طيبة من اغانٍ واشعار فكهة واقاصيص  
مسلمية مثيرة تغنيها الام عند السرير او تقصها عليهم وهم مستلقون على  
الارض جاعلين من ركبتيها مخذة . ولا يسعنا في مؤلف كهذا ان  
ندون جميع ما وصلت اليه ايدينا في هذا الحقل ، انما حرصنا ان نقدّم  
للقارئ نماذج صالحة منها ، نماذج وجدنا انها تقريباً مشتركة في قري  
المتن والشوف . وقد حرصنا على تدوين القديم منها ولا سيما تلك التي  
تتمثل فيها الروح القروية البسيطة البعيدة عن الصنعة والتكلف .  
يسمون الشعر القصصي عدّية . والعدّية شعر عامي فكّه يروق  
للاولاد كثيراً . ويُنشد لهم انشاداً مرفوقاً بنغم . والبك بعضها :

## عديّة شبيخ البسينات :

|                       |                                  |
|-----------------------|----------------------------------|
| تعوّا نمشي نعدّ نبيات | على شبيخ البسينات <sup>(١)</sup> |
| ع خبزاتي ربيتو        | أكلّي كلّ الجبّينات              |
| تمت حملتو ووقعتو      | وعند القاضي شارعتو               |
| طيلّع لي اربع فتوات   |                                  |
| اول فتوى برزقاتي      | أكلّ أغلب موناتي                 |
| بيتحسن بعقلاتي        | يدينبش كلّ المغبّيات             |

(١) لكي يستقيم الوزن يقم المشد او الراوي او المغني حركة ( كسرة او ضمة او فتحة ) كما هو الحال في عجز هذا البيت . ( راجع الهامش ص ٢٠٦ )

بَيْنَبْشُ لِي هَا الْمَحْلُوبَةِ      مَطْرَحَ مَا مَجْطُ الرُّوبَةِ  
قَمْتُ لَقَيْتَا مَقْلُوبَةَ      وَقَالِبَهَا أَرْبَعَ قَلْبَاتِ

قَالِبَهَا عَ ذَيْبَيْهَا      وَطَلَعَ رِكْبَ عَ لَيْهَا  
قَيْشَانِيَةَ يُيَكْسِرُهَا      بِيَكْسِرُهَا أَرْبَعِ شَقَفَاتِ

لَا، يُيَكْسِرُهَا تَعَشَرَ شَقْفَةَ      وَيَعْمَلُ أَرْقِصَةَ وَزَقْفَةَ  
وَيُجِينِي نَهَارِ الْوَقْفَةَ      بَدُو فِرْخَةَ مِنْ دُجَاجَاتِ

بَدُو فِرْخَةَ وَدِجَاجَةَ      وَالدَّعْوَةَ مَا هِيَ مَحْتَاجَةَ  
قَلْبِي قَمُّ جَيْبِ الصَّاجَةَ      بِنَّا نَحْبُزُ كَزَاقَاتِ

بِنَّا نَحْبُزُ فَطَايِرَ      وَعَقَلُو بِالسَّمَا طَايِرَ  
وَأَنَا بِفِكَارِي حَايِرَ      عَقَلِي بِمَسْمَنَةِ الدَّهْنَاتِ

أَخَذَهَا مِنْ قَدَامِي      وَقَالَ أَحْسِبُهَا غَرَامَةَ  
بَدُو مَدِينِ قَضَامَةَ      وَبَدُو ثَلَاثِينَ التَّيْنَاتِ

بَدُو هَيَّ لَعْرَسُو      تَبِيقِي مَجْلِي دُرْسُو  
قَلْتَلُو التَّيْنَاتِ خُلُصُوا      قَلْبِي مِنْ دِينِكَ قَمَ هَاتِ

قَلِي مِنْ دِينِكَ قَمَ جَيْبِ      مَدَّ قَضَامِي وَكَيْلَ زَيْبِ  
مِنْ عِنْدِ خَالِكَ حَيْبِ      مِقْضِيكَ هَا لَلتَلْتَلَاتِ (... الخ)

طَلِبْتُ مِنَ الطَّافَةِ :

عَ الزَّرْزُورِ غَدِي مَنزُورِ  
سِتْ سِنِينَ وَسَبْعَ شَهُورِ



حَيَّا اللهَ عَ بلاد الشام  
فيها الحوخ والرمان  
فيها زقزقة العصفور



طلعت ع العليّة  
وخواتمه مذبذبة  
ظلمت للمم للمم  
ت تلمت دي وجرني  
طلبت من الطاقة  
محمدين صواني  
مزوزقة ومجلية  
لمجت عمتي السراقة  
ظلمت اركض وراها  
... (١) كبشول (طمول) حنة  
وريتها تسلم ها الكنة

لاقيت الشيخ نايم  
لقيت خيالة مارقة  
أخذت صينية  
حطبتنا بالطاقة  
سرقتهها وراحت  
حتى زلفت ب....  
ان سألته بتموت الجما  
( او حتى تفرح الكنة )

يا عسكر :

يا عسكر قم اسكر  
دلتني ستي ع البير  
قلتملا يا ستي منين  
دق الكوز بتفاحة  
رماحتك بالهندي  
الورد عند الدرّة  
بترخي سالفها غرة

وحي لي قالب سكر  
وجابت لي سنبر حرير  
قالت لي من بيت المير  
جتنا خبول الرماحة  
ألورد منو عندي  
ام حدود الحمرة  
سبحان رب المتجلي

(١) وهنا يذكرون كلمة نائية .

## يا هادي ويا مادي :

يَا حَادِي وَيَا مَادِي      تَلَّيْ جِرَابِكَ زَوَادَةَ  
 أَنْ كَتَبْتُكَ عَ بِلَادِي غَادِي      بَلَدِي بِلَادِ الشَّامِ  
 فِيهَا الْخَوْخُ وَالرَّوْمَانُ      فِيهَا سَكِينَةُ الْعَصْفُورِ  
 فِيهَا الشَّيْخُ بِلَا طَنْطُورِ      طَنْطُورِكَ عَلَيَّ عَلَيَّ  
 غَطَّ عَ حَيْطِ الْمَلَا      شَافِ الْجَمَّاءَ بَدْتَفَلَيَّ  
 وَتَمَلَّتْهَا هَالِطُورِ

يَا حَادِي وَوَأَحَدِي هَا      الْوَرْدِ بِمَنْدِيلِهَا  
 وَيَا بَيَّا وَدِّي هَا      سَبْعَةَ تَمَنِّ ذَهَبَاتِ كِبَارِ  
 تَتَحَطَّنُ بِسُرِّيْرِهَا

يَا حَادِي وَوَأَحَدِي دَغْشَةَ      رَكَّبَ مَيْمَةَ<sup>(١)</sup> عَ الْجَحْشَةَ  
 رَكَّبَهَا وَسِرِّ فِيهَا      وَدَرَّ بِأَلِّكَ تَرْمِيهَا  
 بِيَعْمَلِ لَكَ بَيَّا بَلِشَةَ

## الاختيار :

بِسَلَمِ لِي هَا لِأَخْتِيَارِ      رَاحَ عَ السُّوقِ وَجَبَ لِي خِيَارِ  
 رَاحَ عَ السُّوقِ تَسَوَّقَ لِي      جَبَ لِي بَدْلَةَ تَلْبَقَ لِي  
 لِمَنْ لَبِسَتْهَا بَارَكَ لِي      وَلِمَنْ شَلَحْنَا عَقْلُو طَارِ

## هيبي :

حَبِّبِي يَا سِتَّ الدَّارِ      حَبِّبِي وَخَذِي دِينَارِ  
 حَبِّبِي وَحَبِّي الْبَابَا      وَأَنْ حَبِّبِي غَيْرِي بَعَارِ

(١) مية اسم ابنتي الصغيرة

دعابة طوزة :

دُجاجة طَوْزَة  
بِرأسِ الجَوْزَة  
حَمَارِ مَرْبُوطِ  
بِحِجْلِ الثُّوتِ

امين شبلي :

أَمِينِ شَبْلِي  
مَرْتُو حَبْلِي  
جَابِتِ صِي  
وَسَمُوهُ شَبْلِي  
شَبْلِي شَيْطَانِ  
بِقَطْعِ خَيْطَانِ  
خَيْطَانِ مِنْ مَصِيصِ  
إِرْكَعِ يَا خُورِي  
وَصَلِّي يَا قَسِيصِ

طلع الضو :

طَلَعَ الضُّو بِبِزْبِدِينِ  
بَانَتْ حَيْطَانِ مُشِيخَا  
فِي مَرَّةٍ عَمَّ نَطْبِيخِ تِينِ  
قُومِ تَسْمَعِ نَفِيخَا

ع حساب تينة محبوبه :

يَلْتِي مَا عِنْدُو بَابُورِ  
يَسْتَقْنِيْلُو كَرُوْسَةَ  
بَتْ سَلُوْمِ لِحَقُوْا الدَّبُوْر  
عَ حَسَابِ تِيْنَةِ مَحْبُوْبَةِ

يا سي عرجا عرجا :

يَا سَيِّ عَرَجَا عَرَجَا  
حَطَّيْتُو وَرَا الصَنْدُوْقِ  
لَبَّسْنِي مِنْ حَلَقُو  
حَلَقُو طَيْرِي عَقْلِي  
وَنَ مِفْتَاحِ الطَّبْرَجَا  
أَجَا خَالِي سَرَقُو  
حَلَقُو سَهْقِلَةَ بَقْلِي  
حَلَقُو طَيْرِي عَقْلِي

بنت الملوك :

يَا بِنْتَ الْمَلُوْكَةِ  
عَ دَرَبِ الْمَدِيْنَةِ  
كَعْكَ الشَّامِ غَالِي  
خَالِي بِالْبُرِّيَّةِ  
قَلْبِي لَو طَعْمِيْنِي  
جَايِيْنَ يَحْطَبُوْكِ  
لَا كَعْكَ وَلَا تِيْنَةَ  
تَسْلَمِ دَقْنِ خَالِي  
عَمِ يَأْكُلِ تَمْرِيَّةِ  
قَلْبِي سَيْفِ وَسَكِيْنَةِ

فريدة وبربارة وهيلانه :

يَا فَرِيْدَةَ سُؤِ بَتْرِيْدِي ؟  
شَغَلْ أَيْدِيْكَ تَنْتَنَاتِ  
يَا بَرَبَارَةَ لَشْ مَحْتَارَةَ ؟  
بِالصَّحَارَةِ اللَّيْمُونَاتِ  
يَا هِيْلَانَةَ لَشْ حَزَنَانَةَ ؟  
بِالْحَزَانَةِ الزَّيْتُونَاتِ .

## بنت زغيرة :

كان في بنت زغيرة خلقة ربها  
 بيتها زغيرة قدّها .  
 كئسبت بيتها لقيت فيه قرش  
 اشترت فيه دبس حطتو ع الرف .  
 اجا البسين كبّ لها ياه . ضربتو على ذنبو ، قصت لو ذنبو  
 راحت لعند القاضي وقالت لو يا قاضي : انا بنت زغيرة

قال لها : ربك خلقتك  
 قالت لو : بيتي زغيرة  
 قال لها : ع قدك  
 قالت لو : كئسبت بيتي  
 قال لها : تنظقي  
 قالت لو : لقيت فيه قرش  
 قال لها : ز نكلتي  
 قالت لو : اشترت فيه دبس  
 قال لها : تحلتي  
 قالت لو : حطتو ع الرف  
 قال لها : تعليتي  
 قالت لو : اجا البسين كبّ لي ياه قطشت لو ذنبو  
 قال لها : حسناً فعلت !

## العصفور والغراب :

كان في عصفورة ، بحشت بحشت : تحنوا ايديها  
 نطكت برّها : تكحلوا عينها  
 راحت لعند المير : عطاها شقة حريو

شافها الغراب قال لها : مَنْكَ وَ مَنْكَ (١) ؟

قالت لو :

بَحَشْتِ بَحَشْتِ : تَحْنُوا اَيْدِيَّ  
 تَطْلَعْتَ بِرَبِّي : تَكْحَلُوا عَيْنِيَّ  
 رُوْحَتِ لَعْنَدِ الْمِيْرِ : عَطَانِي شَقَّةَ حَرِيْرِ

راح الغراب :

بَحَشَ بِحَشٍ : نَكَسَرُوا اَيْدِيَه  
 تَطْلَعُ بِرَبِّو : تَقْوَوْ قَرْوَا عَيْنِيَه  
 راح لَعْنَدِ الْمِيْرِ : دَبَّو بِالْبِيْرِ

اقاصيص للاولاد الصغار :

قبل البدء بقصّ القصة على الاولاد يقدمون لها مقدّمة يسمونها « فَرَشَةٌ ». وللفرشة عدّيات كثيرة فكهة تروق للاولاد لا يسعنا ذكرها . انما نكتفي بفرشة مشتركة وان بدا فيها هنا وهناك بعض الاختلاف في الالفاظ :

كان ما كان على قديم الزمان ، اسّا مُنِحِكِي وبعد نص ساعة منّام ، عن شِكِي عن بَكِي عن جعفر ابن البرمكي ( عن دِيس البعلبكي ) عن الدبس اللذيذ الشديد ل ما بينشال لا بالمعرفة ولا بالايدي ولا بمسار حديد الا بِاصْبِعِ سِتِي ام شديد .

الكِذْبُ ما يعرف بِكُذْبُو بِسْرِجِ البرغوت وَ بِطَلْعِ بِرُكْبُو بِجَوْضِ فِيهِ جَوَاتِ سَبْعِ بِجَوْرِ ما بتغمّو المي لطية ركبُو

(١) اي من اين لك ؟

يا طالع على الحيط      يا نازل على الحيط  
يا مزّنر بالعصا      ضربني ضربتو  
من زخمي جيت تحتو

وبعد مقدمات كهذه تبدأ القصة . وقد اخترنا قصتين تمثلان في نظرنا  
أكثوية القصص التي تُقصّ على الاطفال . القصة الاولى من النوع الذي  
يبدأ بقضية تُربط بقضية اخرى والاخرى تربط بقضية اخرى ويظلّ  
القاصّ يربط اجزاء القصة باجزاء متتالية الى ان ينعس الطفل او الى  
ان يرى القاصّ ان القصة اصبحت طويلة فينهيها عوداً من آخر حلقة  
الى اول حلقة . وفضل مثال على هذا النوع من القصة ، يمكن تسميتها  
بالقصة الحلقية ( مركبة من حلقات ) قصة العنزة والغولة ، والبكها :

### قصة العنزة والغولة :

كان لعنزة سبعة جديا . وكانت تنظف بيتها وتكنسه وتضع  
اولادها وتغسلهم وترتب امورهم . ثم انها تقفل باب دارها وتذهب الى  
الحقل وتوصي الصغار الا يفتحوا الباب للغولة . وعندما كانت تعود الى  
البيت كانت تقول لهم :

همّ همّ يا وليداتي  
الحشيش عَ ظهيراتي  
والحطب عَ قروناتي  
والحليب ببزيراتي  
افتحوا لي يا وليداتي

فيفتحون لها .

وكان بالقرب غولة تحاول افتراس الصغار ولكنها لم تفلح . واخيراً  
انصت الى « العديّة » التي كانت العنزة تقولها على الباب فتعلّمتها .  
ومرّة ، اثناء غياب العنزة ، اتت الغولة وردّدت :

همّ همّ يا وليداتي  
..... الخ .....

فاستغربوا صوتها وقالوا لست آمنّا . ولكن الغولة اصرت على  
انها امهم . فقالوا لها : « مدّي ذنبك من طاقة البسينة قرب الباب » .  
فلمسوها ووجدوها خشنة وليس « حلسة ملسة مثل ذنب العنزة ! » فلم  
يفتحوا لها .

ذهبت الغولة الى عند الماشطة وقالت لها :

يا ماشطة مشطيني  
ومشطتي ذنبي  
تتصير حلسة ملسة  
مثل ذنب العنزة

فقال لها الماشطة ليس عندي مشط . اذهبي الى عند العطار واشتري  
مشطاً وعودي . فذهبت . قالت له : يا عطار أعطني مشطاً للماشطة  
حتى تمشط لي ذنبي حتى تصير حلسة ملسة مثل ذنب العنزة . فقال لها  
اعطيني بيضة ثمناً له . فذهبت الى الدجاجة . قالت الدجاجة اريد قمحاً .  
فذهبت الى الداروس ( الذي يدرس الخطة على البيدر ) . قال لها  
الداروس اذهبي اسقي الفدان من العين . اخذت الفدان الى العين ،  
فقال لها العين اريد شتلة حبة لتفوح رائحتي . قالت الحبة اريد زبلا  
من الكلب . قال الكلب اريد زَنْزُولَةً<sup>(١)</sup> من التنور . قال التنور  
اريد حطباً من الحرش . قال الحرش اريد حالوشاً<sup>(٢)</sup> من عند الحدّاد .  
قال الحدّاد : تعالي انفخي الكور - وهنا عادة تنتهي القصة . فيقول  
القاصّ : فصنع لها حالوشاً اخذتها الى الحرش فاعطاها الحرش حطباً ،

(١) الزنزولة ما يعلق من الرغيف على فخّارة التنور .

(٢) الحالوش سيف معقوف (ثلثا دائرة) وله مقبض تُقطع به السنابل والاغصان  
والحشيش فهو كالمنجل .



والحطب اخذته للتنور فاعطاها زنزولة للكلب .... الخ الى ان تذهب الى العطار فتدفع ثمن المشط بيضة . تأخذ المشط الى الماسطة وتمشط ذنبتها حتى تصبح « حلسة ملسة مثل ذنبة العنزة » ثم تذهب الى بيت العنزة فتدخل ذنبتها واذا هي مثل ذنبة العنزة ، فيفتحون لها فتهاجمهم وتأكلهم كلهم .

عادت العنزة الى بيتها فوجدت ان الغولة قد اكلت اولادها . فذهبت وصعدت الى سطح الغولة . فسمعت الغولة حركة على السطح فقالت :

مين عم يدبك ع سطيجاتي  
كسّار فخّاري  
فخّاري ما هو لي  
فخّاري لجيراني

اجابت العنزة :

انا عنزة عنوزية  
قروني من حديدية  
والي اكلّي وليداتي  
بلاقيني ع البرية

فقبلت الغولة التحدي وعملت قروناً من عجين وركبت على رأسها وذهبت الى البرية حيث التقت بالعنزة . فتناطحتا وتناطحتا فكسرت العنزة قرون الغولة بسهولة ، ثم نطحتها في بطنها فبقرته واخرجت اولادها سالمين وعادت بهم الى البيت . هذه قصة سمعها ويسمعا جميع اطفال لبنان . وهي قصة تسترعي انتباههم الكلي .

قصة القمل والبرغوث :

وهي قصة لطيفة تروق للاولاد الصغار كثيراً ، واذا سمعها الكبار وجدوا فيها متعة وطرافة سواء أكان ذلك في براعة القصص او في غرابة الكلمات العربية وسمعها وصعوبة تذكرها بالتسلسل كما سيأتي ذكره .

والطريف في هذه القصة انها لبنانية مشتركة معناها في نواح مختلفة من لبنان وفي كل مكان معناها كنا نجد انحرافاً وتغييراً طفيفاً ولكن دون ان يتناول هذا الاختلاف صلب القصة . وسنذكر اولاً ملخص القصة في الفصحى ثم نعود فنسردها بلغة العامة :

### ملخص القصة في الفصحى

تزوجت القملة برغوثة . ذهبا مرة ليخبزا فوق رغيث في التنور . فقالت القملة للبرغوثة : انزل لمّ الرغيث . فقفز الى النار ومات . حزنت القملة كثيراً وجلست تبكي فمرّ بها غراب وسألها عن سبب بكائها . وعندما علم بالحبر حزن وذهب الى نخلة واتفق ريشه حزناً . فسألته النخلة ما بالك فقال : حزناً على قملة نتجبت على برغوثة مات حرقاً في التنور . فحزنت النخلة كثيراً وتناثرت اغصانها . فمرّ الذئب الذي كان يتقيماً تحت اغصانها وسألها : ما بالك جرداء فقالت : حزناً على غراب .... على قملة ....<sup>(١)</sup> الخ على برغوثة مات حرقاً بالتنور . فذهب الذئب وقطع ذنبه . ثم انه ذهب الى نهر ليشرب ، فسأله النهر : لماذا قطعت ذنبك ؟ فقال : حزناً على نخلة .... على ... غراب .... على ... قملة .... على برغوثة ... فجفّ ماء النهر من كثرة حزن النهر على البرغوثة . ثم جاء المعاز ليسقي ماعزه .... ثم .... اتت ابنة الاسكاف حاملة طعاماً للمعاز ... ثم ذهبت ابنة الاسكاف الى امها واخبرتها الحبر فعورت عينها . فجاء ابوها السكاف وثقب كفه بالخرز ... ثم رآه بائع زيت ، وعندما أخبر الحبر ثقب ظروف الزيت فانصبّ الزيت على الارض . ومرّ فارس راكباً جواداً فزلق ووقع مغشياً عليه . هنا مكان حسن لانهاء القصة ، والا فان القصة ليس لها آخر على ما نعتقد اذ انها سلسلة لا نهاية لها .

(١) وهنا يردّد القاصّ صفات الكلّ ويذكر حزنهم وشقاءهم على البرغوثة .

والان نروي القصة على شكل سمعناه من اناس من عمشيت .

تزوجت قملة برغوئاً . وفي ذات يوم ذهب البرغوث ليسانها في الحبز على التنور ، وقع رغيغ من الحبز في النار ، فقالت له القملة : اقفز الى النار وخلص الرغيغ . فقفز واحترق . فحزنت عليه حزناً شديداً وجلست تبكي وتنكت شعرها . فمر بها غراب وقال لها :

شو بك يا قملة ناكتون ( اي منبوثة الشعر ) ؟

فاجابت القملة :

قملة ناكتون على برغوث حارقون<sup>(١)</sup>

فذهب الغراب وجثم على شجرة وتنف ريشه . قالت له الشجرة

شو باك يا قعق حاطون ؟ ( اي احلط بدون ريش او بدون شعر )

فقال :

قَعَقَ حَاطُونَ ،

على قملة ناكتون ،

على برغوث حارقون .

فحزنت الشجرة وتناثر ورقها وسقطت اغصانها من الحزن . فبجاءت العنزة وقالت للشجرة : شو بك ناترون ؟ ( اي انتثر ورقها )

(١) رواية ثانية تجعل القافية « آن » فتصبح هكذا :

شو بك يا قلة شاكيان باكيان ( اي شاكية باكية )

فقلت :

قلة شاكيان باكيان على مير الطبران ( اي امير السيف ) نط نطة

قاويان ( = قوية ) اجا بالنور حارقان ( = اي فاحترق )

ويجئ لنا ان القافية سواء اكانت « ون » او « ان » متأثرة باللفظ السرياني ، لغة البلاد

قبل العربية .

قالت :

شجرة ناترون ،  
على قعق حالطون ،  
على قملة ناكتون ،  
على برغوث حارقون ،

فحزنت العنزة وتساقط قرناها . ثم انما ذهبت الى عين الدلقون  
( اي المتدفقة ) فسألته العين :

شو بك يا عنزة ناصلون ( اي سقط قرنك ) .

فقال العنزة :

عنزة ناصلون ،  
على شجرة ناترون  
على قعق حالطون  
على قملة ناكتون  
على برغوث حارقون .

فحزنت العين المتدفقة وجفّ ماؤها فاصبحت ناشقون ( اي جفّ ماؤها ) .  
فانت صبايا القرية لتملاً الجرار ، وعند سماعهن الخبر حزّن كثيراً  
وكسّرن جرارهن فاصبحن كاسرون . فسأل اهل القرية الصبايا عن  
الخبر فاخبروهن الخبر المفجع فقال اهل القرية نحن راحلون .

وفي رحيلهم عن القرية مرّوا تحت جسر فسألهم عن الخبر فقصوا  
عليه قصة البرغوث فحزّن وقال : طابقون ( اي ساطبق عليكم جميعاً )  
وسقط عليهم فماتوا جميعاً . وهنا تنتهي القصة .

واليك القصة حسب رواية ثانية<sup>(١)</sup> فيها تعجيز في الكلمات وفي القافية  
وفي تذكّر السلسلة وترديدها بعجلة ، وهذا مما يدهش الصغار .

(١) هذه رواية حمانا للقصة ذاتها .

مرّ القعق على القملة فقال لها :

شو بك يا قملة شقيانة ( اي شقيّة )

فقال :

قملة شقيانة

ع مير الطبّقون ( الطّبّق اي امير الحُبز والاكل )

نطّ نطّة قوية

صَبَّح مشوي بالتّنور .

فحزن القعق وجثم على نخلة واتف ريشه فمرّت به سمّنة وقالت له :

شو باك يا قعق جين شرسّنت (١)

فقال :

قعق جين شرسّنت

ع قملة شقيانة

ع مير الطبّقون

نطّ نطّة قوية

صَبَّح مشوي بالتّنور

فحزنت السمّنة وجثمت على النخلة واتف ذنبها .

فقال لها النخلة :

شو بك يا سمّنة الفين فيشت (٢)

فقال :

سمّنة فين فيشت

ع قعق جين شرسّنت

(١) لم تفسّر لي الكلمة لانهم لا يعرفون معناها . قد تكون فارسية وقد تكون من قبيل التعجيز في تذكّر القافية كما ستري .  
(٢) ليكون السجع مطابقا لما قبله . وقد تكون الكلمة فارسية وقد تكون موضوعة .

ع قملة شقيانة  
 ع ميو الطباقون  
 نطّ نطّة قوية  
 صبّح مشوي بالتنور

فجزنت النخلة وتناثر ورقها وتساقطت اغصانها . فبجاء الذئب ليتقيماً  
 تحتها وعندما رآها سأها :

شو بك يا نخلة الحنّ خشت ؟

فقال :

نخلة حنّ خشت  
 ع سمّنة فنّ فشت  
 ع قعق جنّ شرشت  
 ع قملة ..... الخ .

فذهب الذئب من حزنه ووضع ذنبه بين صخرتين وشدّ بها فقطعها .  
 ثم انه لما عطش ذهب الى النهر ليشرب . فلما رآه النهر قال له :

شو باك يا ذيب القيطشون ؟ ( اي أقطش والاقطش  
 من الحيوانات ما قطع ذنبه )

فقال :

ذيب قيطشون  
 على نخلة حنّ خشت  
 ع سمّنة فنّ فشت  
 ع قعق جنّ شرشت  
 الخ .....

فجف ماء النهر من الحزن . ثم بعد فترة اتى المعاز - وكان اسمه  
زيزفون بقطيعه ليسقيه . فقال المعاز للنهر عندما رآه جافا ناشفا :

شو بك يا نهر النيشفون ؟ ( اي ناشف )

فقال النهر :

نهر نيشفون  
ع ذيب قيطشون  
ع نخلة خن خشت  
ع سمينة فن فشت  
الخ . . . . .

فذهب المعاز من حزنه على البرغوث واقتلع قرون ماعزه ووضعها  
في رأسه . فجاءت اخته تحمل له صحنًا من طبيخ ساخن فقالت له :

شو باك يا خي زيزفون  
صرت عنزة بقرون ؟

فقال لها :

خيك زيزفون  
صار عنزة بقرون  
ع نهر النيشفون  
ع ذيب القيطشون  
ع نخلة خن خشت الخ . . . . .

فاخذت اخته الطبيخ الحارّ وسكبته حزنا على وجهها فاحترق .  
وعندما رأتها امها قالت لها :

شو بك يا بنتي  
من كمخنتنا ؟ (١)

(١) لم استطع الحصول على تفسير هذه اللغة وفي تقديري انها موضوعة للقافية .

فقال لها :

بنتك كمخنا  
ع ابنك زيزفون  
صار عنزة بقرون  
ع نهر النيشفون  
ع ذيب القيطشون الخ . . . . .

فلما سمعت الام هذا الخبر المفجع فقأت عينها بالابرة فعورت .  
وعندما رجع زوجها ورآها على هذه الحال قال لها :

يا مرة من عورتا ؟

فقال له :

مرتك من عورتا  
بنتك من كمخنا  
ع ابنك زيزفون  
صار عنزة بقرون  
ع نهر النيشفون  
الخ . . . . .

فعندما سمع الزوج هذا اخذ الخرز ( وكان اسكافاً ) وثقب كفه .  
فمرّ به زيات فقال له :

شو باك يا سكاّف ؟  
من قدحتا ؟ ( اي ثقت كفاك )

فقال له الاسكاف :

سكاف من قدحتا  
ع مرة من عورتا



ع بنت من كمختا  
 ع ابني زيزفون  
 صار عنزة بقرون  
 ع نهر النيشفون  
 النخ . . . . .

فاخذ الزيّات سكيننا وشقّ ظرفي الزيت ، فانصب الزيت على  
 الطريق . مرّ به خيال فقال له :

شو بالك يا زيّات ؟  
 من دلقتا ؟ ( اي سكبت وصببت )

فقال له الزيّات :

زيّات من دلقتا  
 ع سكاف من قدحتا  
 ع مرة من عورتا  
 ع بنت من كمختا  
 النخ . . . . .

فوقع الخيال مغشيا عليه « وطفح » اي غاب عن الوعي .  
 والقصة لا آخر لها . فان الخيال يصبح « من طفحتا » ويظل مغشيا  
 عليه لكي يجد القاصّ سبيلا الى إنهاء القصة .

## الفصل الحادي عشر

## العاب القرية

تتميز العاب القرية اللبنانية بميزتين ظاهرتين : اولا بالحشونة والشدة والعنف . فانها العاب تتطلب صبراً وجلداً وقوة جسدية . فهي من هذه الناحية العاب ممتازة تقوي السواعد والركب والصدر . ثانياً تتميز العاب القرية ببساطتها وقدميتها ، يظهر لك ذلك في كثير من الالفاظ الغامضة التي تتكرر في العدييات التي يرددها الاولاد في بعض هذه الالعاب . ويخيل اليّ انها سامية قديمة ( سريانية او آرامية ) وصلت اليها على السنة الاطفال جيلاً بعد جيل مشوهة تشويها اخفى علينا حقيقتها الاولى كما هي الحال في العاب كثيرة سيأتي ذكرها . وتظهر لك قدميتها في بساطة المبدأ الذي يقوم عليه جوهر اللعبة . فانها في اكثرها العاب خالية من الصنعة والفن . ولكن هذا لا يفقدها عنصر البهجة عند الاولاد ، ولا يفقدها قيمتها الرياضية . فانّ من يرى اولاداً في ساحة القرية يمرحون ويطفرون ويصفقون ويستعملون حناجرهم لا يشك في ان هذه الالعاب تؤدي وظيفتها على احسن وجه : بهجة ورياضة وحماس وتعاون .

يلعب اولاد القرية في ساحة القرية او ساحاتها . لكل حارة في القرية الكبيرة ساحة ، وكثيراً ما يكون في الساحة شجرة قديمة : سندية ، ميسة ، زنخنة ( ازدرخت ) او اشجار جوز في الاماكن التي فيها ماء . في ظل هذه الاشجار يلعب الاولاد . واحياناً يتضايق من جلبتهم شيوخ القرية من ذوي الاحى المتقاعدين ، فيطردونهم فيذهبون



یا حج محمد : یو یو !

الى ساحة العين او مرجة العين او الفسحة المعشوشبة القريبة من مجرى ماء العين . وقد يفتشون عن منبسط في جوار القرية : بيدر عتيق مهجور ، او قطعة ارض مستوية تعرف بالبورة ، او تحت اشجار الصنوبر . هناك يجدون لانفسهم ملعباً .

العاب اولاد القرية يصحبها كثير من الصياح والضجيج . يذكر المؤلف « عِدِّيَّة » كان اطفال القرية يحبونها كثيراً : « يا حج محمد » كانوا يدورون في ساحة القرية وينزلون في زقاق ويصعدون في آخر مرددين بجناجرهم القوية « يو! يو! » يحمل الزعيم بيرقاً ويقول : يا حج محمد! فيرد عليه الاطفال كجوقه : يو! يو!

- قَدَيْشْ مَصْمَد - يو! يو!
- مَصْمَدِ مَضْرِيَّة - يو! يو!
- مَلُو التَمْنِيَّة - يو! يو!
- تَمْنِيَّة مِين - يو! يو!
- عَمِي شَاهِين - يو! يو!
- شَاهِين مَا مَات - يو! يو!
- عِنْدُو بَنَات - يو! يو!
- بَنَاتُو سُود - يو! يو!
- مَتَل العَبِيد - يو! يو!

وليس لنا في مقال كهذا ان تأتي على ذكر الالعب المنظمة الحديثة التي يلعبونها في ساحات المدارس وفي الحدائق العامة او في رياض الاطفال ، انما همنا ان نسجل الالعب القروية القديمة التي هي في طريق الزوال . فلن تأتي مثلاً على العاب الكلة وجميع انواع العاب الكرة وما شابه .

وليس لنا في مقال قصير كهذا ان تأتي على ذكر الالعب القروية جملة . فان هذا يقتضينا اكثر من مقال . لان في كل قرية تقريباً

لعبة او العاب تتفرد بها القرية . وهنالك الى جانب هذا بعض التباين والاختلاف في اللعبة الواحدة سواء اكان ذلك من جهة مبدأ لعبها او من جهة التسمية او من جهة المصطلحات المستعملة . فان في قريتنا ( راس المتن ) يلعب الاولاد لعبة يسمونها « يا امّ اسكندراني : يا امّ عيون الغزلان » . وقد ذكر هذه اللعبة الاستاذ فايز شكري خوري في اطروحته للحصول على درجة الماجستير في كلية العلوم والآداب في الجامعة الاميركية وموضوعها « مؤلف في الرياضة والالعب » ( وهي مخطوط محفوظ في الجامعة الاميركية في بيروت ) ولكنه يسميها في مؤلفه هذا « اولنا من اسكندرونة » . وكذلك يلعب اولاد قريتنا لعبة يسمونها « الدنك » واما فايز الحوري فيصف هذه اللعبة بالذات على انها من العاب قرية كفريسييف التابعة لقضاء عكا ويسميها « المحش وغمق يا جوز » ولذلك ارتأينا ان نصف الالعب اللبنانية البحتة والتي هي مشتركة ( على الاقل من حيث المبدأ ) بين قرى عديدة كما وجدنا ذلك بالاختبار . وتسهيلاً للقارئ سنبحث اللعبة تحت نقاط<sup>(١)</sup> فنذكر :

- ( ا ) اللاعبين وعددهم
- ( ب ) الادوات المستعملة في اللعبة
- ( ج ) المبدأ الذي تركز عليه اللعبة
- ( د ) الخطوات المتبعة او قوانين اللعبة

وقبل ان نأتي على ذكر اهم الالعب القروية الشائعة في راس المتن نودّ ان نأتي على ذكر كيفية انتقاء الفريقين بواسطة « القرصة »

(٢)  
القرصة :

في جميع الالعب التي يجب ان يكون اللاعبون فيها فريقين يُبدأ

(١) قد لا تحتاج في وصفنا كل لعبة ان نأتي على جميع هذه النقاط .

(٢) وارجح ان تكون اللفظة سريانية هنا ومعناها قطعة ، شقفة . وهي الحصاة التي يستعملونها في القرعة .

بالقرعة . والقرعة قرعة بين رئيسين او زعيمين للبدء في عملية اختيار الفريق . وهذان الرئيسان - ويعرفان بلغة اولاد القرية ب « الروسية » - يفرضان انفسهما على اولاد القرية فرضاً ، اي انها غير منتخبين انتخاباً ، كأن يكون الواحد منهما قوياً ، عنيداً ، شرساً ، حبّ التسلط فيه طبع . تؤخذ اولاً حصاة صغيرة رقيقة مفلطحة ويُبصق على احد وجهيها . الوجه المبلل بالبصاق يسمى « شتا » والوجه الناشف « صيف » . يطلب احد الروسية من زميله ان يلتقي : « صيف ولا شتا ؟ » فينتقي . عندئذ يرمي الحصاة في الهواء عالياً قائلاً : « يا صيف صيف يا شتا شتي » . وعند ما تقع الحصاة الى الارض يركضون جميعاً ليروا اذا جاءت « صيف » او « شتا » . فاذا كان المحزّر قد حزر فانه يكون قد ربح حق البدء في عدّية تقرّر الاولية في انتخاب الفريق . يبدأ العدية الذي لم يربح القرعة فيقول :

الاول : حَبَيْتِكَ

فيرد عليه الثاني : ما حَيْتِكَ

الاول : دمّ الجاري

الثاني : خاب بَحْتِكَ

الاول : شيش نعار<sup>(١)</sup>

الثاني : شتق الحمار

الاول : نقّي واختار

فيبدأ الذي ربح القرعة بالاختيار . ومن الطبيعي ان يختار اقوى الاولاد جسماً واحسنهم ركضاً وقفزاً . ثم يختار الآخر ولدأ وهكذا بالتناوب الى ان يتشكل الفريقان . وقبل ان تبدأ اللعبة تُلقي قرعة ثانية

(١) هذه نماذج من الالفاظ الغامضة التي تنوسي معناها . وقد اشرنا الى هذا عند مستهل كلامنا عن العاب القرية ( ص ٢٢٦ ) اما لفظة « شيش » فواردة في السريانية والعبرية ومعناها رخام ، وكذلك لفظة « نعر » ففي السريانية معناها تهيق وفي العبرية غلام صبي وجميع هذه المعاني لا تفسّر لنا معنى استعمالها في النص اعلاه .

لمعرفة ايّ الفريقين يبدأ اللعب . والقرعة تكون على شكلين . اولاً  
يُخبىء احدهم حصاة في احدى يديه الموضوعتين خلف ظهره ويطلب الى  
خصمه ان يجزر ، فاذا حزر كان له حق البدء وحق اختيار الجهة .  
والشكل الثاني ان يُبصق على حصاة تُرمى في الهواء ويُطلب الى  
احدهما ان يختار : « صيف ولا سِتا » والشتا هو الجهة المبصوق عليها  
والصيف الجهة الجافة .

### مصطلحات :

ونرى لزماً علينا ، قبل ان نصف هذه الالعب ، ان نوضح معنى  
بعض الكلمات والمصطلحات التي ترد في كلامهم عندما يلعبون او عندما  
يتكلمون عن اللعب .

#### (١) الاولوية والطيبة :<sup>(١)</sup>

والاولوية معناها الحق في البدء في اللعب ، اي النوبة الاولى .  
يقول الواحد منهم : « انا الاول » او « اوليتي » . يقول الثاني :  
تلتيتي ، والثالث تلتيتي والرابع ربعتي ... الخ اما الاخير ، ويسمى  
الطيش ، فيقول طشيتي . فالطيشية تعني النوبة الاخيرة ، والطيش  
هو الاخير .

#### (٢) القطم :<sup>(٢)</sup>

معناها عجز اللاعب عن الاستمرار في اللعب حيث تتطلب قوانين  
اللعبة استمراراً معيناً ، وذلك لاعيائه او خطأ ارتكبه او لغش  
حاوله ، فانهم في احدى هذه الحالات يقولون عنه « انه قطم » اي فشل

(١) الطيشة في الفصحى الصغير من الصبيان ، وعليه فان اللفظة عربية .

(٢) جذر « قطم » يفيد القطع والفصل .

وخسر حقه في متابعة اللعب . مثلاً اذا كانت قوانين اللعبة تفرض  
عدم التنفّس مدة من الزمن ، فاذا تنفس اللاعب قبل انقضاء هذه المدة  
المعيّنة يكون قد « قطم » وعليه ان ينسحب .

(٣) النزلة :

من جملة العاب القرية العاب يكون فيها احد الفريقين مهاجماً والآخر  
مهاجماً . والمهاجم هو الذي تقع عليه القرعة ان يكون المعرض للضرب  
( اذا كان في اللعبة ضرب ) او الغرم او الغبن . هذا الفريق المهاجم هو  
الفريق « النازل » . يقولون : « النزلة عليكم » او « نزلتكن » او  
« صار دوركن تنزلوا » .

بعض العاب القرية :

نتقدّم الآن الى وصف اهم العاب القرية اللبنانية ، مبتدئين بافضلها  
واحسنها واكثرها حماساً وهي لعبة فيها كثير من الفن والسرعة وحسن  
الملاحظة ، نعني طابة المحجج . والعب الطابة كثيرة ومتنوعة وانما طابة  
المحجج قديمة واصلية ومشتركة ، يدل على ذلك الالفاظ الغريبة التي  
يستعملونها في سياق اللعب .

طابة المحجج

(١) عدد اللاعبين :

اللاعبون فريقان متباريان وعدد الفريق غير محدّد . محدّده احياناً  
صغر الملعب او اتساعه ، او عدد الحاضرين من الاولاد . انما يجب  
ان يكون عدد الفريقين متساوياً ، وتكون اللعبة افضل واكثر حماساً  
وبهجة اذا كان الفريق الواحد من ٤ - ٥ . ولا يلعب في هذه اللعبة  
من هم دون الثامنة .



## ( ب ) الادوات :

طابة مصنوعة عن خرقة متينة كغلاف لها ومن حشوة من صوف او قطن او خرق بالية . وقد يكون غلافها جلدأ عتيقأ يخيظها لهم الاسكاف الحنون في ساحة القرية . اما اليوم فانهم يستعملون الطابة الاوربية المصنوعة من المطاط . والمعجج حجر مربع او مستطيل ( ٣٠ × ٤٠ سنتم او ٤٠ × ٤٠ سنتم ) يوضع في جهة من الملعب وهو الهدف الذي يجب اصابته .

## ( ج ) قوانين اللعبة :

ينتمي الرئيسان ( ويسمونها الروسية ) فريقيهما بعد القرصة ، ثم يقترعان ليوبا من يبدأ اللعب ، والذي يبدأ اللعب يأخذ الجهة التي فيها الحجج . ويذهب الفريق الثاني الى الجهة المقابلة .

تقوم اللعبة على ست خطوات على الفريق الواحد ان يمر بها وعلى الفريق الثاني ان يحول دون نجاحه . وهذه الخطوات الست هي :

١ . اول ورا

٢ . سنو

٣ . سكا

٤ . دقو

٥ . كعككو

٦ . مشنطو

ولكل خطوة من هذه الخطوات ثلاث ضربات اذا فاز بها اللاعب انتقل الى الخطوة الثانية كما سيرد تفصيله فيما بعد .

## الخطوة الاولى « اول ورا »

يقف اللاعب وظهره الى الفريق الثاني ووجهه الى جهة الحجج . يبتعد

عن المحج قدر مترين . يأخذ الطابة بيده ويرفعها الى الهواء قليلاً ثم يضربها براحة كفه ضرباً قوياً ناحية الفريق الثاني . على اعضاء الفريق الثاني ان ينتشروا في الملعب لكي يتلقوا الطابة « بالهوا » اي قبل ان تسقط فتلامس الارض . فاذا استطاع احد المدافعين ان يتلقاها وهي بعد في الهواء خسر اللاعب حقه في اللعب اي قطم ، فيعطي مكانه لثان من فريقه . واما اذا سقطت الطابة على الارض فللفريق المدافع ان يأخذها ويرمي بها الهدف ، فاذا اصاب الهدف خسر اللاعب حقه في اللعب اي قطم ، واعطى مكانه لثان من فريقه . وليس للفريق المدافع عن المحج ان يحول دون الطابة والمحج . هو حق من حقوق الفريق الثاني ان يصيب الهدف . واذا لم يقطم اللاعب ، اي اذا اجتاز الضربة الاولى يتقدم للضربة الثانية وتسمى « ثاني ورا » واذا اجتازها دون ان يقطم يتقدم للضربة الثالثة وتسمى « ثابات » فاذا اجتازها تقدم للخطوة الثانية « سنو » .

### الخطوة الثانية سنو :

الخطوة الثانية كالاولى انما الفارق هو ان وجه اللاعب الآن يكون ناحية الفريق المدافع . عندما يكون ظهره ناحيتهم يستعمل عليه معرفة انتشار الفريق ليرمي الطابة الى مكان يصعب معه التقاط الطابة في الهواء . اما الآن ، في « سنو » ، فانه يعلم مسبقاً كيف يضرب طابته . واذا اجتاز الضربة الاولى والثانية والثالثة دون ان يقطم فانه يتقدم الى الخطوة الثالثة « سكا » (١) .

### الخطوة الثالثة « سطا »

ولها ثلاث ضربات كما قلنا آنفاً . وطريقة ضربة الطابة هي ان

(١) نحن في هذا الوصف نفترض ان اللاعب لا يقطم ولكن الواقع قل من يستطيع ان يجتاز خطوة او خطوتين دون ان يخسر .

يرمي الطابة باليسرى الى اعلى ثم يضربها براحة كفه اليمنى ، فاذا اجتاز اللاعب الضربات الثلاث دون ان يقطع تقدم للخطوة الرابعة « دقو » .

#### الخطوة الرابعة « دقو »

يرمي الطابة الى اعلى بيده اليمنى ثم انه بيده اليمنى يضرب فخذَه ثم بعجلة يعود فيضرب الطابة نحو الفريق المدافع اولاً وثانياً وثالثاً . فاذا اجتازها دون ان يقطع يتقدم للخطوة الخامسة « كعكو » .

#### الخطوة الخامسة « كعكو »

يرمي الطابة من تحت ركبتَه الى اعلى ثم يضربها براحة كفه ، اولاً وثانياً وثالثاً فاذا اجتازها دون ان يقطع تقدم الى الخطوة الاخيرة « مشطو » .

#### الخطوة السادسة « مشطو »

وتختلف هذه الضربة عن اخواتها في ان الطابة تدفع بالرجل لا باليد اولاً وثانياً وثالثاً .

ومن الملاحظ انه لا يستطيع لاعب واحد ان يجتاز هذه الخطوات كلها دون خسران . فان الامر اعسر مما يُتصور لاول وهلة . لان المدافعين اذا احسنوا الانتشار في الملعب واذا كان بينهم من يحسن اصابة الهدف فان اللاعب يخسر بعد ضربات قليلة . عندما يقطع اللاعب يتقدم الثاني فالثالث فالرابع الى ان يأتي الدور على كل اعضاء الفريق فاذا قطعوا قبل اجتياز الخطوات الست عليهم ان يخسروا حقهم في الهجوم واصبحوا المهاجمين ، فيتركون جهة الحج ويأخذون مركز الفريق الاول .

### ملاحظة هامة :

عندما يعود الفريق ثانية الى جهة الحج ليصبح المهاجم يبدأ من حيث قطع اللاعب الاخير وليس من اول خطوة . اي انهم اذا قطعوا في سنو ( وهي الخطوة الثانية ) فانهم عند عودتهم الى الحج يبدأون بسنو .

والغلبة للفريق الذي يجتاز الخطوات الست قبل الفريق الآخر .

### القفز : فسخين وقرزة ، او طحين وقرزة :

العب القفز كثيرة ومتنوعة وهي من الالعب المستحبة . وبما يحلو للاولاد القفز عنه السطوح المنخفضة ومن على الشوارات العالية ، واذا كانت الشوارات ضيقة تباروا فيما بينهم ليروا من يقفز فوق شوارين او ثلاثة احياناً ( اذا كانت الثلاثة لا تزيد عن اربعة او خمسة امتار عرضاً ) ولكن لعبة القفز الشائعة « فسخين وقرزة » . واسمها يدل على مبدأ لعبها . يُرسم خط في الملعب ويهيأ مكان ناعم ( مرمل او معشوشب ) عند منتهى القفز . على اللاعب ان يخطو خطوتين ويقفز عند الثالثة . والفائز هو الذي يقفز اطول مسافة . يتبارى احياناً في هذه اللعبة فريقان وتقاس المسافات التي قفزها كل فريق مجموعة . يقيسون المسافة بقصبة يتفقون على طولها ومن كان مجموع القصبات عنده اكثر كان الفائز .

### التخبؤ : الدنك :

والعب التخبؤ كثيرة ومتنوعة ومشتركة . والمبدأ فيها واحد . اللعبة فريقان ، فريق نازل ( او بينزل ) وهذا يتحمل الاكس والضرب والركوب على الظهر ، وفريق يتخبؤ وهو المهاجم . تعرف هذه الالعب باسماء مختلفة منها الغميضة والطميشة والدنك . وسنقتصر على

وصف واحدة منها : الدنك . لانها اكثرها شيوعاً واحبها الى قلوب  
الاولاد لان فيها عناصر المفاجأة وفيها عديات وفيها هجوم وضرب وهرب .

الدنك :

وقد ذكرها فايز الحوري في مؤلفه تحت «الجش ونمق يا جوز» ص ٨١ .

(١) اللاعبون فريقان وعددهم متساوٍ ولكن لا يحدّد . يفضل  
الآن يكون الفريق اقل من اربعة او خمسة . ويقترعون ليروا من  
الذي ينزل ومن الذي يتخبّأ . ولكل فريق زعيم حسب الاصول .

خطوات اللعبة وقوانينها :

يجلس الفريق النازل على الارض بشكل دائرة كبيرة ، ويقف في  
وسط هذه الدائرة زعيما الفريقين ( اي الروسية ) . اما الفريق المهاجم  
فيذهب ليختبئ . يعصب زعيم الفريق المهاجم عيني زعيم الفريق النازل  
عصباً شديداً ويتأكد من انه لا يرى . ويبقى معصب العينين فترة  
تكفي ليكون الفريق المهاجم قد احسن الاختباء . ثم انه يرفع عن  
عينيه المنديل ( او كفته ) ويتركه حرّاً طلبقاً ليذهب ويكتشف اعضاء  
الفريق المختبئ . عند رؤيته احدهم يصرخ : حريق ! حريق ! وهذا  
دليل على انه رأى واحداً منهم وعليهم اذن ان «ينزلوا» اي انهم  
خسروا . وفي تجواله ليفتش عن مكنهم يرافقه زعيم المختبئين ويقول :

أَنْ كَنْتْكَ هُون : روح روح

بعدو عند شريكاته

ومن نغم صوته ومن قرب صوته اليهم او بُعده عنهم يعرفون ان  
خصمهم قريب منهم فيختبئون ولا يتحركون ، فلا يرفع احد رأسه او  
يدّ يده او يتكلّم . واحياناً يناديهم بالعدية التالية :

تخبّأ مليمح      تحت الشيخ (١)  
جايب ليك      كلب مليمح !

اما اذا بَعُد زعيم الفريق النازل عن مكمن الفريق المهاجم ، واذا أمنوا انه لا يراهم هبّوا من مكمنهم وهجموا على النازلين في الدائرة واوسعوهم ضرباً ولكمّاً ورفساً . وليس على النازلين ان يقاوموا . عندما يُهاجم النازلون يصرخون الدنك ! الدنك ! فيسمعهم زعيمهم ويركض ناحيتهم فاذا وقع نظره عليهم قبل ان يختبئوا ثانية صرخ بهم حريق ! حريق ! وفي هذه الحالة ينزلون ويذهب الفريق النازل ليمتخبّأ ، وهكذا دواليك .

الركوب على الظهر او القفز من فوق الظهر :

ومن الالعاب المستجبة العاب الركوب على الظهر وهي عديدة متنوعة . والمبدأ العام فيها قوة التحمّل . منها :

يا ام اسكندراني (٢)

( ا ) عدد اللاعبين غير محدد ، ولكن يحسن ان يكون عددهم كبيراً

( ب ) يقترعون ليروا من ينزل اولاً . النازل يقف عند اول الملعب ويضع يديه على ركبتيه ويجني ظهره .

( ج ) يأتي اول لاعب ، عادة الزعيم ، ويقفز من فوق ظهره قائلاً :

يا ام اسكندراني

(١) من المختبآت المحببة الى الاولاد التحفّي تحت شيخ القز . بعد قطاف الشرائق يجمعون الشيخ عرمامت عرمامت في دور البيوت وفي الازقة بين البيوت ( راجع ما قيل عن الشيخ تحت القز ص ١٢٧ )

(٢) وقد ذكرها فايز الحوري في مؤلفه الذي اشرنا اليه سابقاً تحت « اولنا من اسكندرونة » ص ٦٦ .

ثم انه يتعد عنه مسافة مترين وينحني ايضاً فيأتي اللاعب الثاني ويقفز  
من فوق الاول ثم من فوق الثاني مردداً  
يا امّ عيون الغزلان

ويأخذ مكانه في الانحناء . ثم يأتي اللاعب الثالث فيقفز من فوق  
الاول فالثاني فالثالث مردداً :

« قتلني ما قتلتمو » ويأخذ مركزه في الانحناء الى جانب رفاقه  
ثم يأتي الرابع فيقفز من فوق ظهور المنحنين مردداً :

ما قتل غير بن عمّمي

ثم لاعب آخر ويردد :

شّحّ السيفين مني

وهكذا الى ان تنتهي العديّة . واللّعبة لا آخر لها لانها حلقة  
متصلة . يظل الاولاد يلعبونها الى ان ينهكهم التعب او الى ان  
يأخذهم الملل .

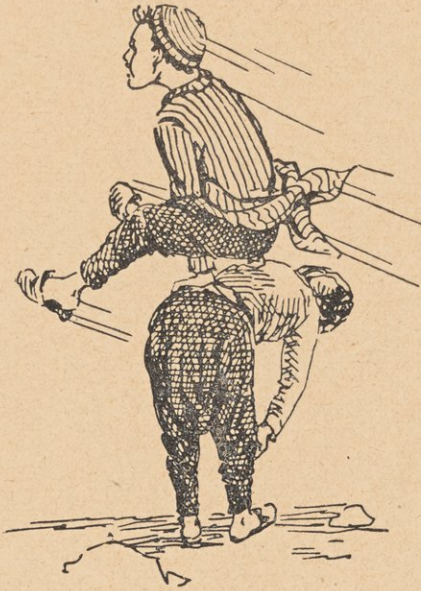
اما العديّة فهي :

|                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| يا امّ اسكندراني  | يا امّ عيون الغزلان |
| قتلني ما قتلتمو   | ما قتل غير بن عمّمي |
| شّحّ السيفين مني  | دحشهم بذنب عنتر     |
| وقع القضيب وتقنطر |                     |

ومن العاب الركوب على الظهر لعبة ذبحنا العنزة

ذبحنا العنزة :

( ١ ) عدد اللاعبين غير محدد . ولكن يحسن ان يلعبها عدد كبير .



ذبحنا العنزة . . . .

( ب ) يقرعون ليروا من  
ينزل ، والنازل يضع يديه على  
ركبتيه ويجني ظهره كما في  
اللعبة السابقة . ثم ان النازل  
مع حَكَمٍ يتفقان على اسم  
عضو من اعضاء العنزة :  
الراس العين الكرش  
المرارة . . . الخ ويبقى الاسم  
سراً بين النازل وبين الحكم .

( ج ) يتقدم اللاعب  
الاول ويقفز من فوق ظهره  
قائلاً :

ذبحنا العنزة

فيأتي اللاعب بعده يقفز ويقول :

سال الدم !

ويأتي الثالث ويقفز فوق ظهره ويقول :

ع الجنين !

ويأتي الرابع ويقول :

أكلنا الراس ( او يسمي عضواً آخر )

ويأتي خامس وسادس ( بقدر ما يكون هنالك من لاعبين ) فيقفز  
ويسمي عضواً من اعضاء العنزة . فاذا ذكر اسم العضو المضمر عليه  
نزل مكان النازل .



ومن شروط اللعبة الاّ يذكر لاعب عضواً ذكره غيره . فاذا ذكر لاعب مثلاً المعلق وبعد دقائق أتى آخر وقال : « اكلنا المعلق ! » فانه يحسر ويجلس محل الناظر .

ومبدأ اللعبة ان يضم الناظر اسم عضو من اعضاء العنزة مثل القلب والكرش والرقبة . وعلى اللاعبين ان يتحاشوا ذكر الاعضاء الظاهرة المعروفة بل يوغلون في ذكر الاسماء الغير الشائعة مثل بؤبؤ العين وشحمة الذينة وشريان القلب . واحياناً يضم الناظر اسم عضو غير معروف ظناً منه ان اللاعبين يذكرون اكثر ما يذكرون هذه الاسماء البعيدة الاحتمال فيقع في الشرك احدهم ويتخلص الناظر من الارهاق الذي يصيبه من القفز فوق ظهره .

واحد فوق :

ومن ألعاب الركوب على الظهر لعبة « واحد فوق اثنين فوق . . . »



يقف الناظر قرب جدار ويجني ظهره ويسند جسمه بمدّ يديه الى الجدار ( راجع الرسم ) فيأتي لاعب راكض من بعيد ويقفز الى ظهره ممسكاً رقبته الناظر بيديه ويقول :

واحد فوق اثنين فوق  
ثلاثة فوق . . . . . دون  
ان يتنفس ، ويظل يعد  
الى ان « يأخذ نفساً »  
اي الى ان يتنفس ،

واحد فوق ، اثنين فوق . . . . .

فاذا « اخذ نفساً » نزل والا عاقبه الحكم . ومن كان منهم طويل النفس ركب ظهر الناظر طويلاً .

فيه الحام :

وهي لعبة من العاب ركوب ظهر الخصم ارهاقاً له وازعاجاً . يلعبها فريقان واول شيء يقومون به « القرصة » لمعرفة الفريق « الناظر » والفريق المهاجم .

( ا ) عدد اللاعبين غير محدد . يحسن ان يكون فوق الخمسة في الفريق الواحد .

( ب ) قوانين اللعبة : الفريق الناظر يقف في دائرة قطرها متران الى ثلاثة حسب الاتفاق . يقف اللاعب الناظر ويدها على ركبتيه ويحني ظهره . عليه ان يكون مستعداً لقبول مهاجم يقفز على ظهره ويركبه دون اية مقاومة .

( ج ) للفريق الناظر حامٍ محمي . عليه ألا يدع احداً من المهاجمين ان يقفز على ظهر احد من فريقه . وبطبيعة الحال لا يستطيع ان يحمي جميع الجهات فانه قد يحاول ان يردّ احد المهاجمين من اليمين فيأتي واحد من اليسار ويركب ظهر احد الناظرين .

( د ) اذا مس الحامي احد المهاجمين ولو مساً بسيطاً بطرف اصبغه فان الفريق المهاجم يخسر ويصبح هو الفريق الناظر . ولكن الى ان يستطيع الحامي مس احد اللاعبين يكون فريقه قد أُرهِق ركوباً وعذاباً ، لاسيما وانه يحق للاعب في الفريق المهاجم ان ينزل عن ظهر خصمه ويهرب فيمتطي ظهر لاعب آخر من الفريق الناظر ، وذلك اذا احسّ بخطر هجوم الحامي .

سكر كبة ع المركبة قرش قديش هو :

ومن ألعاب الركوب على الظهر لعبة تعرف ب « سكر كبة ع المر كبة » . ينزل احدهم ويضع يديه الى حائط يسند بها جسمه . فيأتي ولد ويركب على ظهره . ثم ان الراكب يضع يده وراء ظهره ويشير باصابعه الى عدد ما : ٢ ، ٣ ، ٤ . . . الخ وعلى المركوب ان يجزر . يقول الراكب :

سكر كبة ع المركبة قرش قديش هو ؟

فيحاول المركوب ان يجزر . وهناك حكم واقف يراقب امانة المحزر . فاذا حزر المركوب نجاً من الارهاق وحل محله الراكب . ( امكانه الحزر من ١ - ٥ ) .

العاب تقوم على مبدأ طول النفس :

ومن الالعاب القروية اللبنانية جملة العاب تقوم على مبدأ تحمّل انجباس التنفس زمناً طويلاً . وهي العاب يكثر فيها الحصام والجدل لتقرير قضية التنفس او عدمه . واليك وصف لعبة من هذه الالعاب :

يلك يلك<sup>(١)</sup> ا

وهي لعبة تقوم على مبدأ طول النفس : من يستطيع ان يبقى بدون تنفس اطول مدّة ؟ وهي من الالعاب المستحبة والشائعة في اكثر قرى لبنان التي نعرفها .

(١) كلمة غامضة . في السريانية كمال السيار عطارد والإله البابلي القديم بل (بل) وقلمة

Pila الفيل ( ? )

## ( ١ ) عدد اللاعبين :

غير محدد ، ولكن يجب ان يكون متساوياً . ويستحسن ان يكون عدد الفريق بين ٦ و ٨ . وقد يعتمدون حكماً ، لان اللعبة تحتاج الى حكم لان امكانيات « الزغل » <sup>(١)</sup> كثيرة كما قلنا آنفاً .

## ( ب ) مبدأ اللعبة :

ان « يحترق » ثلثا اعضاء الفريق الواحد واذا احترق الثلثان من الفريق الواحد ربح الفريق الثاني اللعبة . والاحتراق في لغتهم ان يتنفس اللاعب حيث لا يحق له التنفس .

## ( ج ) قوانين اللعبة :

اولاً - يقرصونها لانتقاء الفريق . ويُنْتَقَى اولاً الاقوياء من ذوي الصدور المنتفخة القوية لان اللعبة لعبة مقدرة في تحمل انجاس التنفس طويلاً . ثم يقترعون لمعرفة البادئ بالعب ، ثم يرسمون خطاً افقياً في نصف الساحة تبياناً لمنطقة كل فريق .

ثانياً - ينزل احد اللاعبين متخطياً منطقتة الى منطقة الاعداء مكرراً احدى هذه العدييات ( ينتقي واحدة منها ) بدون ان يتنفس :

١ - بيلك ! بيلك ! بيلك . . . . الى ان يقطم ( اي الى ان يتنفس )

٢ - بيلك ! الهوا يَطْفِي قنديلك ! بيلك الهوا يطفئ قنديلك . . . . الى ان يقطم ( اي الى ان يتنفس )

٣ - حَبِّ الوَزْوَزِ طَهْ طَهْ : يا معلمي كهْ كهْ ! . . . . الى ان يقطم .

(١) يستعملون لفظة « الزغا والزغل » ( والفعل منها زاعى وزغل ) بمعنى الاخلال التعمدي بقوانين اللعبة او خروج مقصود على شروط اللعبة .

٤ - السَّايِرُكَةُ الْمُحْتَرِكَةُ (١) ! السَّايِرُكَةُ الْمُحْتَرِكَةُ . . . .  
الى ان يقطم .

ثالثاً - على المتحدّي ، اي النازل ، ان يمس احد اللاعبين من الفريق المُتحدّي ويعود الى منطقته دون ان يقطم ، اي دون ان يتنفس . فاذا استطاع ذلك احترق الولد الذي مُسَّ فيخرج من اللعب ويجسره فريقه . اما اذا استطاع الملموس ان يمسك بالمتحدّي ويوقفه في مكانه ويُسمّره هناك الى ان يتنفس فان المتحدّي يحترق ويجسره فريقه .

رابعاً - يلعبونها بالتناوب مرة يتحدّي لاعب من هذا الفريق ومرة لاعب من الفريق الآخر .

خامساً - لا يحق لاثنين ان يُمسكا بالمتحدّي بل لاعب واحد ضدّ لاعب آخر . ولا يقدم على امساك المتحدّي إلا من أنس في نفسه المقدرة على توقيفه وتسميره في مكانه مدة طويلة لكي يتنفس . ولنذكر ان المدة قصيرة اذ لا يستطيع هؤلاء الاولاد ان يبقوا بدون نفس اكثر من دقيقة واحدة او بعضها . يحاولون ان «يزاغوا» وذلك بالتنفس الخفي بين ترديد كلمات العديّة . ولكن الحكم يراقبهم مراقبة شديدة . واذا حكم انهم تنفسوا فانهم يُعدّون من المحترقين .

سادساً - وطبيعي ان من يحاول امساك المتحدّي ويعجز عن تسميره في مكانه الى ان يتنفس بل يفلت منه ويعود الى منطقته قبل ان يتنفس فان اللاعب الذي حاول امساكه يحترق . وقد يكون المتحدّي من اللاعبين الماهرين الاقوياء فيحاول ان يمسّ اثنين او ثلاثة في دورة واحدة ويعود الى قاعدته سالماً .

(١) الوزوز والسايركة والمحرّكة كلمات غامضة وظني انها تحريف وتشويه ربما لكلمات سريانية او آرامية .

من نفقك<sup>(١)</sup> يا ابو جاموس ؟



من نفقك يا ابو جاموس ؟

وهي لعبة سائعة في  
اكثر القرى . ذكرها  
فايز الحوري تحت « من  
نفقك يا قدوس » (ص ٧٤)

(١) عدد اللاعبين :

غير محدد . يحسن  
ان يكون اكثر من ٧  
لان اللعبة تقوم على  
حزر الناقف كما سيأتي

وصفه ، وكلما كان عدد اللاعبين كبيراً قلت امكانات الحزر .

(ب) قوانين اللعبة :

يتفقون على نازل ، وهذا النازل يقعد على حجر ويأتي الحكم في  
اللعبة ويعصب عينيه جيداً اما برباط او بيديه . ثم يتقدم اللاعبون  
واحداً واحداً وينفقونه بالاصبع الاوسط على جبهته والحكم يسأل

« من نفقك يا ابو جاموس ؟ »

وعلى النازل (المنقوف) ان يحزر فيقول : نفقني فلان فاذا حزر  
تزل الناقف مكانه . ويظنون يلعبونها الى ان يأخذهم الملل .

(١) نفق فلاناً ضربه بقفا السبابة ضرباً يسيراً ونفقته بحجر ضربه بها .

## المرجوحة :

وهي لعبة مستحبة . تعلق المرجوحة بين شجرتين متقاربتين او في عمْد<sup>(١)</sup> سندية عالية او زيتونة عالية او في حلقة في قنطرة عالية . ومن الاغاني التي يرددونها :

يا مرجوحة التبيتي  
رحت ع بر الشام  
ون رُحت وون جيت  
وجبت الخوخ والرمان .

(٢)  
لعبة الود



(١) عمد اللاعبين

غير محدد ولكن يستطيع ان يلعبها اثنان وما فوق الى ٥ أو ٦ . ولا يستحسن ان يزيد عدد اللاعبين عن ذلك لان المكان الذي يمكن اللعب فيه ، كما سيرى القارئ ، محدود . وكل

يلعب لنفسه وقد يتشارك لعبة الود - ١ ارض الشكّة - ٢ ودّ مغروز في الارض اثنان معاً ضدّ اثنين حسب الاتفاق .

(ب) الادوات المستعملة :

الودّ ( ويسمونه ايضاً المعتوت ) وجمعه ودود وهو قطعة حطب

(١) العمْد الفرع الغليظ من الشجرة

(٢) والودّ في لغة نجد الودد وعليه تكون اللفظة العامية فصيحة .

من السنديان ( او من حطب قاس من غير السنديان ) طولها ٢٥ سنتم  
- ٣٥ ، وقطرها من ٢ - ٣ سنتمات ومخروطية الشكل عند طرف  
واحد (راجع الرسم صفحة ٢٤٧)

(ج) - مكان اللعب يسمّى شكّة وهي قطعة ارض صغيرة مستديرة  
دلغانية شديدة او نعص<sup>(١)</sup> قوي . يرشونها ماء اذا جفت لكي يفرز  
فيها الود .

### (د) صبرا اللعبي :

ان يكسب الواحد من اخصامه اكبر عدد من هذه الودود . قد  
يأتي احدهم الى مكان الشكّة ومعه ود او ودان ويعود مجزّمة  
كبيرة منها ، وقد يأتي مجزّمة كبيرة ويعود صفر الكف .

### (هـ) قوانين اللعبي :

يقترعون ليروا من الاول والثاني والثالث ... الخ . يبدأ الاول  
بضرب الود بطريقة يفرزه في الشكّة . وعمق دخول الود في الشكّة  
يتوقف على قوة ساعد الضارب . يأتي اللاعب الثاني وهدفه ان يضرب  
وده في الارض بطريقة يفرز فيها وده ويقنلع وده خصمه . يربح  
وده اذا اطاره من الارض او « نيبه » الى الارض شرط ان  
يبقى وده غارزاً في الارض قائماً . يأتي الثالث ويحاول اقتلاع ود  
آخر وهكذا دواليك . قد يتفق اثنان على ود واحد فيقول الواحد  
للآخر : حاول ان تحني هذا الود قليلاً وانا أجهز عليه ، او زحزحه  
او زخرخه وانا علي الباقي ، اي انني اتوّمه الى الارض .

(١) النعص الارض المشبعة القريبة من ماء . والنعص ارض موات شديدة نسبة لتناسك  
الجذور في ارضها ، واكثر ما يطلقونها على الارض التي ينمو فيها التّيل ( Tilia )

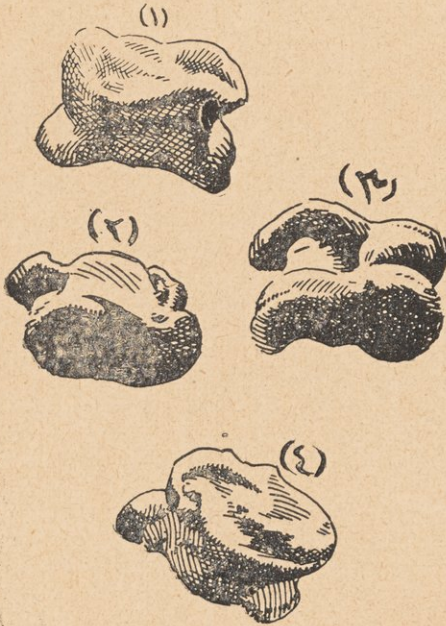


ويظل اللاعبون يلعبون حتى يأخذهم الملل . ويحرص الاولاد ان يذهبوا الى احراش السنديان فيقطعون الاغصان التي يرون فيها « معتوتاً » لا يقهر ، ويسمونه « ابو هدلان » « والقالوع » و « الغاروز » واسماء اخرى . ولا شك ان في اللعبة كثيراً من الفن والتحايل .

### مخرج الملايح :

وهي لعبة في القوي ، ولا سيما في قوة الحمل وصلابة الظهر . ينام ولد قوي على بطنه ويأتي اثنان ويجلس كل منهما الى جانب المستلقي على بطنه ويضعان اخصم القدمين ضد بعضهما ، ويتشابكان بالايدي ويضغطان الى اسفل ما استطاعا الى ذلك سبيلاً . واللعبة ان ينهض بهما النائم فيصبحان كالخروج على سرج الدابة . يلعبان هذه اللعبة على شرط او رهان فاذا نجح في النهوض بهما خسر الشرط ، واذا لم يستطع النهوض بهما خسر هو الشرط .

### دهو الكعاب :



الكعب هي عظمة في الركبة ، والكعب الذي يلعبون به هو كعب الحروف . ويلعبون به العاباً مختلفة ، وفي اماكن يقامرون به . « ودحا » الكعب رماه ليرى على اية جهة يستقر على الارض . ( راجع الرسم ) اذ ان للكعب ٤ اوجه ولكل وجه اسم : الظهر يُسمى الحمار ( رقم ٢ في الرسم ) ، والبطن . الكعب ، ( رقم ٣ ) والوجه

الثالث وزير ( رقم ١ ) والوجه الرابع سلطان ( رقم ٤ ) . ومن الالعب  
المستحبة ان يأخذ احدهم كعباً ويرميه ويقول :

سليم يا كعب ؟ فينادي حمار ! او كلب ، او سلطان ، او وزير  
تبعاً للجهة التي استقر عليها الكعب .

والسؤال الثاني : مين بيتو يا كعب ؟ حمار ، او سلطان . . . .  
والسؤال الثالث : مين امو يا كعب ؟  
والسؤال الرابع : اولته يا كعب ؟  
والسؤال الاخير : آخرته يا كعب ؟  
والجواب يكون تبعاً للجهة العليا التي يستقر عليها الكعب .



الابرة والدبوس

الابرة والدبوس :

( ا ) عدد اللاعبين :

يفضل الا يكون اكثر من  
اربعة : اثنين ضد اثنين .

( ب ) ادوات اللعبة :

اولاً ، عود قوي رفيع من  
السنديان طوله ٢٥ - ٣٥ ستم  
ويسمونه الابرة . ثانياً ، عود قوي  
اغلظ من الابرة واطول وهو

الدبوس . توضع الابرة على حجرين يسميان المحج ( راجع الرسم ) على  
علو ٢٥ ستم . اما الدبوس فمطرقة يضرب بها اللاعب الابرة لبعدها عن  
الحجرين .

## (ج) قوانين اللعبة :

يقترعون ليروا من يبدأ اللعبة . توضع الابرة على الحجرين ، فيأتي اللاعب الاول ويضربها ضربة قوية يطيرها بعيداً ، على لغتهم . فاذا تلقاها الفريق الثاني « على الطائر » خسر اللاعب دوره فيحل الثاني محله . اما اذا لم يتلقها الفريق الثاني على الطائر فان احدهم يأخذ الابرة ويرميها نحو الحج ، فاذا اتت الابرة عالية وهي بعد في الهواء يحق للذي ضربها ان يردها بضربة من دبوسه . في هذه الحالة تقاس المسافة بالابرة من حيث استقرت الى الحج ، اي ليرى كم ابرة هنالك بين الحج والمكان الذي استقرت فيه : ٥ أبر ٦ ، ٢٠ أبرة . وهذه تحسب نقطاً رجماً للاعب ، اما اذا لم يستطع اللاعب الاول ان يردها فتقاس المسافة من حيث استقرت الى الحج . واذا استقرت على مسافة من الحج اقصر من طول الابرة فان اللاعب يخسر . واللعبة تقوم على من يصل اولاً الى العدد مئة . الذي يصل اولاً هو الفائز ، ثم تعاد اللعبة مرّة اخرى وهكذا دواليك .

## لعبة اللاقوش (وبعضهم يسميها اللاقوط) :



لعبة اللاقوش او اللاقوط

اللاقوش او اللاقوط ( الذي يلتقط به ) حجر صغير مستدير رقيق ، او قطعة صغيرة مستديرة من « الدحاح » والدحاح قطع الفخار المتكسرة . يلعب هذه اللعبة اثنان او ثلاثة او اربعة كل نفسه ( دون ان يكون هنالك

شراكة ) يأخذ اللاعب عدداً كبيراً من هذه الحجارة او الدحاح ( ويسمونها لواقيش او لواقيط ) بقدر ما يستطيع جمعه او تحضيره . ومبدأ اللعبة هو ان يكسب اللاعب اكبر عدد من هذه اللواقيش . قبل

كل شيء يقترعون فيما بينهم ليروا من الاول فالثاني فالثالث فالرابع .  
كل لاعب يضع في اللعبة ستة لواقيش او لواقيط من اللواقيط العديدة  
في حوزته . فاذا كانوا ثلاثة كان عدد اللواقيش ١٨ واذا كانوا اربعة  
كان عددها ٢٤ . يبدأ الاول بأخذ اللواقيش كلها جملة ويرميها في الهواء  
قليلاً ويضع يده اليمنى تحتها قبل ان تصل الى الارض محاولاً ان يقع  
اكبر عدد من اللواقيش على قفا كفه . قد يسقط على قفا كفه ٧ ،  
٨ ، ١٠ ، ١٥ ذلك راجع لكبر كفه ولبراعته في اللعب . ثم انه  
يرفع ما على قفا كفه في الهواء ويدير يده الى جهة راحة الكف  
ليتلقها كلها ، فاذا فشل وسقط منها واحد الى الارض خسر دوره  
فيأخذ الثاني محله باللعب . اما اذا تلقاها كلها فانها ربح له . ثم يتابع  
اللعب على الشكل التالي : يأخذ لاقوشاً واحداً ويرفعه في الهواء ثم  
يحاول ان يأخذ من اللواقيش المبعثرة هنا وهناك واحداً ( او اكثر  
اذا استطاع ) بيده ويتلقى اللاقوش الذي في الهواء . واذا مس لاقوشاً  
ولم يأخذه بيده فانه يخسر حقه في اللعب ويأخذ الدور اللاعب الذي  
بعده . وتستمر اللعبة على هذا النحو الى ان يتعبوا او يسأموا .

يا هبلمو يا هبلمو<sup>(١)</sup> :

ومن الالعاب التي يستأنس بها الصغار ويميلون الى لعبها عدية  
يا هبلمو . يشكل الاولاد الصغار، بناتاً وصبياناً، حلقة . يتأسكون  
بالايدي شرط ان يكون التماسك بادخال اصابع اليد بين اصابع اليد  
الاخري ، اي ان تكون الاصابع متشابكة . ثم انهم يختارون واحداً  
منهم ، او قد يتبرع احدهم ليكون في نصف الحلقة ويسمونه الوسطاني .  
تدور الحلقة فيقول الوسطاني :

(١) لم يستطع احد في القرية تفسير اللفظة . اما لفظ ه في اخر هذه الالفاظ ، وفي  
شبهاتها من الالفاظ الواردة في العاب الاولاد مثل مشطو وستو في لعبة طابة المخج ، فهو  
عندي لفظ ه السرياني حسب اللفظ يعقوبي ( او الماروني للفظ السرياني )

|                    |                |
|--------------------|----------------|
| يا حَبْلَمُو !     |                |
| فترد عليه الحلقة : | يا مَبْلَمُو ! |
| الوسطاني :         | وين الجمال ؟   |
| الحلقة :           | تحت القنطرة    |
| شواكلهم ؟          | —              |
| حبّ الذرة :        | —              |
| شوا شربهم ؟        | —              |
| قطر الندى :        | —              |
| يا عمّي القعق :    | —              |
| جوزني بنتك :       | —              |

عندما يصلون في عديتهم الى هنا يتركون ايدي بعضهم المتشابكة ويقفزون قفزاً ويصفقون قائلين :

حَبّ الطقش  
بيفقش فقس  
بيبري قلام الصّوانة

ويخيّل لنا ان هذه اللعبة قديمة ، وظاهر انها بقية باقية من لعبة لها شروط اخرى غير هذه . ذلك لانها لا تنتهي بفوز او خسارة ، ولا تقوم على مبدأ معين من مبادئ اللعب كغيرها من الالعب . ناهيك عن ان الالفاظ المستعملة مبهمه مما يعزّز ظني انها بقية لعبة قديمة تعود الى زمن السريانية او الآرامية .

## هزبي في (هزة قبة؟) (١)

وتعرف باسم آخر القيقزة (٢) ، واسمها الآن بين اولاد هذا العهد «يا طالعة يا نازلة» . وهي لا تختلف عن الالعب الحديثة المنظمة التي تلعب في حدائق الاطفال . انما نريد ان نذكر عدديه يغبها الاولاد وهم يلعبون هذه اللعبة :

قَاقِي حَنَّا      و قَاقِي بَنَّا  
كوك مجنَّا      كوك بزيت

الدلك :

ترسم دائرة كبيرة في وسط الساحة وينتقون ولدآ قوياً يحسن الركن ليكون في الوسط . اللاعبون ( وعددهم غير محدود ) يحاولون ، ان يهاجموه في عقر دائرته ولهم ان يضربوه او ان يصفعوه او ان يرفسوه ، اما عمله ( عمل الذي في الوسط ) فهو ان يمسك باحد المهاجمين ويسمره في وسط الدائرة الى ثوان معدودات . اذا نجح في هذا فان المُمسك به يحلّ محله ، اي يدخل وسط الدائرة ويكون معرضاً لهجمات اللاعبين الذين يضربونه ويرفسونه ويصفعونه الى ان ينجح في القبض على واحد منهم داخل الدائرة بطريقة يسمره هناك الى ثوان قليلة . وهكذا دواليك .

(١) الأثر السرياني في هذه اللعبة ظاهر في الاسم . فان حزبي ( حَزْبة ) يجب ان تكون ساءاً ومعناها الانخفاض والوهدة والنزول ، وقبي ( قبة ) من قبح ، ومعناها ارتفع مثل اللفظة العامية قَبَّ بمعنى نهض وقام . فيكون اسمها الجديد «يا طالعة يا نازلة» ترجمة الاسم السرياني القديم : حزة قبة .

(٢) في عامية لبنان المقوقز غير الثابت المتأرجح او الجالس على حافة او على مكان غير ثابت .

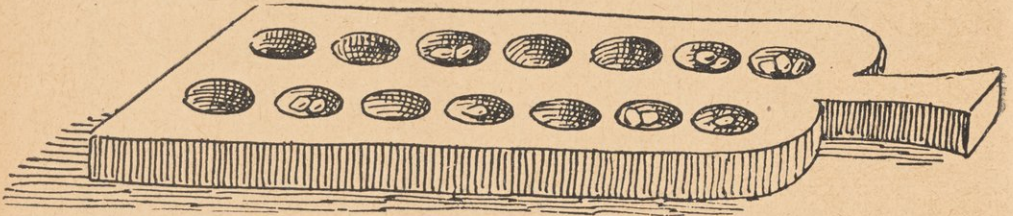
## اللعاب تسلية للرجال :

اتباعاً لحظتنا في تسجيل الامور التي هي في طريقها الى الزوال ،  
فاننا لن نأتي على ذكر الالعاب الشائعة كاللعاب الورق المختلفة : الداكة  
( او الميتين ) الباصرة ، البودج ، الليخا ، والترد ( = الطاولة ) والداما ،  
والشطرنج ، واللعاب كرة القدم والتنس وغيرها فانها الالعاب باقية  
وستبقى . انما نريد ان نذكر لعبتين هما في طريقهما الى الزوال ، او  
بالاحرى واحدة منهما قد زالت تقريباً ، وهي لعبة المنقلة والثانية  
لعبة الدريس .

## المنقلة :

وقد قيل فيها بشكل احجية :

ارملة واهما زوجين      عمياً باربع عشر عين  
عاقراً ما بتجيب ولاد      الهامية الا تنين



المنقلة

وتسمى منقلة ( اسم مكان من نقل او اسم آلة ) لان اللعبة تقوم على  
نقل - او بالاحرى تفريق - الاحجار في الخانات من واحدة الى اخرى  
بحيث تنتهي - احياناً - في خانة فيها زوج او اربعة من الحجارة  
فيرجمها اللاعب كما سيجيء وصفه .

والمنقلة لوح خشبي سميك مستطيل طوله ٦٥ - ٧٥ سنتيمتراً بعرض ٢٥ - ٣٠ سنتيمتراً . وهذا اللوح من الخشب الصلب ( السنديان او الجوز ) الصقيل الناعم . يُنقر في هذا اللوح ١٤ جورة في صفين متقابلين ، لكل لاعب جهته التي فيها ٧ جُور او خانات . يضعون في كل جورة ٧ أحجار صغيرة ملساء بحجم حبة الفول الصغيرة تؤخذ من على شاطئ البحر او من مجرى النهر ( راجع الرسم صفحة ٢٥٥ )

مبدأ اللعبة :

يقوم على الفوز بربح اكثرية الحجارة ، اي ٥٠ حجراً من اصل ٩٨ .

قوانين اللعبة :

يقترعون لمعرفة البادىء باللعب . ينتقي اللاعب جورة من جوره ويأخذ الحجارة فيها ( وعددها ٧ ) ويوزعها واحدة واحدة على كل جورة مبتدئاً من اليسار الى اليمين . ثم يأتي دور اللاعب الثاني فينتقي خانة ويوزعها واحدة واحدة من اليسار الى اليمين . والمهارة في اللعب ان توزع حجارة الجورة بطريقة يظن صاحبها ( او يقدر تقديراً ) انها تنتهي في جور يصبح فيها ، بعد التوزيع ، زوج او اربعة من الحجارة في جورة او جور متتالية . في هذه الحال يربح هذه الأزواج او الاربعات . والافضل ان يكون الربح في خانات الخصم لا في خاناته . ولناخذ مثلاً نبين فيه طريقة الربح . لنفترض ان في خانات الخصم ٣ خانات متتالية في كل واحدة منها حجر حجر . فاذا استطاع اللاعب ان ينتقي جورة يقدر ان حجارها تنتهي بعد التوزيع في هذه الخانات الثلاث فانه يربحها لانها تصبح ٣ أزواج في ثلاث خانات متتالية . ولنفترض على سبيل المثال ايضاً ان في خانات الخصم خانتين في كل منهما ٣ أحجار فاذا استطاع اللاعب ان يُنهي التوزيع في هاتين الخانتين فانه يربح حجارتهما لانه يصبح فيها بعد التوزيع اربعة اربعة . فتكون مهارة



اللعبة اذن في الا٣ يفرغ الحصى خانات متتالية كثيرة . وفي حال اضطراره ( وقد يضطر الى ذلك لان قوانين اللعب تفرض عليه ان يوزع حجارة خانة كلما جاء دوره في اللعب ) فيحسن به الا٣ يترك فيها حجراً حجراً او ثلاثة ثلاثة ، لانه يسهل على الحصى رجمها . واللعبة التي تقرّر الربح النهائي هو ان يحتفظ اللاعب بخانة لا يوزع حجارها بل يتركها ليزداد عددها . وله ان يحصي عددها ليعرف ان تنتهي ويبقي احصاءها سرّاً يحتفظ به . هذه الخانة او الخانات الكبيرة اذا وزعت في آخر اللعب فانها احياناً تنتهي بازواج عديدة او اربعات عديدة لان خانات كثيرة تكون قد فرغت من الحجارة .

قد يبدو لاول وهلة ان اللعبة بسيطة لا فن فيها ولا حساب ولا خطة . ولكن الامر على تقيض هذا ، فانها لعبة مسلية ممتعة تحتاج الى وضع خطة والى ملاحظة ودقة حساب . فان بعضهم يستطيع ان يعرف عدد الحجارة في خانات الحصى ( او على وجه التقدير ) .

تنتهي اللعبة عندما لا يبقى في خانات الحصى حجر واحد . اذا ظل هناك حجر واحد او حبران فان من شروط اللعبة ان يظل ينقل من اليسار الى اليمين حتى تستقر هذه الحجارة اخيراً في خانات صاحبه فيربحها ذلك .

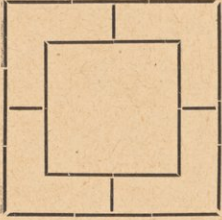
لعبة الدريس :

وتلعب على مخطط يمكن رسمه على حجر او لوح خشبي . هنالك مخططان مختلفان تبعاً لعدد الاحجار التي يلعب بها . فانهم يلعبونها بتسعة ( لكل لاعب تسعة ) او ب ١٢ . ( راجع الرسم صفحة ٢٥٨ )

قوانين اللعبة :

يقترع اللاعبان ليريا من يبدأ . يبدأ اللاعب بوضع حجر عند نقطة

تقاطع يختارها . ثم يلعب الثاني ثم الاول وهكذا دواليك . والمبدأ الذي تقوم عليه اللعبة هو منع الخصم من ان يضع ٣ أحجار في ٣ نقاط تقاطع على خط واحد فانه اذا نجح في هذا الوضع يحق له ان يربح حجراً من حجارة خصمه الموضوعه على اللوحة لا من الحجارة التي في يده . ومعنى هذا ان الرابع ينتقي حجراً في مكان خطير او استراتيجي يخاف شره في المستقبل . ينتقي الرابع حجراً من هذا النوع . ويأمن لاعب الدريس الفوز لنفسه اذا نجح في



دريس ال ٩

وضع حجارته بشكل يسمونه « المنشار » . يتم المنشار اذا استطاع لاعب ، على غفلة من خصمه ، ان يضع ٤ أحجار على طرفي ضلعين متوازيين ويبقى التقاطع الاوسط لحجر يصعد وينزل كحركة المنشار . فاذا نزل ربح واذا صعد ربح ، لانه في الحالتين يصبح عنده ٣ أحجار في ٣ نقاط تقاطع في الضلع الواحد ، وعليه يأخذ حجراً من حجارة خصمه . وفوز الذي ينجح في بناء المنشار اكيد . وعليه قد يتنازل له خصمه ويبدأ أن لعبة جديدة . ولهم مصطلح اصبح مثلاً او قولاً سائراً « طبق الدريس » اي ان الامور استقرت على احسن ما يرام . يقولون « فتح الدريس ، و طبق الدريس »

## الفصل التالي عشر

### اعیاد القرية اللبنانية

اعیاد القرية الدينية ( القرية المسيحية<sup>(١)</sup> ) كثيرة تقع في مختلف الفصول . ويشيرون أحياناً الى هذه الاعیاد بقولهم « بطالة » اي انقطاع عن العمل ، اذ ان في كثير من الاحيان ، ولا سيما في الاعیاد الصغيرة ، لا يتعدى العيد كونه يوم بطالة وسماع القداس صباحاً .

لم نلاحظ ان في القرية اللبنانية اعياداً شعبية علمانية اي لا علاقة للتقليد الكنسي بها الا اذا اعتبرنا « العونة » بقية من بقايا الاعیاد الزراعية القديمة . وقولنا هذا لا ينفي وجود عناصر غير كنسية في اعياد القرية ، ربما هي بقايا الاعیاد الوثنية السابقة . ومعلوم ان اكثر الاعیاد المسيحية ذاتها كانت اعياداً وثنية تبنتها الكنيسة وهذبته وليتتها ولاءمتها للاعياد المسيحية . ومن الطبيعي ان يرافق هذا التبني الاحتفاظ بكثير من العناصر الوثنية كما اشرنا الى ذلك في دراستنا عيدين كبيرين من اعياد الكنيسة المسيحية هما عيد الميلاد وعيد الفصح او العيد الكبير<sup>(٢)</sup> . هذا ولا يزال في اعياد القرية اللبنانية اثر من الاعیاد الفينيقية القديمة .

(١) لان للدروز عيدين كبيرين فقط ويُعرفان بالعيد الكبير والعيد الزغبر وهما عيد المسلمين : عيد الضحية او الاضحى وعيد الفطر . ولا تختلف طقوس الاحتفال بها عن الطقوس الشائعة عند المسلمين .

(٢) نشر المقالان في مجلة الابحاث التي تصدرها الجامعة الاميركية في بيروت ، الاول في عدد شهر كانون الاول سنة ١٩٥٢ المجلد الخامس ، والثاني في العدد الاول من المجلد الخامس .

فان بالقرب من دير القلعة ، الذي كان في الاصل معبداً فينيقياً للاله « مرقود » اله الرقص والغناء ، كنيسة مبنية على اسم قديس هو مار سركيس . ومن مميزات هذا العيد الرقص والغناء والمأدبة ، والشراب . ويُنْتَهَم الذين يحضرون من القرى المجاورة للاحتفاء بالعيد بانهم ينسون ان العيد عيد ديني لانهم يسترسلون في الطرب والمرح الى حد يخرجهم عن نطاق الكنيسة ويدخلهم في عداد الوثنيين الفينيقيين .

سندكر في هذا الفصل بعض ما يرافق الاعياد الكنسية بما هو ليس من الكنيسة ، اي غير منصوص عليه دينياً . ولبن نذكر الاعياد الخاصة المحلية التي تحتفي بها قرية دون سواها . فان في القرى اللبنانية اعياداً لها طابع خاص وتقاليد خاصة لا تعرفها القرية المجاورة ، انما سندكر الاعياد العامة المشتركة .

### تبني الاعياد :

من العادات اللبنانية الشائعة عند المسيحيين تبني عيد ديني ما . وكثيراً ما يكون العيد المتبني مطابقاً لاسم المتبني . فان عيد مار مخايل يتبناه ( او تبناه اولاً ) رجل اسمه مخايل ، وعيد مار يوسف يتبناه ( او تبناه اولاً ) رجل اسمه يوسف . ومن العادات المتبعة ان يبقى في العائلة اسم مخايل ليبقى عيد مار مخايل لهم او يوسف ليبقى عيد مار يوسف لهم .

وتبني العيد امر اختياري ولكنه موروث يتوارثه الابناء عن الآباء والجدود . فمنهم من يكون عيدهم الخاص عيد الفصح او عيد السيدة او عيد مار جريس او عيد مار تقلا . ويحفظ الحوري قائمة باسماء الاعياد واسماء العائلات التي تتبناها . واذا وجد ان هنالك عيلاً جديدة لا عيد لها اقترح الحوري تبني عيد ما ( ولو كان عيداً مغموراً ) . في يوم العيد يجتفي صاحب العيد بصنع وليمة يدعو اليها الكاهن واصدقائه واقاربه . بعد القداس يحضر الحوري ويبارك الطعام

ويشتركون في مأدبة فاخرة . ويعطي صاحب العيد شيئاً من المال للكاهن ، والكاهن بدوره يذكر صاحب العيد في القداس وبياركه ويتروحم على موته .

#### عيد الميلاد :

ويقع في ٢٥ ك ١ . وهو ليس من الاعياد الكبيرة ولا يرافقه ما يرافقه في الاقطار الشمالية من شجرة مزدانة بالشموع والالوان والمآكل ومن الولايم والتهادي لان الميلاد في مبدئه عيد شمالي جرمانى . غير انهم يضعون على منضدة او في زاوية شبه مغارة ، وينتظر الاولاد وجبة طعام شهية : ديكاً محشياً او دجاجة محمّرة او ضلعاً او رقبة محشية او صينية كبة وبعض الحلوى .

#### راس السنة :

ويسمونه « صباح الخير » او عيد البستونية . والبستونية تحريف كلمة لاتينية لاسم الالهة Strenia . كانت الهدايا التي تُهدى في عيدها تعرف ب Strenai (وعند الافرنسيين Etrennes ) وظلت العادة الوثنية باقية في عيد رأس السنة . وليس رأس السنة عيداً دينياً بل شعبياً . ويتميز بامرئ : « تجريب الحظ » والتهادي او اعطاء الصباحية . اما تجريب الحظ فان الغرض منه معرفة ما ستكون عليه السنة المقبلة . فان من يربح يتفائل بان السنة سنة حظ وخير ، ومن يخسر يتشاءم وينتظر الحسرة . يبدأون بالعباب المقامرة في السهرة ويظنون يلعبون الى ان تطل عليهم السنة المقبلة فيقومون الى مائدة او تقدم لهم الحلوى ويعيد بعضهم بعضاً . ويجب ان نذكر ان المقامرة بالدراهم لم تكن معروفة اطلاقاً . بدلاً من النقود كانوا يستعملون الجوز واللوز .

اما « الصباحية » فلها عرف ولها شروط . اما العرف فيقضي ان

يُعطي الكبارُ الصغارَ ، والموسرون الفقراءَ . ومن شروط الصباحية  
 ان من يسبق صاحبه في قوله : « صباح الخير ، صباحتي عليك »  
 يُعطى صباحية . ولذلك يبكر الاولاد الى والديهم فيقولون : صباح  
 الخير ، صباحتي عليك ! ويقبلون ايديهم فيعطونهم بعض النقود . ثم  
 يذهبون ( الاولاد ) الى الجدّ والجدّة والعم والحال فيدخلون ويقولون :  
 « صباحتي عليك ! واكثر ما تكون الصباحية للاولاد . ولكن كما  
 قلنا آنفاً تقضي العادة بان يُعطي الموسرون الفقراءَ والملاكون عمالهم  
 ومرابعيهم . وقد علمنا ان بعضهم يعطي عطاءً سريعاً ، وهذا من  
 النواحي الجميلة المشرفة في حياة القرية .

عيد الغطاس :

ويقع في السادس من كانون الثاني وهو تذكار معمودية المسيح ،  
 وفي السريانية يسمى « دنحا » اي الاشراق . وهو تذكار نزول الروح  
 على المسيح بشكل حمامة . يتميز هذا العيد بطقوس ومعتقدات كثيرة .

يتميز بصنع الحلويات : الزلابية ، المعكرون ، العوامات ، واقراص  
 بسمن وسكر . يلقونها مساءً ويعطونها للصغار . ويعتقدون ان في  
 هذه الليلة تسجد الاشجار للمسيح الا بعضها : التوت . فانه « جبّير »  
 اي شجر صلب عنيد ، وكذلك شجر التين لان المسيح لعن التينة .  
 وفي هذه الليلة يغيّر الناس خميرتهم . الخميرة تبقى في البيت من عجينة  
 الى عجينة طوال السنة . فاذا اتى الغطاس غيروها . يعجنون قليلاً من  
 الدقيق ويجعلونه قرصاً يرسمون عليه علامة الصليب ثم يضعونه في كيس  
 مصنوع من الشاش الابيض ويعلقونه في شجرة غير شجرة التوت او  
 التين ويتركونه الى الصباح . ومنهم من يضع في الخميرة نقوداً -  
 والافضل ان تكون فضية - وفي الصباح يتقاسمون هذه النقود التي  
 تبرّكت بالخميرة ويضعونها « خميرة » في الجسدان او في الكمر تيمناً .  
 ويعتقدون ان في هذه الليلة يمرّ المسيح في البيوت بطريقة لا تُرى .

فهي ليلة مقدسة يحسن بهم ان يسهروا وان يصلوا لكي يراهم المسيح قائلين يصلون . وبعض النساء يذهبن في تلك الليلة ويجرّكن ما في كواير المونة : الدقيق ، البرغل ، العدس ، التين ، الزبيب ، ويوزن الخوابي التي فيها الزيت والتمر فيباركها المسيح عند مروره فتكفيهم الشتاء كله .

### سبت العازر :

وهو تذكّار اقامة المسيح العازر من الموت . في هذا السبت يمثلون قيامة العازر من الموت . يجتمع الاولاد فيلبسون واحداً منهم ثوباً ابيض من قمة رأسه الى اسفل قدميه فلا يرى وجهه . ويلبس اثنان منهم السواد . عند دخولهم البيت ينام العازر ( اللابس الابيض ) ويتمدد كاليت . ويركع احدهم ، ويكون لابساً الاسود ، عند رأسه والآخر عند قدميه وبضمان اليدين في وضع الصلاة . ثم ينقسم الاولاد الى فئتين ويتناوبان قراءة نشيد من اناشيد عديدة امتنعنا ان ندون بعضها ولكن اكثرها من النظم الركيك العامي . وقد اكتفينا بذكر النشيد التالي ، وهو افضلها . يقول الفريق الاول القائم عند رأس العازر :

|                    |                   |
|--------------------|-------------------|
| افرحي يا بيت عنيا  | نحوك وافى الاله   |
| من به الاموات تحيا | كيف لا وهو الحياة |

### فيردّ الفريق الثاني :

|                  |                  |
|------------------|------------------|
| ان مرتا استقبلته | بيكاء وعويل      |
| وشكت لما رآته    | شدة الحزن الطويل |

### الفريق الاول :

|                 |                   |
|-----------------|-------------------|
| صرخت بالحال ربي | انت هو نعم الشفيق |
| فأعني ان قلبي   | ذاب من فقد الشفيق |

دور : قال كهي عن بكاك  
 ودعي هذا النجيب  
 واعلمي ان اخاك  
 سوف يجيا عن قريب

دور : ثم نحو اللحد بادر  
 ذلك الفادي الامين  
 حيثما نادى لعازر  
 انهضن يا ذا الدفين

هنا ينهض العازر ولكن جماعة الممثلين يتابعون :

ايها الاختان هيا  
 وانظرا الامر العجيب  
 عاد من في اللحد حيا  
 فاشكرا الفادي الحبيب

لك يا رب البرايا  
 نحن نجشو بنجشوع  
 اننا موتى الخطايا  
 بك نجيا يا يسوع

عيد البربرة :

والبربرة قديسة شهيدة ( ٣٠٦ ) استشهدت في فلسطين . ويقع عيدها في الرابع من كانون الاول . ويتميز العيد بامرین : اولاً بسلق القمح وصنع القطايف ، ثانياً بالمساخر التي يقيمها الاولاد . يُسلق القمح ويُضاف اليه السكر وجميع اصناف القلوبات : الصنوبر والجوز واللوز والفسق الحلي ، وينكه بماء الزهر ( المقطر من زهر الليمون ) ويؤكل مساء عيد البربرة ويقدم للضيوف . اما الاولاد فيضعون على وجوههم براقع عليها صور مختلفة قبيحة مستهجنة مخيفة كوجوه الحيوانات ، ويلبسون اسمالا وثياباً عتيقة غنية بالالوان الزاهية ، ويذهبون من بيت الى بيت مطبلين مزمرين قارعين على ما يحدث صخباً وضجة . فتفتح لهم صاحبة البيت وتعطيهم نقوداً او حلوى .

السَّعْبِيَّةُ ( امر السَّعَابِيْن )

وهو عيد تذكّار دخول المسيح الى الهيكل في الاحد السابق لقيامته .



واللغة عبرية الأصل : « هوشيعنًا » ومعناها خلدنا . يتميز العيد بهجته وفرحه . فانه يقع عند مقدم الربيع . يرى الواحد في يد كل ولد « شعينة » اي باقة من الزهر ، او شجرة تحيط بها « شعينة » يضيئونها في الكنيسة . ويتميز العيد بالثياب الجديدة ذات الالوان الزاهية . فانهم ، في القرى ، يشترون الملابس الجديدة قبل احد الشعانين لكي يلبسوها في العيدين الكبيرين : احد الشعانين وعيد الفصح .

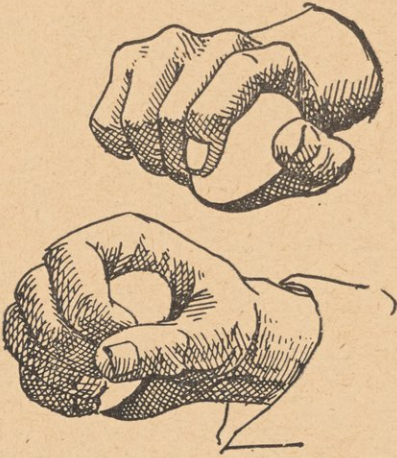
### عيد الفصح او العيد الكبير :

وهو تذكار قيامة السيد المسيح . وهو حقاً العيد الكبير في القرى اللبنانية المسيحية . يقع هذا العيد في الربيع مما يزيد في بهجة العيد ورونقه . وقد ذكرنا ان الثياب الجديدة والاحذية الجديدة تُشتري في مثل هذا الموسم ، فترى الناس وكأنهم يحتفون حقاً بالعيد .

يتميز العيد بامور عديدة منها المعايدة . يعايد القرويون بعضهم بعضا في بعض الاعياد ، واما في عيد الكبير فالمعايدة عرف لا يجوز الخروج عليه . بعد القداس يسير الرجال زرافات من بيت الى بيت فيدخلون ويحيون بتحية العيد : « المسيح قام » . فيرد عليهم من في البيت : « حقاً قام » . كل عام وانتم بخير ، ينعاد عليكم مواسم عديدة وانتو بخير وعافية » . ويُقدّم للمعايدين البيض المثلون المسلوقة والكعك المصنوع من الطحين المعجون بالحليب والحلّسى بالسكّر مضافاً اليه حب المحلب .

ويتميز العيد بسلق البيض والمدافسة به . وهذه عادة شائعة يتوقبها الاولاد بفارغ الصبر . يبدأ الاولاد بجمع البيض من دجاجات البيت في اول الصيام . ويتباهى الاولاد في ساحة القرية بهم جمع اكبر عدد من البيض ليُسلق نهار السبت الذي يسبق أحد القيامة . يُلون البيض باضافة ورق التين فانه يكسبه لوناً حشيشياً جميلاً . ويُسلق مع ورق البصل فيكسبه لوناً احمر زاهياً . ويُسلق مع قطعة من طربوش عتيق فيكسبه لوناً احمر غامقاً .

يُعطى الاولاد عدداً من البيض بالنسبة لغنى العائلة بالبيض . فيذهبون  
توّاً الى الساحة للمداقسة . والمداقسة ضرب بيضة ببيضة اخرى من احد  
طرفيها . يسمى الطرف الضيق الراس ، والطرف المستدير يسمى  
العقب . يتفق المداقسان على ان تكون المداقسة الراس على الراس او



العقب على العقب او الراس على  
العقب او العقب على الراس حسبما  
يكون الاتفاق . وكذلك يتم  
الاتفاق على « الفيحة »<sup>(١)</sup> فان البيضة  
تؤخذ بقبضة الكف ويكشف عن  
احد طرفيها بشكل دائرة حافظها  
الاهام والسبابة . يشترط المداقسان  
ان تكون الفيحة كافية ليستطيع  
الضارب ان ينقف البيضة من على  
الجانب فان قشرة الجانب اضعف  
من قشرة راس الطرف ( راجع

الرسم ) . وكذلك يتفق المداقسان على من « ينزل » اي من ستكون  
بيضته المضروبة . يكسب من تكسر بيضته بيضة صاحبه .

ويتميز العيد بالنقل . والنقل ما يُقدم من حلويات على طبق كبير  
او صينية او صدر . ونقل عيد الكبير يختلف عن النقل العادي البسيط .  
فعلى النقل تجد البيض المسلوق والكعك بجليب ، والبقلادة عند الموسرين  
والمشبيك وراحة الحلقوم وملبس على قضامة وملبس على لوز وملبس  
على كزبرة وبنديق .

### العنصرة :

او اليوم الخمسون بعد الفصح ( Pentecost ) وهو تذكّار حلول الروح

(١) من فعل فاح العامي ومعناها كشف وابان .

القدس على التلاميذ . ولفظة العنصرة عبرانية معناها الجمع والحشد . يتميز العيد بالاراجيح ( المرجوحة وجمعها المراجيح ) ينصب الاولاد مراجيحهم في الشجر العالي او في السقوف العالية او بين عمودين ينصبان لهذا الغرض ويتمرجحون النهار بكامله . ولا يرافق العيد شيء من الاحتفاء به عند الكبار سوى الذهاب الى القدس صباحاً . وهو يوم بطالة .

### عيد الرب او عيد التجلي :

ويقع في ٦ آب ، وهو عيد تذكاري تجلّي السيد المسيح على جبل طابور . ويتميّز بالصلاة على العنب . فان الحوري لا يأكل عنباً قبل السادس من آب . يُدعى الحوري الى وليمة يقيمها متبني العيد ( راجع ما قلناه عن تبني الاعياد الدينية ص ٢٦٠ ) ويُحضر طبقاً من العنب فيصلي الكاهن على العنب ويتناول حبة او حبتين ويأكلهما . وهذا يصدق على الاماكن المنخفضة في لبنان لان العنب لا ينضج في المناطق العالية ( فوق ١١٠٠ متر ) قبل اوائل ايلول . وقد قيل لي حتى في هذه المناطق العالية يؤتى بعنب ناضج من الاماكن المنخفضة لئباركها الحوري .

### عيد الصليب :

او عيد رفع الصليب ويقع يوم الرابع عشر من شهر ايلول . وهو تذكاري العثور على الصليب الذي صلب عليه السيد المسيح . ولكي يرسلوا الخبر الى الملكة هيلانة في القسطنطينية ، كانوا ، حسب العادة القديمة ، يوقدون ناراً على رؤوس الجبال . وهذا العيد في القرى اللبنانية المسيحية عيد له بهجته وله رونقه لانه يتميز بالقبايل ( ومفردها قبولة<sup>(١)</sup> ) وهي كناية عن اكداس الحطب والقش والهشيم اليابس يجمعها الاولاد نهاراً ويهبتونها على القمم وعلى السطوح وفي الاماكن

(١) القبولة نار حطب وهشيم ( او رماد مجبول بالنفط ) شديدة .



قبولة عيد الصليب . . . .

المشرفة وفي الساحات العامة ويوقدونها ليلاً . ومنهم من يذهب صباح العيد من بيت الى بيت يستجدي ربات البيوت لاعطائهم زيت الكاز . وما يتجمع عندهم يجبلون به رماداً يجمعونه من المواقد تحت السطوح وامام المدّ او المراح . ثم يفرقون هذا الجبّل اقراصاً اقراصاً على سطح الكنيسة او على سطوح البيوت ويشعلونها . اما ما يرافق العيد في يومنا هذا من مفرقات والعب نارية فمستحدثة . ومن معتقداتهم ان الماء اذا سُخِّن على نار « قبولة » الصليب تشفي العين من امراضها وتقي الجلد من العدوى . ولذلك يعمدون الى تسخين الماء وغسل الوجوه والعيون بهذا الماء ، ولا سيما عيون الاولاد .

#### عيد السيدة :

ويقع في الخامس عشر من شهر آب وهو تذكّار موت مريم امّ المسيح . وليس في العيد ما ليس بكنسيّ سوى ان في بعض القرى يرافقه ولائم ورقص وغناء واطلاق رصاص . وفي قرية جمدون يذبحون خروفاً ( او اكثر ) ويطبخون بلحمه هريسة تُفرّق على الناس صباح العيد في باحة الكنيسة . وفي جرود اللقروق يحتفي به المسيحيون ويشركهم في بهجة العيد العربان الخالون في تلك الجرود وبعض المسلمين من القرى المجاورة . ولهذا العيد مقام مرموق في خلدة على ساحل البحر . فانهم يحتفلون به احتفالاً رائعاً في كنيسة السيدة ، وبعد القداس تقام حفلة زجلية يتبارى فيها قوّالو المنطقة .

#### اربعاء ايوب :

ويسمى بعضها بعضهم اربعة البراقطة . وهو عيد يشترك فيه غير المسيحيين . ويقع يوم الاربعاء في اسبوع الآلام . والتقاليد العامي الشائع ان في هذا اليوم عثر ايوب في بلواه على عشبة ( ويسمونها عشبة ايوب )

بلّها في الماء زمناً حتى نضحت ثم استحم بماء الحشيشة هذه فشفي من الامراض السبعة التي ابتلي بها . وهذا العيد يتميز بامرین : في الساحل ولا سيما في بيروت يزورون البحر ويغسلون عيونهم فتشفى اذا كانت مريضة . ومنهم من يأخذ زهوراً ( في اماكن اخرى حشيشة يسمونها حشيشة ايوب ) ويبلها في الماء ويغسل وجهه بهذا الماء . ومنهم من يستحم بماء هذه الزهور . والامر الثاني الذي يتميز به العيد الاكتمال ، حتى ان اليوم يسمى ايضاً اربعة البراقطة . في هذا اليوم تمشط المرأة شعرها في الظلام ويستحسن ان يكون هنالك تبان او شيء آخر يبرق . فان تمشيط الشعر في ذلك اليوم في مكان مظلم قرب شيء يبرق او يسطع يكسب الشعر لمعاناً وبريقاً . وكذلك الاكتمال يقوي العين ويزيد في صفائها ولمعانها .

عيد مار جريس :

ونختم كلامنا عن الاعياد بذكر نبذة عن عيد تحتفل به قريتنا راس المتان مع القرى المجاورة : عيد مار جريس . وهو عيد اقرب ان يكون عيداً شعبياً منه كنسياً . لانه يتميز بالفرح والبهجة والطرب والغناء والرقص . واجرؤ ان اقول انه بقية عيد فينيقي تقمصت في قديس مسيحي . وليس لنا هنا ان نأتي على ذكر مار جريس وتاريخيته ، انما نود ان نذكر ان في عيده بقية عيد مقدم الربيع الذي كان لبنان الفينيقي يحتفي به احتفاءً دينياً<sup>(١)</sup> .

مار جريس دير بالقرب من قريتنا في مكان يسمى دير الحرف . ويقع هذا العيد في ٢٣ نيسان . في هذا اليوم ، وهو يوم يتوقبه الناس شباناً وشابات ، رجالاً ونساءً ، احداثاً واطفالاً ، تخرج القرية لتعبيد ،

(١) راجع مقالاً لنا عن عيد الربيع في مجلة الابحاث عنوانه : « ادونيس ، عيد الربيع في لبنان القديم » مجلة الابحاث ، الجزء الثاني ، المجلد الاول ١٩٤٨ ص ٥٠ - ٦٤ .

لتعيّد حقاً . فان الدير في بقعة جميلة مغمورة بغابات الصنوبر . فيقام في الدير مهرجان الفتوة والشباب ومعرض الغواية والتصايف . فكيف لا تخرج القرية ؟ يأخذون معهم زاد النهار ، وبعد القداس يتفرقون جماعات تحت اشجار الصنوبر - وتكون الارض بعد خضراء معشوشبة - ويشربون الى المائلة ويأكلون كما لم يأكلوا من قبل ويغنون ويرقصون كما لم يغنوا وكما لم يرقصوا من قبل . ويظهر انه اليوم الوحيد الذي تخرج فيه القرية عن وقارها ورزانتها فترى الكهول يجاولون مرة اخرى مقارعة الشبان في قرع الجرس التقبيل وفي رفع الاثقال وفي رقص الدبكة « وهيك مشق الزعرورة يا يوماً هيك »

وطبيعي ان يكون في المقارعة بهجة وفرح . وفي هذا العيد يطلبون الى النساء اللواتي اشرفن على الكهولة او الشيخوخة ان يتذكرن زمن الصبا ، ومن الطبيعي ان يكون في تذكرهن ما يبهج وما يضحك .

بعد الغداء ، عندما تأخذ الشمس بالانحدار ، يتفرق الشمل على ان يعودوا في السنة المقبلة . وعندنا ان عيد مار جريس ، كما قلنا آنفاً ، هو بقية عيد شعبي متلبس بلباس ديني . ولا نشك ان في اماكن اخرى من لبنان شبيه هذا العيد يحتفون به في دير او عند نبع ماء .

## الفصل الثالث عشر

## معاز قوال الضبعة

الغناء القروي اللبناني :

للغناء اللبناني القروي طابع خاص . وهو غناء بروق ايضاً لغير اللبنانيين من العرب . يحب اللبناني الموسيقى ويطرب لها ، لا سيما الميجانا والمعنى . فقد رأينا بأمّ العين نساء هن اولاد مهاجرون يذرفن الدمع اثناء غناء العتابا ولا سيما تلك الابيات التي فيها حنين الى الوطن الأمّ او التي فيها اشارة الى حبيب بعيد في ارض بعيدة . وقد رأينا بأمّ العين رجالاً في الكهولة والشيوخوخة تترقرق دموع في عيونهم المذكرى ، للمذكرى التي تثيرها اغاني القرية : الميجانا والعتابا .

وليس لنا ان نسهب في وصف الموسيقى اللبنانية القروية ، وليس لنا ان نسهب في انواع الغناء البلدي ، لان هذه الناحية الفنية الروحية ليست في طريق الزوال ، بل الامر على نقيض هذا : تحرص محطات الاذاعة على النهوض بهذه الموسيقى وعلى تشجيع النظم والغناء بها . ويبدو لنا ان هذا اللون من الموسيقى البلدية سيبقى وسيقدم<sup>(١)</sup> . وعليه لن

(١) ودليلنا على هذا ما يجري في ايماننا هذه . فقد تظهر اغنية جديدة ويطرب لها الجمهور وتشيع مدة من الزمن ولكن لا تلبث ان تهمل وان تهجر كما حدث للاغنيات التي اشتهرت مثل « يا جارحة قلبي » « يا امّ العبايا » « ع اللّوما اللوما » « ويّنو الحبيب وينو ؟ » فان الناس غنّوها زمناً ثم نسوها اما المعنى والعتابا فسيبقيان .



نبحث هذا الموضوع لاننا نخرج عن الحطة التي رسمناها لانفسنا : تدوين ما هو في طريق الزوال .

انما لنا ملاحظة عن مقام الغناء والرقص والطرب في القرية اللبنانية . فانه بالرغم من انهم يميلون الى السماع ويأثسون الى حلقات الرقص والطرب فان الغناء والرقص والطرب امور يعتبرها الكهول والشيوخ تنافى مع الوقار اللبناني والرصانة القروية . قد يتساحون بحضورهم الاعراس والمهرجانات والمواسم التي تقام في باحات المزارات والاديرة حيث تنتظم حلقات الرقص والغناء . انما ان يكون الغناء والرقص والطرب سلوى يومية او عادة فاشية يمارسها الناس في حياتهم اليومية فامور لا يرضون عنها لا بل يشجبونها . وهذا يصدق على المتزمتين في اوامر الدين ونواهيها في غير لبنان . واما في القرية اللبنانية الدرزية ، او التي اكثريتها درزية ، فان الغناء والرقص ومظاهر الطرب الصاحب امور مكروهة دينيا ، وتعتبر من الامور التي لا تليق بالشخص الذي يهيه نفسه ليكون شيخاً عاقلاً . ولذلك لا ترى في قرى كهذه مظاهر غناء ورقص ، حتى انك لا تجد آلة موسيقية ولن تعثر على امرى يحسن الغناء .

ان الميجانا ( او العتابا ) والمعنى هما نوعا الغناء اللبناني الصرف واكثرهما شيوعاً واحسنهما استئناً لقلوب القرويين . كل غناء مستحدث لا يروق للجيل القديم . وقد خبرنا هذا عن كتب . فقد وجدنا عن طريق الاستقصاء ان اكثر ما يغنى في الاداعات لا يروق لهم ولا يميلون الى سماعه . ولكن اذا اعلن المذيع عن مغنٍ او مغنية تغني ميجانا او عتابا ومعنى فانهم يرهفون السمع .

ان هذين اللفظين - ميجانا ومعنى - من اصل سرياني . تتردّ لفظة الميجانا الى جذر آرامي « نجن » ويفيد معنى اللحن والغناء . اما لفظة المعنى فهي اسم مفعول سرياني من وزن فعّل ومعناها المعنى **صحكلا** .

وكذلك اوزان الشعر التي ينظمون عليها ابيات الميجانا والمعنى سرمانية  
الاصل تقوم على مبدأ المقطع . ولن نسهب في وصف الشعر العامي .  
فقد عَنَّا عن هذا الامر اديب لبناني ، الياس منير وهيبه ، في مؤلفه  
عن الزجل اللبناني . ولكن يحسن بنا ان نعطي صورة عن شاعر  
الضيعة ، ويسمونه القوَال<sup>(١)</sup> ، وعن شعره ، وعن مقامه في افراح الضيعة  
واعيادها ومواسمها كما كانت عليه الحال عند مستهل القرن العشرين .

### الحفلات الزجلية :

يميل اللبناني القروي الى الشعر العامي ميلاً شديداً . واكثرهم يروون  
منه الشيء الكثير . وقد تعرّفنا الى شيوخ اميين في قرى عديدة  
يروون مئات ومئات من ابيات الشعر العامي ومن النكات اللطيفة  
التي كانت تقع في حفلات الزجل في الأعياد والاعراس . وليس اشهى  
عند القرويين من جلسة غناء بلدي لاسيا اذا كان مغنيهم ذا صوت  
رخيم ، او من حضور حفلة زجلية في عرس او عيد عندما يتبارى  
فريقان من القوَالين ، فانهم ينقسمون الى فئتين ، هذه تناصر وتصفق  
لهذا القوَال وتلك تناصر قوَال الفئة الثانية .

كانوا يفخرون اذا ظهر في بلدتهم قوَال كما كانت تفخر القبيلة العربية  
بظهور شاعر . وكان قوَال القرية يدعى الى الاعراس والاعياد في  
القرى الاخرى فيذهب وتذهب معه « حوزته » ( وبعضهم يقول حوسته )  
اي مريدوه واصحابه الذين يردّدون الالزمة والذين يصفقون له اعجاباً  
وتشجيعاً .

كانوا ، اذا انتظمت الحلقة وساد السكون ، يقدمون الدفّ الى

(١) ارجح ان تكون لفظه « قول » بمعنى النظم ، وقوَال متأثرة باللفظة الآرامية  
( وكذلك العبرية ) فان « قول » العبرية معناها الصوت . ونلاحظ ان الشعر العامي يعنى  
غناء . فالقوَال اذن معناها المنشد .

القول الضيف تأديباً واکراماً . فينصت الناس وكان على رؤوسهم الطير . يأخذ القول الدف وينقره ويبدأ القول . ولكن قد يبدأ الحفلة قول الضيفة المضيقة . قد يبدأ بشيء من المديح والاطراء والترحيب ، ولكن قد يبدأ الحفلة بشيء من التحدي والهجاء قصد الاستثارة والاستفزاز لكي « تحمى المعركة » عند حدّ قولهم .

روى لي شيوخ بيت مري الاحياء انهم يذكرون الياس البدوي جيداً - وسنأتي على ذكر خبره فيما بعد - وكان يسمى « زينة المحافل » وكان رصيناً يتحاشى الهجاء ويترفع عن الكلمة البذيئة . حضر مرة عيد مار سر كيس ، وعيد مار سر كيس مهرجان شعبي عظيم لجميع القرى المجاورة لبيت مري . فتجداه قول بيت مري مبتدئاً الحفلة بهذا البيت :

هاتوا لي قرّاعة وفاس لَشَطَف دِينو للياس

فضجّ شباب بيت مري استحساناً لهذا التحدي ودوى المكان بالتصفيق ، وخالوا قواهم صعق الياس البدوي زينة المحافل . فما كان من الياس الا ان اخذ الدفّ الذي قدّم له وانشد ارتجالاً قصيداً فخرياً حماسياً بدأه بهذا البيت :

لا جبل صنين بتهزّو الرياح ولا موج البحر يرودّ الزقيف

فهدأ القوم وشعروا حالاً من المطلع البديع ان قواهم ليس نداء للياس البدوي .

غير ان الحفلات الزجلية ، وهي كثيرة شائعة في يومنا هذا تتصف بصفة الصنعة والتكلف لانها تُقام الآن على اساس تجاري بحت . لم تعد مهرجاناً قروياً بسيطاً محبباً الى النفوس . تُقام هذه الحفلات اليوم في المقاهي والنوادي ويستعدون لها استعداداً كبيراً ، ويتقاضون رسماً للدخول بما افقدها طابعها القديم . وشعراء الزجل اليوم على شيء



قوَال الضميمة

(وبعضهم على كثير) من الثقافة والعلم والادب وفن النظم كما يظهر ذلك جلياً في نظهم اذا قيس بنظم الزجالين القرويين الساذجين كما سترى في زجل الياس البدوي . واتباعاً لحطتنا في تدوين القديم الذي زال او هو في طريقه الى الزوال لا يسعنا ان نتطرق الى وصف الشعر اللبناني العام من وجهة فنية او تاريخية . فقد عني غيرنا بهذا الموضوع<sup>(١)</sup> . وقد اسهبوا بحثاً ودرساً . وعديدون هم الزجالون الذين نشروا دواوينهم بشكل كراريس ميسورة في المكاتب اللبنانية . وكثيرون هم الذين يُعَنون بتسجيل هذا الادب الشعبي . والى جانب هذا فان في لبنان جرائد ومجلات انشئت خصيصاً للزجل . ولكننا قد ارتأينا ان نخصص فصلاً لقوال قروي مغمور منسي<sup>(٢)</sup> ( لكنه لم يكن مغموراً منسياً في جيله ) يمثل ، في نظرنا ، القوال الاممي البسيط الذي عاش ومات على سجيته ، نعني الياس البدوي . فاننا نرى في حياته وفي قوله وفي مجالسه خير ممثل للحياة اللبنانية القروية القديمة ( الربع الاخير من منتصف القرن التاسع عشر ) .

اخبرت ان ابراهيم اليازجي كان معجباً شديد الاعجاب بهذا القوال . قيل لي انه كان لابراهيم اليازجي اخت متزوجة تقطن بلدة برمانا - وبرمانا ليست ببعيدة عن قرية القوال الياس البدوي - وكان اليازجي يتردد على برمانا . وكان يسأل شيوخ البلدة عن قول البدوي . ومن بين هؤلاء الشيوخ رجل يُعرف بابي جرجي كان يحفظ قول البدوي . فكان اليازجي يقول لابي جرجي : زدني انشاداً فوالله انه شاعر ! هذا قول !

ليس لهذا القوال ديوان مطبوع . انما ديوانه لا يزال في صدور الشيوخ في راس المتن وبرمانا وبيت مري ، القرى الثلاث التي كان يتردد عليها الشاعر . وقد تعرفنا في بيت مري الى رجل اديب ( من

(١) وقد اشرنا سابقاً الى مؤلف منير الياس وهيبه : « الزجل » المطبعة البوليسية ،

حريصا - لبنان ١٩٥٢ .

آل سرور) يحاول ان يجمع شتات قوله لينشرها ديواناً . ونحن نرجو له النجاح فان في قوله صفحة من تاريخ لبنان القروي عند اواخر القرن التاسع عشر . وها نحن نذكر لك نبذة عن حياته ونماذج من قوله .

### مصادر الدراسة :

جمعنا ما يمكن جمعه من اخبار الياس البدوي واشعاره من شيوخ عائلتنا (آل فريجة) في راس المتن، اخص بالذكر منهم المرحوم بو يوسف حبيب صعب فريجة . كان بو يوسف يعرف شعر البدوي على صفحات قلبه ، فقد كانت ذاكرته غريبة جداً . وقد املى علينا في ساعات وساعات طوال ما يُشكل الآن ديواناً لا بأس في حجمه . كان ذلك سنة ١٩٣٠ . ثم اتنا عند ما عقدنا العزم على نشر هذا الفصل ترامى الينا ان بعض اقارب الزجال ، الياس البدوي ، في بيت مري لا يزالون يحتفظون بشيء من اخباره ومن اشعاره . فذهبت الى بيت مري ، وشدت ما كان عجبني عندما لمست ان شيوخ القرية يحتفظون بكثير من قوله ونظمه ويروون عنه الاخبار الطوال ، ولا سيما مساجلاته الزجلية في عيد مار سر كيس ومار ضومط (لهذين القديسين ديوان في جوار بيت مري تقام في باحاتها مهرجانات زجلية واعباد شعبية الى يومنا هذا) .

### حياة الياس البدوي :

بما رواه لنا المرحوم بو يوسف حبيب فريجة ، وبما قصه علينا احد شيوخ بيت مري نستطيع ان نقول :

اسم ابيه شاهين ابو فاضل من آل ابو فاضل من مراح غانم (بين بيت مري وبرمانا) . هاجر شاهين الى البقاع الى كفرزبد طلباً للرزق لانه كان فقيراً معدماً . فالتجأ الى آل فريجة في كفرزبد . وكان آل فريجة من اغنياء قرية كفرزبد . فأووه واعطوه مسكناً وعمل عندهم اجيراً

يفلح ارضهم . ثم انهم تزوجوه فتاة من آل فريجة اسمها فهوم التي  
ولدت له صبياً سمياه الياس وهو زجالنا الياس البدوي .

توفي شاهين والد زجالنا في البقاع . ويظهر ان ارملة لم تستطع  
كسب عيشها في كفرزبد ، فقررت الرجوع الى موطن اهلها ومسقط  
رأسها راس المتن . فحملت ابنها الطفل واستقرت في الراس . وعُرف  
الولد بالياس فريجه . شبّ الولد امياً فقيراً معدماً فاعطي قطعاً من  
الماعز لاحدهم ليرعاه له في احراش راس المتن صيفاً وفي الساحل شتاءً .  
وتزوج فتاة من راس المتن من آل فريجه اسمها زهوة ولدت له  
صبياً سمياه شاهين على اسم جدّه . ولكنه فجع بموته وهو في العشرين  
من عمره . فكانت ضربة قاصمة . وقد رثاه بشعر أبكي ولا يزال يبكي  
شيوخ القرية في راس المتن .<sup>(١)</sup>

وقد عمّر الزجال الياس فانه مات وهو في الخامسة والسبعين من  
عمره . وكان قد فقد بصره فمات حزيناً كسير الحاطر<sup>(٢)</sup> .

بعد ان عقد الياس البدوي خطبته على الفتاة زهوة من راس المتن  
رحل الى الساحل ليشتتني ماعز معلمه هناك . وقد هاجه الشوق الى  
خطيبته في ذلك الشتاء فارسل اليها قصائد عديدة وطويلة ظلّ الناس  
يتناقلونها مدة طويلة من الزمن . واليك مقاطع من بعض هذه  
القصائد . ويلاحظ ان نغمته انصبّت على هذا الجبل المعترض بينه وبين  
حبيبته في راس المتن ( جبل برمانا - بيت مري ) .

قال مخاطباً الجبل المعترض :

يا جبل ليش ما بقا يتزول اخذت الحبيب وجعلتني مهبول  
لنؤ بيطلع يا جبل بيدي لانقل ترابك لورا استنبول

(١) ليس في كلامي مبالغة البتة ، فقد كان بو يوسف حبيب يبكي احياناً وهو يروي

لي رثاه في ابنه شاهين

(٢) لم استطع تحديد سنة الوفاة ولا سنة الولادة .

لَتَو بِيحَم فِيكَ تَنهِيدي لِيَهْدَمَكَ لِلارِضِ عَرَضِ وَطول  
 لِيَهْدَمَكَ حَتَّى تَصيرَ جورةَ مِثْلِ صَادومِ وَمِثْلِ عَامورةِ  
 لَتَو البِكِي بِفِيدِ كَلْبِكِي العِيونِ وَلَا اِنْ دَعِينَا عِنْدَ اَللهِ بِيَنْقَبِلِ  
 تِ رَافِقِ السَّوَّاحِ بِيَقولُوا جَنونِ كَانَ عَقْلُهُ تَقِيلُ عَ دَقَّةِ اِنْهَبِلِ  
 وَلَا فِي عِنْدِي فَكْرَتِ اِسْئَلِي الظَّنونِ وَلَا اِنَا اِيوبُ تَ اِصْبِرْ عَ الحَوَالِ  
 يَاريتِ كَاسِ الحَبِّ عَمْرُهُ مَا يَكُونِ وَالِي يِشْرِبُ مِنْهُ بِيذوقِ الهَبَالِ  
 وَبِعودِ بِقولِ النَّاسِ مِنْ اعلى وَدُونِ مَا حَدا بِالْحَبِّ تَ قَلْبُو اَنْدَبِلِ

وَمِنْ قَرادِيَّةِ بَعثَ بِها اِلَى زَهوةِ وَيظْهَرُ اِنْها طَلَبَتْ اِليه العَوْدَةَ لِانَ  
 البَيْتِ بِحَاجَةِ اِلَى حِداةِ وَالعَوْدَةَ بِحَاجَةِ اِلَى فِلاحةِ . قال :

لَوْلَاكَ وَلَوْلَا عِيونِكَ مَا كَانَ لِي سِكْنَةُ بِالرَّاسِ  
 البَيْتِ اِنْ سَأَلَ اللهُ بِيَهْبَطِ وَالعَوْدَةَ اِنْ سَأَلَ اللهُ بِتِيْبِاسِ

وقال معنّى :

يَا لِي جَرَحَتِ القَلبِ مِنْ جِوِّ الفِؤادِ وَالجَسَدِ وَالرُوحِ مَظْلومِينِ سِوَا  
 بِيْنِي وَبِيْنِكَ فِي مَحَبَّةِ خَارِقَةٍ عَلِيَّتِ جِسمِي وَمِستَحِي اُطَلَبُ دِوَا  
 بِيْنِي وَبِيْنِكَ فِي مَحَبَّةِ خَارِقَةٍ وَسِوَفِ لِحْظِكَ فِي حِشايِ مَارِقَةٍ  
 حَقِّ الكِواكِبِ وَالنِجومِ الشارِقَةِ لَوْلَاكَ اِنَا مَا كُنْتُ اعْرِفُ بِها الحَبارِ  
 لَوْلَاكَ اِنَا مَا كُنْتُ اعْرِفُ بِها الحَبارِ اِنَا مَا غَرَقْتُ فِي بَحرِ الهِوَا  
 اِنْتَ الَّذِي لَوَّعْتَ قَلْبِي عَ زَغَرِ

وقد رثى ابنه الشاب رثاءً رقيقاً يتجلى فيه الحزن واليأس والالْم :

نَجْمِي غَدا غَرقانِ فِي كَبَدِ الفِلكِ واخْتَفَى يا ناسِ عَنِ كَلِّ العِيونِ  
 جِسمِي تَلِفَ وَاصبَحْتُ فِي حَوالِ الهِلاكِ غابَ عَقْلِي وَانتَلَى راسِي جَنونِ  
 يا خالْتِي بِدِي بِجِساسَةِ اِسْأَلِكَ اَمِيتِي اَمْرِي العَسيرِ بِدَوِّ يَهُونِ  
 فِي عَدْوِكَ فِي جِلالِكَ فِي سَماءِكَ يا رِحومِ وِيا رُؤوفِ وِيا حَنونِ  
 عَطيْتَنِي عَطيَّةَ تَمِينَةٍ مِنْ عَطاكَ عودِ زانِ وَنَدَّ مِنْ حَاصِّ الغِصونِ  
 عَطيْتَنِي وَحَرَمْتَنِي - وَها لَأَمْرُ لَكَ - كَاسِ دِايِرِ عَالِبِشِرِ عَالِي وَدُونِ



يا الهي اشفق على جيلة يديك  
ويا الهي لا تخيب لي الظنون  
وفضني من هالمصايب والغبون

ومن الرثاء معني :

يا رب دخلك تفرج المحزون  
يكفاه هموم وبهدة ووجاع  
يكفاه هموم وبهدة ووجاع  
قلبي الحزين قد يش بدّه يساع؟

وقال معاتباً ربه على مصابه :

جار عليّ الدهر يا غلمان جار  
نكنتي<sup>(١)</sup> بهاود جفن عيني عالبكي  
نكنتي بهاود جفن عيني عالبكي  
وقت ال بقالي غرام في كار الدكا  
كنت من غرامي مشتي للسّمك  
عد غزاني الدهر وصلالي شرك  
وقعت وقعة مؤلمة يا غلبتي  
يا رب لا ترمي حدا في مصيبي  
لا عدو ولا محب من الحباب  
الناس بقلبها نار بقلبي الف نار  
الارض ما كانت بتعتاز المطر  
صخر الصلب من دمعتي جاض وسكي  
كنت من غير مي بدور حجر  
كنت اشرح فنّ ع طيور الفلك  
وقعت وقعة مؤلمة تحت الحطر  
من السبع ضربات كانت ضربتي  
لا عدو ولا محب من البشر  
ضربتي من سبع ضربات الغضب

ومن رثائه قصيد بذكر ايامه  
موت ابنه الشاب :

كنت اول من تولع بالغرام  
كنت صاحب فنّ يعنالي الكلام  
ما كنت اخشى من المكاتب والقلام  
تسعين قوال كتهم طلوعي خصام  
وكنت اول من تعابق في الشباب  
كنت شاعر بس ناقصي رباب  
كان كل خطاب لو عندي جواب  
ما طلّع لي بينهم واحد صحاب

(١) اي إن كنت

قلت كثروا بيكثروا ما بنوهم  
لجرم خوري كسروان ودا خبر  
مثل الحصيدة لحقتهم ع بو جنب  
.....

عاود سقاني الدهر كاسات الحمام  
ربي علي من نعمو كان نعم  
ظليت ربي فيه ت شهل وقام  
مثما ربي طعم عاود حرم  
غاب الضيا من ناظري جاني الظلام  
يا ريت اني مت من عشرين عام  
كنت مت واسترحت من الالم

والبسط صار ممنوع عني وانحجب  
بغصن شامخ مكتمل عايق مهاب  
وصرت آكل من جناه ع اهون سبب  
وانقطع حبل الرجا والظن خاب  
والبحر من دمعي ثلاثين ميل راب  
والف قلامة يكون فوق راسي التراب  
ما كنت لانهميت ولا ظهري انحدب.

قصيدة ايضاً يعترض فيه على حكمة الله ثم يعود فيستسلم :

يا خالقي هميتني ما حلتي  
وان كنت خاطي يا الهي حلتي  
البين في امرك ضربني وحلتي  
اعطينني يا خالقي فقر الذي  
انت يا ربي والهي خلقتني  
قال لي الهي حاج تكثر دندنة  
خالقك مسكين ما خلقتك غني  
قال لي كلام الجهل حاجي تلهجو  
لو عاش ابن آدم ٣٠٠ سنة

وحلتي اللهم ما حلّ الفقاد  
واجعل مقامي في مقامات الرقاد  
قطع خرز ظهري وفكفك للعقاد  
قيراط ما خلّيت منه للعباد  
يما صنعني السنكري في بلاد رواد  
هذا نصيبك ما بقا عندي مزاد  
من كلامك مش رح تستفاد  
العمر لو حدّ ولو ايام عدد  
بظرف ساعة ما كانوا انوجد

وكان عفيف اللسان يترفع عن الكلمة النابية . فانه لم يجرح احداً  
في قوله رغم انه كان في المحافل والاعياد والاعراس هدفاً لسهام  
القوالين لكي يثيروه . ولكنه كان يحفظ ابدأ برصانته ووقاره .  
يقولون ان احد القوالين من البقاع هجاه فرده عليه الياس البدوي :

في أمل يديشب راسك يا غراب قبل ما اهل البقاع يتمدّونا !

وفي عرس وجهه في راس المتن (سلمان صالحه) تأمر عليه جماعة  
القوالين لانهم قالوا لا نستطيع قهره الا اذا اتحدنا ضده . ثم انه  
اخذ الدفّ ونقره وقال على البداهة :

لا تقولوا دقني شابت      ولا تقولوا انه قصر  
ان شابت دقني وما شابت      ما راح بطّل هالكار  
يا ولاد الفن كونوا مآدبين      ولا تقولوا صار في سنّ الكبر  
بعد مني الارض بتزيد العنين      وان ضربت الصخر بذريه غبار  
ما زالها شمالي بتوقف ع اليمين      ما بداري لا كبار ولا زغار

يا ولاد الفن انتوا رايدين      ان تقهروا انسان عمرو ما اندقر  
انا عليكم بالهبي مستعين      ان كنتو على عدّ الحصى وموج البحار .

وقال يصف شوقه وعذابه :

ان بكيت ما في مطرح للدموع      بحر العميق من كتو دمعي رح يضيق  
ان سحت راح الناس يدعوني هيبيل      وان صبرت القلب ما عاد يطيق  
احتوت في امري وحيرني الزمان      والفراق تقيل ع جسم الرقيق  
ايوب سبع سنين ضمّو في البلا      والدود ينهش في ضلعو ما حمق  
ايوب كانت بلوته في مفاصله      لمحو اهتوى حتى نتر ضلعو الرقيق  
ع كتو احتمالو ع المصابب والبلا      عاود اله العرش ع حالو شفق

بعد الكدر والهّم آتاهو الفرج      بحيث انه بالخطايا ما علق  
اما بلايي لا وجاع ولا مراض      فقدكم والشوق ضائيني حقيق  
لا عاد خلاص الصبرت نال الشفا      ولا بقت من يسر نفسي بتنعمق  
احسبوا للارض شو بتجمع تراب      وفوق التراب حجار شوفو شو لحق  
واحسبوا للرمل شو بيجمع حبوب      من حدّ شطّ البحر للوادي العميق  
والسما قدّيش ما تجمع نجوم      والشتا والبرق والريح الغريق  
شوقي اليكن زاد عنها كلّها      وصار قول الشعر عن وصفو يضيق

وكان الياس البدوي ثاباً في «حركة الستين» المشهورة وكان شاهد  
عيان، وقد دوّن أخبار «الحركة» شعراً لا يزال شيوخ القرية  
يرددونها. وقد استطعنا جمعها من بويوسف حبيب فريجة من رأس المتن  
ومن بعض شيوخ بيت مري - واليك نماذج منها

### قال :

كانت الدني في عزّ ونعيم وعائشة في رغد فاضي بالها  
والسلاطين حاكمة في الاعتدال والارض تعطي ثمارها وغلاها  
كان ولاد بلادنا عايشين معاف والسلاطين ماينة ع موالها  
فريضة وميرة بسّ في دور السنة ما يقدّوا للبلاد عمالها  
يطلع على الانسان ست قروش فقط يحطها وياخذ ثنائي بدالها  
ما كان حدا يرتضيها في البشر بتضمّ هالدي تحلّي بحالها  
حالة الدني دهرها طوع لها ورا دونهما يعتلي فوق عالها  
صابنا مثل المشي من غير بصر الارض تو طالو وهو يعلاها  
صابنا مثل المتاجر ما ربح ضيّع التجارة وخسر رسالها  
صابنا مثل الذي باصر منام بيدو جواهر راجحة متقالها  
عمال يرعوا في امان وفي اطمنان كانوا بنفلة مبرجة لحالها  
.....

اول فتوح الشر كانت بيت مري صاحت صلياً ما احد يوعالها  
صار عركة بينهم يوم الاحد شيبّت روس الصغار اهلها  
دخان بارودهم عقد مثل الضباب غطّت على وديانها وجبالها  
ورصاصهم محشور ما ياخذ مداه والارض قدّ الدم كرهت حالها  
راح منهم يومها صربة شباب كلها تنقّت نخب من شبانها

ويتابع الياس البدوي في وصف المذابح والمواقع التي وقعت بين  
الدروز والنصارى فيقول عن موقعة زحلة ويسمونها «شرّ زحلة»

والدروز تقسّمت وتفرّقت  
علقت من كل ناح نار الوغى  
نزلت بيارق حمر من خلف الجبل  
قالوا النصرارى هي لنا هي مسعفة  
تاري الدروز هي حاملة الصليبان حرف  
عرفوا النصرارى وحققوا انهم دروز  
فوق زحلة في سهلة واسعة  
صار فيها قتل من ربع الدروز  
والدروز مقرّحين ويهجموا  
يهجموا عشرين يوصل اربعة  
اهل زحلة يومها سوّوا العجب

عشرين بيق حرب ع زحلة انتشر  
والجوز عن في بعضو انحشر  
ومبينة الصليبان في راسها جهر  
يوسف كرم لمن درى فينا حضر  
في مناديل زرق وشراريب كبار  
نزلوا عليهم بالقواس من الحصار  
مزروع كيلين لو دلّ البذار  
مسطحة مثل الزبيب تبقى البشر  
والنصرارى خايفين من الضرر  
بالرصاص والموت مين عاد افكتر؟  
تبقى تشوف رصاصهم مثل المطر .

وينتهي بذكر دخول الجيش الافرنسي وباستتباب الامن . ونحن  
لا نشك ان سرده حوادث الستين مبني على ما شاهده وما سمعه في  
تلك السنوات من عظام الامور . ولكن الغرض من ذكر هذه الامثلة  
هو تعريف القارىء الى قوال الضيعة البسيط .

وقال معاتباً ربّه على فقره وبؤسه<sup>(١)</sup> نقتطف منها بعض ابيات :

يا خالقي بريد اسالك هالمسألة  
كل شي يا خالقي خالق بشر  
غيري عطيتو قد موجات البحار  
عطيني ولنو بس قد الحصة  
بمسي الغني يا رب ما برد المسي  
وبيصير يتمسخر علي مسخرة  
قيلني من ها المعاش القهقرة

وبدي الافادة بحق منك معتلي  
هالفقر كفتا ما وهبتش غير الي  
عطيني ولنو بس قد الحردلة  
حاجي معايي مقبعة ومحصّة  
وان ردّ بيتهمزل علي مهزلة  
تخمين ما انا خلقتك يا هل ترى  
يّا ع كيسي سكر ديار البلي

(١) اثبتها مثير الياس وهيبه في كتابه « الزجل » ص ١٨٢ وعزاها الى سعد ناضر من  
برمانا . وقد تحققتنا من شيوخ راس المتن وبيت مري فوجدنا انها للبدوي وتنطبق على حاله  
اكثر مما تنطبق على ناضر .

عندي رسومات للديانة والصّلا  
 عامل شويي من الخطايا والحرام  
 المجد لاسمك دوم وعليك السلام  
 يا خالق الدنيا وظاهر للحقوق  
 يا حنون ويا رحوم ويا شفيق  
 قلّلي اله العرش خذ مني الصحيح  
 رزقك وصلّك زود عن هيك ما لك  
 عامل شويي من الخطايا الساهلي  
 وفيه متلي كثير خاطين في الامم  
 يا خالق الدنيا بحكمة كاملة  
 يا رب ع جبلة يديك حلّك تفوق  
 لايمّا بظلّ عبدك ممتلي  
 رزقك وصلّك لا تكتر قلقله  
 لا بقيت تسأل ولا انا بسألك .

### حزورة البير المشهورة :

وقد اشتهر الياس البدوي ، وكانوا يعرفونه بلقبه بو حماسة ، بحزورة  
 تحديّ بها « اهل الذكّا » او « رباب الفن » ( اي القوالين ) ليحلوا  
 وموزها . وقد قبل التحدي جمهرة منهم نادر دانيال من بيت مري  
 ومخايل الصايغ من الشوير ومحمد السلطان من العبادية وبعثوا بحلهم  
 للحزورة شعراً ولكنهم اخطأوا الحلّ . والحزورة مشهورة لا يزال  
 القدماء يروونها ويعجبون من رجل امّي ينظم حزورة يعجز عن  
 ادراكها كبار اهل الفن .

والحزورة متكلفة فيها صنعة وفيها اغراق يخرجها عن نطاق الحزورة .  
 وبعد ان عجز الناس عن حلّها حلها لهم بو حماسة في بيتين من الزجل  
 هما مجد ذاتها حزورة ! وسنذكرهما بعد ان نذكر نماذج من الحزورة .

الحزورة هي احرف الهجاء ال ٢٨ . يتخيل البدوي احرف الهجاء  
 بترّاً يسع الدنيا والكون والانسان والجنّ وكل ما يقع تحت لمس او  
 حس . وقد حشر كل شيء في هذا البير ، وطلب الى الناس ان  
 يقولوا ما هو هذا البير . والحق انه لو لم يحل لنا الحزورة لبقيت  
 حزورة للآن . قال :

الياس ابن شاهين ظهر فنّو  
 بئر ال حفرتو الف قامة نزول  
 بئر ال حفرتو الف قامة نزول  
 وعملت فيه لاهل الذكا منزول  
 حطيتهم في بنوة ركانو  
 من الطلاسم عامل دهنو  
 داود والمزمور ع بوابو  
 والقمر فيه والشمس غابو  
 بيد موسى صار مفتاحو  
 وفي هالمعاني ترجم لسانو  
 من لوح بولاذ حيطانو  
 طول الابد والدهر ما بزول  
 حطيتهم في بنوة ركانو  
 وقلت عمرهم ما بقا يكونوا  
 داود والمزمور سجانو  
 والموارد<sup>(١)</sup> حاسب حسابو  
 والنجوم قدامهم كانوا  
 حارسو ع القمر ما خانو

ثم يتابع ليحشر في البئر كل شيء يخطر ببال معّاز يرعى قطيعه !  
 واخيراً حلّ لهم الحزورة بحزورة اشد غموضاً ! قال :

من امور البير والتديير  
 سابع الدنيا بكاملها  
 اهل الذكا بعقولهم ضاعوا  
 وربيع الورق ياناس بساعو .

## الفصل الرابع عشر

## في العين والخط ( الكنيهة ) والجن والقضاء والقدر

ان من يقرأ في سفر التثنية ١٨ : ١٠ - ١١ « لا يوجد فيك من يجيز ابنه او ابنته في النار، ولا من يعرف عرافة ولا عائف ولا متقائل ولا ساحر . ولا من يرقى رقية ولا من يسأل جاناً او تابعة ولا من يستشير الموتى . . . » يدرك ان المقصود نهي العبرانيين عن الاخذ بمعتقدات سكان البلاد الاصليين ، ويدرك ايضاً ، اذا كان يعرف القرية اللبنانية القديمة ، ان هذه المعتقدات التي نهى يهوه شعبه عنها لا تزال حية سائعة بين الناس الى يومنا هذا . ونريد ان نؤكد ان الاعتقاد بالعين الشريرة وبالخط ( اي كتابة التائم والاحراز ) وبالجن والقضاء والقدر شائع يأخذ به الناس على مختلف نحلهم . ويجب الا ننظر الى هذه المعتقدات انها « بقايا » ( = Survivals ) بل امور لصيقة بحياتهم يلجأون اليها زمن الشدة والضيق .

العين :

الاعتقاد بأن للعين اثرآ سحرياً مؤذياً قديماً جداً ومنتشر على صعيد عالمي ، وبقاياه لا تزال في كل مجتمع وفي كل ادب . وهو من الاعتقادات الراسخة التي لا يستطيع العلم والعرفان استئصالها من نفوس



الناس . ولا تزال عامة الناس في لبنان تفسر وقوع كل مصاب غير منتظر وقوعه انه « عين » . فان المصيبة والمكروه والمرض والفقر والبؤس والموت الغير المنتظر وغيرها من ضروب الازدي - لا سيما اذا اصاب التقي الورع والغني والطفل البريء - انما تحصل بفعل العين الشريرة . في العين قوة سحرية هائلة . يقول اللبناني في احد امثاله : العين بتفلق حجر الرحي فلتقتين . وهذا لا يختلف عن قول ابن خلدون عند كلامه عن البعاجين حيث يقول انه شاهد بعض الناس اذا نظر الى خروف او نعجة نظرة خاصة اصابها بالبعج « فاذا امعاؤها ساقطة من بطونها الى الارض <sup>(١)</sup> » .

يقوم هذا الاعتقاد على اساس من الايمان الشائع عند عامة الناس ان هنالك افرادا ذوي قوة شيطانية سحرية يستطيعون بواسطتها انزال الازدي في الحمي والجماد . وليست هذه القوة فيهم اختيارية ، اي لرغبة عندهم في ايقاع الازدي والشر ، انما هي قوة فيهم خارجة عن نطاق الارادة . فانهم يعينون ولا يدرون انهم قد عانوا <sup>(٢)</sup> . ولكن هذا لا يعني ان اناساً فيهم هذه القوة الشيطانية السحرية يستنكفون عن استخدامها في ايقاع الازدي في الاعداء والمبغضين .

ومن الطبيعي ، ازاء هذه القوة الخفية ، ان يحرص الناس ، اولاً على معرفة من يُعان ، ثانياً معرفة الاشخاص الذين في عيونهم هذه القوة ، اي الذين يعينون ، وثالثاً معرفة الطرق التي بها يتقون اثر العين ، ورابعاً معرفة شخص العائن وطرق المداواة من اثر عينه .

اولا - من الذي يعان :

ان الذي يُعان ، اي يقع عليه فعل العين الشريرة ، سواء اكان

(١) مقدمة ابن خلدون طبعة بيروت ١٩٠٠ ص ٤٩٩ .

(٢) عان الرجل يعين اي اوقع الازدي والشر بواسطة عينه الشريرة .

حيّاً ام جماداً ، هو كالعائن ( الذي يوقع الاذى بواسطة عينه الشريرة ) من حيث خروجه عن النور<sup>(١)</sup> . ولذلك نرى ، مثلاً ، ان اكثر ما يقع فعل العين على الجميل الخارج عن نور الجمال ، وعلى الغنيّ ، والغني خارج عن النور ، وعلى الممتاز لان الممتاز خارج عن النور . ودليلنا على صحة هذا التعليل ، كما سترى ، هو ان الناس في حرصهم على اتقاء شرّ العين يلجأون الى اظهار الجميل والغني والممتاز وغيرهم من الخارجين عن نطاق النور بمظهر عاديّ بسيط لا يستلفت النظر ولا يثير الحسد ولا يبعث حب ايقاع الاذى . فاذا كانت الام ترى في طفلها جمالاً خارجاً عن النور ، جمالاً يستهوي ، فانها تحرص ان يظهر هذا الطفل بمظهر عادي فتلبسه اسماً ، وتترك وجهه قدرأ عليه آثار التراب وبقايا الاكل فان هذا يردّ اذى العين . يقولون « الوسخ يرُدّ العين » .

وقد ذكر كاتمر وفلهوزن ان الرجال الجميلي الصورة في بلاد العرب القديمة كانوا يتحجبون اتقاء اذى العين<sup>(٢)</sup> ، ومنهم الذين كانوا يُعرفون بلقب المُقنّع . وقد يكون في هذا تفسير لمنشأ الحجاب عند المرأة .

خلاصة القول ان اكثر الناس ، حسب زعم القرويين الذين يؤمنون بالعين ، عرضة لاذى العين ، لا سيما الناس الذين هم موضع الحسد او التغميط . ولكن اكثر ما تؤذي العين الشريرة الاطفال ، الاطفال الجميلي الخلق او الاطفال الممتلئين صحة وعافية . وتعليل ذلك ان الاولاد عرضة لامراض طارئة فجائية . فقد يكون الطفل متمتعاً بالصحة نشيطاً يقضي نهاره لعباً ومرحاً ، ولكنه فجأة يذبل وتصيبه حمى او اعراض امراض اخرى تنتابه . فلا يجد الآباء تعليلاً لهذه الظاهرة الغريبة المزعجة سوى العين الشريرة .

(١) النورم تعريب لفظة norm وهو المألوف العادي والمثال الشائع العام .

(٢) E. M. Quatremère : Journal Asiatique, Serie III, vol. V, (٢) 1838, p. 242.

Julius Wellhausen : Reste arabischen Heidentums, p. 196.

وكذلك تؤذي العين الشريرة الصبايا الجميلات ولا سيما الصبايا اللواتي  
يُكثِرْنَ من رفض الزواج تذللًا وغنجًا وطموحاً . ويحدث ان  
كثيرات منهن يندمن على تنكبهن عن الزواج فيصبحن عانسات ناعسات ،  
وهل احسن من العين عند اهل القرى تعليلاً لحالتهم ؟

وكثيرة هي القصص المنتشرة في القرى اللبنانية عن اطفال يصابون  
بالعين وصبايا جميلات حلوات اصبحن عوانس ذابلات . مثال على هذه  
الاقاصيص القصتين التاليتين اللتين تسمع شبيهاتهما في قرى كثيرة .

منيور ولد في الثانية من عمره ، جميل المنظر حسن الصحة طويل  
الشعر الذهبي . نذرتة امه لما رجيس قائلة انها لن تقصّ شعره الا  
في دير مار جريس « على طباق<sup>(١)</sup> الثلاث سنوات » ومنيور مرح لعوب  
كله نشاط وحيوية . لكن امه تنسى ان تعلق في عنقه خرزة زرقاء ،  
او حجاباً يقيه شرّ العائنات . تعود به امه مساءً واذا به مصاب بحمى  
قوية : « بيغلي بالحمى » ويتقيأ . فتضطرب الام ويجزع الاب . ولكنها  
لا يعدمان عجوزاً في الحيّ تقول : « عين ، عين خبيثة ! ارقوا لو ،  
بدو رقوة » . ولا تعدم القرية من راقٍ يقيه ضد اثر السحر . فتذهب  
الام بابنها المريض للراقي او الراقية او يحضرون الراقي او الراقية الى  
البيت .

وشبيه هذه القصة القصة التالية :

جميلة فتاة على شيء من الجمال وعلى كثير من الصحة ، بمتلثة نشاطا  
وحيوية . جميلة في لغة اهل الضبعة منغطوسة متكبرة « العجب ما  
بيهجها » . كثير طلابها فكانت تمنعج . تمر الايام واذا بوجه جميلة  
يشحب واذا بحيويتها تقارقها فتشعر بالانهك والسأم . وبعد ايام تصاب  
بلقوة في وجهها ( او عينها ) فتنقلب محنتها انقلاباً كلياً وتصبح الجميلة

(١) اي عند اتمام

قبيحة . فيقولون : « عين ، عين خبيثة اصابتها ! حسادها كثيرون  
والذين « قرصتهم » كثيرون . « بتستاهل ، ما في شجرة مها علت  
بتوصل لعند ربنا ! »<sup>(١)</sup> .

### مأنيأ — من الزي بعين :

يعين الشخص الخارج عن النورم . الخروج عن النورم نتيجة قوة  
خفية ، شيطانية او الهية . وهذه القوة الشيطانية او الالهية تستطيع  
بواسطة النظرة ان توقع الاذى تعمداً او عن غير قصد . ولذلك نجد  
ان قائمة الاشخاص الذين يعينون تضم عدداً كبيراً من اصناف الناس :  
الجميل الذي جماله خارق ( العروس مثلاً ) ، والقبيح المنظر الذي قبجه  
منقّر ، وصاحب العين العميقة ، والذي حاجباه غليظان مقرونان ،  
وصاحب « العيون الزرق والسنان الفرق » والعجوز القصيرة الهزيلة  
الشاحبة ، والشخص البدن الضخم ، والقزم ، والاعور ، والاحول  
والاجرودي والمشرعانية<sup>(٢)</sup> ، والاحدب ( صاحب حردبة ) والمشلول ،  
والمولود في نقصة القمر . وانت ترى ان جميع هؤلاء خارجون عن  
نطاق النورم . ولكن بعض العامة لا يحصرون فعل العين في الخارج  
عن النورم بل نجد انهم يعزون احياناً لكل عين فعلاً سحرياً مؤذياً  
كما يظهر من الاحجية التي عثرنا عليها . فانهم ، حسب نص هذه الاحجية ،  
يخشون فعل عين الام والاب والضيف والمعجب والمحب وغيرهم .  
واليك نموذجاً من حجاب يجمع الاشخاص الذين تخشى عينهم :

« باسم الله اولاً ، وباسم الله ثانياً ، وباسم الله ثالثاً ، لاحول ولا قوة  
الا بالله العلي العظيم . حوطتلك ( يا فلان او يا فلانة ) بالله من عيون  
خلق الله ، من عين امك ، من عين ابوك ، من عين ابي محبوبك ، من

(١) قد يعزون مرض الصبايا وسوء حالهن الى الخط كما سيجيء .

(٢) المشرعانية المرأة التي يكثر نمو الشعر في جميع انحاء جسدها .

عين الجار احدّ من النار، من عين الضيف احدّ من السيف، من العين الزرقا والسّن الفرقا، من الاجرودي والمشعرانية، يا الله المجير، يا الله احرسه من كل اذى انك السميع المجيب. ويضاف الى هذه القائمة الحسود. ولذلك يحرض الناس ان يتقوا شرّ عين الحسود. وانك لترى في اسواق بيروت سيارات عديدة كتب عليها ( تحت صورة عين ) « عين الحسود لا تسود ». وقد يفسّر منشأ عادة الاصرار على المشاركة بالاكل ( المجاورة في عامية لبنان، من قولهم جابونا ) انه نوع من ردّ عين الحسود عن الأكل والآكل حتى ولو كان مراقب الاكل حيواناً، كلباً او قطة. فان عامة الناس تلحّ ان يشاركهم القادم او المتفرّج او المراقب على الاكل لانهم يخشون ان يكون في نظراته شيء من الحسد او الشهوة. وقد يكون للعين اثر مباشر في الاكل الذي يدخل اجسادهم فيؤذيهم. وقيل لي ان الحيوانات تعين لاسيما الحيوانات من ذوات العيون البرّاقة الخيفة كالحية التي تنوم فريستها، وكالقطّة التي تلمع عينها في الظلام.

مأثراً - كيف تنقى العين :

يسبّب العين : ( ١ ) الحسد ( ٢ ) التعجب والاطراء غير المقرونين بلفظ « يكسر » مفعول العين. ان الحاسد يتمنى ( وان لم يفقه بتمنياته، وان لم يعبر عن حسده تعبيراً نطقياً ) زوال النعمة عن المحسود، ومجرد ان يمرّ هذا الحاطر العابر في ذهن الحاسد فانه يوقع الاذى في المحسود، لا سيما اذا كان من صنف الناس الذين يعينون. وكذلك اظهار الاعجاب او الاطراء اذا لم يكن مقروناً بلفظ يردّ اذى العين فانه يسبب الاذى. على المعجب او المَطْري ان يُردف اعجابه او اطراءه بعبارات كهذه :

أسم الله ؟

يا ذِكْرَ الله !

يَتَمَجِّدُ اسْمَ اللَّهِ ، يَتَبَارَكُ اسْمُ اللَّهِ .  
 يَخْزِي الْعَيْنَ عَنكَ أَوْ عَنَّا أَوْ عَنْهُمْ . . . . الخ .  
 يردّ العين عنك .  
 ما شاء الله .  
 بعيد الشرّ .  
 لا سمح الله .  
 الله يردّ عنك .

وفي كل قرية لبنانية يقصون عليك قصصاً بعد قصص ليهربنوا لك  
 صحة المعتقد بالعين . واكثر هذه القصص شيوعاً هي من نوع القصتين  
 التاليتين ، وقد سمعناهما ( او امثالهما ) مرارا وتكرارا .

. . . . .  
 والاوراق الخضراء النضرة . فمرّ غريب ( او احول او عجوز او . . .  
 او . . . ) والتفت نحو العريشة ولم يسمّ ( اي لم يذكر اسم الله ) بل  
 قال : « شوها العريشة ! شوها العناقيد ! » ولم يكذب محتفي عن  
 انظارنا حتى رأينا العناقيد تتساقط ، وبعد ايام ذبلت العريشة وجفّ  
 ورقها ويبست .

#### وامثال القصة الثانية :

. . . . . كان لاحدهم ساعور<sup>(١)</sup> ماعز جميل المنظر ، سمين ،  
 مرح . . . فطلب اليه احدهم ( ويصفونه : احول اعور حسود عيونه  
 زرق . . . الخ ) ان يشتري الجدي منه اولاً وثانياً . ولكن صاحب  
 الساعور ابي عليه ذلك . وبعد يومين التفت صاحب الجدي فرأى على  
 خاصرته « عقرا » اي جرحاً عميقاً بقدر العين ، واللحم فيه متهرّس .

(١) جدي ماعز ، واحياناً يجعلون القصة تدور حول بغل او عجل او بقرة واحياناً  
 حول قطعة ارض مشجرة فتيس بعد زمن .

فعلم انه نتيجة عين الذي ساومه على شرائه . فذهب خلصة الى بيته  
واخذ خرقة من ثوبه وبجّر بها الجدي فشفي . وسنذكر طريقة الشفاء  
من العين فيما بعد .

يستنتج مما مرّ ان اول وقاية طبيعية ضدّ العين هو الترفع عن الحسد  
وذكر اسم الله عند الاعجاب والاطواء والاستحسان . وهذا قانون ادبي  
معنوي ليس له شكل خارجي . ولكن الى جانب هذا يجتسون ضدّ  
العين بما يكسر العين . وكسر العين يتم بتعليق ما يردّ العين : اللامع  
والوضاء والبراق والمُشعّ وذوي اللون الفاقع (احمر) . ومن هنا ربما  
كانت نشأة لبس القلائد والحلي والمجوهرات والحُرز الازرق والودع . ومن  
الامور التي تردّ العين كيس صغير فيه جريش ملح الطعام . يوضع داخل  
حرز ويعلق في عنق الذي يُخشى عليه من العين . وهناك وسيلة اخرى  
لردّ اذى العين وهي ان تقع العين على عين مرسومة ومعلقة على صدر  
الشخص . وانك لترى في كل قرية لبنانية عيوناً من زجاج يسمونها  
« العين الزرقا » تعرض في واجهات الدكاكين فتشتريها الامهات ويعلقنها  
على صدور الاطفال . ومن اعتقادهم الشائعة انه اذا كانت امرأة تحمل  
طفلاً تخشى عليه اذى العين فانها تدخل الابهام بين السبابة والوسطى  
فتظهر كأنها عين تردّ العين . ووسيلة اخرى ان تقع العين على ما  
تسمّى منه النفس . وعلى هذا الاساس يعالون وجود تماثيل كثيرة تمثل  
الاعضاء التناسلية : الذكر والفرج . ويروجح انها كانت اشبه بتعاويد  
يعلقونها على صدورهم لدفع اذى العين . ومن الملاحظ ان الاحجية  
والتعاويد توضع في غلاف جلديّ او قماشى على شاكلة مثلث وهذا  
المثلث كان يمثل ربما العانة . ومن قائل ان نجمة داود عانتان متداخلتان .

وبما يقي من العين الشريرة الاسمال والحرق الوسخة القذرة تعلّق على  
ما يخشى عليه من العين . وكذلك يعلقون نيوب الذئب وقرون الحية<sup>(١)</sup> .

(١) ليس للحية قرون كما نعلم ، ولكن العامة تصرّ على ان للحية المسنة قروناً . ويقول  
لك كثيرون انهم رأوا حية كبيرة ذات قرون ! غير اني لم استطع التأكد من حقيقة هذه  
القرون .

وعلى حيواناتهم الداجنة التي يخشون عليها من العين يعلقون جرساً او خرزة زرقاء او قطعة قماش احمر . اما اشجارهم المثمرة كالعريشة والتفاحة التي عليها موسم جيد فانهم يعلقون فيها خرقة من القماش الاحمر .

اما احسن وقاية من العين فالاحجبة والتعاويد والتائم والاهلّة . يكتب هذه الاحجبة شيخ يدعي التقوى والمعرفة وعلم الاقدمين ، او طبيب مغربي ( وهم كثر يتجولون في القرى منادين : مغربي ، دوا للعبة ، دوا للربة دوا للعين ! ) او منجم او ضارب الرمل . ويطلقون عليهم لفظاً عاماً : الحجاب او الراقي . ويجدر بنا ان نذكر حقيقتين عن هذه الاحجبة :

اولاً :

نلاحظ في لغتها عنصر الایهام والتحويل سواء اكان ذلك من جهة غرابة الاسماء التي يذكرونها ووقعها على الآذان ( مثل صبوت ، اسرافيل ، ميكائيل ، ادوناي<sup>(١)</sup>... الخ ) او من جهة تعقيد الخط وابقاء الكثير من الكتابة رموزاً يصعب حلّها . ونلاحظ ايضاً انه يكثر فيها ورود الاحرف العبرية ونجمة داود .

ثانياً :

ويندرج تحت الایهام والتحويل الحقيقة الثانية وهي ان هذه الاحجبة والمثلثات كثيراً ما تكون فارغة او محتوية على خرقة او على قصاصة ورق من جريدة ، او ورقة يكتب عليها شيء من السخرية والهزء . وكثيرة هي القصص التي يروونها لك عن احجبة فتتقها اصحابها بعد ان

(١) ادوناي لفظة عبرية معناها سيدي ومولاي ويري ويكتبون بها عن لفظ « يهوه » اسم الاله العبري ، لانه ، حسب طقوسهم الدينية لا يجوز ذكر اسم الالهة ، فعندما يصل القارئ الى كلمة « يهوه » ينطقها ادوناي ، وهذا يعرفه طلاب العبرية .



يُسوا من قوتها على الشفاء فوجدوها فارغة او محتوية على اشياء تافهة .  
ولكن يتعزى الناس فيقولون : « المهمّ الايمان ، آمن بالحجر تبرأ ! »  
وهذا الايهام والتحويل واللعب على سذاجة ايمان الناس يفسح المجال  
لافاصيص لا حدّ لها عن نكات طريفة ( واحياناً قدرة ) قام بها من  
يدّعي معرفة كتابة الحجاب او التعويذة . مثال على ذلك القصة التي  
تسميها في كل قرية تقريباً :

« ..... استضاف مكار مارّ في قرية احد ابناء القرية . وكانت  
امرأة المضيف في حالة المحاض وقد تعسّرت ولادتها . فادّعى المكارى  
انه يكتب الرقى والاحجية وان رقاها واحجبه تشفي . فاحضروا له  
ورقاً وحبوا فكتب على الورقة :

« تعشينا وعشينا الحمار ، ان ما خلّفت بالليل بتخلّف بالنهار »  
او حسب رواية اخرى « عشينا الحمار وتبببببنا بتخلّف ولا لذنبنا »  
وشكل آخر للرواية :

« .... غريب في قرية اراد ان يبيت في احد البيوت فلم يدعه  
احد . واخيراً قال انه يكتب الاحجية واحجبه تشفي وتجعل العاقر  
تجبل وتلد . فاخذه الى بيته رجل امرأته عاقر . فكتب لها حجاباً  
فتقته بعد زمن ، وبعد ان كانت قد ولدت ابناً ، فوجدت مكتوباً فيه :

كتبنا ما كتبنا                      كتبنا لسببنا<sup>(١)</sup>  
بتجبل آمنة ( عايشة فاطمة )      ولا لذنبنا

وظاهر ان روح هذه الافاصيص تعكس الشك في قيمة الاحجية  
عند بعض الناس .

(١) اي لفائدة نرجوها او لكسب نطمع فيه .

### رابعاً - معرفة العائن وسنن المعيون :

معرفة العائن شرط اساسي لشفاء المعيون . في احوال قليلة يشعر ذوو المعيون ان فلاناً من الناس عانه بناء على ما قد يكون بدر منه من حسد او بغض او حقد او حب للأذى ، او على ما قد يكون بدر منه من استحسان وتغيبط غير مقرونين بذكر اسم الله او ذكر عبارة اخرى تردّ العين ، او بناء على ان العائن مصاب بعاهة جسدية ، او انه يتصف بصفات العائن<sup>(١)</sup> . وفي هذه الحال ( حال معرفة العائن ) يذهب احدهم فيحتمل على العائن باقتطاع اثر من ثيابه - خرقة صغيرة - تؤخذ هذه الحُرقة وتُحرق مع شيء من البخور في اناء او في مبخرة في غرفة المعيون ، وتُدار المبخرة حول المعيون ثلاث مرّات . او ان المعيون يدور حول الدخان المتصاعد من المبخرة ثلاث مرّات . والافضل ان يحرق القطعة راقٍ فيتلو آيات ربّانية وادعية وصلوات يتمتها<sup>(٢)</sup> .

اما اذا لم يُعرَف العائن فانهم يذهبون الى الراقي . يأخذ الراقي رصاصاً ويذيبه ويرمي بالسائل الى اناء فيه ماء بارد . ثم انه يدثر نفسه ( وبعضهم يأخذ من جيبه او عبّته كتاباً يضمن به على الآخرين ) ويحني رأسه فوق الاناء ويدعو ويتمم ( لغة لا يفهمها الناس ) ثم يبدأ باعطاء العلامات . يقول لهم مثلاً : العائن امرأة هزيلة طويلة صفاتها كيت وكيت ، او العائن رجل عمره كيت وكيت شكله كيت وكيت ، قامته ، وجهه ، عيونه ، اسنانه .... الخ . بقي على اهل المعيون ان

(١) راجع الفقرة السابقة « من يعين » ص ٢٩٢

(٢) لم نستطع ان نحصل على نماذج من هذه الادعية والصلوات . وجدنا انه من اصعب الامور ان نحصل على هذه المعلومات من الرقاة والمعوّذين انفسهم . فانهم مع من لا يؤمن بهم جدّ حذر ين يعتمون بالصمت فلا يعطونك شيئاً من صنعتهم .

يقدرّوا من هو العائن . فيبدأون بغربة الناس ليروا على من تنطبق هذه الصفات . وكثيراً ما يكون الراقي ذكياً خبيثاً فيعطي اوصافاً يسهل تطبيقها على من كان في القرية يتصف بصفات العائن . فيقرّ رأيهم على ان العائن فلان او فلانة . ولذا ذكر ان فلاناً او فلانة قد تكون عانت الشخص عن غير ارادة . فاذا عرفوها او عرفوه ذهبوا خلسة الى بيته واقتطعوا خرقة من ثيابه وجلبوها للراقي ليبخّر المعيون على النحو الذي وصفناه آنفاً . اما اذا لم يستطيعوا ان يطبقوا الصفات التي ذكرها لهم الراقي كما تراءت له من شكل الرصاص المذاب فانهم يلجأون الى ما يسمونه « الامانة » اي انهم يؤمنون ويسلمون ان احد الناس قد عانه وان هذا الشخص الذي لا يعرفونه سيحرقون من اثره شيئاً ، وان هذا الدخان المنبعث من اثر العائن الذي سيتبخّر به المعيون سيكون له اثر السحر في شفاء مريضهم . هذا الايمان او التسليم يسمونه الامانة او « على الامانة » . يذهب احدهم فيلتقط سبع قشّات من سبعة معابر او ازقة او طرق ، ثم تؤخذ اربع قشّات من اربع زوايا الحصورة ، ايّ حصورة (على اساس ان العائن يمرّ على الطرقات وان العائن يجلس على حصير . ) تؤخذ هذه الآثار معاً وتحرّق مع البخور في اثناء او مبخرة ويُبخّر بها المعيون ثلاث مرات ، او يدور المعيون حول الدخان المتصاعد ثلاث مرات ، والافضل ان يقوم بالتبخير راق يتلو مع التبخير آيات وادعية .

وهناك وسيلة اخرى للشفاء وهي الرقية . ويكون الراقي شيئاً عجوزاً او امرأة متديّنة ، وقد يكون ، او تكون ، من مختلف الطوائف . الشيء المهم ان يؤمن الناس بتقواه وبمقدرته على الشفاء . والرقية على نوعين : يرقى المعيون او المريض ذاته ، او قد تكون الرقية ، في حال تعذر حضور المعيون ، على قطعة من قماش ملوّثة بالزيت ، او على شيء من القطن ملوّث بالزيت ، او على قطعة من السكر تذاب في الماء فيشربه المعيون ، او على ماء صاف ليشربه المريض . او على حزام او زنار يضعه المريض على وسطه .

تأخذ الراقية ( واكثرهن من النساء ) القطعة من القماش الملوّث  
بالزيت ( او قطعة السكر او الماء . . . ) وتبدأ بالتثاؤب والتمتمة  
وتلاوة الادعية التي لا يبوحون بها لكل الناس . ثم انها تعطي الرقية  
لاهل المعيون .

اما اذا كان المعيون حاضرا بالذات فان الراقية تمسك المرقى له  
وتنظر في وجهه وتقرب وجهها من وجهه ثم تأخذ بالتثاؤب الشديد الى  
ان يبدأ المرقى له بالتثاؤب عن طريق العدوى ، فاذا ثنأب استبشروا  
وقالوا انه سيطيب . ثم انها تتلو الادعية والصلوات على طريقة التتمة .  
ثم انها تتلو بصوت عال مفهوم الرقية الاتية : « حوَّطْكَ يا فلان بالله  
( وتدير يدها بشكل دائرة فوق رأسه ) والنايت الله ، ورجال الله ،  
وسبع كلمات من كلام الله ، حوَّطْكَ بالله تصرف كل بلا وبليّة ، وحق  
حكمة الربّانية . (١) وهذه رقية اخرى : « بسم الله ارقيك من كل  
شيء يؤذيك ، ارقيك من كل حاسد ، باسم الله ارقيك والله يشفيك  
من كل نفس ومن كل عين » . تُرَدَّد هذه التحويطة سبع مرات .  
وتختلف الرقية والادعية والصلوات باختلاف الراقي . ويصعب على المرء  
جمعها لان الراقين يضمنون بها على من لا يؤمن بمقدرتهم خوفاً من  
التهمك والازدراء .

واليك رقية اعطانيها راق طلب الينا كشرط الا نذكر اسمه وفيها  
كلمات عبرية كثيرة بعضها ظاهر وبعضها غامض نسبة للتشويه الذي طرأ  
عليها من انتقالها روايةً من راق جاهل الى راق جاهل :

الصبوت ادوني ال شدّاي (٢) . اصباؤده ( كذا ) ١٢ (٣) . الله

(١) حصلنا على هذه التحويطة من امرأة من راس المت مشهورة برفاها وتعويذاتها .

(٢) الى هنا عبري صرف مفهوم . ومعنى العبارة إله الجنّد مولاي والهي شدّاي .

وشدّاي اسم من اسماء يهوه .

(٣) عدد الابراج .

الناظر الاغماق ( كذا ) الناظر الجبار نسخة جميع الخلايق الخافين والظاهرين . الله الذي ينجيني من الارواح الشريرة الشيطانية ومن اولاد آدم وحواء ومن سحرهم وغدرهم وكيدهم وعينهم وحسدكم . باسمك يا الله المرهوب الذي تفزع منه السموات والارض ، سلوانا سلوانا فديناكم واورغت ( كذا ) الحطط مجمع وهرات اشخخ شماخ برها بيهنان بيوت (١) ( كذا ) غلقت بها الجبارة » .

واليك وصف مبدأ من مبادئ كتابة الحجاب ضد العين او المرض . يؤخذ اسم المرقى له واسم امه وتجمع احرف الاسمين ( اسم المرقى له واسم امه ) على حساب الجمل . ولنفتروض افتراضاً ان القيمة العددية لاحرف الاسمين هي ١٥٠ . ثم انهم يفتشون في اسماء الله الحسنى ( وعددها ٩٠ ) ليجدوا بعض اسماء منها ( مثل رحوم شفوق شافي كافي

|      |      |      |
|------|------|------|
| شديد | قوي  | جبار |
| جبار | شديد | قوي  |
| قوي  | جبار | شديد |

جبار . . . الخ ) قيمة احرفها العددية تطابق القيمة العددية لاسمي المرقى له واسم امه . فاذا وجد مثلاً ثلاثة اسماء من اسمائه الحسنى قيمتها العددية تطابق القيمة العددية للاسمين فانهم يسمون ما يسمونه خاتماً مثلاً ( كما ترى في الرسم ) .

يضعون في كل خاتمة اسماء من اسماء الله الحسنى . واضلاع المربع او المستطيل تكون اسماء الملائكة جبرائيل اصرافيل ( اسرافيل ) ميكائيل وعزرائيل ، هكذا :

جبرائيل  
 $\frac{3}{3}$   
 $\frac{3}{3}$   
 عزرائيل

الحط ( او الكتيبة )

الحط او الكتيبة اعتقاد شائع في لبنان بين جميع طوائفه . وملخص

(١) لم يستطع الراقى ان يفسر لي هذه المفردات بل كان يقول انها عبرية . اذا كانت عبرية الأصل فانها قد تشوّهت وتغيرت كثيراً حتى انه يصعب علينا الآن معرفة الأصل العبري .

الاعتقاد ان في مقدور بعض الناس ان يكتبوا ادعية شيطانية لها فعل السحر في المكتوب لاجله . وللخط او الكتبية دافعان : الاول ايقاع الاذى والشر والمرض والسرسام والهوس العقلي ، والثاني تمكين او اصر المحبة ورفع الاذى والشر . ولكن اكثر ما يكون الخط لايقاع الاذى والشر . والكتابة لايقاع الشر والاذى أسرع مفعولاً من التي للخير والصلاح . هكذا قال لي اكثر الذين يدعون انهم يخطون . والذي يقوم بالخط اناس يعتقدون فيهم قوة السحر .

وفي قرى لبنان اقاصيص و اقاصيص عن اناس خطّ لهم ، و اقاصيص عن اناس خطّ لهم اعدائهم فذهبوا الى من يزيل الخط يخط آخر . وهذه الاقاصيص متشابهة فكأن نواة القصة واحدة يضاف اليها شيء هنا وشيء آخر هناك . اما في حقيقتها فانها واحدة . وسنذكر قصتين سمعناهما في قرية نعرفها وقد سمعنا مثيلاتها في قرى اخرى (١) .

قال مخبّري في ... « بين سلمى وهند صداقة ومحبة نشأت بينهما في الصغر وازدادت على ممر السنين عمقاً ورسوخاً . ولكن الحاسدين لم ترق لهم هذه الصداقة فاكثروا من القال والقال واستغابوها بلاذع الكلام . وقيل ان الصداقة بينهما تطوّرت الى علاقة مريبة . فشاء اهل الواحدة منها ان يفصم عرى الصداقة لا بل رغبا في ان تحلّ البغضاء بينهما محل المحبة . فقرروا ان يلجأوا الى فعل الخط ، لا سيما وان في جوار بلدتهم شيخ اشتهر بفعل الخط حتى ان الناس قصدوه من كل صوب . فذهبوا الى بلدته وقصّوا الخبر وقالوا انهم يرغبون في فصل هذه المرأة عن تلك وايقاع البغضاء بينهما . فكتب لهم خطأ على قصاصات ورق مفرّاة الواحدة بالاخري عرضها ١٥ سنتيمتراً وطولها متران . ثم انه لفّ الخط وجعل منه درجاً او طوماراً صغيراً . ثم

(١) كان بودنا ان نذكر القرية والاشخاص ولكن المعنيين من كلا الطرفين لا يزالون احياء . وقد يكون في هذا بعض الاساءة . والقصة التي نرويها وقعت فعلاً وذلك بشهادة جماعة ممن اتق بصدق روايتهم .

انه اخذ شعر امرأة لونه اسود فاحم وعمل منه خيطاً « معربساً » وعلى غاية من التعقيد<sup>(١)</sup> وربط به الدرج وقال لهم ان يضعوا هذا الحط في مكان تلامسه المرأة المخطوط لها ، او في مكان تحطو من فوقه ، او في مكان تمرّ من تحته ، وافضل مكان له في فراشها اذا امكن ذلك . ولكن اضاف انه اذا شعرت به مزقته فيذهب اثر السحر .

قال الراوي : اخذوا الحط واخفوه في مكان ما من بيت المرأة يتفق مع توصيات الحاطّ . فبدأت المرأة المخطوط لها ان تشعر بشيء من الضجر والسأم والميل الى هجر صاحبها . وصاحبها كفت عن زيارتها التي اعتادتها يومياً . فخشيت الامر وظنت سوءاً . وجاء من امرّ في اذنها ان اهل صاحبها قد خطّوا لها . فقامت تفتش عن مكان الحط لحرقه . وظلت اياماً تنبش هنا وتحفر هناك وتفتش في هذا الثقب وفي ذاك ، في الخرائن ، بين الثياب ، في الفراش ، في السقف ، في المدّ ، تحت العتبة ، في بطانة ثيابها ، في الكواير ، وفي كل مكان يحظر على البال فلم تعثر له على اثر . واخيراً نصحوها ان تنزل الى الساحل الى ... حيث يقيم فلان<sup>(٢)</sup> المشهور بمقدرته على ازالة فعل الحط . فنزلت مع صديقة لها وقصّت الخبر عليه . قال لهما الشيخ مزيل فعل الحط : لقد خطّوا لك والحط في مكان ما من المد المظلم العم تحت الغرفة التي تنامين فيها ولن يستطيع احد العثور عليه . ويجب ان يزال من مكانه ويحرق ويذاب رماده بالماء ويرمي الماء في ماء جار او في البحر . فألحّت عليه ان يصعد معها ودفعتا له اجرة الطريق ومبلغ ٢٥ ليرة لبنانية . فصعد مزيل الحط المشهور الى قرية المخطوط لها . وقيل لي ان اكثر من واحد رآه في القرية ، والغريب في القرية يُلحظ سريعاً ويكتشف امره سريعاً .

(١) اللون الاسود اثر سيء فانه مجلبة لسوء الطالع والمصيبة ، والتعقيد يورث التعقيد والتعسير والعيش الكدر .

(٢) ان الرجل المشار اليه لا يزال حياً ويقصده الناس من كل صوب لازالة الحط وقد طلب اليه ان لا تذكر اسمه .

قال الراوي : ما ان وصل مزبل الحُط حتى وجد سبيله الى المد العتم وأثار شمعة وبدون تردد سار بخطى ثابتة نحو ثقب في الجدار عند زاوية من زوايا المد . ازال مدرة صغيرة وسحب ملفاً مربوطاً بخيط شعر معربس اسود . فاحرقه واخذ رماده وأذابه بالماء وسأل عن ماء جارٍ فقيل له ليس في البلدة ماء جار . فوعد ان يرميه بالبحر عند رجوعه في الغد . ثم انه كتب في ذلك الليل خطاً مضاداً ، خطاً روحانياً لا شيطانياً<sup>(١)</sup> ، وطلب اليهم ان يضعوا الحُط في منزل صديقتها في مكان تلامسه او يلامسها او في بطانة ملابسها او في فراشها او مخدتها .

قال الراوي : ان الحُط المضاد وضع داخل مخدتها وبعد ايام رجع الصفاء وحلّت الحجة محلّ التجافي . وهما الان على خير ما يكون عليه الاصدقاء الخالص .

قصة اخرى لها شبيهاتها في كل قرية لبنانية :

تزوجت سلمي على غير رضا ابن عمها ( او ابن خالها او الذي طلبها اولاً فرفضته .. ) وكانت سعيدة على احسن ما يكون السعداء عليه في الزواج . وكانت تنعم بصحة وعافية . كانت مريحة لعوبة طرودة . ولكن هذه الحال لم ترق لحسّادها الكثيرين . فذهب احد الذين استاءوا منها ( ابن خالها بنت عمها ... الخ ) الى عين دارا وهناك خط لهم الشيوخ ... الشهير خطاً خبّأوه خلفه تحت عتبة الباب ( او تحت بلاطة تحت سريرها او في حشيرة تلقي رأسها عليها ... الخ ) وبعد ايام بدت عليها دلائل الضعف والانهاك : تناؤب مستمر ، فقدان شهية ، قلق . وادهى من هذا بعد ايام بدت عليها دلائل السرسام والوهم . واصبحت تتخيّل وترى رؤى غريبة مخيفة وتتكلم كلاماً متقطعاً ليس فيه ارتباط . وكانت عند رؤية زوجها ترتجف ويتصبب منها عرق

(١) يسمى الحُط للاذى والشر شيطانياً ، واذا كان للخير والمودة والتحاب روحانياً .



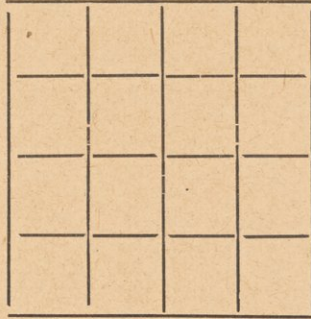
بارد وتصاب «بجمدة» اي الوقوف دون حراك مذهولة . فيضطرب الزوج ويضطرب اهلها ويقرر المجمع العائلي ان المرأة قد «خطت» لها . «خطت» لها حسادها ومبغضوها او الذين «قرصتهم» واساءت اليهم . وليس من وسيلة للشفاء سوى مقابلة الخط بمخط اقوى منه يزيله . فتذهب امها او اختها او ابنة حميها الى خطاط يزيل الخط . ولا تُعَدَم القرى من خطاط يزيل الخط . فيكتب لهم خطأً ويهديهم الى مكان وجود الخط الاول ( تحت عتبة غرفة النوم ) لآبادته حرقاً واذا به رماده بالماء وطرحه في البحر او النهر . وهكذا شفيت سلمى من «العارض» ( حسب زعم اهل القرية الذين يعرفون الحادثة ) .

وقصة ثالثة لها شبيهاها في القرى اللبنانية :

فدوى فتاة جميلة رشيقة القوام بمتلئة صحة وعافية . كانت فدوى في الثالثة عشرة عندما كانت تلعب بالقرب من عين مهجورة ، واذا بها تلمح في ثقب قشرة بيضة وفي داخل البيضة نقود . سُرَّت بالنقود كثيراً ولكنها اخذت القشرة وكسرتها ورمتها وعادت الى البيت . وفي ذلك المساء اصيبت فدوى بلقوة شديدة في صفحة خدها اليسر وتهدل جفن عينها اليسرى . واصيبت بشحوب وذبول . وبعد مدة اخذت تنتابها نوبات عصبية . جاء راقى الحمي ليرقي لها فقال لهم - بعد ان اخبر قصة قشرة البيضة والنقود - ان القشرة والنقود التي لامستها مسحورة ومرقي عليها . وقد وضعت هناك لشخص آخر ليلا مسها فيصاب بما اصيبت به فدوى . وقد تحققوا من صحة مزاعم الراقي . ذلك انهم أُخبروا ان بالقرب من العين المهجورة تسكن عائلة من ضمن افرادها فتاة جميلة لم ترض بفلان عريساً لها . فذهب الى خطاط خطها على قشرة البيض ، ورقى النقود ووضعها هناك على امل ان تمر بها الخطوط لها . ولكنها لم تمر بل كان فعل الخط من نصيب فدوى . وقد حاول اهل فدوى شفاءها بواسطة خط يزيل الخط . ولكن لم ينجح الخط . وتفسيرهم ان الخط على قشرة البيضة خط شديد الفعل لا يزيله

خط آخر . وفدوى لا تزال على هذه الحال في القرية تنتظر الشفاء  
تارة عن يد الراقي وطورا عن يد الحطاط .

واليك صورة حجاب فيه خط للمجبة والالفة . يكتب في خاتم  
مربع هذ شكله :



« والقيت عليك محبة مني يا فلانة . يحبونهم كحب الله . والذين  
آمنوا أشد حب الله . ولو انفقت ما في الارض جميعها ما لقت بينهم ،  
ولكن الله الف بين قلوبهم انه عزيز حكيم » . واذا كانت الكلمات  
اكثر عدداً من المربعات كتب الباقي تحت الخاتم . ثم انهم يرسمون  
تحت الخاتم ما كان مرسوماً على خاتم سليمان الذي به ملك الانس  
والجن : ﴿ ٣٣٣ م ﴾ # ١١١١ هـ و ﴿ ٣٣٣ ﴾

|          |          |         |
|----------|----------|---------|
| يا شديد  | يا منتقم | يا جبار |
| يا جبار  | النخ     | النخ    |
| البطش    |          | النخ    |
| يا منتقم |          |         |

واليك صورة اخرى لحجاب للتفرقة  
والبغضاء يكتب في خاتم مربع : « يا  
شديد يا جبار البطش يا منتقم » . بهذه  
الكلمات الاربعة تملأ المربعات ثم تحتها  
صورة الزلزلة : اذا زلزلت الارض ...  
ثم النقش الذي كان على خاتم سليمان :

هذه الاحجية التي للالفة او للتفرقة يجب اما ان تشرب او تؤكل  
( اي ان الورق المكتوب عليها يجب ان يحرق ويمزج رماده بالماء )

ويشرب او ان يمضغ مضغاً ويؤكل ) او اذا كان هذا غير ميسور  
فيجب على الاقل ان يلامس المكتوب له .

### الجن والارواح :

لا يزال الاعتقاد بوجود جنّ او ارواح شائعا في جميع انحاء القرى  
اللبنانية . وانك لتسمع في كل قرية لبنانية من يقص عليك قصصاً  
لاثبات وجود الارواح او الجن .

واكثر ما تظهر الجن بشكل امرأة طويلة هزيلة مسترسلة الشعر ،  
او عجوز محدودة شطاء شعرها ابيض منبوش . وقد لا تظهر هذه  
الارواح باشكل مرئية بل يسمع لها اصوات . واكثر ما تسمع ليلاً  
عندما تجتمع الجن في حفلات أكل وانس .

واما مساكن الجن فهي : المقابر ، المغاور ، الآبار ، العيون ( المهجورة  
منها والجافة ) الحطب النائية ، الشجرة العظيمة المنفردة ، النواويس ،  
وحيث توجد كنوز دفينّة في الارض تحرسها ارواح . وهذه الارواح  
التي تحرس الكنوز الدفينّة يسمونها رصداً ، لانها ترصد اي تحفظ  
وتراقب الكنوز .



حجاب

١ - حرز - ٢ - خرزة زرقاء

٣ - شبة زرقاء

وسنذكر بعض الاقاصيص التي لها  
شبهاتها في قرى اخرى . قد تختلف  
التفاصيل ولكن المعتقد واحد . وسنتقي  
هذه المرة اقاصيص الجن والارواح من  
بلدة عبادات في قضاء جبيل . وقد  
قصها علي احد سكان القرية بحضور  
جمع من وجهاء القرية في بيت شكري  
العدوان . ويقصونها على انها امور  
وقعت بالفعل ويعرفون الاشخاص .

## شكل الجنية :

قال مخبري في عبادات : « ذهب فرحان الحبّاقى قبل انبلاج الفجر ليملاً جرّته من ماء الشرب في وادٍ بعيد عن بيته يسمى وادي البواليع . وعند منتصف الطريق عند صخرة كبيرة منبسطة تعرف بالبلاطة رأى وجهها لوجه شبح امرأة مديدة القامة وشعرها كثيف مسترسل يغطي وجهها واعالي كتفيها وهي تمسّطه . فوقف مرتعباً وتسرّ في مكانه . وبطريقة عفوية رسم علامة الصليب على وجهه وقال « باسم الاب والابن والروح القدس ، يا عذرا ! » ولم يتم كلامه حتى اختفى الشبح .

ويقول مخبري ان عند هذه البلاطة بالذات رأى الجنية اناس غير فرحان الحبّاقى . ولا تختلف صورة هذه الجنية عن جنية اخرى شهيرة في بلدة حمّانا اسمها « كفكوف » وعشرات من الناس رأوا « كفكوف » الجنية ذات الشعر الكثيف . وموطنها في واد بالقرب من حمّانا حيث توجد طاحونة وبالقرب من الطاحونة مقبرة . قال مخبري من حمّانا : خرج ابوطنوس ليوعى ماعزه حسب عادته . وعلى الطريق رأى جدي ماعز نائمًا ، فامسك به ووضع في عبائه وأخذه . وبعد قليل سمع صوتاً ينادي : كفكوف ! كفكوف ! فردّت كفكوف من تحت عبائه . فعلم الرجل ان الجدي انما هو كفكوف بالذات اتخذت شكل الجدي عندما رأته . فذعر وقذف بالجدي وهرب .

## قد تؤذي هذه الاسباح احياناً :

قال مخبري في عبادات : « شعر مفرّج الحبّاقى بالتعب الشديد فنام على حجر قرب مقبرة بيت حبّاق وهو في طريقه رجوعاً الى بيته . كان ذلك اثناء الليل . وفيما هو نائم سمع صوتاً يناديه « قوم روح لبيتك ! » فحسب انه حالم . فتح عينيه ثم عاد يغط في نومه ، واذا

بيد قوية تلكده في خاصرته وسمع الصوت يقول ثانية : « قوم روح لبيتك ! » . فظن انه حالم . غير انه في المرة الثالثة هوت عليه اليد القوية وصفعته على خده صفعه قوية فافاق مدعوراً مرتجفاً واذا به يرى مارداً رأسه يصل السماء ويداه كمدراة طويلة وعيناه تقدحان الشرر . فارتعب ورُبط لسانه . ولكنه عن غير وعي رسم علامة الصليب على وجهه ثلاثاً فاختمى الشيخ .

وبعد ان استعاد بعض وعيه قام وسار الى البيت . دخل البيت مربوط اللسان مرتجفاً شاحب الوجه . كلموه فلم يجب بل سار تَوّاً الى فراشه وبقي بضعة اشهر طريح الفراش لا يستطيع نطقاً . واخيراً تعافى بواسطة الصلوات والرقى والندور . عندها باح بالسرّ .

### سُبْح المظار :

وهذه قصة سمعتها في عبادات ، غير ان هذه القصة ذاتها قصّت علي مرارا في راس المتن وسمعتها في حمانا ، ولست اشك انها قصة لبنانية شائعة . تفسيرنا لها انها قد تكون حادثة وقعت بالفعل لاحدهم في قرية من القرى ( اهل راس المتن يصرون انها وقعت في راس المتن كما يصرون غيرهم انها وقعت في قريتهم ) ثم شاع خبرها فادّعاها كثيرون . اما في عبادات فيروون القصة عن رجل من دلبتا ويقولون انه ذهب الى سنديانة مار سر كيس في بيت حبات . وقد اراني مخبري المقبرة والسنديانة واذاف : « هون سَكّ الحنجر » .

« في ليلة مظلمة ذات رياح عاصفة باردة اجتمع شباب القرية فلان وفلان . . . حول الموقد يتندرون ويتباهون باعمال البطولة والفروسية . وبعدها ربدأ التعجيز<sup>(١)</sup> . قال قائل : « من يتجرأ ان يذهب الآن

(١) التعجيز سلوى مستحبة في القرى اللبنانية، وهو انواع مختلفة من التخلي والرهان على امور تتطلب شجاعة روحية وقوة بدنية .

الى دار الحشخاشة ويشك الخنجر في السنديانة ( الزنزخته ، الصنوبرة ،  
السروة .. الخ ؛ ورواية اخرى يدق وتدا ويعينون الوتد لكي يسدوا  
على قابل التحدي ابواب الكذب والادعاء ) ؟ من يستطيع هذا فله  
منا ريال مجيدي<sup>(١)</sup> . فقال . . . . . ( وفي كل قرية يذكرون لك  
شخصاً في لسانه حبسة من جراء المغامرة ) « أنا لها » فقام والتف بعباءة  
واخذ الخنجر ( الوتد ) وذهب وبعد مدة عاد اصفر اللون مرتجفاً لا  
يتكلم . فدثروه واسقوه شراباً سخناً ولم يستطيعوا ان يعرفوا السبب ،  
لانه لم يستطع الكلام .

وبعد ايام ، وعندما استعاد وعيه وفككت عقدة لسانه اخبرهم الخبر .  
قال : بينما انا امسك الخنجر ( الوتد ) شعرت بيد شيخ قوية تشدّ بعباءتي .  
أنا اشد بها وهو يشدّ بها فخفت خوفاً شديداً . لم استطع رؤية الشيخ  
انما رأيت شهبين من النار . ( وبعضهم يقول انه رأى مارداً رأسه في  
السماء وعيناه تلمعان كعيون القطّ ليلاً ) .

اما الذين لا يؤمنون بوجود الجن والارواح فيفسدون سذاجة القصة  
بالاضافة التالية :

« ذهب بعض الشبان صباحاً ليروا ما الخبر واذا بهم يجدون طرف  
العباءة مشكوكاً بالخنجر الى جذع السنديانة ! فان الريح أطارت طرف  
العباءة فجاءت ضربة الخنجر على طرف العباءة فربط بالجدع ، وعندما  
جاء ليقلل راجعاً تخيل يدأ قوية تشدّ بعباءته ! »

وتظهر هذه الاشباح احياناً لتجاسب الناس عن خطأ او عن اثم .  
ذهب رجل ليسرق حملة قنبيلة ( او جربان ) من حرش يخص جاره .  
وهو عائد مرّ بالمقابر وكان الوقت ليلاً فانزل حملة ( او اسنده الى  
سوار ) ليستريح واذا بشهب نار يخرج من بين رجله فيترك الحمل  
مدعوراً ويهرب . وعن بعد التففت واذا بحمل القنبيلة قد احترق .

(١) قطعة نقود فضية تركية كانت قيمتها ٢٣ غرشاً .

والارواح تفضل الناس فتصرعهم :

والروح الشريرة تدخل جسد الانسان فتسبب له مختلف الامراض اكثرها شيوعا الصرع . يعللون اعراض هذا المرض بقولهم « روح بتصرعو » ويسمون هذا المرض « داي النقطة » ( اي داء ) ويقولون بيوقع بداعي النقطة . لان المصاب يصرع ارضاً وتتشنج اعصاب جسده مدة ثم يفيق منهوك القوي فيقولون « فارقت الروح » .

اخبرني احد سكان عبادات اسمه اوسايبوس القصة التالية التي جرت لابن عمته يوسف المصاب بالروح الشريرة . وكان اوسايبوس شاهداً عياناً ! قال ما معناه بالحرف الواحد ( ويقسم ان ما يرويه صحيح ) :

« كان يوسف ابن عمي يصاب بنوبات يغيب فيها عن الوعي وتتشنج عضلاته وتعتبره رعدات وهزات جسم قوية . واذا كانت النوبة خفيفة كان يتصرف تصرف الذاهل الحالم ويقوم بحركات واشارات تدل على عدم وعي ، ويظهر على وجهه دلائل البله والخبـل . ولم يستطع مغربي ولا طبيب قانوني ان يشفيه ، ولم ينجح فيه دواء . ويوسف هذا من بلدة حجولا واكثر سكان هذه القرية مسلمون شيعيون ( متاوله ) . ويسكن هناك شيخ يستطيع اخراج الشياطين<sup>(١)</sup> اسمه سليمان عساف . واشتهر سليمان بمقدرته الفائقة على اخراج الشياطين وشفاء المصابين بها فأمن به خلق كثير . والذين آمنوا شفوا ، اما الذين تسرب الشك الى نفوسهم فلم ينجح فيهم طبه . وتعليهم الامر ان شرط الشفاء الايمان لانه قد جاء في الانجيل « اتي بأمن بالحجر بيبراً » . ويوسف متألم معذب ، والمتألم ، على حد قولهم ، يتعلّق بجبال الهواء . فأمن يوسف بمقدرة سليمان عساف وسلم امره اليه .

(١) اقرأ انجيل متى ٨ : ٢٨ - ٣٤ .

عندما احضروا المريض يوسف الى الشيخ سليمان امره ان ينام ارضاً على بطنه وان يسترخي ويسلم امره اليه . ثم ان الشيخ تدثر بعباءة واخرج كتاب صلوات وادعية<sup>(١)</sup> وأخذ يتعم . ثم انه اخرج من تحت الطرّاحة قضيب لوز اخضر (ويجب ان يكون لوزاً) واخذ يضرب به الارض ويقول « اخرج منه ! » .

قال مخبري « فكنت اسمع صوتاً يقول : من اين اخرج ؟ هل اخرج من عينه ؟ فيجيب الشيخ سليمان عساف : كلا ، بل تخرج من ايهام رجله . اخرج يا ملعون وادخل في الدجاجة السوداء ! وكان الى جانبنا في الدار امام البيت دجاجات . تنقد وتنقب في الارض آمنة . وما هي برهة حتى انتفضت الدجاجة السوداء ودارت في حلقة كالجمونة تضرب بجناحها ونقاقي ثم اختفت عن انظارنا . فلتشنا عنها ولكنها اختفت . وعندما رفع الشيخ عنه الدثار رأينا العرق يتصبّب من جبينه . وكذلك وجدنا المريض مسترخياً وجسمه مبللاً بالعرق البارد . تلفتنا ناحية الإيهام واذا هناك بقعة مستديرة لونها ازرق . فعلمنا ان الروح خرجت من هناك ودخلت الدجاجة . ويوسف ابن عمي رجل حي يرزق ويتمتع بصحة كاملة ، واذا كنت تشك في صحة الخبر نادينا حتى يروي لك الخبر هو نفسه . » .

### الرصد :

والرصد روح تحرس كنزاً دفيناً . يعتقد الناس في منطقة الشرق الادنى - حيث تكثُر الحرائب والآثار القديمة - ان الاقدمين طمروا كنوزهم الثمينة في الحرائب القديمة . والتفتيش عن الذهب والفضة عادة

(١) سألت مخبري عن الكتاب قال ما معناه « رأيتُه اخرج كتاباً معلقاً في عنقه الى تحت ابطه . فتحه واخذ يتعم ويدكر اشياء ربّانية روحانية ، ولست ادري اي كتاب هو . انما رأيت كتاباً بين يديه . يقولون انه كتاب فيه اشياء شيطانية وروحانية » .



قديمة تعود الى زمن البابليين والفرعنة والفينيقيين . فقد ورد في نقش اشمون عزر ابن تبنيث ملك صيدا ان ليس في قبره كنز دفين ، وعليه يطلب الى المنقبين عن الكنوز والى سرّاق ما في القبور الاّ يزعموا عظامه . وقد جاء في سفر ايوب ٣ : ٢١ « ..... ويجفرون عليه اكثر من الكنوز » . وفي سفر الامثال ٢ : ٤ « ..... ويبحث عنها كالكنوز ، وفي انجيل متى ١٣ : ٤٤ « ..... يشبه ملكوت السموات كنزاً مخفياً في حقل .. » هذه وغيرها كثير تدل على ان الاعتقاد بوجود كنوز ثمينة دفينة والتفتيش عنها امران قديما العهد .

في كل قرية لبنانية اخبار لا حصر لها عن الكنوز الدفينة التي خلفها الاجداد الاغنياء والملوك والامراء . وفي كل قرية خبر عن رجل او امرأة او ولد عثر على « مسمنة » او خابية مملّنة نقوداً ذهبية ، وفي كل قرية لبنانية اخبار عن رجال قضوا العمر وهم يفتشون عن كنز مخبوء .

اخبرني والدي ، ( وقد سمعت هذا من عدّة شيوخ من عائلتنا ) قال : كان فلان رجلاً فقيراً يفلح الارض فداست رجل الثور حافة الشوار فهبط الجدار وبانت « مسمنة » . اخذها الرجل الى بيته سرّاً وفتحها واذا هي مملّنة بقطع من الذهب حجم الواحدة حجم الريال الفضي الجيدي . وكانت من عادة الرجل ان يذهب في الصيف الى بلدة كفرزبد في البقاع حيث للرجل اقارب فيساعدهم في الحصاد ويعفّر<sup>(١)</sup> ما يستطيع تعفيره ويعود الى بيته في اواخر الصيف ومعه من الحبوب ما يكفيه مؤونة الشتاء . قال : واخذ من المسمنة بضعة قطع وباعها في زحلة . وفي الصيف ذهب الرجل في رحلته الصيفية ، رغم الغنى العظيم الذي وجد نفسه فيه ، ليساعد في الحصاد . ولكنه لم يعد . مات الرجل هناك . وكان قد حفر حفرة ، اما في ارض بيته او في الحديقة حول بيته ( وبيته في مزرعة نائية عن القرية ) وخبأ فيها

(١) راجع ما قلناه عن التعفير ص ١٠٩ عن زراعة القرية

المسمنة . فقام اولاده من بعده يفتشون عن المسمنة ، ونقبوا الارض وهدموا الشوارات وركشوا ارض الغرف وكشفوا عن الجدران السمكية في البيت فلم يعثروا على شيء . وتصدى للتنقيب عن الكنز شيخ العائلة وانفق الدراهم الكثيرة ولكن بدون جدوى . شبيه هذه القصة شائع في جميع انحاء لبنان .

وتعليل الناس ان الكنوز لا يعثر عليها ولا يمكن استخراجها من قلب الارض ومن المغاور والنواويس لان رسدا يجرسها . والرصد روح ، وشبح ، وجسم ، واحياناً يتخذ الرصد شكل حيوان صغير : فارة ، شموسة ، حية ، عقربة ، حرذون ، ام اربعة واربعين وغيرها . والصعوبة قائمة في معرفة الحيوان الذي اتخذه الرصد جسماً يتخفى وراءه . واصعب من هذا - بعد تعيين الحيوان - ان تعرف الحيوان بالذات فقد يكون بالقرب من الكنز اكثر من عقرب واحد او حية او حرذون .

ولا تعدم القرى من يستطيع « فك الرصد » ولا يعدم فكاً كور الرصد بسطاء بلهاء يدفعون ثمن معرفة مكان الكنز وثن فك الرصد . وفك الرصد رقية او خط يتدرج به المفكس عن الكنز وبه يستطيع ان يقضي على قوة الروح التي تحرس الكنز ، اي الرصد . ويخبرونك اخباراً لا حصر لها عن النواويس والحرائب التي فيها كنوز وعن الصعوبة التي يلقونها في التنقيب عن الكنز . فانهم مثلاً يسمعون في الليل صفيراً او غناء او عزفاً على المزمار او قرع الطبول والصنوج ، فاذا ما اقتربوا من المكان اختفى كل شيء وبدا طبيعياً .

حدثني مخبري في عبادات عن واد بالقرب من حصارات تكثر فيه النواويس . يسمع المار ليلاً في ذلك الوادي غناء عرس فكأن الارواح في عرس دائم . وكثيرون من اهل المحلة سمعوا العزف والغناء . وقد استطاع احدهم ان يحفظ شطراً من الشعر الزجلي الذي كان يكثر ترداده :

بنت سنتر لابن عنتر

وتفسيرهم ان سئتر اسم روح وله بنت تزف الى ابن روح آخر  
اسمه عنتر .

قال مخبري في عبادات : « في جوارنا مغارة مرصودة ( اي يجرسها  
رصد او روح ) فيها كنز قارون . وقد اخبرنا آباؤنا نقلاً عن اجدادهم  
ان كثيرين حاولوا الوصول الى الكنز فلم يفلح احد باخراج شيء منه  
خارج المغارة . قال : وفي المدة الاخيرة حاول بعضهم اقتحام المغارة  
بالقوة والبأس . فدخل بعضهم المغارة راكبين الحيل وبعضهم مشياً .  
وقد شاهدوا القطع الذهبية . ولانهم كانوا يعلمون مسبقاً انهم لا يستطيعون  
اخراج شيء منها فانهم لجأوا الى حيلة : يبطروا خيلهم بنعال من ذهب  
خالص وخرجوا . ولكنهم عندما خرجوا الى النور وجدوا ان نعال  
خيولهم استحال الى حديد . انما كان هنالك بين المقتحمين امرأة مرضع  
وقد اصطحبت ابنها الطفل اذ لم يكن عندها في البيت من يجرسه .  
التقط هذا الطفل « كمشة » من ليرات ذهبية وعندما خرجوا الى النور  
وجدوا في يده ليرات ذهبية ، فكأن الرصد رضي عن هذا الطفل الذي  
هو كالملاك في الطهر والقداسة فسمح له « بكمشة من ليرات ذهبية » .  
ويؤكد مخبري ان الحادثة وقعت فعلاً . وفي قرى لبنانية اخرى من  
يروى لك احاديث عن الكنوز شبيهة بهذه القصة ويؤكدون لك ان  
الاخبار صحيحة .

وفي بلدة كفر حزير مغارة يعتقد اهل البلدة انها مرصودة لان في  
داخلها كنزاً دفيناً لا يستطيع احد ان يصل اليه . وترامى الخبر الى  
جماعة من الارمن الذين يفتشون عن كنوز . وذهب الارمن الى موقع  
المغارة واخذوا يكشفون التراب عن مدخلها . وهم على وشك الدخول  
ترامى الخبر الى اهل القرية ان غرباء يفتشون عن الكنز في المغارة التي  
في خراجهم . نقل الناظر الخبر الى المختار والمختار اعلم الحكومة  
فارسلت دائرة الآثار بعض افراد الجندرية للتحقق من الخبر ظناً من  
قبل مديرية الآثار ان الامر يتناول التفتيش عن آثار تاريخية . وقد اوقف

الارمن عن العمل . ولكنهم أخبروا عن ظهور عبد مارد مكشّر عن  
اسنانه . وكذلك كتّموا اهل القرية عن ظهور شيخ قيل كان يتراءى  
لهم داخل المغارة ويحتفي . وقد احدثت هذه الحادثة ضجة في كفرحزير  
وفي القرى المجاورة . كان هذا منذ اشهر قليلة .

### القضاء والقدر :

ايمان الناس في القرى اللبنانية على اختلاف مذاهبهم وطبقاتهم ثابت  
راسخ : اقدار الناس مكتوبة على لوح عند الله منذ ولادته حتى مماته .  
كل خير يناله فمن الله وكل شر ينزل به مقدر له . وهو ايمان يبعث  
في نفوسهم شيئاً من الاطمئنان والرضى عند وقوع المكروه . فان  
اللبناني تجاه الشدائد وفي النوازل رصين يحفظ بكثير من الجلد والوقار  
والثقة .

ولكن هذا الايمان الساذج الاعمى لا يصرفهم عن الجدة والسعي كما  
يُتوقّع في الجماعات التي تستسلم للقضاء والقدر . فان اللبناي نشيط  
دؤوب يعمل ليومه ولغده . يزرع الشيخ البالغ من العمر الثمانين اغراس  
الزيتون ويبذر حب الصنوبر مدرّكاً انه لن يعيش ليروى لغرسه ثمراً .

وهذا الايمان بالقضاء والقدر ينجم عن رسوخ عقيدة اللبناي ، على  
مختلف مذاهبه ، بوجود اله حيّ كائن به توجد الاشياء وبه تتحرك .  
الريح من الله ، والمطر من الله ، والقحط من الله ، ونبع الماء من الله ،  
واذا جفّ فمن الله . الزلزال بارادة الله وبقوة الله . وهذا الايمان  
بوجود اله حيّ كائن في جميع اجزاء الوجود يظهر في لغة اللبناي وفي  
امثاله وفي اقواله الشائعة . فاذا همّ بالشيء قال « يلا » ( = يا الله )  
واذا وعد قال ان شاء الله او بسملي ، واذا حيا ذكر اسم الله ، واذا  
ردّ السلام ذكر اسم الله ، واذا عدّ كنى عن الرّم الاول بقوله بركة ،  
واذا قتل احدهم قتيلاً قالوا « هيك مقدرلو » ( للقاتل والمقتول ) واذا

اراد خزي العين ذكر اسم الله ، واذا تعجّب قال ما شاء الله ، واذا  
عزّي او قبل التعازي ذكر اسم الله ، واذا شتم او سب او لعن فانه  
يدعو الله فيقول الله يلعن او يحرق او يحرب . . . . .

ويظهر ايمانهم بالمقدّر في كلامهم وامثالهم وتعابيرهم ، فانه اذا امطرت  
قالوا الله كريم ، واذا اصاب البلاد قحط قالوا ارادة الله ، واذا اصاب  
احدهم بمكروه قالوا المقدر كائن لا بد منه . والقضاء لا يدفع  
والطبيعة لا تحارب . وهل يستطيع احد محاربة الطبيعة ؟ ومن يراجع  
كتاب الامثال العامية<sup>(١)</sup> اللبنانية يجد عشرات الامثال والحكم التي  
تعكس معتقدتهم بالقضاء والقدر .

(١) « الامثال العامية اللبنانية » انيس فريجة ، منشورات الجامعة الاميركية في بيروت .

## الفصل الخامس عشر

### خرافات ومعتقدات

وهي كثيرة وتختلف من قرية الى اخرى ومن بيئة الى اخرى . وقد حرصنا ان نذكر في هذا الفصل ما نعتقد انه مشترك عند اكثر العامة في لبنان . ونرجو القارئ الكريم الا يعتبر ما سنذكره من خرافات ومعتقدات هو جميع ما يعتقد به اللبنانيون انما هي محاولة لجمع الشائع المتعارف ولاثارة الموضوع في نفس القارئ الكريم .

وقبل ان تأتي على ذكرها نودّ ان نذكر بعض الحقائق التي لمسناها عندما كنا نعتي بجمعها :

( ١ ) في ثنايا هذه المعتقدات والخرافات بقية عقلية قديمة ساذجة تحدّرت الينا من الازمان السحيقة في القدم عند ما كان الانسان يأخذ بالسحر . فانه كان يوم كان السحر فيه علم الانسان ، فبالسحر يردّ الاذى ، وبالسحر يفوز بالخير ، وبالسحر يرمي عدوه بالمرض ، وبالسحر يُشفي من المرض .

( ٢ ) تعكس لنا هذه الخرافات والمعتقدات ايمان الانسان القديم بان العالم المحيط به تسكنه ارواح لا عدّها لها ولا حصر ، وكائنة في جميع مظاهر الوجود . وهذه الارواح على نوعين : الاول منها للخير والثاني للشر . وهمّ الانسان ان يتقي الارواح الشريرة او ان يسترضيها لتكف عنه اذاها .

(٣) تظهر في هذه المعتقدات والحرفات محاولة الانسان الاول البريئة لتعليل الكون والوجود ولمعرفة الاسباب والعلل . فان الجنون روح شريرة ، والصرع روح شريرة تدخل الانسان ، والمرض قصاص وتأديب وافتقاد . وفي هذا التعليل عزاء واطمئنان .

(٤) يظهر في هذه المعتقدات والحرفات ايمان الانسان بثلاثة مبادئ ساذجة : اولها ان هنالك تعاطفاً او تجاوباً سحرياً بين الاشياء المتشابهة . فاننا اذا التقينا بغم صباحاً فان يومنا سيكون يوم غم وفوز ومسرّة ، واذا التقينا صباحاً بما عز ، والماعز يشبه الشيطان في حركاته وسكناته ، فان يومنا سيكون يوماً اسود ، يوماً شؤماً علينا . والالتقاء بالجرّة الفارغة شؤم وبالملاّنة غم . واذا كتبنا خطأ لاحد الناس لاذيته ( كما مرّ الكلام عنه في الفصل السابق ) فاننا نربط الحيط بشعر اسود معقّد ( معرّبس ) لكي تتعقد الامور فلا تلين لحل . وقص الشعر لا يكون في نقصة القمر بل في زودته . والمبدأ الثاني ايمان الانسان البدائي ان الامور في الدنيا تحدث عكس ما يتوقعه الانسان ، لذلك يحاول ان يفسّر الحوادث وان يتكهّن بان الامور ستكون على نقيض ما يراه او يدركه او يتعاطاه . فان الحلم المبهج معناه شؤم ، والحلم المزعج الخفيف معناه فال واستبشار . اذا ضحك الانسان قال « يا رب تسترني من هالضحكات » كانه يريد ان يقول : سيعقب هذا الضحك بكاء مرير . وهو اعتقاد شائع بين الناس .

والمبدأ الثالث الذي يأخذ به الانسان البدائي القديم هو ايمانه بانه يستطيع ان يقهر الطبيعة وقواها باعمال السحر المختلفة . يستطيع ان يشفي بقرته المريضة بتجريعه البقرة ماء رقا له راق ، ويستطيع ردّ اذى العين الشريرة بتعليق عين زرقاء على ما يخشى عليه البؤس والاذى . وهذه ظاهرة بعيدة الانتشار في جميع انحاء العالم . فان ساحر القبيلة في المناطق الفقيرة بالشتاء يستطيع انزال المطر اذا صعد الى شجرة ورش الماء بمرسة تقليدياً لعمل الطبيعة ، فكأن بين عمله هذا وبين الطبيعة

تجاوباً او تعاطفاً سحرياً ( Sympathetic magic ) . ولكنه يتعلم ان اعمال السحر لا تسفر عن نتيجة يرضى عنها . ولكن الانسان البدائي محافظ لا يتخلى عن قديمه وعن معتقده وعن تقليده حتى وان ظهر له فساد السحر .

تسهيلاً للقارئ جمعنا هذه المعتقدات والخرافات في ابواب سبعة :

اولاً - باب التفاؤل ( وتقول العامة عند الاستبشار : فال (١) مليح )  
اي ما يُتفاءل منه ، او ما يُرجى منه الخير والغنم .

ثانياً - التشاؤم ، اي ما يُتشاءم منه وما يدعو الى التطير وترقب المكروه . وسنسمي هذا الباب باب الشوم اتباعاً للعامة في تليين الهمزة .

ثالثاً - الطقس . ويندرج في هذا الباب جميع الخرافات والمعتقدات التي لها علاقة بالطقس ووجه القمر والشمس .

رابعاً - المرض والشفاء .

خامساً - الموت والدفن .

سادساً - معتقدات زراعية .

سابعاً - متفرقات . ويندرج في هذا الباب معتقدات وخرافات متفرقة لا يمكن ادراجها في باب معين بل يجوز ادراجها في اكثر من باب واحد .

اولاً - التفاؤل ( ما يتفاءل منه ) :

انه بالنظر الى حرص المرء على ان ينال الحسن والجميل ، وبالنظر الى شدة تفاؤله بالخير والرضى ، فانه يرى ، او يجب ان يرى ، في كل ما يزوجه او يخيفه او في كل ما يمكن ان يؤذيه سبباً او مقدّمةً لخير سيناله .

(١) تستعمل العامة هذه اللفظة بمعنيين مختلفين : الفال هو الشؤم ، يقولون « طلع علي فال » والفال التفاؤل ، يقولون « ان ما كان صحيح فال مليح » .



١ - اذا افاق امرؤ من نومه وتذكر حلماً تألم منه ، او اذا تذكر انه بكى في حلمه فانه يستبشر ويفرح لان يومه سيكون يوم خير . واذا حلم ان وحشاً ضارياً صادفه فانه يستبشر بلقياً من يجب . وعلى هذا النمط يجري تفسير الاحلام عند عامة الناس .

٢ - اذا خرج امرؤ صباحاً الى عمله ووقع نظره اول ما يقع على غنم ، بيضاء كانت ام حمراء ام سوداء ، فانه يتفاعل بالغنم والحير . يقولون الغنم غنيمة . واذا التقى بامرأة راجعة من العين تحمل جرّة ماء ملأى فانه يستبشر . واذا تصبّع بمن يجب او بمن يهوى فانّ نهاره سيكون نهار هناء وسعادة .

٣ - اذا ولد طفل وكانت كفه مفتوحة قالوا انه سيكون كريماً سخياً .

٤ - رفة الجفن الايسر واختلاجه بشير بالحير وبرؤية الجميل . وكذلك أكلان الجفن الايسر ( اي اذا استحكّ وعلى لغة العامة اذا رعى ) فانّ معناه رؤية من يجب .

٥ - اذا حامت حول السراج او زجاجة القنديل فراشة صغيرة بيضاء او رمادية اللون استبشروا وتفاءلوا : قبض مال ، قدوم ضيف منتظر ، خير سار ... الخ . ويسمون هذه الفراشة « بشورة » لانها تبشّر بالحير .

٦ - اذا قامروا ليلة رأس السنة وربحوا فان السنة بكاملها خير ، واذا خسروا تشاءموا وانتظروا الخسارة والعين .

٧ - اذا عثر احدهم على نضوة ( نعل فرس ) فانه يستبشر ويعلّق النضوة فوق الباب ( ربما لان النضوة تشبه الهلال ) او لان « الحير معقود بنواصي الحيل » .

- ٨ - اذا ارادوا تفصيل القماش لصنع الملابس اختاروا الخُميس ، ومنه قولهم : الخُميس فصلٌ وقيس (ربما لان خميس تلائم القافية ! ) .
- ٩ - اذا كُبِّت القهوة قالوا خير ، وكذلك اذا انكسر فنجان القهوة ونال احد الحضور رشاش من القهوة فتلطخت ملابسه فانهم يقولون له ستنال خيراً .
- ١٠ - من استعمل متاعاً لأول مرة ، كأن يشرب من ابريق لم يشرب منه احد قبله ، او ادخل مسجراً بمطرفة لم يستعملها احد قبله ، او نام في فراش لم ينم فيه احد بعد ، قالوا له انك ستعيش طويلاً وستنال خيراً .
- ١١ - اذا سقط رجيع الطير على راس مارّ او على ثيابه فلطخها قالوا له هذا « فال ملبح » اي ستنال خيراً اليوم .
- ١٢ - الاكتهال يوم عيد البربارة بسِنِجاش شِمْعة تُنْذَر لمريم العذراء مجلبة سعادة وخير . والاكتهال يوم اربعاء البراقطة يكسب العين صحة ولمعاناً ، وكذلك تمشيط الشعر في هذا النهار في تَبَّان مظلم فانه يكسب الشعر قوة ولمعاناً .
- ١٣ - اذا شاهدوا هرة تغسل وجهها بكفها ، اي تلعسه ثم تمسّد وجهها ، استبشروا بقدم ضيف . ومنهم من يتمنى في اللحظة ذاتها ان يأتي ضيف معين بالذات فيقولون : « فوق ذينتك ، فوق ذينتك » ، اذا اجا فلان منطعمك حلوينتك ! .
- ١٤ - اذا استحككت كف اليد اليسرى فقاءلوا بالقبض او بنوال خير .
- ١٥ - اذا طنت الاذن اليسرى استبشروا بسماع خبر سار .
- ١٦ - اذا اختلج جفن العين اليمنى استبشروا برؤية جميل سار او ترقبوا ما يسرّ ويفرح .

١٧ - رؤية الهلال لأول مرة فرصة للتمني والاستبشار ، ولهم في ذلك اقوال وعادات . منها انهم يتمنون الخير عند رؤية الهلال فيقولون :

« يَهْلِكُ وَيَسْتَهْلِكُ وَيَجْعَلُكَ عَلَيْنَا شَهْرَ مَبَارَكٍ »

وإذا صدف رؤية الهلال على وجه احدهم وكان يمتن بحبونه او كان وسيماً جميل الطلعة قالوا « شقنا الهلال على وِجْهِكَ » اي اننا نتقرب خيراً . ومنهم من يضع فضة او ذهباً في الكف اليسرى ( القريبة من القلب ) ويتمنى او يردد : يَهْلِكُ وَيَسْتَهْلِكُ وَيَجْعَلُكَ عَلَيْنَا شَهْرَ مَبَارَكٍ .

١٨ - إذا اتموا بناء جديداً علّقوا فوق الباب ما يردّ العين الشريرة : خرقة بالية او حذاء عتيقاً ، وكذلك فانهم يعلقون ما يجلب الخير : نضوة فرس ، او هلالاً ، او رسوماً علامة الصليب ( عند النصارى ) . وكذلك يعتقدون بالذبح عند اتمام البناء . ينحرون خروفاً او جدياً على العتبة ويضع صاحب ( او صاحبة ) البيت يده في الدم الحار ويلطخ به العتبة فوق الباب او جوانب الباب . وقد يفعلون هذا عند انتقالهم الى مسكن جديد .

١٩ - عند فتح اساسات بيت جديد ينحرون . يقولون « ما بتجمد الاساسات حتى تبتلّ بالدم » . فينحر صاحب البيت ويسكبون الدم في الاساس قبل وضع الحجر . والذبيحة تُطبخ او تُشوى ويُعطى منها للعمال ، فيدعون لصاحب البيت بالتوفيق وطول العمر .

٢٠ - إذا انكسر اناء يقولون « انكسر الشر » اي انتفى ما يمكن ان يحصل من شرّ او اذية . وعبارة « انكسر الشر » تقال دوماً بعد ان يقع اناء زجاجي او فخاريّ فيتكسر .

## مأثبات الشؤم :

١ - يتشاؤمون كثيراً من نعاب البوم قرب البيت ، لا بل يرتجفون احياناً خوفاً . منهم من يجرؤ على طرد الطير ومنهم لا يُبدي حراكاً بل يتقبلون نعابه المنذر بشرّ كأنه شيء محتمّ مقدّر . نعاب البوم نذير الموت او المصيبة الكبيرة . منهم من يردد عند سماعه النعاب « سكين ! ملح ! » سبع مرّات ، ومنهم من يرسم علامة الصليب ، وبعضهم يصلون ويستغفرون او يقرأون المزمور الحادي والخمسون : « ارحمني يا الله حسب رحمتك .....

٢ - إهلال الكلب او عواؤه بالمقلوب ، كما تسميه العامة ، نذير شؤم وكارثة . ووقع اهلال الكلب كوقع نعاب البوم قرب البيت . يتوقعون موتاً او مصيبة ، واذا اهلّ الكلب قرب بيت مريض خافوا جداً . منهم من يجرؤ على القيام لطرد الكلب ومنهم من يتقبل الامر على انه واقع لا مردّ له .

٣ - قتل الكلب والهرة مجلبة للشر والاذية والموت . والمؤلف يعرف امرأة اتهمت زوجها بانه كان سبب موت ابنها الشاب وذلك لانه كان قد سمّم لكلب عاث في خضاره فساداً .

٤ - اذا عطس احدهم في ماتم عليه ان يمزق كمّ قميصه ليدفع عنه الاذى .

٥ - لا يُطفأ المصباح في غرفة المحتضر اذا مات المحتضر ولو بقي مضاء النهار التالي كله . إطفاء مصباح المحتضر شؤم ونذير ان امرءاً آخر من افراد العائلة سيتبعه . ولذلك يتركون هذا المصباح مضاء الى ان يفرغ الزيت فينطفئ من تلقاء ذاته .

٦ - لا يُفشخ فوق الميت . من فشخ ميتاً مات .

٧ - العدّ ، عدّ اي شيء « بطيّر البركة متّو » ولذلك يتشاءمون من العدّ . لا تسمع امرأة ذات اولاد كثيرين لاحد من الناس ان يعدّهم . فانها تتشاءم واحياناً تجفل وتغضب اذا لحظت ان احد الناس يعدّ اولادها . من يجمع دراهم في « قبة » لا يعدها فان البركة تطير . واذا اجبر الفلاح على العد يبدأ بقوله : بركة ، بروكتين ثلاثة ( اي ثلاث بركات ) والغنم لا يعطيك عدد قطيعه بل يقول : بركة . واذا سألت احد الناس عن عدد اي شيء : اولاده ، اشجاره ، ماله ، بيوته ، فانه لا يعطيك العدد لئلا « تطير البركة » بل يجيب : بركة من خير الله ، الله كريم .

٨ - اذا مرّت جنازة من امام بيت وكانت ابواب هذا البيت او نوافذه مقفلة اسرعوا الى فتح باب او نافذة ليطير الشؤم من البيت . وانتقاء للشؤم يرشون ملحاً على الطريق الذي مرّت عليه الجنازة ، او انهم يذيبون الملح ويسكبون الماء فيجري الماء ويجريانه ينتفي الشؤم .

٩ - النيزك روح صاعدة الى السماء ، وكل مرّة يرون فيها نيزكاً يرسمون علامة الصليب .

١٠ - اذا رأى احدهم في نومه حلماً مفرحاً مبهجاً تشاءموا منه ، وزعمهم ان في النهار يحدث عكس ما يحدث في الليل . فاذا ضحك في نومه بكى في يومه ، واذا قبض في نومه مالاً دفع في يومه مالاً ، واذا حضر عرساً فانه سيحضر مأتماً ، وهكذا يفسرون كل مبهج في الحلم انه شؤم في الواقع .

١١ - التصبّح بالاعور او الاحول ، او الاحلط وبالجرة الفارغة ( اي امرأة ذاهبة الى العين لتستقي ) وبقطيع الماعز ، وبالجنازة ، وبغراب اسود شؤم وتوقع مصيبة او اذية . ولذلك نجد ان كثيرين وكثيرين من الناس اذا قاموا الى اعمالهم صباحاً ووقعت العين اول ما تقع على شيء من هذه التي ذكرناها فانهم يتشاءمون ويترقبون الشر . ومنهم من يعدل عن سفر او عن عمل كان ينوي القيام به .

١٢ - اذا ابتدأت السنة الجديدة بمحادث شؤم فالسنة كلها شؤم .  
ولذلك يحرصون على معرفة حظهم في السنة الجديدة . منهم من يلعب  
القمار ليلة راس السنة ولو كان لا يقامر ، وذلك ليعرف مبلغ حظه ،  
وليُعرف اذا كانت السنة سنة خير او شؤم . فاذا ربح استبشر واذا  
خسر تشاءم . وكذلك اذا بدأت السنة بداية حسنة ( كأن يفرح  
او يبتهج او ينال خيراً ) فان السنة كلها خير . والامر على نقيض هذا  
اذا بدأت السنة بجزن او مرض او اذية فان السنة كلها شؤم .

١٣ - يتشاءمون ( النصارى منهم ) اذا وقع الصومان معاً : صوم  
النصارى والاسلام .

١٤ - يتشاءمون من صياح الدجاجة صياح الديك . من يسمع  
دجاجة تصيح يقلب حذاه فينتفي الاذى . ومنهم من يذبح هذه  
الدجاجة ، ومنهم من لا يأكلها بل يقتلها قتلاً ويرميها .

١٥ - الغراب ( القعق ) نذير شؤم . والغربان الطائرة فرادى شؤم .  
وقد ذكرنا ان التصبح بالغراب نذير شؤم . ومنهم من اذا رأى غراباً  
في صباحه عدل عن عمل كان يرجو منه الخير او عن سفرة عزم على  
القيام بها .

١٦ - اذا حامت حول السراج فراشة سوداء تشاءموا وحاولوا  
قتلها ( عكس البشورة البيضاء ) .

١٧ - اذا كانت امرأة ذاهبة الى العين لتملأ جرتّها وصادفت احد  
الناس على الطريق فانها اما ان تحيد عن الطريق لانتقاء الشؤم او انها  
تسد في الجرة بيدها او بطرف ثوبها ( اخفاء للقراغ ) ومن التقى بالجرة  
فارغة عدل عما كان ينوي فعله .

١٨ - لا تُفصل الملابس ليلاً فان صاحبها يُصاب بسوء . وكذلك  
لا تُفصل الملابس يوم الثلاثاء فيقولون : التلاتي وراة .

١٩ - كَبَّ الزيت نذير شؤم . الزيت مقدس واذا كَبَّ فان حدثا ما غير مرضي سيحدث في البيت . ويقولون « كَبَّ الزيت خراب البيت » .

٢٠ - يتشاءمون من النظر في مرآة ليلاً .

٢١ - يَتَطَيَّرُونَ من امرئ يلبس ثوباً جديداً قبل ان يلبسه صاحبه ، كأن يجرب احدهم جاكيت جديدة لا تخصه ، او كأن تلبس امرأة ثوباً على سبيل التجربة اذا كانت صاحبه الاصلية لم تلبسه بعد . يعتقدون ان صاحب الحاجة سيموت ويرث ملابسه آخر .

٢٢ - لا يُكَنَسُ البيت ليلاً . تطير مع كَنَسه البركة .

٢٣ - اذا سافر احد افراد البيت فانهم لا يَكْنَسُونَ البيت ويجرصون على الا " يُكْسِرُ اناه .

٢٤ - لا يُكْنَسُ البيت في اسبوع الآلام او على الاقل يوم الجمعة العظيم .

٢٥ - اذا اصيبت كَفَّ يد اليمنى بالاكلان ( اذا استحككت ) فانهم يتوقبون ان يدفعوا مالا او ان يخرسوا شيئاً .

٢٦ - اذا طنَّت الاذن اليمنى فانهم يتوقبون سماع خبر مزعج .

٢٧ - اذا اختلج جفن العين اليسرى فان الاختلاجة نذير شؤم وحزن .

٢٨ - الملح والحُبْز مقدَّسان . فلا يداس على الملح ولا على الحُبْز ، ومن داسهما عن غير قصد توقع بعض الشر . الحُبْز يُرْفَع عن الارض ويقبَل ويوضع في مكان لا تطأه رجل . والملح يجمع من على الارض ويرمى في مكان لا يداس .

٢٩ - يتشاءمون كثيراً من ضياع محبس الحُطْبَةِ او الزواج

او الاسوار الذي يقدمه العريس . يترقبون الا يكون الزواج زواجاً موفقاً .  
وكذلك اذا سقط المجلس من اصبع المخطوبة وقت الخطبة او في الاكليل .

٣٠ - سقوط صورة الرجل وتحطمها نذير شؤم اذا كان صاحب  
الصورة لا يزال حياً .

٣١ - لا يعطون مولوداً جديداً اسم اخيه الميت .

٣٢ - ظهور مذنب نذير شؤم . ظهر مذنب هالي قبل الحرب  
العالمية الاولى فتوقع الناس شؤماً . وعندما وقعت الحرب خيّل اليهم  
ان حدسهم تحقق . كسوف الشمس وخسوف القمر نذير شؤم . وعندما  
يحدث كسوف او خسوف تدق الاجراس وتقرع الطبول ويقرع على  
التنك وخلافه . وتعليهم في ذلك انهم يخيفون الذي يحاول ابتلاع  
الشمس والقمر .

٣٣ - للهرة سبع ارواح فهي من نوع الشياطين . تقع على الارض  
من علو شاهق فلا تصاب باذى . والهرة السوداء منها نذير شؤم . اذا  
مرت فجأة من امام امرىء فانه يترقب شراً .

٣٤ - لا تحطّم المرأة . في المرأة يجتفي ظلّ المرء . وتحطيم ما  
يجتئ ظل المرء نذير شؤم .

٣٥ - المرور تحت سلم موضوع في الطريق نذير شؤم ، ولذلك  
يحيد الناس عنه ويمرون الى جانبه .

٣٦ - اذا فقدت امرأة ولداً فانها لا تحيط ملابس طفلها الثاني .  
واذا كانت حاملاً فانها لا تمس ملابس الطفل بل تطلب الى جيرانها ان  
يهيئوا ملابسها .

٣٧ - لا يُعار القدر ليلاً ، ولا يخرج قدر من البيت ليلاً . خروج  
القدر يُقرن بخروج تابوت من البيت .



٣٨ - لا توجد ثلاثة اسرجة معاً وتوضع في مكان واحد او في غرفة واحدة .

٣٩ - اذا خلع احدهم حذاه في المجاز ( والمجاز هو المربع المبلط عند مدخل البيت او العلية حيث يجتمع الناس احذيتهم لانه لا يدخل رجل البيت منتعلاً ) وانقلب الحذاء على وجهه فانه يتشام . وكذلك يتشام معه اهل البيت . الحذاء يجب ان يبقى قائماً على نعله .

٤٠ - لا تقلّم الاظافر ليلاً ولا يقصّ الشعر ليلاً .

ثالثاً - الطقس ووجه القمر

### (١) النقصة والزودة :

ويريدون بالنقصة المدة الواقعة بين تكامل ظهور وجه القمر ، اي عندما يصبح بدرآً كاملاً ، الى محاقه . ويريدون بالزودة المدة الواقعة بين ظهوره هلالاً الى يومه الرابع عشر . وبعلقون كثيراً من الاهمية في اعمالهم على اوجه القمر ، فان للقمر اثرآً في حياة الناس والنبات . فانهم مثلاً لا يقصون شعر طفل منذور في نقصة القمر بل في الزودة ( ليتزايد ) ولا يشعلون الشجر في نقصة ( باستثناء الكرمه ) بل في زودة ، ولا يجمعون حبّ الزيتون في نقصة بل في زودة ( ليزيد الزيت فيه ) ولا يقتلعون البصل في نقصته بل في اول الهلال . وعلى هذا قس اموراً اخرى . والمبدأ العام هو اعتقادهم بان في زودة القمر زيادة ووفرآً وفي نقصة القمر نقصاناً وخسارة<sup>(١)</sup> .

(١) ولكننا لحظنا ان هذه القاعدة لا تتبع في جميع القرى . وسبب اختلافهم هو انهم يختلفون في تفسير زودة ونقصة . فقد يرغب مزارع ان يزداد شيء بينما يرغب آخر في نقصانه . اما المبدأ واحد : الزودة توحى الزيادة والوفر ، والنقصة النقصان والخسارة .

## (٢) الملائن والفارغ :

يقسمون الشهر القمري ، ومدته عندهم ٣٠ يوماً . الى ايام ملائنة و ايام فارغة ويسمونها « ملائنت وفوارغ » . اول خمسة ايام من الشهر ، بدءاً من الهلال ، ملائنت يعقبها خمسة ايام فوارغ . ثم يتلوها ٤ ملائنت و ٤ فوارغ ثم ٣ ملائنت و ٣ فوارغ ، ثم يومان ملائنت ويومان فوارغ ثم يوم واحد ملان ويوم واحد فارغ ، وعدتها ٣٠ . يتشاءمون من الزرع في الفوارغ ويتفاءلون من الزرع والحصاد في الملائنت .

## (٣) البواخير :

والبواخير تنبؤ عن حالة الطقس مدار السنة بدءاً بالرابع عشر من شهر ايلول حتى ٢٦ منه . وكثيرون من الفلاحين ، ولاسيما في منطقة البقاع ، يعتمدون في زرعهم وبذرهم الحب على ما يقوله لهم المبحرون اي الذين يتنبأون عن حالة الطقس كما سيجيء وصفه .

والبواخير مجموعة ايام عدتها ١٢ يوماً تبدئ باليوم الرابع عشر من شهر ايلول ، وهو يوم عيد الصليب حسب التقويم الغربي وتنتهي يوم عيد الصليب حسب التقويم الشرقي ( الفرق بين التقويمين ١٣ يوماً ) . ومنهم من يعتبر البواخير الشرقية اي ابتداء من ٢٧ ايلول حتى ٨ تشرين الاول ، ويسمونها البواخير الشرقية . ويعتقدون ان طقس كل يوم من هذه الايام ينبيء عن الشهر الذي يقابله ، اي ان طقس اليوم الاول من البواخير ( ١٤ ايلول ) ينبيء عن حالة الجو في شهر ايلول ، وطقس اليوم التالي ( ١٥ ايلول ) ينبيء عن طقس تشرين الاول ، والتالي ( ١٦ ايلول ) ينبيء عن طقس تشرين الثاني ، وهكذا دواليك حتى آخر يوم من ايام البواخير الذي ينبيء عن شهر آب . وجل ما يريدون معرفته هو سقوط المطر في اشهر الشتاء واشهر الربيع . اما فيما يتعلق بالاشهر الصيفية فلا اعتبار له على اساس ان الجو معروف مسبقاً : حار جاف .

يستمدون تكهناتهم عن حالة المطر والبرودة والجفاف والارياح من ملاحظتهم طبيعة الجو في ايام البواخير . وتكون الملاحظة دقيقة وتتناول حالة تقلبات الجو ليلاً ونهاراً . ويعتبرون حالة جو ذلك النهار خلال الساعات الست الاولى معادلة لحالة الجو في الاسبوع الاول من الشهر الذي يمثله ، اي انهم يعتبرون الشهر ٢٨ يوماً ( كل ست ساعات تمثل اسبوعاً ) . والباحورة تبدأ من الساعة الثانية عشرة ليلاً الى الثانية عشرة من اليوم التالي . والمبوحر يراقب عن كثب الامور التالية :

( ا ) الريح : هبوبها وشدتها وبرودتها ورطوبتها ومصدرها واتجاهها ، هل هو من الشمال ام من الجنوب ، من الغرب ام من الشرق .... الخ .

( ب ) عليه ان يراقب الغيوم التي تظهر : لونها بيضاء كانت ام سوداء ، وعلوها ، وطريقة تجمعها واشكالها .

( ج ) على المبوحرين في البقاع ان يراقبوا جبل الشيخ ( حرمون ) مراقبة دقيقة فيسجلون نوع الغيوم التي تظهر عليه بقطع النظر عن حجم الغيمة ، ومواقعها وانواعها والوانها . اما في منطقة المتن والشاطيء الذي يظهر منه صنين فعلى المبوحرين ان يراقبوا صنين وما يظهر عليه من غيم ، واما مبوحرو الشمال فعليهم ان يراقبوا ظهر القضيبي .

ولناخذ مثلاً باحورة واحدة ، ولناخذ يوم ١٨ أيلول كمثال على طريقة التبخير . حالة الطقس ذلك اليوم ما بين الساعة الثانية عشرة ظهراً الى الخامسة مساءً : غيوم بيضاء خفيفة عالية . بعد قليل يهب هواء على شيء من الشدة من جهة الشمال ويبدد الغيوم فتنقشع السماء . الرطوبة على الملح<sup>(١)</sup> قليلة . فيكون معنى هذا ان الاسبوع الثالث

(١) يعتمدون مقداراً من الملح لدرس معدل الرطوبة في الهواء . اذا تبلل الملح تكهنوا ان المطر سيكون غزيراً ، واذا بقي جافاً انتظروا ان يحدث جفاف في الطقس وانحباس في المطر .

من شهر كانون الثاني سيكون غائماً قليلاً وبدون مطر . اما آخر الاسبوع او نصفه على الاقل فصاحٍ وعلى شيء من البرد القارس الشبلي .

على هذا النمط يدوّن المبحرون ملاحظاتهم عن الجو وعن الرطوبة كما تظهر في الملح وبينون عليها تكهناتهم للسنة المقبلة . وحرري بالذكر ان اناساً كثيرين يعتقدون بصحتها ، وبعضهم يؤكد لك ان تبجيروه او تبجير الثقة الفلاني تحققت تماماً .

#### (٤) المستقرضات :

يتوقعون في اواخر شهر شباط واوائل آذار عاصفة شديدة عنيفة باردة . وفي المناطق العالية يتوقعون سقوط ثلج كثير وهبوب رياح عاصفة باردة . ويسمون هذه الايام « عيانة<sup>(١)</sup> المستقرضات » .

يعتقدون ان شهر شباط شهر شؤم على العجايز . فانه ( شهر شباط ) يجهد في القضاء على كل طاعن في السن . يروون خرافة شائعة في جميع انحاء لبنان ( وفلسطين وسوريا ) عن عجوز ابدت فرحها عند نهاية شهر شباط فقالت « راح شباط وبقفاه محباط » فسمع شباط استهزاء بمقدرته على القضاء عليها ، فعزم على استقراض بضعة ايام من ابن عمه آذار ليميت العجوز برداً . فقال لأذار : « آذار يا بن عمي اربعة منك وتلاثة مني لنوقد العجوز دولابها » . فأعاره آذار اربعة ايام وكانت عاصفة شديدة باردة أماتت العجوز . ولذلك سميت هذه الايام الاربعة بالمستقرضات<sup>(٢)</sup> .

(١) العيانة في عامية لبنان بضعة ايام عاصفة ماطرة دون انقطاع ، فيقولون « عيانة قوية » او « لازمها عيانة » اي ان الارض بحاجة الى مطر شديد .

(٢) تُروى القصة على اشكال عديدة ولكن روح القصة ومغزاها واحد وللمستقرضات شبهه بها في الادب العربي القديم : برد العجوز : صن وصنبر ووبر والامر والمؤقر والمعلل ومطفىء الحجر .

## (٥) عيانة نقلة الشمس :

يتوقعون في اواخر آذار عاصفة شديدة مطرة باردة ويسمونها عيانة نقلة الشمس . وسبب هذه العاصفة انتقال الشمس من برج الحوت الى الحمل . وهذه العاصفة تقع عند مقدم الربيع ( بعد ٢١ آذار ) .

(٦) في السنة الكبيس التي يكون فيها شباط ٢٩ يوماً يخافون على المواشي من الاوبئة والجوع ، فيقولون « سنة الكبيس خليك على مواشيك حريص » .

(٧) اذا رأوا الجلد مغطى بغيوم صغيرة عالية بشكل اثلام او ادراج ترقبوا سقوط المطر ويسمون هذه الغيوم « متدرجة » ويقولون : درجت سماها قرب مياها .

(٨) اذا غابت الشمس وكان في الافق البعيد حيث تغيب غيوم سوداء كثيفة مستطيلة واعترضت هذه الغيوم قرص الشمس قالوا : غايبة بعقدة ، واذا غابت الشمس في عقدة ترقبوا المطر ( هذا يصدق على موسم الامطار او عندما يشعرون في اول الحريف واوائل الربيع بشدة الحاجة الى مطر ) .

(٩) اذا غابت الشمس وكان الافق حيث تغيب شديد الاحمرار صافياً ترقبوا الحر في اليوم الثاني .

(١٠) في ايام الشتاء الصاحية ، ويسمونها « ناقيه » اذ سمعوا هدير السواقي بصورة لافتة قالوا غداً سيكون المطر غزيراً او قريباً من الطوفان .

(١١) اذا كان الطقس مائراً عاصفاً وسمعوا في الليل عواء الثعلب استبشروا بالصحو والدفء .

(١٢) اذا حظوا ان الدبابير في الصيف كثيرة ترقبوا شتاءً قاسياً ومواسم حمئة .

(١٣) اذا كان الصيف قاسياً شديد الحر ترقبوا شتاءً عنيفاً شديد البرد كثير الزوابع . وكذلك اذا كثرت الثلوج في الشتاء وهبت الريح الشمالية كثيراً - ويسمونها «سماوي» - ترقبوا صيفاً شديد الحر .

(١٤) اذا امطرت يوم عيد البشارة شكوا في صحة الموسم ومنه قولهم «يوم عيد البشارة اذا كان بالسماء غيمة دور الكارة ما يبطلع من القز ولا اشارة» وعيد البشارة يقع في ٢٥ آذار .

(١٥) الريح الشرقية الحارة ويسمونها «شوق» او «شرقية» تستمر ثلاثة ايام يترقبون بعدها «عدان غربي» اي ريحاً رطبة باردة تهب من جهة البحر . واذا لم ينته «العدان الشرقي» بعد ثلاثة ايام عرفوا ان الطقس سيبقى حاراً ٤ ايام اخرى . واذا هبت الشرقية في ايام الشتاء ترقبوا بعدها سقوط مطر غزير .

(١٦) اذا ظهرت حول القمر دائرة من الغيوم ، هالة ، ترقبوا المطر في اليوم التالي .

رابعاً - المرض والسفا :

لا نرى ضرورة ان نذكر في هذا الباب بقايا الطب القديم ، الطب الذي يسمونه الطب العربي بما فيه من تشخيص ووصفات طبية ، لان هذا الطب العربي القديم (مقابلة له بالطب العلمي الحديث<sup>(١)</sup>) معروف

(١) وقد تقدم الطب الحديث في لبنان تقدماً ظاهراً في الخمسين سنة الاخيرة . وقل ان نجد انساناً لا يؤمنون بالعلم حتى في قرى لبنان المنعزلة النائية . غير ان قولنا هذا لا يمنع لجوهم الى وصفات طبية عربية قديمة يقولون عنها : «ان ما نفع ما بتضر!»

ومدون ، وفي بقاع كثيرة من لبنان لا يزال بعض الناس يأخذ به .  
ولذا لن نتعرض لهذه الناحية . انما نحرص على ان نذكر من اخبار  
المرض وشفائه ما هو في طريق الزوال بفعل تقدم الطب الحديث .  
وعليه لن نذكر شيئاً عن الامور التالية الشائعة الى يومنا هذا :

- ( ا ) الكمي  
( ب ) الفصادة  
( ج ) تعليق العلق لامتصاص الدم  
( د ) تجرع المسهل عند اقل انزعاج صحي  
( هـ ) التمسيد  
( و ) التحميل  
( ز ) الحجابات او كاسات الهواء

فانها امور باقية ، بل سنقصر الكلام على معتقدات في المرض  
وخرافات في الشفاء لا تزال معروفة شائعة في كثير من قرى لبنان  
ومدنه<sup>(١)</sup> .

( ١ ) الاحجية والتائم والتعاويد والرقى والنذور جميع هذه وسائل  
شفاء . واذا كانت المرأة كثيرة الاجهاض علقوا لها في عنقها حجاباً  
يسمونه « الماسكة » .

( ٢ ) المصاب بمرض السل يسقى حليب اتان .

( ٣ ) مداواة الجرح : يعتقدون بقوة البول على شفاء الجرح ،  
ومنها قولهم في البخيل الشديد البخل « ما بشخ على اصبع مجروح »  
ويعتقدون كذلك بقوة روث الخيل والحخير والبغال ( = فشكة ) فانها  
تدق وتوضع على الجرح فيطيب . ومن طرفهم في مداواة الجرح دهنه  
بمرهم من ورق الطيون المجبول بالعرق . ومرهم آخر من مسحوق

(١) تسميتنا لهذه الوصفات او وسائل الشفاء « بالخرافات » لا يعني انها ليست ذات فائدة  
على الاطلاق .

اوراق حشيشة الفزاز . ويضعون على الجرح ورق المشمش فانه يمنع  
الالتهاب ويبقى الجرح « بارداً » .

( ٤ ) لفقاً الدملى يضعون على الدملة عجينة يلوثونها بالزيت ، وبصلة  
سخنة ، ولبخ<sup>(١)</sup> حارة من بزر الكتان .

( ٥ ) المصاب بالحبوب الجلدية يأكل خميراً ( وهو دواء ناجح في  
كثير من الاحيان ) .

( ٦ ) من انواع المسهل التي يأخذونها بزر اليقطين يؤخذ على الريق ،  
وماء جوز الهند يؤخذ على الريق ، وبعضهم يتناول شيئاً من ماء قماء  
الحمارة ، ويقال لي انه سامٌ .

( ٧ ) يداونون الماريا بدواء من ماء حشيشة القنطاريون والعرق .  
تؤخذ حشيشة القنطاريون بكاملها ( ساقها واوراقها ) وتنقع بالماء اياماً .  
ثم يؤخذ هذا الماء ويمزج بالعرق ويضيفون اليه قطعاً من الحديد ويتروك  
اياماً اخرى . ثم يعطى للمريض كدواء للشرب : ثلاث مرات كل يوم  
قبل الاكل ، ومقدار الجرعة فنجان قهوة . وهو سائل شديد المرورة .  
ومن خرافاتهم ان الماريا تسببها فاكهة الصيف ( لان الماريا تفسو في  
الصيف ) ولذلك يمنعون المريض من تناول العنب . والمؤلف يذكر  
انه حرم العنب عدة سنوات كان يصاب فيها بالماريا .

( ٨ ) المصاب بالتهاب اللوزتين يمسدهما له امرؤ خنق خلدأ بيده  
وسال دم الخلد على يده .

( ٩ ) المصاب بالحازوقة « الفواق » يُعَضَّبُ وَيُنَارُ فَاِنَّ الْحَازَوْقَةَ  
تفارقه حالاً .

( ١ ) ومفردها لبة ويقابلها في الانكليزية Compress



(١٠) يكثر بينهم ذكر الوتاب وهو في اعتقادهم عضلة « وعند بعضهم شريان » في الكتف تتشنج وتسبب الماء حاداً في الراس . وهناك في كل قرية من يدعي بانه ثقة في « شيل الوتاب » اي انه يستطيع ان يمك هذا الوتاب بيده ويمرته او يمسه بعنف مسبباً للمريض الماء حاداً يسفر عن تصبب عرق كثير . ثم ان المريض يشفى حالاً<sup>(١)</sup> .

(١١) العارض : ويتحدثون كثيراً عن مرض يصيبهم يسمونه العارض . ويقولون عن المصاب بالعارض انه عورض وهو معروض . ويدخل تحت العارض انزعاجات جسدية عديدة : سوء هضم ، نوبة ازما ، لفحة هواء ، ألم رأس .... واحسن دواء للعارض ان يعرق المريض عرقاً شديداً فيكثرون له من شرب الساخن : ختمية ، خمبزة ، نعنغ يابس ، يانسون ، ويدثرونه تدثيراً شديداً ، ومتى عرق وتجنشاً كثيراً يقولون زال عنه العارض .

(١٢) من يعدّ النجوم باصبعه يظهر له في اصبعه ( او في يده ) ثألول . وشفاء الثأليل يتم بترداد هذا القول مراراً عند رؤية الهلال في يومه الاول .

« هلك هلك يا هلول »

عا وذك زال الثالول »

ومنهم من يداوي الثأليل بربطها بخيط حرير في نقصة القمر .

(١٣) يسمون الرعدة او الارتجاف او الخوف الشديد الذي يصاب به النائم « روباص » والذي يصاب به « مروّص » ويشقون فعلاً :

(١) سألت صديقاً طبياً عن حقيقة الوتاب فقال ان الذي يشيل الوتاب يمك بعضلة او يعرق من عروق الرقبة عند اسفل الرقبة ويسبب للمريض الماء اشد من الماء الاول ، والالم يطرد الالم . اما سبب الصداع الشديد فقد يكون ، كما اخبرني الطيب مسبباً عن سوء هضم او عن سبب آخر .

روبص . للشفاء من هذه الآفة المزعجة ، الروباص ، ( وهي القرينة )  
ان يضع المرء حذاءه تحت مخدته . ومنهم من يداوئها باضاءة سراج  
او وضع سكين تحت المخدة ، او بالرقية او بكتابة حجاب يعلق في العنق  
او تحت الابط . ومنهم من يمر رأسه تحت الكاس المقدس عندما يمر  
به الكاهن اثناء القداس . ومنهم من يطلب الى الكاهن ان يمس رأس  
الذي يصاب بالروباص بالكأس المقدسة .

( ١٤ ) يتشاءمون من ليلة الاحد فانها عند المرض الشديد ليلة  
شؤم ، فان النفس تفضل الرجوع الى خالقتها صباح الاحد . فاذا انقضى  
ليل الاحد على المريض ولم يمت استبشروا بانه سيطيب ، لان الخطر  
يكون قد زال . ومنهم من يضيئون شمعة او سراجاً ليلة الاحد  
ويضعونه عند رأس المحتضر فاذا خبا نوره او اذا انطفأ تشاءموا ، واذا  
شعّ وحسن ضياؤه فانهم يتفاءلون .

( ١٥ ) البثرة الحمراء التي تصيب الجفن تدعى الشحاذ ، ويداوون  
الشحاذ بالاستعطاء والاستجداء من ٧ مريمات . وعلى المصاب بالبثرة  
ان يذهب بنفسه ويستعطي . وما يجمع من طعام يعطى لفقير ( وهو  
الافضل ) او لكلب اسود .

( ١٦ ) يداوون عضة الكلب بمحرق خرقة من الصوف او من الصوف  
الحام ووضع الخرقة او الصوف ، وهي لا تزال بعد حارة ، مكان  
العضة وربطها .

( ١٧ ) المصاب ببوقه ظهر ( تشنج عضلات في الظهر ) بوصف له  
ان تدوس ظهره عذراء ثلاث مرات . تدوسه من جهة ثم تنزل وتصد  
لتدوسه من جهة اخرى ثم من الجهة التي بدأت بها . واذا لم تكن  
عذراء فشاب او حدث بكر لوالديه .

( ١٨ ) الذي يصاب برجفة ورعدة من جرّاء صدمة مخيفة او حادث

مخيف يُلبس طاس الرجفة او طاس الرعدة ( وقد وصفها باسهاب  
الدكتور توفيق كنعان ( راجع ص ١٩٦ )

( ١٩ ) يعتقدون انه اذا عضّ كلب كلب انساناً فانه يموت ليلة  
الاربعين . فاذا انت الليلة رقصوا وعزفوا وطبلوا وغنّوا ابعاداً  
لشبح الموت .

( ٢٠ ) من الناس من اذا مشى حكّت عظمة الكاحل عظمة الكاحل  
الاخرى فتسبب عن هذا التحاك جرح . فاذا اراد احدهم ان يبرأ من  
هذا العيب في المشي ، واذا احب ان يشفى بما اصابه من جرح فانه يبني  
في قارة الطريق « قعقور » . والقعقور في لغتهم حجارة صغيرة منضدة  
الواحدة فوق الاخرى في شبه عمود صغير ( ٢٥ - ٤٠ سنتيمتراً ) واول  
واحد يمر ويهدم هذا القعقور تنتقل اليه هذه العادة ويبرأ صاحب  
القعقور بما به . والمؤلف يذكر انه بنى مثل هذا القعقور عندما  
كان صغيراً .

( ٢١ ) من اصيب ببحة في صوته ، او من فقد صوته لمرض ما ، او  
من اصيب بالتهاب في الحنجرة فانهم يصفون له ان يبلع شيئاً من قفص  
بلبل او حسون غريد ( حب القنبز ، او بقية طعام ، وليس رجيع  
الطير ) وكذلك يعتقدون ان سبب البحة احياناً تغيير الماء الذي يشربه  
الانسان ، ولذلك اذا سافر امرؤ من بلد الى آخر وضعوا له قليلاً من  
العرق يمزجه بماء الشرب « حتى لا يغيّر عليه المي » .

( ٢٢ ) يعتقدون بأن للبصل قوة على دفع اذى « تغيير المي »  
المشار اليه آنفاً ( نبذة ٢١ ) وكذلك يمنع الرشح او الزكام او العدوى  
ولذلك يقولون للمسافر : « البلد اليّ بتدخلها كل من بصلها » .

### خامساً - الموت والدفن :

( ١ ) عندما يقرع جرس الكنيسة قرعة حزن يوسم علامة الصليب  
كل من يسمعه .

( ٢ ) اذا تفرّست عاقر في وجه رجل ميت فانها تحبل .

( ٣ ) اذا تكرّر موت الاطفال في عائلة فان احد الجيران او الاصدقاء او الاقارب « يشترى » الطفل الذي سيولد لهم ، والدراهم هذه تعلّق في عنق الطفل فلا تعود القرينة تمسه بسوء لانه مشترى وهو ليس لوالديه . هو نوع من التضليل !

( ٤ ) تبقى غرفة الموت مضاءة اياماً لان روح الميت تعود الى الغرفة التي مات فيها ، ويتطيرون اذا اقبلت نوافذها او اقبل بابها للسبب ذاته .

( ٥ ) لا تدخل روح الميت السماء حتى يكفّ الباكون عن البكاء .

( ٦ ) يوقد للميت في الليالي الاولى سراج ويوضع في طاقة صغيرة في جدار المقبرة .

( ٧ ) يتشاءمون من فتح المقبرة للدفن فيها اذا لم يكن قد مرّ بعد زمن على دفن ميت فيها ، ولا سيما اذا كان الميت الاول والثاني من العائلة نفسها . يعتقدون انها اذا فتحت ثانية فانها ستفتح لتضم ثالثاً . ولذلك يطلبون من الاصدقاء او الجيران او من العائلات الاخرى ان يسمح لهم بالدفن في مقابرهم .

( ٨ ) لا يعرّج المشيّعون للميت على زيارة احد الناس . في ذلك شؤم على المزور . وبعضهم لا يتقبل زائراً راجعاً من ماتم اذا كان هذا الرجل سهوا قد نسي انه كان في ماتم .

( ٩ ) يُشقّ الكفن عن وجه الميت عند فمه وانفه .

( ١٠ ) حضور ماتم وتشيع جنازة اجر وواجب . وفي قرى كثيرة يسمون الماتم « اجر » « وواجب » يقولون « اليوم في اجر بالضيعة الفلانية » او « عندنا واجب » .

( ١١ ) لا يدفن بعد الغياب . اذا غابت الشمس دخل النهار في الليل ، والمسيح دفن قبل وقوع الليل .

( ١٢ ) لا تجوز الصلاة على من انتحر لانه قتل نفساً والنفس من الله والله .

( ١٣ ) رشّ التراب على الجثة بعد صلاة الجنازة اشارة الى اقوال في التوراة والانجيل مفادها ان الانسان جبل من تراب والى تراب يعود .

( ١٤ ) مسح وجه الميت او سكب نقط من الزيت على جبهته ، ويسمونها « المشحة »<sup>(١)</sup> ترمز الى السلام والطمأنينة . فان نوحاً تلقى من الله عهداً بالرحمة بواسطة غصن الزيتون الذي حملته اليه الحمامة<sup>(٢)</sup> .

#### سادساً - معتقدات زراعية :

( ١ ) كل شجرة مثمرة وكل حقل او حديقة جميلة مزهرة عرضة للعين الشريرة . ودفعاً للعين يعلّق عليها خرقة او خرق حمراء ، واحياناً خرقة عليها صورة عين .

( ٢ ) اذا كان لاحد شجرة كبيرة حسنة النمو تزهر ولكن لا تعطي ثمرأ فانه يعلق فيها خرقة قدّت من ثوب امرأة ولود تنجب ذكوراً .

( ٣ ) عندما يشيخون للقرز ( اي عندما يضعون لها اغصاناً لتحوك عليها شرائقها ) يمتنعون عن طبخ السوائل والا كانت الشرائق رخوة سيئة الحياكة . وكذلك يمتنع الرجل عن حلق ذقنه مدة العشرة الايام التي تكون فيها الشرائق على الشبح .

( ١ ) لفظة سريانية مَعْمَلٌ ومعناها الزيت والدهن .

( ٢ ) هكذا فسرها لي اكثر من كاهن اورثوذكسي .

( ٤ ) الحُضار التي لا تسقى صيفاً تسمى خضار بعلية فيقولون بندورا بعل ولوبي بعل وتين بعل اي بعيد عن مجاري المياه . ويعتقدون ان الفاكهة البعل والحضار البعل الذّ طعماً واحسن حلاوة . واذا سألتهم عن سبب تسميتها بالبعل قالوا لان الله يسقيها من ندى الليل .

( ٥ ) اذا دخل غريب او مارّ كرم غنب او بستان فاكهة وأكل منه حتى الشبع فلا خرج عليه . واذا رآه ناطور القرية فلا يردعه . انما للناطق ان يعترض اذا رآه يحمل في جيبه او كيسه . وهذه عادة سامية قديمة لها مقابلها في التوراة . ( راجع سفر تثنية ٢٣: ٢٤-٢٥ ) .

سابعاً - معتقدات مختلفة متفرقة :

( ١ ) يقولون « الدني وجوه وعتاب » اي ان لبعض الوجوه تأثير خير على الآخرين ، ولوجوه اخرى اثرأ سيئاً . وقد يعزو بعضهم الخير الذي ناله لمصاحبه او لرؤيته او لمشاركته او لاستشارته او لاستضافته شخصاً ما . يقول له : « شفت الخير على وجك » قد يتزوج امرأة وبعد زواجه يأتيه الرزق والمال وحسن الحظ فيقولون « وجها خير عليه » . وكذلك يعزون الشر وسوء الطالع لبعض الوجوه فيقولون « وجو نحس او طلع وجو نحس على فلان . » وكما ان اللوجوه اثرأ في حسن الطالع او سوءه فان للبيوت كذلك اثرأ في الخير والشر . قد يسكن امرؤ بيتاً فيأتيه الشر ، ينتقل الى آخر فيأتيه السعد فكان لعتبة الباب اثرأ سحريراً على الداخل والخارج .

( ٢ ) عندما يريد احدهم ان يأخذ على نفسه عهداً او عندما يريد ان يقسم يميناَ معظمة انه فعل او قال كيت وكيت ( او لم يفعل ولم يقل ) فانه عادة يخطو ثلاث خطوات الى الامام ( وحياناً بعدها : واحد تين ثلاثة ) ثم يأخذ عوداً من الارض او قشة ويقول : وحياة هالعود والرب المعبود ..... ومنهم من يأخذ حجراً بيده ويقول وحياة هالحجر .....

( ٣ ) يعتقدون بالاستخارة او اخذ خيرة . والاستخارة نوع من الاستئناس بما قد يكون خبأه لهم القضاء والقدر في عمل او سفر حزموا امرهم عليه . هو نوع من محاولة معرفة الغيب . اذا كان مسلماً اخذ قرآنه واذا كان مسيحياً اخذ توراته واظن ان الدرزي يأخذ احد كتبه المقدسة وفتحها بصورة عفوية . ثم انه يقلب ٧ ورقات ويعد سبعة اسطر من الصفحة التي تلي السبع ورقات ويعد سبع كلمات من السطر السابع ويرى فيها . فاذا كان في هذه الكلمة معنى جميل او فيها ما يشير الى الخير والصلاح والنجاة والهدى والفلاح او اي معنى آخر فيه حسن وجمال استبشر وأقدم على عمله او على سفره بعزم وايمان . واما اذا كانت الكلمة السابعة تشير الى الخيبة او الشر او الفساد او الى اي معنى من معاني السوء والقبح فانه يحجم . ومن الطبيعي ان يتوسعوا في التأويل وان يغالوا في التفسير .

( ٤ ) يعتقدون بان في البئر روحاً تسكنه ويرمزون اليه بقولهم « شيخ البئر » الذي به يخيفون الاولاد لكي لا يقتربوا من بئر . والظاهر انه بقية اعتقاد بان العيون والآبار ( ولا سيما القديمة منها والمهجورة ) مسكونة ( اي تسكنها ارواح ) .

( ٥ ) من يولد يوم الاربعاء والسبت يلاقي في عيشه نحساً وشؤماً ، ومن كان مولده الاحد او الاثنين كان ذا سعد وحظ .

( ٦ ) الشعر الذي يستقط من رأس المرأة عند تمشيطه يلف ويوضع في مكان لا تطأه الاقدام . يوضع في نقرة في حائط عال . وكذلك قصاصات الاظافر عند قص الاظافر لا ترمى . وقد يكون منشؤها التخوف من وقوع اثر ما من الانسان في يد عدوه الذي قد يؤذيه بأذية بقية او اثر من آثاره .

( ٧ ) الحبز لا يرمى على الارض ولا تطأه الاقدام . هذا حرام .

من رأى فتات الحُبز مرمياً على الارض رفعه باحترام وقبّله ووضعها في مكان بعيد عن وطأ الاقدام .

( ٨ ) الضائع الذي يصعب العثور عليه يقولون عنه : « فتح الشيطان تمّ وبلعو » . او استعارته الشياطين .

( ٩ ) يعتقدون ان « العين محروسة » اي ان قوة الهية او عناية الهية خاصة تحرس العين من كل اذى . فقد يصاب الوجه ببطمة او ضربة او قد يصيبه رشاش من زجاج متكسّر او ما شابه ولكن يخرج صاحبه بعين سليمة لان « العين محروسة » .

( ١٠ ) للهرة سبع ارواح . فقد تتعرض لاطوار جسيمة ولكنها تنجو كل مرّة باعجوبة . تقع من مكان عال فينتظر الواحد ان يتحطّم جسمها واذا بها تقع على يديها ورجليها سليمة . تصاب بججارة الاولاد التي قد تصيب منها مقتلاً ولكنها تنجو لان لها سبع ارواح . ولذلك يتشاءمون كثيراً من قتلها .

( ١١ ) لكل طفل ملاك حارس يحفظه من كل اذى . وكما ان له ملاكاً حارساً له « قرينة » تؤذيه .

( ١٢ ) اذا ارادوا ان يتصلوا من ضيف ثقيل ذهب احدهم الى المجازة<sup>(١)</sup> وقلب حذاء وتمنى ان يصرف الله عنهم ضيفهم الثقيل . ومنهم من يذهب الى المكنسة فيكنس بها قليلاً ويوقفها خلف الباب . واذا ذهب الضيف كسروا اناء فخار وراهه ، او قد يرمي احدهم بشيء : حجر او عود او ورقة او خرقة ويقول : « درب السّد ما تردّ »

( ١٣ ) اذا اراد احد المتفرجين على خصام او قتال بين متخاصمين

(١) المجازة المربع المبلط عند مدخل البيت ، والذي سطحه منخفض قليلاً عن ارض البيت ، حيث يتركون احذيتهم عند دخولهم البيت .



او متقاتلين ان يزداد الحُصام حدة والقتال شدة يذهب الى الصفوة<sup>(١)</sup> ويحركها كي يتعكّر الماء ويتمنى ان «تحمى» او يقول يا ربّ تحميها . ومنهم من يقلب حذاءه ويقول يا رب تحميها .

( ١٤ ) يشيرون على المرأة ، اذا التقت بجيئة ، ان تقتل شعرها ، او اذا كان مرسلًا ان تجدله . الجدل والقتل يذهب عن الحية شرّها . واما الرجل فانهم يشيرون عليه ان يقتل خيطًا او منديلًا ، او ان يأخذ صوفًا او شعرًا ويجدله فانه اذا اقدم على قتلها استطاعه .

( ١٥ ) اذا تشرّدق احدهم بطعام او شراب ، او اذا غصّ في البلع ، فان احد الناس يفكر به في تلك اللحظة ، او ان احداً يذكره بسوء او بشرّ .

( ١٦ ) تلاوة قانون الايمان عكسًا يبطل عمل السحر .

---

(١) الصفوة برميل او خلقين يضعون فيه الرماد ثم يضيفون اليه الماء ويتركونه ليروق . وهذا الماء صالح للغسيل .

## الفصل السادس عشر

## في التهمة والتعزية والمسبة

من الامور التي هي في طريق الزوال فن الكلام في التهمة  
 والتهمة والتعزية . وكنا نتمنى ان تكون المسبة والشتيمة والكلمة  
 البذيئة في طريقها الى الزوال ، ولكن . . . غير اننا نستطيع القول  
 ان معجم المسبات والشتائم في القرى اللبنانية اصغر حجماً مما هو عليه  
 في المدن اللبنانية . ولا يعني قولنا هذا ان اللبناني الجبلي القروي لا  
 يسب ولا يشتم ولا يفوه بالبذيء من الكلام ، وانما نجزم ان اللبناني  
 القروي اعفّ لساناً - على العموم - من ابن المدينة . ومن المعروف  
 ان الدرزي عامة والعامل منهم خاصة رصين قليل الكلام حذر حريص  
 على الا تكون الكلمة التي يتفوه بها قيّداً يقيده او عهداً يربطه او مأخذاً  
 يؤخذ به . فهو « يزين » الكلام على حد قولهم او « يعرف طعمه » .  
 يريدون بذلك انه يعرف ماذا يقال ومتى يقال . كنا ونحن صغار  
 في المدرسة نقول لاحد رفاق الصف من الدروز : تهجاً اخرج فكان  
 يرفض رفضاً باتاً لكي لا تخرج من فمه كلمة نابية . وكان غيره من  
 الاولاد الدروز يتهجاً هكذا : خ فتحة خ ر فتحة ر حَزَج فتحة  
 ج حَزَج ! ويجاري الدرزي في حذره وعفة لسانه الشيخ الجبلي  
 النصراني . فانك اذا اصغيت الى حديث فيه قيل وقال وفيه نسيمة  
 واغتياب فانهم لا يشتركون فيه . واذا ما خوطبوا او سئلوا او طلب  
 اليهم ابداء رأي يقولون من جملة ما يقولون : « الله عليم . ما يحط  
 بدمتي . ما بآثم . حرام الحكي على الناس . الله يستر على الناس .

الاحسن ان يظل الواحد ساكناً . . . الخ » وغير هذا من الالفاظ  
والعبارات التي تم عن ترقّع وحذر وحفاظ على اقدار الناس ومقاماتهم .

ان اللبناني شأنه في التحية والتهنئة والتعزية وعبارات المجاملات شأن  
الانسان في المجتمعات البدائية حيث نجد ان المرء يعتمد على «كليشيات»  
كلامية متوارثة اكثر مما يعتمد على استنباطه وابداعه . وليس هذا  
بمستغرب فان من كانت ثقافته اللغوية محدودة يعتمد على ما سمعه وتعلمه  
من الكبار في مجتمعه . وعلى عكس هذا نجد المثقف في المجتمعات  
الراقية يعتمد على قوة ابداعه وعلى حسن تصرفه في الذخيرة اللغوية .  
لا شك اننا جميعاً نتوارث الكثير عن القدماء ولكن الفارق بين ما  
يتوارثه البدائي وبين ما يتوارثه المثقف هوة شاسعة . فقد يكتبني ابن  
الجامعة ، عند مقابلته صديقاً قديماً لم يره منذ زمن ، بان يقول له :  
اهلاً اهلاً ، مشتاق جداً لرؤيتك كيف الحال ابن كنت . . . وما  
شابه . بينما نرى القروي يتبع اسلوباً معيناً تعلمه من ابيه او جده او  
تكون امه قد علمته اياه في الصغر . ويظن الرجل البدائي خطأ انه  
كلما اكثر من التحيات والتسأل وترداد الكليشيات فانه يكون قد قام  
بما يليبه واجب الاحترام واللياقة . ويحشى انه اذا اقتصرت التحية والسلام  
على عبارة او عبارتين يكون قد قلل من احترام مخاطبه . بينما يستطيع  
المثقف الافصاح عن شعوره بكلام اقل ولكن بشعور اعمق واحياناً  
اصدق .

يجب اللبناني اللّسنَ والحديثَ اللبق . يقولون عن رجل هذه  
صفته انه حسن المسايرة . وعلى نقيض هذا فانهم لا ينظرون نظرة  
الرضى الى السكوت الذي يجين عن ان يتكلم في حضرة الناس . واعرف  
اناساً عديدين يحرصون ان ينموا في اولادهم الشجاعة على مجابهة الناس  
والتكلم اليهم بجرأة وطلاقة . ويعتقدون ان الحديث فن وان على الاب  
والام ان يعلمان اولادهما فن «المسايرة» والحديث . وهذا مما يساعد  
على استمرار هذه المصطلحات وبقائها حية من جيل الى جيل .

وقد تبدو هذه الكليشيات الكلامية في التحية والتهنئة والتعزية ، ولا سيما اذا تَرجمت الى لغات اجنبية ، على شيء من الرياء والتكلف البادي ، واحياناً على شيء مما ييجّه الذوق العصري . ولكن الامر يتوقف على الاشخاص المتخاطبين . فاننا احياناً نلمس الاخلاص ونشعر انه كلام صادر عن القلب .

قلنا آتفا ان المرء كلما تثقف وكلما اتسعت معارفه وارتقت مداركه زاد تكلمانه على قدرته في ابتداع التعابير التي تناسب المقام . فانه ليس من الضروري ان يكرّر ما سمعه من ابيه او امه . انه يعتمد على فنه في التعبير وعلى ذوقه في المخاطبة . فاننا قد بدأنا نرى تغييراً كلياً في آداب المآتم ، فان المعزّين الوافدين على اهل الميت يكتفون بالمصافحة المخلصة وعبارة : « تبقى حياتكن » . وكذلك في الاعراس فان الواحد منا يقول : « مبروك ، اطلب لك السعادة والتوفيق » . ولكن للمآتم مصطلحات ، وللاعراس مصطلحات وللمآدب مصطلحات معينة يتعلمها الجيل الطالع من الجيل السابق . وبما ان كثيراً من هذه الكليشيات اللغوية في طريقها الى الزوال آثرنا ان نسجل بعضها قبل زوال الجيل الذي يستعملها .

### « الصباح والمساءلة »

التحية فرض واجب ، والتحية عبارة فيها طلبية ودعاء الى الله . وهذا معنى قولهم الشائع : « الصباح والمساءلة » . اي انه ليس مجرد فرض او عرف يجب قضاؤه بين فرد وآخر ، انما هو فرض يفرضه الدين . ويلاحظ ان تركيب التحية اللغوي ( حتى والمسبة والشميمة ) هو جملة تامة - احياناً بتقدير اسم الجلالة - الفاعل فيها الله . فاذا قال القروي « صباحك باحير » يريد بذلك دعاء الى الله ان يجعل صباحك خيراً . وكذلك الامر عندما يمر امرؤ بفعلته يعملون في الحقل فيحييهم بقوله : « العوافي » فانه يريد ان يقول : اطلب الى الله ان يمنحك العافية . وجواب الفعلة يكون : « الله يعافيك » .

وفي القرية محيي الناس بعضهم بعضاً وان لم يكن هنالك تعارف بينهم . وليس في آداب السلوك عندهم اقبح من ان يمر رجل بقوم فلا يؤدّي التحية ، فانهم ينظرون الى هذا الامر انه اخلال قببح باسبط قواعد السلوك والتهذيب . وان المرء ليشعر باهانة اذا مرّ به احد ولم يصبح او لم يس . واقبح من هذا ان لا تُردّ التحية . هذا دليل صارخ على عداوة مميّنة ! وفي القرى يحيمون الغريب المار ويبادرونه بالسؤال عن هويته وعن شأنه في قريتهم . وقد يؤخذ الغريب بشيء من المفاجأة عادياً هذا تدخلاً او ازعاجاً . والواقع ان ابن القرية يأمل ان يكون في عون الغريب . اذ ليست التحية فرضاً مقدساً بين اهل القرية وبين اهل القرية وحسب انما التحية ايضاً للغريب المار في قريتهم .

وسنذكر في الفقرات التالية نماذج<sup>(١)</sup> متعارفة من التحية والتهنئة والتعزية والمسبة بمعناها صغاراً وحيثنا بها وهنأنا وعزينا وشتمنا بها .

صباحاً : يقول المارّ او الداخل او الصغير للكبير :

« صبّحك<sup>(٢)</sup> بالخير ، الله يصبحك بالخير ، صباح الخير ، نهارك سعيد<sup>(٣)</sup> . »

فيجيب المحيي : « صبحك بالخير ، صبحك بالف خير ، يسعد صباحك ، الله يسعد هالصباح ، صباح النور ، نهارك سعيد ومبارك » .

اثناء النهار : « الله معك ، نهارك سعيد ، مرحبا ( بين الاصحاب ) ، العوافي او الله يعطيك العافية ( وتقال لمن يعمل بيديه ) » .

(١) نقول « نماذج » اذ قد يكون هنالك بعض الاختلاف بين تحية فرد وآخر ، او بين مجتمع وآخر .

(٢) لقد اخترنا ان يكون المحيي والمحي مفرداً مذكراً اختصاراً لذكر مختلف الاشكال الصرفية .

(٣) لا يتبادرن الى ذهن القارئ الذي لا يعرف القرية ان تحية الصباح هي جميع هذه التي ذكرناها . كلا ، انما يقتصر على واحدة منها ، غير اننا ذكرنا مختلف التحيات الشائعة .

فيجيب : « الله يحفظك ، نهارك سعيد ومبارك ، مرحبتين ، الف  
مرحباً ، الله يعافيك ويقويك » .

مساء : « مسيك بالخير ، سيك بالخير ( مجذف الميم ) ، مسا الخير ،  
ليلتك سعيدة » .

فيجيب : « مسيك بالف خير ، سيك بالخير ، يسعد هـ المساء ،  
سعيدة ومباركة » .

عند الافتراق صباحاً ونهاراً : « بخاطرك ، استودعناك » .  
فيجيب : « مع السلامة ، بالامان ، بحفظ المولى » . واذا كان المودّع  
مسافراً قالوا : « الله يوصلك بالخير ، الله يكون معك ويحفظك ، بالتوفيق » .

عند خروج الزوار يقول المضيف : « شرفتنا وآنستونا ، عيدوها »  
فيجيب الزائرون : تشرفنا الله يديمكن .

عند الافتراق ليلاً : « تصبحوا على خير » فيجيب : « وانتو بخير » .

الدخول على اناس يأكلون : « ع البركة » فيجيب : « يبارك  
بعمرك ، اهلاً وسهلاً ، تفضل جابرنا ، ما لحنا ، خلّ يصير بيننا خبز وملح ،  
مساقبة ، خلتها نحلّ البركة » .

فيجيب الزائر الداخل : « صحتين وعافية ، ان شاء الله ييسرنا ،  
سبق الفضل » ( يريد ان يقول سبق واكل قبل مجيئه ) .

بعد تناول الطعام : يقول الضيف : « سفرة دائمة ، عامر ، بالافراح ،  
ان شاء الله مناكل عندكم بالفرح ، فرحة العرسان ان شاء الله » . واذا  
لم يكن لهضيف ولد قالوا : « فرحة عريس » . فيجيب الضيف :  
« يامية اهلا وسهلا ، صحتين وعافية ، حضرتوا وما حضر واجبكم ،  
لا تواخذونا ، ما في شي من قيمتكن » . فيجيب الضيف : « خير كن  
فايض ، كفتيتوا ووفيتوا » .

بعد شرب القهوة : « قهوة دامية ، بالفرح ، عامر » . فيجيب المضيف :  
« اهلا وسهلا ، شرفتوا ، الله يديم حياتكم » . واذا طلب احد الحضور  
ماء وشرب قال له الحاضرون : « هنيئاً » فيجيب : « الله يهنئكم ،  
او هنأكم الله » .

بعد الحمام او الخلاقة يقال للمستحم والحالق : « نعمياً » فيجيب :  
« ينعم عليك » .

العطسة : اذا عطس صغير قالوا له : « نشو » . اي عسى ان  
تكبر وتنتشي .

في السلام :

اذا التقى رجل بصديق له او باحد معارفه ، واذا كان قد مرّ على  
لقائهما زمن فان هنالك عرفاً في التحية والسلام . يقول بعد التحية :  
« كيف حالك ، كيف صحتك ، كيف عافيتك ، اشتقنا لك ، طوّلت  
الغيبه علينا ، كيف حال بنت عمك وولادك ، كيف حال الاهل  
والعيال ؟ وقد يعود الى التسأل فيقول : انشا الله مريض ، انشا الله  
موفّق باشعالك ان شاء الله ما عندكن حدا ساخن ، كيف حال من  
فارقتوا ؟

وعند الافتراق يقال : مع السلامة ، الله يوصلكن بخير ، ان شاء الله  
منشوفكن بخير ، منكلفكن بالسلام .

في الترسّمة :

يقال للعريس : « ان شاء الله بتنهّا يا عريس ، مبروك ، الله يوفقك  
ويهنئك . »

يقال للعروس : « ان شاء الله بتهنّي يا عروس ، مبروك الله  
بوفتك وبنيك . »

للحضور يُقال : « ان شاء الله كل ايامكن فرح ، ع قبال العزّايي ،  
ع قبال العاوزين ، تجوزوا الكل بحياتكن ، ان شاء الله كل ايامكن  
فرح ، تفرحوا من ولادكن . »

### في التعزية :

عندما يدخل المعزّون يقف اهل الفقيد وذوهم لتقبّل التعزية .  
ينتظر المعزّون ليدخل الجميع . ثم ينتظمون نصف دائرة ويتقدمهم  
كبيرهم بالكلام فيقدّمون التعزية جماعياً . ( وقد اشرنا الى هذا عند  
كلامنا عن الموت والدفن ، الفصل التاسع ص ١٩٩ فلتراجع ) . والى  
جانب ما ذكرناه سابقاً فان هنالك تعزية واطهار شعور في غير حالات  
الموت يُعزّي فيها مَنْ اصاب بمكروه ، او مَنْ فقد مالا ، او جرح ،  
او اصاب بمرض .... الخ فيقال له من جملة ما يقال :

إليّ بيبتعوض ما هو خسارة  
بالمال ولا بالرجال

إليّ مالو ما بروح لو

نشكر الله إليّ ما هي اعظم

لا تكبّر مصيبتك بتزغر

كبّرها بتكبر وزغّرّها بتزغر

هيك الله رايد

كل شيء من الله مليح

بدها صبر ، والصبر مفتاح الفرج

بدها رحمة الله ، شو بيقدر يعمل العبد

المكتوب ما منو مهروب .... الخ



## في الشتائم والسباب :

ومعجم عامة الناس في الشتائم والسباب في البلدان العربية غني واسع . غير اننا لحظنا ان اللبناني الجبلي ( لا الساحلي ولا البقاعي ) بصورة عامة والدرزي بصورة خاصة حصين اللسان يترفع عن الشتيمة ويعد الكلمة البذيئة النابية امراً شائناً . والحقيقة ان الشيخ اللبناني ، النصراني والدرزي على السواء ، لا يتفوه بكلام جارح ، بل يضبط اعصابه بشكل يثير الاعجاب . وفي التقليد الديني الدرزي ان بذيء الكلام لا يُرحم في مماته ولا يمكن ان يعتبر عاقلاً جويدياً اذا لم يكن « دافي الكلام » وقد اشرنا الى هذا في اول الفصل .

اذا غضب اللبناني شتم واذا هاج وثار سب . ونستعمل لفظة الشتيمة بمعنى الكلمة النابية الجافة التي تتناول الشخص نفسه ويقصد منها التحقير . ونستعمل لفظة السباب للكلام البذيء الذي يتناول عرض الرجل ودينه وعائلته . ووقع السباب اشد ايلاماً واعنف اثاراً للغضب والذب عن الشرف المذكوم .

اما الفاظ الشتيمة : يا كلب تقال للجبان ، يا حمار ( وقليلاً بغل ) للغليظ العقل ، يا رزيل ، يا بلا ناموس ، بلا شئمة ، يا عيب الشوم عليك ، يا عيب الشوم على شرفك .

اما السباب فيتناول الدين والاب والام والاخت والزوجة واحياناً عائلة الرجل ، ولمسبة عرض الرجل - امه واخته وزوجته وابنته - اثر عميق في النفس وقد يثير احياناً الى درجة القتل .

## معنفات العامة في امر اللعنة :

اللعنة بخيفة . فان الام قد ترتجف خوفاً وغضباً اذا قيل لها « ان

شاء الله يموت ابنك ، واشد اللعنة اثرا لعنة الام على ابنها او ابنتها لانهم يعتقدون انها لعنة تستجاب ، والملعون يستحق اللعنة والا لما لعنته امه . وكذلك لعنة الاب فانها شديدة الوقع على الملعون . ويتشاءمون كثيراً من لعنة المُسِنَّ والمحتضر والقديس . واجمالاً اللعنة الخارجة من فم المرأة اشد اثرا وابلاما .

في القسم : يتقدم ٣ خطوات وبعدها ١ ، ٢ ، ٣ ويقسم : « بشر في ، بديني ، بولادي ، ريتني موت ، قبر ولادي اذا كنت كذا وكذا ..... او انه يتناول عوداً من الارض ويقسم به قائلاً :  
« وحياة هالعود والرب المعبود . . . . . »  
او قد يأخذ حجراً او حصة صغيرة ويقول : وحياة هالحجر ...

## الفصل السابع عشر

## عقبة اللبناني كما تراهي لنا في فولكلوره

لنا، بعد ان سايرنا عامة اللبنانيين الجبلين القرويين في معتقداتهم وخرافاتهم والعابهم وافراحهم واتراحهم ومعايشهم ومكاسبهم، ان نسأل: ترى هل يعكس هذا الفولكلور اللبناني عقلية خاصة وطابعاً روحياً خاصاً؟ هل نرى خلل هذا التراث الاجتماعي ذهنية خاصة هي ذهنية اللبناني الجبلي؟

ذكرنا في فصل سابق الفضائل اللبنانية<sup>(١)</sup> وجئنا على ذكر السجايا الحميدة كالنجدة والكرم والعفة والأمانة واحترام الكبير وفعل الخير. وقلنا ان اللبنانيين بشر يستوي فيهم الخير والشر. ولكننا حرصنا في ذلك الفصل على ذكر الخصائص الروحية التي كان ولا يزال يتميز بها اهل القرى. اما في هذا الفصل فاننا سنأتي على ذكر الناحية الثانية: نقائص الخلق اللبناني.

ان الحكم على صفات شعب ما وعلى اخلاقه من الامور المحفوفة بالمزالق. فان الامة مجموعة افراد، وتختلف الافراد خلقاً وذوقاً

(١) الفصل الثاني.

وتعملاً واستعداداً . وعليه يحرص المرء على ان يكون مثمداً في اصدار احكامه العامة . والى جانب هذا المحذور يأخذ المرء بعين الاعتبار قضية التربية والبيت . فان اكبر عدو للفولكلور هو المدرسة . المدرسة والبيت والصحيفة والنادي والكنيسة جميع هذه المؤسسات تشن حرباً عواناً على الحرافات والتقاليد والاساطير وعلى اساليب العيش القديمة . ولبنان آخذ باسباب المدنية الحاضرة وتمسك باهداب الثقافة الغربية . لبنان في حالة تطوّر اجتماعي وكل حكم على الشعب عامة عرضة لتحديدات واستثناءات كثيرة . فان ما يصدق على زيد من اللبنانيين لا يصدق على عمرو منهم . ونحن بدورنا نودّ ان نوّكد ثلاثة امور :

اولاً : ان ما سنقوله عن العقلية اللبنانية كما تتراءى لنا خلل الفولكلور اللبناني اقرب الى التعميم منه الى التخصيص . ما سنقوله مبنيّ على الشائع المشترك بين الجماعات لا على الخاصّ الذي تتفرّد الافراد والجماعات الصغيرة به .

ثانياً : ما سنقوله هو رأينا الخاصّ ، ورأينا الخاصّ يبقى رأينا . قد نكون على وهم ، وقد نكون على خطأ في التقدير ، وقد نكون اننا ضلنا السبيل في التعليل الصحيح . انما رائدنا ان نخلص الى قول يكون مدار بحث ونقاش بين الذين سيتبعون خطواتنا ان شاء الله . ونرجو الا يعتبر بعض الذين لا يروق لهم هذا الرأي انها اساءة او انها تثبيط عزائم . سنحاول ان نكون محلّصين متجرّدين عن الغرض والهوى ما استطعنا الى ذلك سبيلاً .

ثالثاً : ما نسمّيه الخلق اللبناني قد لا يكون خلقاً يميّز به اللبناني وحده بل خلقاً يميّز به كل من كانت بيئته الطبيعية والاجتماعية البيئية ذاتها التي يعيش فيها اللبناني . فان الاخلاق واساليب العيش والاعداد والتقاليد تتأثر الى حدّ بعيد بالجغرافيا .

## العقل الجماعي :

نلاحظ ، اول ما نلاحظه ، ان عقلية اللبناي<sup>(١)</sup> ( العقلية العامة ) هي من النوع الجماعي . عقل الفرد اللبناي عقل الجماعة . فانه ليس من الافراد الذين يستقلون في تفكيرهم او من الذين يستطيعون الخروج على النورم القروي . فهو من هذا القبيل جامد اي ستاتيكي ( static ) لا حيوي خلاق متطور او ديناميكي ( dynamic ) . هو عقل يعمل بفعل التقليد ويسير بوحى العرف .

نعم ، نحن جميعاً الى حدّ بعيد عبید العرف والتقليد نعمل ونسير بعقل الجماعة . العرف يحدّد السلوك الى حد بعيد . والتقليد يفرض التصرف الى حد بعيد . فان الناس لا يجراؤون على الخروج على النورم بيسر . الخروج على العرف والتقليد يحتاج الى جرأة واقدام ولا مبالاة لا تتوفر في كل انسان . ولكن الحياة العقلية والروحية في القرية اللبناية ترينا بوضوح عجز العقل القروي عن التطور التلقائي . تغيّرت اساليب العيش في القرية وتبدلت معالمها ولكنه تغيّر وتبدّل فُرِض على القرية من الخارج ولم يكن تطوراً او تجدداً من الداخل .

ان اللبناي القروي محافظ الى ابعد حدود المحافظة ، وتقديسه التقليد والعرف واضح تام الوضوح في بيته واثائه ومطبخه وفي زراعة حقله وفي نظره الى جسده وما يصيبه من خير او شرّ . حكمته وفلسفته - اذا كان هنالك حكمة وفلسفة - تجسّرت في شبه كليشات كلامية يري فيها دستوراً للحياة . تسمعه عند حلّ المشكلات يقول : « مش سامع شو بقول المثل ؟ » فان المثل عنده حقيقة أزلية وحكمة سماوية فيها القول الفصل .

(١) ليذكر القارئ انه ليس من الضروري ان تنطبق هذه الاحكام على جميع الافراد كما قلنا في غير مناسبة .

لا نكران ان هذه الاساليب في العيش وهذا التراث الاجتماعي الغني فرضها عليه المحيط الطبيعي وخلقتها الظروف التاريخية . ولا نكران ان الاختبار قدس هذا التراث واحلّه دستوراً للحياة . ولكن هذا لا يغيّر من حكمنا بان عقل اللبناني عقل جماعي . فاننا نرى ، مثلاً ، في الجماعات المتطورة ميلاً تلقائياً للخروج من اطار التقليد وثورة على الاساليب القديمة لا تراها في الحياة اللبنانية التي تسير ببطء وثبات . فان المشجرة والاطون وسكة الفلاحة وزراعة القمح وصنع دبس العنب والحروب وعصر الزيتون وتحضير وجبة الطعام وغيرها كثير هي هي كما كانت في العصور القديمة . واغرب من هذا ان تظلّ معايشة الآلة في منتصف القرن العشرين<sup>(١)</sup> .

والقروي اللبناني ، بفضل قوة التقليد وسيطرة العرف على اعماله وتصرفاته ، لا يستطيع ان يكون مبدعاً بل ان عمله ينحصر في ابقاء القديم على قدمه وفي المحافظة على استمراره وانتقاله من جيل الى جيل . ولا غرو فان من كان ينشد الفناة ومن كان يطلب الرضى يكره التغيير وينفر من الطفرة ويخشى المجازفة . فانها امور قد تسبب له قلقاً روحياً وعدم استقرار واطمئنان .

تعودّ فلاح مثلاً على زراعة سليخه قمحاً وهو بفضل اختباره يعرف ان هذا السليخ - اذا لم يطرأ مفاجأة - يعطيه ١٠٠ كيلو قمح فيقول له قائل ان يفرسه عدساً او ان يحوّه الى كرم او بستان تفاح ، فانه يتلكأ مع العلم انه يقدر على القيام بهذا العمل ولكنه يخشى المخاطرة . طبيعته محافظة .

ولكننا بدأنا نشهد تغييراً في الآونة الاخيرة . وغرس التفاح افضل

(١) ولنا نقاضل او نحبذ او ندعو الى دعوة خاصة . فقد يكون دبس العنب البحمدوني المصنوع على الطريقة القديمة افضل من الدبس الذي يصنع على اساس انتاج تجاري اقتصادي . انما غرضنا تبيان شدة المحافظة .

شاهد على هذا . فان هنالك لبنانيين غرسوا التفاح منذ ٢٥ سنة واستغلوا  
وعرفوا امكانات الارض وادركوا مبلغ النفع الاقتصادي .

### فقدان الذوق الفني :

ان الجود المبثلى به القروي والقناعة في العيش والرضى بما قدر له  
جميع هذه الصفات تفسر لنا ، الى حد بعيد ، فقدان الذوق والتذوق .  
فاننا قد لاحظنا ان القروي رغم ان الجمال الطبيعي يحيط به من كل  
جانب فانه لا يستشعره ولا يحسه ، وحيثاً لا يعبا به او لا يراه .  
السطيحة الجميلة المسورة بتسكات تزرع فيها الورود والازهار والحبق  
والفل وشجيرات التفاح الصغيرة من النواحي الفنية الجميلة في البيت اللبناني .  
ولكن ابن المدينة يرتاح اليها وتسترعي انتباهه اكثر مما يرتاح اليها  
القروي . تذهب الى الجبل ايام نيسان فتوى جلاً ابيض مجللاً بحلة من  
الاقحوان فتقف برهة مشدوهاً تبارك عظمة الخالق . وتوى جلاً آخر  
احمر تكسوه حلة حمراء من سقائق النعمان فتكبر جلال الطبيعة وجمالها  
الفتان . غير ان الفلاح القروي اللبناني يمر بهذه المناظر يوماً بعد يوم  
فلا تأخذه دهشة ولا يعتريه شعور ما . تجلس على سطحه تشاطره  
العشاء ، تتلفت يميناً وشمالاً فتوى جلال لبنان ليلاً ، وقد تبدي دلائل  
اعجابك ، واذا ساطرك الشعور فانما يشاطرك بجملة . نظن ، وقد نكون  
على خطأ ، انه لا يستشعر ما تستشعره انت . فكأن الذوق الجمالي  
ليس فطرة بل نتيجة الثقافة العقلية والروحية . وقد يكون ان هذا  
القروي قد ألف هذا الجمال فاصبح شيئاً عادياً لا يهزه . وقد يكون  
انه لا يحسن التعبير عن اختلاجاته الداخلية فيعطينا فكرة انه لا  
يستشعر الجمال .

### فقر الحياة فرض عليه المرض والتخايب :

والقروي كريم في نواح بخيل حريص في نواح اخرى . وهو الى

الحرص والتقتير اقرب منه الى الكرم والبذخ . فاذا استضافه ضيف  
اكرمه ، واذا سعد اقاربه من المدينة احسن وفادتهم وفتح لهم العلية  
وارسل لهم السلال المملوءة بالخضار والفاكهة . ولكنه في اكله وشربه  
وملبسه حريص مقتصد الى حدّ التقتير . فاننا نعرف قرويين لا يملّون  
اكل الخبز والزيتون والبصل والمجدرّة والمسلق من الخضار السنة بكاملها  
وغم يسرهم المادي . اما اذا سئل القروي عطاء للخير والاحسان فانه  
لا يعطي عن طيبة خاطر . وقد نعدّهم بقولنا ان التربية الاجتماعية  
مسؤولة عن هذا النقص . ولكن عذرنا لا ينفي الحقيقة : اكثر  
القرويين مقتصدون الى حدّ التقتير ، وحريصون الى حدّ البخل .

#### التكيف :

يحسن القروي التكيف ويجيد فنّ التلون والاختفاء<sup>(١)</sup> . قد يثور  
ويغضب في داخله ولكنه لا يريك ذلك ، وقد يفرح ويطرب فلا  
تظهر دلائل الفرح والطرب عليه . وجهه وجه لاعب البوكر المحترف .  
حذر في كلامه ، متأنق في حديثه حتى انه يظهر احيانا التصنع والتكلف .  
ولكن حسن التكيف هذا اذا ووجه الى الخير كان مصدر بركة ونعمة .  
فان اللبناني قابل للتطور . وشاهد على هذه الحيوية نجاحه في الاعمال التي  
يتعاطاها عند هجره القرية . وسواء اكانت هجرته الى المدينة في بلاده  
او الى الخارج فانه برهن على مقدرة عجيبة في التكيف والتطور .

#### الصبر العجيب :

وقد علمته الارض الصبر والانتظار . يزرع الزيتون ويعلم انه لن  
يأكل من ثمرها قبل سنوات لا تقل عن العشرة . ولكنه يتعهدها بصبر

(١) لا يقتصر مبدأ الأخذ بالتقية على الشيعة والدروز وانما يتعدّاهما الى النصارى .



وحنان . يحمل قفة التراب من مكان الى آخر ليضعها فوق الصخر ليزرع فيها كرمته ، يفتت الصخر ويدرج السفح لتحفظ الارض بالتراب لئلا يجرفه السيل ، يفعل هذا وغيره بصبر وجلد وايمان راسخ . ومن كان يؤمن بالقضاء والقدر ، ومن كان يؤمن بان الخير من الله وان الشر افتقار للاتقياء لا يتدمر ولا يتأفف بل يتحمل المكاره صابراً حامداً . في الشدائد والضيقات تجد القروي اللبناني رصيناً محتفظاً بروابطة جأشه .

### الاجتهاد والتحجب :

واللبناني مجتهد بطبيعته دؤوب على العمل . فان هنالك اناساً يعملون ايام السنة كلها . وفي كل قرية شاهد على فقير معدم لم يخلّف له والداه سوى القلع ، فترك القلع بساتين مواجة بالاخضر مكسوة بالاشجار المثمرة . فهو يختلف عن الفلاحين في الاقطار المحيطة به . انه لا يعيش ليومه بل يحسب حساب غده . وافضل شاهد على تحسبه للزمن وطوارئه ادخاره المؤن احياناً لسنة واحياناً لسنتين اذ انه يحسب حساباً لمحل الموسم القادم .

### قبليّة :

وكما ان القرية تنشئ في ابناء القرية ، بفضل البيئّة الزراعية ، نجدة وارتباطاً اجتماعياً يتجلّى في التعاون الذي اشرنا اليه عند كلامنا عن العونة<sup>(١)</sup> فانها تنشئ ايضاً في صدور ابناءها ضيق صدر وقصر نظر . للترابط القبلي فضائله في بيئّة جبلية قروية معرّضة لاطار انعدام الامن ، ولكن هذه القبليّة تنتج تعصباً اعمى . ففي كل قرية لبنانية حزبان او ثلاثة احزاب متطاحنة . وقصة اللبناني الفقير الذي اشعل اللحاف

(١) الفصل الثاني « الفضائل البنانية »

الوحيد الذي يملكه والذي يغطي به ابناءه الصغار ليلاً ابتهاجاً بفوز حزبه يعرفها كل لبناني . عندما مثل اذا كان يعرف الحاكم او النائب الذي فاز قال : « لا ، ولكن نكايه بجاري ! » والاغتياب والقال والقبيل على العين والفرن والتنور وامام الموقد من صفات الناس الذين يسكنون محيطاً ضيقاً . فان قلة الاعمال وضيق الآفاق تجعل اهتمام الناس ينصب على امور الناس . ولو ان الامر يقف عند هذا الحد لعدرنا القرويين ، ولكن اهتمامهم بأمر الجيران مدعاة للشجار والقتال والعداء المستحکم . وليس غريباً ان يرى الانسان في بعض القرى عائلتين متخاصمتين يقمان « منشراً<sup>(١)</sup> » صباحاً ومساءً . يصعد احدهم الى السطح وينتظر الى ان يظهر خصمه ثم يبدأ بالتراشق بالمسبات والشتائم . والمنشر مباراة في المثلبة والمفخرة ، وهذا من خصائص البيئـة القبلية .

### نواة خير :

ولكن الى جانب هذه الهفوات التي يـتميز بها المحيط القروي البدائي هنالك صفات واخلاق محببة . في اللبناني نواة خير ، نواة اذا تعهدناها بالتربية والتوجيه فانها تتفجر ينبوعاً صالحاً . وفي هذا التراث اللبناني المشوب بشيء من البدائية غنى يصلح ان يكون مادة لادب شعبي راقٍ ، وان يكون موضع درس من قبل الذين يهمهم تقدم لبنان ورفيه روحياً واخلاقياً . لبنان مجموعة قرى ، ومستقبل لبنان في احياء هذه القرى التي يقطنها اناس فيهم نواة خير .

(١) المنشر عادة منتشرة في قرى لبنانية كثيرة . تصعد امرأة كسنة بالسباب والشتائم الى سطح العلية وتنتظر الى ان تصعد امرأة من الاخصام . ثم تقام مباراة في السباب والشتائم ، في المفخرة والمباهاة . تظل الحال هكذا الى ان يأخذها التعب والانهاك فتنزلا عن السطح على ان تعودا اليه في المساء او في الصباح .

## مراجع

**تنبيه :** ذكرنا في المقدمة ( ص ج ) ان جلّ المصادر التي اعتمدناها في هذا المؤلف كانت اولاً معرفتنا الشخصية باحوال القرية ، وثانياً ذكريات شيوخها وعجائزها . ان المكتبة الغربية التي تعنى بالفولكلور عامة غنية واسعة . اما نحن فقد اقتصرنا على ذكر جملة قليلة من الكتب التي تعنى بفولكلور هذه البقعة فقط .

الاسود ، ابراهيم : تنوير الاذهان في تاريخ لبنان .  
بيروت مطبعة القديس جاورجيوس  
١٩٢٥ - ١٩٣٥

ذخائر لبنان .  
بعبداء ، المطبعة العثمانية ١٨٩٦

ولاية بيروت ، جزءان ،  
بيروت ١٣٣٥ - ٥٣٦ .

{ بهجت ، محمد  
رفيق ، محمد

الامثال والاساطير اللبنانية المختصة بشهر  
السنة الشمسية ( ظهرت مقالات في المشرق ثم  
جمعت كراساً )

خاطر ، حد صعب

المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٣٣ .

خاطر ، لحد صعب العادات والتقاليد اللبنانية ( وهو لا يزال  
مخطوطاً )

الخورى ، شاكر : مجمع المسرات . بيروت  
مطبعة الاجتهاد ، ١٩٠٨

الريحاني ، امين : قلب لبنان . بيروت  
مطابع صادر - ريحاني ، ١٩٤٧

الشدياق ، طنوس بن اخبار الاعيان في جبل لبنان .  
بيروت ١٨٥٩ . يوسف :

فريجة ، انيس : الأمثال العامية اللبنانية ،  
منشورات الجامعة الاميركية في بيروت -  
مطبعة « الكريم » جونية ( لبنان ) ١٩٥٣

لبنان : مباحث علمية واجتماعية . باشراف اسماعيل  
حقي بك متصرف جبل لبنان .  
المطبعة الادبية ، بيروت ١٣٣٤ هـ .

لحود ، اديب : العادات والاخلاق اللبنانية .  
مكتبة صادر ، بيروت ١٩٥٣

اليازجي ، ناصيف : رسالة تاريخية في احوال لبنان في عهده  
الاقطاعي .  
حريصا ( لبنان ) مطبعة القديس بولس

- Bliss, Frederick J. : The Religions of Modern Syria and Palestine,  
N. Y. / Scribner, 1912.
- Canaan, Toufik : Daemonglaube im Lande der Bible ;  
Leipzig, Henrichs, 1929.
- — Light and Darkness in Palestine Folklore.  
( Journal of the Palestine Oriental Society.)
- — Modern Palestinian Beliefs and Practices re-  
lating to God,  
Jerusalem, Syrian Orphanage Press, 1934.
- — The Child in Palestinian Arab Superstitions  
( Journal of the Palestine Oriental Society.)
- — The Folklore of Palestine, Jerusalem,  
The Palestine Oriental Society.
- — Unwritten Laws Affecting the Arab Woman  
of Palestine, Jerusalem.
- Curtiss, Samuel I. : Ursemitische Religion in volksleben des heu-  
tigen Orients, Leipzig 1903.
- Ducousso, Gaston : L'industrie de la soie en Syrie et Liban,  
Imprimerie Catholique, Beirut, 1913
- Fegali, Michel T., La famille catholique au Liban, Revue  
d'Ethnographie, vol. VI.
- — Contes, légendes, coutumes populaires du  
Liban et de Syrie, Paris, Adrien-maisonneuve,  
1935.
- Frazer, Sir James G. : Folklore in the Old Testament, New York,  
Macmillan, 1923.
- Funk and Wagnalls : Standard Dictionary of Mythology and  
Legend, New York, Funk, 1949 - 50.

- Granqvist, Hilma N. : Marriage Conditions in a Palestinian village, part I 1931, part II 1935, Helsingfors (Finland.)
- — Birth and Childhood among the Arabs, Helsingfors, 1947.
- — Child Problems among the arabs, Helsingfors, 1950.
- Gulick, John : Social Structure and Culture Change in a Lebanese Village, N. Y. Wenner — gren Foundation, 1955.
- — The Lebanese Village, American Anthropologist, vol. 55, no. 3.
- Latron, André : La vie rurale en Syrie et au Liban ; Beirut, Impr. Catholique, 1936.
- Lewis, N. N. : Lebanon, the Mountain and its Terraces ; Geographical Review, vol. 43, no. 1.
- Sāfi, M. : Mariage au nord du Liban ; Anthropos, vols. 12, 13.
- Shemāli, B. Moeurs et usages au Liban, Anthropos vol. IV ( 1909 )
- — Naissance et premier âge au Liban, Anthropos vol. V ( 1910 )
- — Mariage et noce au Liban, Anthropos vols. X, XI ( 1916 )
- Seligman, B. Z. Studies in Semitic Kinship ; Bulletin of the, School of Oriental Studies, vol. 3, part 1.
- Tannous, Afif I. : The Arab Village Community of the Middle East ; Washington, Government Printing Office, 1944.

- Thoumin, Richard L. : Geographie humaine de la Syrie centrale,  
Paris, 1936.
- Winkler, H. A. : Siegel und Charaktere in der muhamme-  
danischen Zauberei, Berlin, Gruyter, 1930.
- Zwemer, Samuel M. : Studies in Popular Islam, London,  
Sheldon Press, 1939.

## فهرس

( الارقام تشير الى الصفحات )

| البدوي الياس (قوآل) |                         | حرف الهمزة                       |
|---------------------|-------------------------|----------------------------------|
| ٢٧٧ - ٢٧٩           | حياته                   | ٢٥ - ٢٧ آداب عامة                |
| ٢٧٩ - ٢٨٧           | قوله                    | ٢٥٠ - ٢٥١ الإبرة والدبوس (لعبة)  |
| ٢٠١                 | البردة                  | ٦٧ - ٦٩ أتون                     |
| ٧٦ - ٧٨ ، ١٠٥       | برغل                    | ٣٦١ الاجتهاد والتحسب             |
|                     | البرغوٲ ( قصة القملة    | ٢٤ احترام كبير السن              |
| ٢١٧ - ٢٢٥           | والبرغوٲ )              | ٢٦٩ - ٢٧٠ أربعاء البراقطة        |
| ١١٦                 | برك                     | ٢٦٩ - ٢٧٠ أربعاء ايوب            |
| ٢٦١                 | البيستريئة              | ١١٠ - ١١٤ ارض ، انواع الارض      |
| ٧٨                  | بسيسة ( حلاوة السويق )  | ٣٠٧ - ٣١٢ الأرواح (الاعتقاد بها) |
| ٣٣ ، ١٠٦            | بطاطا                   | ٢٥٩ - ٢٧١ اعياد القوية اللبنانية |
| ٣١                  | بطالة                   | ٢٢٦ - ٢٥٨ ألعاب القوية           |
| ١٢٠                 | بلامة                   | ٢٣١ أوّلية ( في اللعب )          |
| ٣٣٠ - ٣٣٢           | البواخير                | ١٣٠ بابور ( معمل الحرير )        |
| ٧١                  | البورة                  | ١٢٥ باطور                        |
| ٣٢                  | بويصة                   | ٥٧ باقوف                         |
| ١١٨ - ١٢٠           | بيدر                    | ٥٧ البدّ                         |
| ٥٤                  | بيدر ( في معصرة الدبس ) |                                  |
| ٢٤٣ - ٢٤٥           | بيملك ، بيملك ( لعبة )  |                                  |



|           |                             |
|-----------|-----------------------------|
| ٧٧        | تتميش                       |
| ٥٠ - ٤٩   | تتور                        |
| ١٩٤ - ١٩٠ | تنويم الطفل                 |
| ٣٥٢ - ٣٥١ | التهنئة                     |
| ١٨٤       | تهنئة ( بمولد )             |
| ٢٦٢       | التوت ( لا يسجد في الغطاس ) |
| ٥٩        | تيفار ( تياغير )            |
| ١٤٠ - ١٣٩ | تيدنة ( شجرة التين )        |
| ٢٦٢       | تين ( لا يسجد في الغطاس )   |

## حرف التاء

|         |                 |
|---------|-----------------|
| ٢٢ - ٢٠ | ثقة ، حسن الثقة |
|---------|-----------------|

## حرف الجيم

|                |                  |
|----------------|------------------|
| ٧٧             | جاروش            |
| ٤٩ - ٤٨        | جّاز             |
| ٦٥             | جديلة المشجرة    |
| ١١٢ - ١١٠ ، ٣٥ | جذار ( جدار )    |
| ٨٩             | جرزون            |
| ٧٠             | جُرن العين       |
| ٥٩ ، ٥٨ ، ٥٢   | جفت              |
| ١١٥ - ١١١      | جَلّ             |
| ١٦١            | جلوة العروس      |
| ٨٩             | جلّة             |
| ٥٥             | جماش             |
| ٣١٢ - ٣٠٧      | الجنّ ، والارواح |
| ٢٠٣ - ٢٠٢      | جنّاز            |

## حرف التاء

|               |                         |
|---------------|-------------------------|
| ٧٠            | تبجير القماش            |
| ١١٢           | تبغ                     |
| ٢٦٠           | تبني العيد              |
| ١٨٥           | تحنية الطفل             |
| ١٦١           | تحنية العريس            |
| ٣٥٤ - ٣٤٦ ... | التحنية والتهنئة ...    |
| ١٠٨ - ٩٠      | تديير المنزل            |
| ١٢٠           | تذرية التبن             |
| ٩٤ - ٩٣       | ترباية                  |
| ١٨٦ - ١٨٥     | تربية الطفل             |
| ١١٧           | تري                     |
| ١٨٩ - ١٨٨     | تسمية الطفل             |
| ١٠٠ - ٩٩      | تشبيق ( تنفيض )         |
| ٧٥ - ٧٤       | تصويل القمح             |
| ١٤٧ - ١٤٦     | تطعيم                   |
| ١٦٣           | تعجيز العريس            |
| ٢٠٠           | تعداد الميت             |
| ١٠٠ - ٩٩      | تعزير ( يوم التعزير )   |
| ٢٠٠ - ١٩٩     | تعزية ( يميت )          |
| ١٤٩ - ١٤٨     | تعفير                   |
| ٣٢٣ - ٣٢٠     | تقاؤل ( ما يُتفأل منه ) |
| ٢٠ - ١٩       | تقسّف                   |
| ١٥٨           | تقميش ( تقميج )         |
| ٣٦٠           | التكيف                  |
| ٨٠            | تلقيم الحروف            |

|           |                       |
|-----------|-----------------------|
| ٣٤٥ - ٣١٨ | خوافات                |
| ٢٤٩       | خرج الملائح ( لعبة )  |
| ٥٨        | الحرص                 |
| ٥٩        | خرُوب                 |
| ١٠٧       | خضار                  |
| ٣٠٧ - ٣٠١ | الخطّ (= الكتيبة )    |
| ١٥٨ - ١٥٦ | الخطبة                |
| ١٣٩ - ١٣٨ | خلّ ( صنعه )          |
| ١٤٤ - ١٤٠ | خلفة ( شجرة الصنوبر ) |
| ٥٥        | خلقين                 |
| ٢٦٢       | الخميّرة ( تغييرها )  |
| ٣٤٣       | خيرة ( استخارة )      |
| ١٥٠       | خيمة الناطور          |

## حرف الدال

|         |                           |
|---------|---------------------------|
| ٦٣      | دالية                     |
| ٧٣      | دامة ( = إدام )           |
| ٦٢ - ٥٩ | دبس خروب                  |
| ٦٢      | ذبيب                      |
| ٥٦ - ٥٣ | ذنب                       |
| ٥٦      | ذمطروف                    |
|         | الدبوس ( الدبوس والابرة ) |

٢٥١ - ٢٥٠

٢٥٠ - ٢٤٩ دحو الكعاب

٢٥٨ - ٢٥٧ الدريس

٢٠٤ دفن

٤٢ دلف ( وكف )

٤٦

## جِيَّازَة

## حرف الحاء

|                       |                           |
|-----------------------|---------------------------|
| ١٢٩                   | حاصل ( في معمل الحرير )   |
| ١٧٨                   | الحبّل                    |
| ٥٨                    | الحبج                     |
| ٢٩٣ - ٢٩٢             | حجاب ، احجبة              |
| ٣٠٧ - ٣٠٦ ، ٢٩٧ - ٢٩٦ |                           |
| ٣٦٠ - ٣٥٩             | الحرص والتحايل            |
| ٢٨٥ - ٢٨٤             | حركة الستين               |
| ١٢٨ - ١٢٣             | حرير ، ( تربية دود القز ) |
| ١٣٢ - ١٢٩             | معمل حرير                 |
| ٢٨٧ - ٢٨٦             | حزورة البير               |
| ٢٥٤                   | حزّي قبّي                 |
| ٧٤                    | حسبة                      |
| ٨٩ - ٨٦               | حطب                       |
| ١٥٥ - ١٥٤             | حطّة العين                |
| ١٣٢ - ١٣١             | حلّ الشرائق               |
| ٣٣ ، ١٩               | حلال                      |
| ٣٢                    | حلاوة جوزانية             |
| ٢٠٢                   | الحمّل ( عن اهل الميت )   |
| ٥٤ ، ٤٧ ، ٤٣          | حوارة                     |

## حرف الخاء

|         |        |
|---------|--------|
| ٧٣      | الخبز  |
| ٩٧ - ٩٣ | صنعه   |
| ٩٧ - ٩٥ | القروي |

|               |                            |
|---------------|----------------------------|
| ٣٢٩           | زودة القمر                 |
| ٩٨            | زوم غسيل                   |
|               | زيارة ( الكنائس والاديرة ) |
| ١٧٨ - ١٧٧     |                            |
| ١٠٦ ، ٥٩ - ٥٦ | الزيت ، استخراج            |
| ١٠٦ ، ٨٤ - ٨٢ | زيتون                      |
| ١٤٦ - ١٤٤     | - شجرة                     |

## حرف السين

|         |                      |
|---------|----------------------|
| ٣٤ - ٣٠ | ساحة الضيعة          |
| ٤٦ - ٤٥ | ساطوين               |
| ١٢٥     | ساموك                |
| ٣٥٣     | سباب                 |
| ٤٥ ، ٤١ | سجارة                |
| ٤١ - ٣٩ | مطبعة                |
| ٤٢      | سفار ، سفارات العلية |
| ١٣٠     | سفرة ( معمل الحرير ) |
| ٤٣ - ٤١ | سقف العلية           |
| ٤٤      | سكرة                 |
| ٢٤٣     | سكر كبة ( لعبة )     |
| ١١٣     | سليخ                 |
| ١٩٤     | سنينية               |

## حرف الشين

|         |          |
|---------|----------|
| ٣٥٣     | شتائم    |
| ٨٦ - ٨٥ | الشرايات |
| ١٤      | شرانق    |

|           |            |
|-----------|------------|
| ٢٥٤       | الدلك      |
| ٢٦٢       | دنجا       |
| ٢٣٨ - ٢٣٦ | دنك        |
| ١١٥       | ديار       |
| ٢٦٠       | دير القلعة |

## حرف الذال

|           |                       |
|-----------|-----------------------|
| ٢٤١ - ٢٣٩ | ذبحنا العنزة ( لعبة ) |
| ٣٥٩       | الذوق الفني           |

## حرف الراء

|                |                                 |
|----------------|---------------------------------|
| ١٢ ، ٣٧ ، ص ب  | راس المتن                       |
| ٢٧٩ ، ٢٧٧ ، ١٩ |                                 |
| ١٦٩            | ربطة العريس                     |
| ٢٠٣            | الزحمة ( على الميت عند الدروز ) |
| ٣١٦ - ٣١٢ ، ٢  | الرصد                           |
| ١٨٨ - ١٨٧      | رضاعة                           |
| ٣٠١ - ٢٩٩      | الرقية                          |
| ١٨٠            | ريحان                           |
| ١٨٥            | ريحانة الطفل                    |

## حرف الزاي

|           |               |
|-----------|---------------|
| ١٣٨ - ١٣٧ | زبيب ، صنعه   |
| ٢٧٧ - ٢٧٤ | الزجل ، حفلات |
| ٤٣        | زحف           |
| ١٥١ - ١٠٩ | زراعة القوية  |
| ٥٧ ، ١٥   | الزغل         |
| ١٧٦ - ١٧٠ | زلاغيط العرس  |

## شهر ايلول في القرية اللبنانية

|           |                      |
|-----------|----------------------|
| ٢٣١       | طشية                 |
| ١٩٦ - ١٧٧ | طفل (عندما يولد طفل) |
| ١٨٦ - ١٨٥ | تربيته               |
| ١٨٩ - ١٨٨ | تسميته               |
| ١٩٤ - ١٩٠ | تنويمه               |
| ١٩٥       | لغته                 |
| ١٨٠ - ١٧٩ | ملابسه               |
| ٩٧ ، ٩٦   | ظلمة                 |

## حرف العين

|           |                           |
|-----------|---------------------------|
| ٢٩٣ - ٢٩٢ | العائن ، معرفته           |
| ٢٦٧       | العنب ( مباركته )         |
| ٢٧٤ - ٢٧٢ | العتابا                   |
| ٩٧ - ٩٣   | العجين ، يوم              |
| ٧١        | عدان الماء                |
| ٢١٢ - ٢٠٧ | عدية ، عديات              |
| ١٤٩       | عرزال                     |
| ١٦٩ - ١٦١ | العرس                     |
| ١٧٦ - ١٥٢ | عوس القرية                |
| ١٣٧ - ١٣٦ | عرق ، صنعه                |
| ٢٠٦ - ١٩٧ | عزا ( عزري )              |
|           | عقد الزواج ( عند الدروز ) |
| ١٦١ - ١٥٨ |                           |
| ٣٥٩ - ٣٥٧ | العقل الجماعي             |
| ٣٦٢ - ٣٥٥ | عقلية اللبناني . .        |
| ٥٩        | عكش خروب                  |

٨٩ - ٧٢

|           |                         |
|-----------|-------------------------|
| ٣٤        | شوار ، شوارات           |
| ٣٢٩ - ٣٢٤ | شووم ( ما يُتشاءم منه ) |
| ٣٠        | الشوير                  |

## حرف الصاد

|           |                    |
|-----------|--------------------|
| ٨٥ - ٨٤   | صابون ، صنعه       |
| ٥١ - ٤٩   | صاج                |
| ٤٩ - ٤٨   | صباغ القماش        |
| ٣٦١ - ٣٦٠ | الصبر              |
| ١٧٩       | صبي ام بنت         |
| ٢٢        | صدقات سرية         |
| ٩٨        | صفوة               |
| ٢٠٣ - ٢٠٢ | صلاة ( على الميت ) |
| ٥٩        | صوصة ، زيت         |
| ٤١ ، ٣٨   | صيورة              |
| ٣٤        | صيوان              |

## حرف الطاء

|           |                |
|-----------|----------------|
| ٢٣٦ - ٢٣٢ | طابة الحج      |
| ٦٣ - ٦٢   | طاحون          |
| ١٩٦       | طاسة الرجفة    |
| ١٠٤ - ١٠٢ | الطبخ اللبناني |
| ٧٥        | طحنة           |

## حرف العين

|           |                               |
|-----------|-------------------------------|
| ٩٧ - ٩٩   | الغسيل ، يوم                  |
| ١٤        | غمّة ( اكلة )                 |
| ٢٧٢ - ٢٧٤ | الغناء القروي                 |
|           | الغولة ( قصة العنزة والغولة ) |
| ٢١٥ - ٢١٧ |                               |

## حرف الفاء

|           |                                |
|-----------|--------------------------------|
| ٦٤ - ٦٧   | فحم                            |
| ٢١٤ - ٢١٥ | فرشة ( للقصة )                 |
| ٧٩        | فرك الكشك                      |
| ٥١ - ٥٣   | فرن                            |
| ٢٣٦       | فشختين وقمزة                   |
| ١٠ - ٢٧   | الفضائل اللبنانية              |
| ١١٦ - ١١٧ | فلاحة الارض                    |
|           | الفولكلور اللبناني وضرورة جمعه |
| ١ - ٩     |                                |

## حرف القاف

|           |                           |
|-----------|---------------------------|
| ٣٦١ - ٣٦٢ | قَبَلِيَّة                |
| ٢٤٢       | قبة الحمام ( لعبة )       |
| ٢٦٩       | قَبُولَة ( عيد الصليب )   |
|           | قرصة ( من مصطلحات اللعب ) |
| ٢٢٩ - ٢٣١ |                           |
| ١٩٥ - ١٩٦ | القرينة                   |
| ٢٨ - ٧٢   | القرية اللبنانية          |

|           |                                 |
|-----------|---------------------------------|
| ٣٧ - ٤٨   | عَلِيَّة                        |
| ١٨٦ - ١٨٧ | عماد الطفل                      |
| ٤٤ ، ٤١   | عمود                            |
| ٢١٥ - ٢١٧ | عنزة ( قصة العنزة )             |
| ١٢١ - ١٢٢ | عَوْدَة توت                     |
| ٣٣٣       | عيانة نقلة الشمس                |
| ٢٥٩ - ٢٧١ | عيد ، اعياد القرية              |
|           | - البربارة                      |
| ٢٦٤       |                                 |
| ٢٦٠       | - تبني العيد                    |
| ٢٦١ - ٢٦٢ | - رأس السنة                     |
| ٢٦٧       | - الرب او عيد التجلي            |
| ٢٦٣ - ٢٦٤ | - سبت العازر                    |
| ٢٦٩       | - السيدة                        |
| ٢٦٤ - ٢٦٥ | - الشعينة                       |
| ٢٦٧ - ٢٦٩ | - الصليب                        |
| ٢٦٦ - ٢٦٧ | - العنصرة                       |
| ٢٦٢ - ٢٦٣ | - الغطاس                        |
| ٢٦٥ - ٢٦٦ | - الفصح                         |
| ٢٧٠ - ٢٧١ | - مار جريس                      |
| ٢٦٠       | - مار سر كيس                    |
| ٢٦١       | - الميلاد                       |
|           | العين واخطّ ( الكتيبة ) والجن . |
| ٢٨٨ - ٣١٧ |                                 |
| ٢٨٨ - ٣٠١ | العين ( الاصابة بالعين )        |
| ٢٩٨ - ٣٠١ | العين ( الوقاية من العين )      |
| ٦٩ - ٧١   | عين الضيعة                      |

|         |                      |
|---------|----------------------|
| ٢٣٢-٢٢٩ | كرخانة ( معمل حرير ) |
| ١٣٦     | كركي                 |
| ١٤-١١   | كرم الضيافة          |
| ١٣٩-١٣٢ | الكرمة               |
| ٩٧      | كرونب                |
| ١١٢     | الكروم               |
| ٩١      | كسر الصفرا           |
| ٧٩-٧٨   | الكشك                |
| ٢٥٠-٢٤٩ | كعاب ( دحو )         |
| ٦٩-٦٧   | كس                   |
| ٤١      | كلين                 |
| ٩٦      | كاجة                 |
| ١٠٨، ٤٦ | كوارة                |
| ٦٢      | كوك                  |

## حرف اللام

|         |                |
|---------|----------------|
| ٢٥٢-٢٥١ | لاقوش ( لعبة ) |
| ٢٥٢-٢٥١ | لاقوط ( لعبة ) |
| ٣٥٤-٣٥٣ | اللعة          |
| ١٩٥     | لغة الطفل      |
| ٥٩      | لقاية          |
| ٤١، ١٥  | لقش            |
| ٤٦      | ليوك           |

## حرف الميم

|         |              |
|---------|--------------|
| ١٠٨-١٠٧ | ماكل لبنانية |
| ٤٣، ٤٢  | ماعوص        |

|         |                              |
|---------|------------------------------|
| ١٢٥-١٢٤ | قز ، ادوات القز              |
|         | قصة ( اقايص للاطفال )        |
| ٢٢٥-٢٠٧ |                              |
| ٣١٧-٣١٦ | القضاء والقدر                |
| ١٢٨-١٢٧ | قطاف الشرائق                 |
| ١٠٥     | قطاني                        |
| ٢٣١     | قطمة                         |
| ٢٣      | قعقور                        |
| ٩٢      | قفص                          |
| ٧٣      | قفل                          |
| ٤١      | القلد                        |
| ١١٤-١١٣ | القلع                        |
| ١٠٣-١٠٢ | قليبة                        |
|         | قملة ( قصة القملة والبرغوث ) |

|         |                         |
|---------|-------------------------|
| ٢٢٥-٢١٧ |                         |
| ١٩-١٦   | قناعة                   |
| ٥٢      | قسيبلة                  |
| ٢٨٧-٢٧٢ | قوَال الضيعة            |
| ٨٢-٧٩   | قورما ( صنعها )         |
| ٢٤١     | قوق ( واحد قوق ، لعبة ) |
| ١٦٣     | قيمة                    |

## حرف الكاف

|         |                    |
|---------|--------------------|
| ٥١      | كاره               |
| ١٩٦     | كاس الرجفة         |
| ٣٠٧-٣٠١ | الكتيبة ( = الخط ) |

|                             |                           |                         |
|-----------------------------|---------------------------|-------------------------|
| المصاحبة ، وحسم النزاع      | ١٠٤                       | المتبيل                 |
| ٢٤ - ٢٢                     | ٨٦ - ٨٥                   | المجففات                |
| ٤٩ - ٤٨ مصبغة               | ٤٣ ، ٤٢                   | محدلة                   |
| ١٠٨ - ١٠٠ المطبخ القروي     | ١٠٣                       | المحشي                  |
| ٦٤ المطروف                  | ٧١                        | محقان العين ( الصهريج ) |
| ٤٥ مَطْلَم                  | ١٠٤                       | المخلّلات               |
| ٢٨٧ - ٢٧٢ معاز قوَال الضيعة | ١٢٩                       | مخق                     |
| ٣٤٥ - ٣١٨ معتقدات           | ٣٩                        | المدّة                  |
| ٣٤٢ - ٣٤١ معتقدات زراعية    | ٢٦٦                       | المداقسة                |
| ٩٩ معساف                    | ٥٧ - ٥٦                   | مُدْرَس                 |
| ٥٦ - ٥٣ معصرة دبس العنب     | ٣٩                        | المراح                  |
| ٥٩ - ٥٦ زيت -               | ١٢٢                       | مراح العودة             |
| ٨٦ - ٨٥ المعتقدات           | ٩٧                        | مراشيع ( خبز )          |
| معمل حرير ( كرخانة )        | ٢٤٧                       | مرجوحة                  |
| ١٣٢ - ١٢٩                   | ٤٨ ، ٤٧                   | مَرَح العلية            |
| ٣٠١ - ٢٩٨ المعيون ، مداواته | ٣٠                        | مرحاتا                  |
| ١٨٢ المغلي                  | ٣٣٩ - ٣٣٤                 | المرض والشفاء           |
| ٤٢ ، ١٥ المقايسة            | ٩٥                        | مرفوق                   |
| ٤٥ مقعد عربي                | ١٤٧                       | مزلوف                   |
| ٥٩ - ٥٧ مكبس                | ٣٥٣                       | المسببة ( السباب )      |
| ٨٦ - ٨٥ ( المخلّلات )       | ٣٣٢                       | المستقرضات              |
| ١٨٠ - ١٧٩ ملابس الطفل       | ٤١                        | مسفّط                   |
| ٣٣٠ الملان والفارغ          | ٨١ - ٨٠ ( غَسَل المسمنة ) | مسمنة                   |
| ١٢٣ منحل ( القز )           | ٣٧ - ٣٤                   | مشاع                    |
| ١٠٣ منزلة                   | ٦٧ - ٦٤                   | مشجرة                   |
| ١٥١ - ١٤٩ المنطرة           | ٩٤                        | مشطاح                   |
| ٢٥٧ - ٢٥٥ المنقلة           | ٩٧                        | مشطاح ( خبز )           |

|           |               |
|-----------|---------------|
| ١٩٨       | نعوة          |
| ١١٧ - ١١٤ | نقب الارض     |
| ٣٢٩       | نقصة القمر    |
| ١٢٢       | نكُوب الماعز  |
| ١١٩       | نورج ( مورج ) |

## حرف الواو

|           |                       |
|-----------|-----------------------|
| ٢٤٩ - ٢٤٧ | ودّ ( لعبة الود )     |
| ٨٩ - ٨٦   | الوقود                |
| ١٩٦ - ١٧٧ | ولادة الطفل في القرية |

## حرف الياء

|           |                           |
|-----------|---------------------------|
|           | يا امّ اسكندرانى ( لعبة ) |
| ٢٣٩ - ٢٣٨ |                           |
|           | يا بوجاموس ( من ثقك ؟ )   |
| ٢٤٦       |                           |
| ٢٥٣ - ٢٥٢ | يا حبلمو ( لعبة )         |
| ٢٢٨       | يا حجّ محمد ! ( عدّية )   |

|           |                         |
|-----------|-------------------------|
| ٢٠٦ - ١٩٧ | الموت والدفن            |
|           | الموت والدفن ( خرافات ) |
| ٣٤١ - ٣٣٩ |                         |

|           |                       |
|-----------|-----------------------|
| ١١٩       | مورج ( نورج )         |
| ٤٥        | موقدة                 |
| ٧٢        | المونة ( شهر المونة ) |
| ٢٧٤ - ٢٧٢ | الميجانا              |
| ٩٤        | ميزر                  |

## حرف النون

|                       |                     |
|-----------------------|---------------------|
| ١٥١ - ١٤٩             | ناطور               |
| ١٣٦ - ١٣٥             | نبيذ ، صنعه         |
| ١٦ - ١٤               | النجدة              |
| ٢٠٦ - ٢٠٤ ، ٢٠٢ - ٢٠٠ | الندب               |
| ١٧٨ - ١٧٧             | نذور                |
| ٢٣٢                   | النزلة ( في اللعب ) |
| ٧١                    | نعصة                |



## محتويات الكتاب

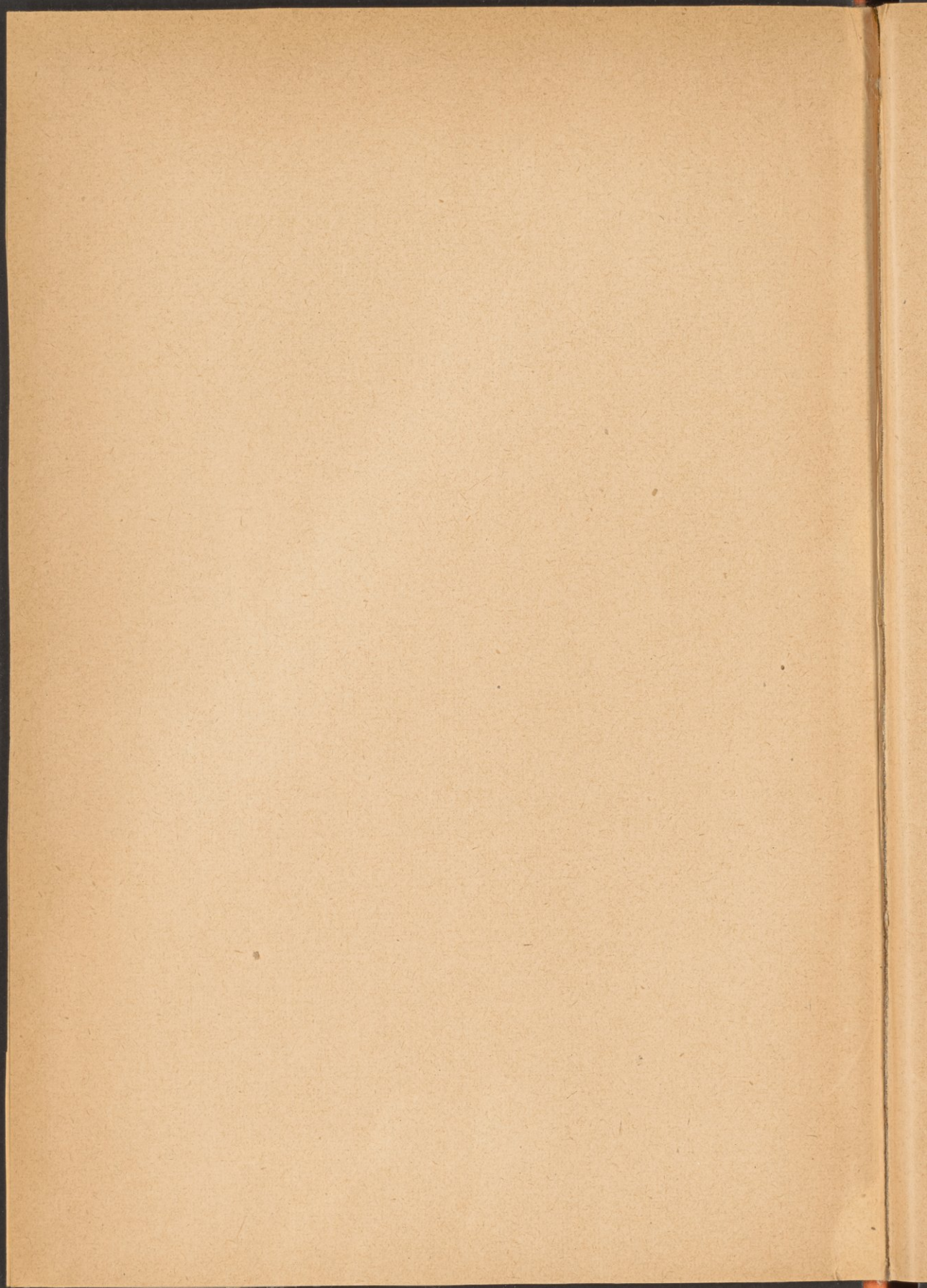
| صفحة      | الاهداء  |
|-----------|--|
| ١ - ٠     | مقدمة . . . . .  |
| ٩ - ١     | الفولكلور اللبناني وضرورة جمعه . . . . .                   |
| ٢٧ - ١٠   | الفضائل اللبنانية . . . . .                                |
| ٧١ - ٢٨   | القرية اللبنانية . . . . .                                 |
| ٨٩ - ٧٢   | شهر ايلول في القرية اللبنانية . . . . .                    |
| ١٠٨ - ٩٠  | تدبير المنزل . . . . .                                     |
| ١٥١ - ١٠٩ | زراعة القرية . . . . .                                     |
| ١٧٦ - ١٥٢ | عرس القرية . . . . .                                       |
| ١٩٦ - ١٧٧ | عندما يولد طفل في القرية . . . . .                         |
| ٢٠٦ - ١٩٧ | الموت والدفن . . . . .                                     |
| ٢٢٥ - ٢٠٧ | عديّات واقاصيص للاولاد الصغار . . . . .                    |
| ٢٥٨ - ٢٢٦ | العاب القرية . . . . .                                     |
| ٢٧١ - ٢٥٩ | اعياد القرية اللبنانية . . . . .                           |
| ٢٨٧ - ٢٧٢ | معاذ قوَال الضيعة . . . . .                                |
| ٣١٧ - ٢٨٨ | في العين والحُط ( الكتيبة ) والجن والقضاء والقدر . . . . . |
| ٣٤٥ - ٣١٨ | خرافات ومعتقدات . . . . .                                  |
| ٣٥٤ - ٣٤٦ | في التحية والتهنئة والتعزية والمسبة . . . . .              |
| ٣٦٢ - ٣٥٥ | عقلية اللبناني كما تتراءى لنا في فولكلوره . . . . .        |

711 3

---

مطابع «الكریم» - جوئیہ

۱۹۵۷



+

back

S

PB-38413-SB  
538-18  
5-cc

B

